

تاريخ مصر القديم

الجزء الثاني

تأليف

د. رمضان عبده علي

دار نهضة الشرق



دكتور
رمضان عبده على
أستاذ علم المصريات
كلية الآداب - جامعة المنيا

تاريخ مصر القديمة

الجزء الثاني

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الناشر
دار نهضة الشرق
بحرم جامعة القاهرة

كتب عربي
(تسوية) مكتبة الإسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

رقم التسجيل ٧٢٩٩٢

رقم الايداع

٢٠٠١/١٧٨٩٩

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

977/245/140/9

تاريخ الطبع

١٠ ايناير ٢٠٠١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(وما توفیقی إلا بالله)

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتابنا " تاريخ مصر القديم " . وكنا قد توقفنا فى الجزء الأول عند نهاية الأسرة الرابعة عشرة (أى حوالى عام ١٦٠٤ قبل الميلاد تقريبا) . وفى هذا الجزء نتناول سرد بقية أحداث الأسرات التى تلت منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية ودخول الإسكندر مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد . ويتكون هذا الجزء مثل الجزء الأول من عشرة فصول وخاتمة .

وببدأ الفصل الأول بالحديث عن عصر الهكسوس ، وهو يشمل الأسرات الخامسة عشرة حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة وتحدثت فيه عن أصل للهكسوس ، وما هو موقف المصريين للقضاء عندما شعروا بقدم هذا الخطر ، وعن كيفية دخولهم البلاد ، واستقرارهم فيها ، ومدة حكمهم ، وأهم ملوكهم ، وأهم آثارهم التى خلفوها ، كما تحدثت عن قيام الأسرة السابعة عشرة الوطنية وأخيرا عن المقاومة وطردهم وتحريم البلاد منهم .

وفى الفصل الثانى الذى يعتبر من أكبر الفصول تناولت قيام الأسرة الثامنة عشرة ، وهى من أهم الأسرات المصرية ، ومعها تبدأ صفحة جديدة من المجد فى تاريخ مصر القديم ، وهى فترة تختلف فى كثير من النواحي عما سبقها من فترات تحولت فيها مصر من أمة ضعيفة محتلة إلى أمة قوية منتصرة ، وأخذ ملوك هذه الأسرة فى اتباع سياسة تأمين الحدود من الشرق بوجه خاص ومن الغرب ومن الجنوب . ففى هذه الأسرة فكر الملوك فى تطبيق سياسة الدفاع والهجوم باعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين لمنع الغزوات الأجنبية التى تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس الذى جاء من الشرق . ومحاولة تكوين مناطق خاضعة للنفوذ المصرى فى بلاد الشام . وحكم فى هذه الأسرة ملوك كبار كان لهم تأثيرهم للفعال فى السياسة .

الداخلية والخارجية للبلاد وملكات كانت لهن شهرة كبيرة وأدوار هامة في تاريخ هذه الأسرة .

وفى الفصل الثالث قمت بدراسة عصر الأسرة للتاسعة عشرة ، وبينت فيه كيف أن الجيش أخذ يلعب من جديد دورا هاما في الحياة السياسية في مصر ، وتحدثت عما قام به الملوك من حملات لتأمين الحدود والمحافظة على مناطق النفوذ المصري في اسيا . وفى نهاية هذا الفصل تساءلت :

هل هناك صلة بين أحداث حملة مرنبتاح على فلسطين ووقائع خروج بنى

إسرائيل من مصر ؟ .

وقمت بإلقاء الضوء على الآثار المختلفة لمرنبتاح وخاصة الفقرة التى وردت في نقوش لوحته التى أقامها في معبده الجنائزى في الير الغربى فسى طيبة والتى اعتمد أغلب العلماء عليها (عن خطأ في قراءة اسم قبائل يزريل التى وردت على اللوحة) لترجيح أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد حدث فى عهد هذا الملك ، وعرضت لمختلف الآراء التى تناولت هذه المشكلة ، وما هى القراءة الصحيحة لهذه الفقرة وما تشير إليه من أحداث تاريخية محددة .

وفى الفصل الرابع تعرضت لتاريخ الأسرة العشرين ، ففى هذه الفترة وصلت القبائل الهند وأوروبية فى مجموعات كبيرة إلى ليبيا وإلى حوض البحر ائمتوسط وإلى اسيا . وكان على مصر أن تحمى نفسها من ذلك الخطر ، ووقفت ضدهم . وكان ذلك بفضل مجهودات رمسيس الثالث الذى يمثل عهده آخر عهود نمجد التى شهدها مصر ، إذ جاء بعد ذلك مجموعة من الملوك الرعامسة ليمسوا فى قوة الملوك الأوائل لهذه الأسرة ، وأدى ضعفهم إلى فقدان الملكية لهيبتها وبالتالى لقوتها وتماسكها لاداخلى .

وبعد ذلك ما نسميه بالعصر الوسيط الثالث من الأسرة الحادية والعشرين وينتهى بالأسرة الخامسة والعشرين .

وفي الفصل الخامس عرضت كيفية تأسيس الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، وكانت السلطة مقسمة في بداية الأسرة الحادية والعشرين بين منك في الوجه البحري واخر في مصر العليا وبعدها قامت الأسرة الثانية والعشرين انتمى إلى أصل ليبي وتمثل - إلى حد ما - الدكتاتورية العسكرية . ويمكن القول بأن هذه الدكتاتورية قد أدت إلى نشوب الاضطرابات في البلاد فقامت الثورة ضد ملوكها ، ولا نعرف إلى أى مدى امتدت هذه الثورة وما نتانجها ، وكانت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الوجه البحري الذي اصبحت منذ ذلك الوقت مركزا للثقل السياسى الحقيقى لمصر .

وتحدثت في الفصل السادس عن أهم أحداث الأسرة الثالثة والعشرين حتى نهاية الأسرة الرابعة والعشرين ، إذ زادت مظاهر الفوضى والاضطراب إبان حكم أواخر ملوك هذه الأسرة ، وقامت الأسرة الثالثة والعشرون قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرين ، لذلك نجد أن الأمريتين كانتا متعاصرتين ، وكانت الأسرة الثالثة والعشرون من أصل ليبي أيضا ، وأصبحت * بوبامت * عاصمة للأسرة الجديدة ، وظهرت في الشمال الغربى من الدلتا أسرآت محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن كل هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم بعضا لكن هذه التجزئة للسلطة أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة للوضع السياسى فى البلاد ، حيث وجدت نفسها فى حالة من التمزق والانحيار .

أما فى بلاد النوبة العليا التى تمتد من جنوب الدندلن أى الجندل الثانى حتى انجندل السادس شمال الخرطوم والتي كان يطلق عليها اسم * كاش * أى * كوش * فقد تطورت الأمور السياسية فى نباتا العاصمة .

وتكونت مملكة متحدة قوية واعتنق ملوكها الديانة المصرية . وكان هناك ملك كوشى يدعى * بعنخى * هو الذى قام بتأسيس الأسرة الكوشية وبدأ يتدخل فى شئون مصر لكى يوسع نفوذه ، ولكى يظهر بمظهر المنقذ لمدينة طيبة التى كانت بالنسبة له المدينة المقدسة للمعبود امون رع الذى كان يتعبد إليه فى بلاد . وبعد

رحيل بعنقى عن مصر تكونت الأسرة الرابعة والعشرون فى غرب الدلتا فى إقليم
سلايم وحكم فيها ملكان .

وفى الفصل السابع تحدثت عن الأسرة الخامسة والعشرين التى أسسها
بعنقى فى مصر ، وهى أسرة من أصل كوشى أو اثيوبى وقد شعر سكان مصر
الغلبا وخاصة أهل طيبة أنهم قرييون من الجنس الذى يحكم مصر ، ولكن وجهة
النظر هذه كانت مختلفة فى منف وفى الدلتا ، وقد تعرضت نهاية هذه الأسرة للنزوى
الإشورى ثلاث مرات .

وفى الفصل الثامن تناولت قيام الأسرة السادسة والعشرين ومعها تبدأ
صفحة أخرى من المجد واستطاعت مصر خلالها أن تحرر نفسها من سيطرة
الإثوريين بفضل اعتمادها على المرتزقة اليونانيين ، وعرفت مصر فى هذا العصر
فترة من الرخاء والاستقرار الداخلى بفضل مجهودات ملوك هذه الأسرة الأقياء
وكبار رجال الدولة فى عصرهم . ومع بداية هذه الأسرة يبدأ العصر المتأخر الذى
استمر حتى نهاية الأسرة الحادية والثلاثين .

وفى الفصل التاسع أشرنا إلى تاريخ الفترة من الأسرة السابعة والعشرين
حتى نهاية الأسرة التاسعة والعشرين . فى الأسرة السابعة والعشرين بدأت سيادة
ملوك الفرس ، وتعرضت مصر خلال فترات حكم بعض منهم لاضطهاد كبير ولهذا
قامت الثورات ضدهم . وبعد ذلك قامت الأسرة الثامنة والعشرين ولم يكن يحكم فيها
سوى ملك واحد وطنى جاء ذكر اسمه فى بعض البرديات الديموطيقية ، ونشأت
بعدها الأسرة التاسعة والعشرين ، وكانت أسعد حظا من الأسرة التى سبقتها . وكانت
أصلا من مندس ، وتمتعت مصر فى ظل حكمها بنوع من الهدوء والاستقرار
الداخلى .

وفى الفصل العاشر تحدثت عن الفترة المتبقية من التاريخ الوطنى لمصر
القديمة . وهى الفترة التى تشمل الأسرة للثلاثين حتى عام ٢٣٢ قبل الميلاد ، وهى
آخر الأسرات المصرية المصنفة وتكونت فى نهاية هذه الأسرة أسرة فارسية بعد أن
غزا الفرس مصر للمرة الثانية ، وأصبحت ولاية فارسية ، وبدأت الثورات تتفجر فى

كل مكان وكانت أقواها وأهمها تلك التي تزعمها أمير وطني من الدلتا الذي ظهر حوالي عام ٣٣٦ قبل الميلاد هو خباباشا ، وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر دارا الثالث - فودمان في معركة إسوس قرب خليج الإسكندرونة في عام ٣٣٣ قبل الميلاد سار نحو مصر في نهاية عام ٣٣٢ قبل الميلاد واستقبلته البلاد كمحرر واستسلم أخو الولاة الفرس في مصر . وحكمت مصر بعدها أسرة من ملوك البطالمة ارتدت مصر في أثناءها رداءها الإغريقي .

ولكن هذا الثوب الإغريقي لم يخف تاريخا وحضارة عاشا آلاف السفين واثرا في تاريخ وحضارات الشرق الأدنى القديم وغيره من المناطق .

وفي الخاتمة قمت باستعراض أهم أحداث تاريخ مصر القديم في خطوطه العريضة وتتبع مراحل المختلفة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م .

والله اعلم ان يوفقنا جميعا ...

المؤلف

الفصل الأول

عصر محنة الهكسوس ومراحل الجهاد الوطنى والتحرير

من الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة

(١٦٧٥ - ١٥٦٧ ق. م) (١)

فى الحقيقة أن بعض عناصر الغزاة كانوا قد استقروا فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة . وبدأت حركة التوسع تتركز فى نهاية حكم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ومع بداية حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، ويعتقد أن هذه القبائل الهندوأوروبية غير المنظمة قد أقدمت على الغزو الفعلى لحدود مصر الشرقية فى نهاية حكم الملك نيدى من الثانى الذى كان يحكم فى مصر العليا . فى الواقع نجد أن الملك نحسى (٢) قد اعتبر نفسه منفذا فى ذلك الوقت لأوامر الهكسوس مما يعنى أن الغزو كان قد انتشر بسرعة فى شمال شرقى الدلتا على الأقل (ولم ينتشر فى غرب الدلتا) .

(١) بالنسبة لهذا التاريخ ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٤ ؛ يعطى فون بكرات للأسرات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة تاريخ ١٦٦٠ أو ١٦٥٠ حتى ١٥٦٠ أو ١٥٤١ ق. م ، راجع : I.A I, p. 970 .

(٢) كان يحكم فى الشمال الشرقى من الدلتا ، ويعتقد أنه كان معاصرا للهكسوس وربما كان هذا الملك هو قبل الأخير للأسرة الرابعة عشرة طبقا لبردية تورين ؛ راجع : Von Beckerath, LA IV, p. 392

من هم الهكسوس ؟

كان هؤلاء الأجانب الذين أسماهم مانيتون " هكسوس " لا ينتمون فى مجموعهم إلى جنس واحد ، والواقع أن الأصل الجنسى للهكسوس لا زال مشكلة تنتظر الدراسة والبحث ، والرأى المقبول عامة هو أن هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات شعوب بربرية وقبلية وأجنبية كبيرة هاجرت تبعاً من مناطق فى أواسط آسيا ، تحت ضغط ظروف طبيعية أو بشرية لا نعرفها (١) منذ أوائل الألف الثانية ق. م ، ثم أخذت تتدفق على فترات منقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية ، وإلى الأناضول وأراضى الهلال الخصيب من ناحية أخرى وأراضى فلسطين من ناحية ثالثة .

واختلفت الأسماء التى عبر عنهم بها أهل البلاد التى دخلوها أو قاموا بغزوها . وهكذا عرفهم بعض المؤرخين باسم عام وهو اسم الأريين أو الهندو أريين ، وعرفتهم مصادر بلاد النهرين باسم الكاسيين أو الكاشيين ، الذين استقروا فى بابل ، جنوب العراق ، فى حوالى عام ١٧٤٠ ق. م . وعرفتهم مصادر آسيا الصغرى باسم الخاتيين (ثم الحيثيين) ، وعرفتهم شواطئ الفرات العليا والمنطق السورية الشمالية الشرقية باسم الحوريين أو الخوريين الذين استقروا فى ميتلنى (٢) ، وعرفتهم المصادر الإغريقية باسم الأخيين وعرفتهم المصادر المصرية باسم حقاوخاسوت الذى حرف إلى الهكسوس . (٣)

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة

١٩٨٢ ، ص ١٩٥ .

(٢) Vercouter, L'Égypte Ancienne, Paris (1963), p. 73;

Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 104 .

(٣) د. عن العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

وأحدثت هذه الهجرات القلاقل في الإمارات السورية ، وبدأ الأموريون فى الشام يعانون من هذه الهجرات ، وتأثرت مصر فعلا بهذه التحركات فى عهد أسوتها الثالثة عشرة وأخذ كهنتها يستزلون اللعنات على أصحابها ، ثم أخذت جماعات المهاجرين تقترب من الحدود المصرية الشمالية الشرقية ، وكانوا خليطا من الغالبين والفارين منهم ، وبمعنى آخر كانوا خليطا من جماعات أرية غازية ومن جماعات أمورية هاربة عجزت عن الاحتفاظ بأراضيها فى سهول الشام . وكل هذه العناصر ساعدت على سرعة تحرك الهكسوس نحو الجنوب (١) . ولم يدخل هؤلاء وهؤلاء حدود مصر الشرقية دفعة واحدة ، وإنما بدأوا بالانتشار قرب الحدود ، وبقيت هذه الجماعات وراء الحدود المصرية فترة من الزمن . ولكن من المحتمل أنها أقدمت على اختراق الحدود المصرية كرد فعل لضغط أرى جديد فى أوائل القرن السابع عشر ق. م. (٢)

وتعد الفترة منذ بداية القرن الثامن عشر إلى عام ١٧٣٠ ق. م . الذى أرخت به لوحة الأربعمئة العام الشهيرة التى عثر عليها فى تانيس ، فترة مظلمة فى تاريخ مصر القديم .

ولكن ، ألم يلاحظ المصريون قرب هذا الخطر؟ وما هو موقفهم منه ؟

يمكن القول بأنه عندما رأى المصريون هزيمة جيرانهم فى الشمال الشوقى أمام هجرات الهكسوس ، بدأوا يشعرون بالخطر القلى ، وكانوا يشعرون فى الوقت نفسه بضعفهم وعدم قوتهم وعدم كفاءة أسلحتهم ، وتمزق وحدتهم السياسية نتيجة لامتداد نزاع العائلات المحلية للكبرى فى مصر على السلطة فى أواخر عصر الأسرة الثالثة عشرة ، وما ترتب على ذلك من تمزق لوحدة أمتهم وإضعاف

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris (1968), p. 85 - 86 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

إمكانياتها ومعنوياتها. ^(١) لقد مضى الوقت الذى كانوا فيه يتقون فى قدرتهم وبأنهم لا يقهرون ولا يستطيع أى شعب مهاجمتهم والتغلب عليهم.

وكان المصريون على علم بعادات وثقافات شعوب غرب آسيا وكانوا على علم بما فيه الكفاية بما يحدث فى سوريا العليا وفينيقيا وفى فلسطين من تطورات للأحداث ، وكان كتبة الإدارات المختصة بالمشئون الخارجية فى مصر على معرفة جيدة أيضا بأسماء المناطق والقبائل والأمراء والرؤساء هناك .

لذلك لجأوا إلى القضاء على هذا الخطر عن طريق للصيغ السحرية ^(٢) وبدأت تظهر فى النصوص سحرية للقضاء على أعداء مصر المتوقع هجومهم . وكان يكتب اسم رئيس القبيلة أو الأمير الأجنبي وعائلته على أن من الفخار أو على تماثيل من الطين تمثل أسرى مقيدى الأيدي ، وطبقا للطقوس السحرية كان يجب تحطيم هذه الأواني بعد الكتابة عليها فى حفل خاص أملا فى أن يؤدي تحطيمها إلى تحطيم عزائم أسماء المذكورين عليها ^(٣) وكانت تماثيل هؤلاء الأسرى تدفن فى توابيت صغيرة رمزية . وفى اعتقالهم سوف يجد العدو نفسه محاطا بالفتنة من كل الجوانب ، وسوف يلقي حتفه فى النهاية .

وكان هناك نوعان من هذه النصوص السحرية قام بنشر أولها العالم زيتسه Sethe ^(٤) والأخرى بواسطة بوزنر Posener ^(٥) وهى عبارة عن قوائم بأسماء

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٩٦ .

(٢) Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 105
وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٥ حاشية (٨) ؛ Sethe, Die Achtung Feindlicher fursten, Volker und Dinge auf Altgypt. Tongefässcherben des Mitt. Reichs, p. 21 .

(٥) Posener, Syria 18 (1937), p. 183-190; Id., Princes et Payes d'Asie et de Nubie, Bruxelles (1940), p. 63 .

أعداء مصر فيما وراء الحدود الشرقية والجنوبية .

والنصوص التي قام بترجمتها زيتة وقام بالتعقيب عليها ألت^(١) ، تضع على رأس الغزاة الجدد شعوبا (وليس أمراء أو حكاما) من بيبيلوس وصور وشعوبا صغيرة من فلسطين مثل " العناكيم - Anaqium " مع أسماء مدنهم هيرون (الخليل) ودبير و عذاب ، ثم يأتي بعدها اسم بلاد كوشو وبعد ذلك أسماء ثلاثة من بلاد شوتو . ويبدو أن بلاد شوتو كانت تمتد إلى الشرق من نهر الأردن .

أما عن الأسماء فهي طبقا لرأى ديسو Dussaud أسماء أمورية ولكن ترجمتها ليست بالشىء السهل^(٢) .

أما عن النصوص التي نشرها بوزنر فهي ترجع إلى نهاية الأسرة الثانية عشرة ، وهي تذكر من جديد بلاد كوشو ولكن في هذه المرة يوجد على رأسها رئيس قبيلة ، ومن ناحية أخرى نرى في هذه النصوص جزأين لبلاد شوتو ، العليا والسفلى ، وأيضا المدن الفلسطينية : روساليم (القدس) ، عسقلون ، عشتاروت ، أجرون ، بيت شمش ، سيشم ، هاتزور ، يافا ، اكر (أو عكى أى عكا) ، بيبيلوس ، ثم بلاد عناكيم ، زيلون ، سيمون ، زيول هادلا ، وابو راهان وأسماء أخرى^(٣) . وكان يكتب اسم الشخص وعائلته وجميع من ينتمون إليه . وفي هذه القائمة وغيرها من القوائم الأخرى تبين أن أغلب الشعوب كانت من أصل سامى ، آسيويين وأموريين .

Alt, Die Herkunft der Hyksos in Neur sicht., Berlin (1954), (١)
p. 40 .

Dussaud, Syria 8 (1927), p. 216 . (٢)

Maisler, Palestine at the time of the Middle kingdom (٣)
(Revue Histoire Juive en Egypt, I) Paris (1947), p. 33-68,
59 ; Dussaud, op. cit., p. 217 .

ومن بين الأسماء التي ذكرت في هذه النصوص اسم سيمون التي يرى ديمو أنها كانت قبيلة أسيوية استقرت في صحراء النقب منذ الأسرة الثانية عشرة .

وعلى أرض قبيلة سيمون التي جاء ذكرها في التوراة وجدت بقايا حصن شارو من الذي كان مأوى للهكسوس . وفي هذا المكان أيضا كانت تقع مدن أخرى ذات أسماء معروفة مثل " هاتزار سومما وبيت مركبوت (بيت العربيات) وأيضا جوشن " . ويبدو أنه في منطقة جوشن كان يوجد المركز التقليدي لتجمع الهكسوس في جنوب اسيا ^(١) . ومن المحتمل أنه كان يوجد حول شارو من تجمعات أخرى أصغر عددا حيث حدث نوع من الاختلاط بين السكان الأصليين وهذه العناصر .

وتسمح لنا هذه النصوص بالخروج بنقطتين وهما :

- ١- أن كلاهما يؤيد فيما يبدو وجود القبائل الرحل في فلسطين .
- ٢- كما ذكرنا من قبل أن المصريين كانوا على معرفة جيدة بكل الأحوال جيرانهم من الفينيقيين والأموريين والكنعانيين ^(٢) لذلك أعدوا لهم هذا الحاجز السحري من التعاويذ واللعنات .

(١) أطلق هذا اللفظ على الساحل وغربي فلسطين أولا ، ثم شمل الاسم الجغرافي المتعارف عليه الآن فلسطين بالإضافة إلى قسم كبير من سوريا .

(٢) الفينيقيون ساميون استقروا في شمال فلسطين منذ أواخر الألف الثالثة ق.م . وطوال الألف الثالثة ومعظم الألف الثانية ، توحدت علاقتهم بمصر . الأموريون هم من أول الشعوب السامية التي بحثت عن موطن لها في بلاد الشام ، وأقاموا فيها قبل الميلاد بنحو ٢٢٥٠ ق.م ، وأسسوا دولة في منطقة الفرات ، ثم أخذوا يظهرن بالتدريج في سوريا وفلسطين الكنعانيون ، وهم العنصر الثاني من الجنس الأول الذي سكن بلاد الشام وهم من سكان الجزيرة العربية . الأراميون من العنصر السابق ، جاءوا من إحدى مناطق الصحراء السورية ، وكانوا في البدء بدو رحلا .

ويرى بعض العلماء أن الشعوب التي ذكرت في نصوص اللعنة لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تكون النواة لحركة الهكسوس التي جلبت إلى مصر شعوبا غير معروفة .

ويرى آلت^(١) عكس ذلك فالهكسوس هم الأعداء الذين ذكروا في النصوص التي نشرها بوزنر وخاصة هؤلاء الأعداء الذين استقروا حديثا في شمال فلسطين وفي سوريا .

ولكن أسماءهم لم تتواجد في مصر تحت حكم الهكسوس ، ومن ناحية أخرى فإن الكتابة المصريين لم يطلقوا اسم " الهكسوس " أو " رؤساء البلاد الأجنبية " على هؤلاء الأعداء الحاليين ، وهكذا كان الحال بالنسبة للعناكيمنين والشوتو ، ولم يتغير الموقف بعد تحرير مصر

ولم يذكر المصريون الشوتو أو العناكيمنين على أنهم جزء من الهكسوس الذين طردوا^(٢) وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النصوص لم تكن خاصة بالآسيويين فقط بل بالنوبيين أيضا .

====
مفتظمين . ثم جاء العبرانيون في الألف الثانية ق. م ، وهم بدو لهم صلة بفلسطين . وفي الألف الأولى جاءت شعوب البلست (الفلسطينيين) ، الذين استقروا على الشاطئ وحول المدن الهامة . ثم دخلها اليهود للسكن في ظل نبي الله يوشع بن نون بعد تلك بفترة ، راجع : د. قليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول (ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق) بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٧٣ - ٧٤ ، د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩ ، د. عبد الحميد زايد : الشرق للخالد ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

Mayani, op. cit., p. 107. (١)

Id., op. cit., p. 108. (٢)

وقد أرخ يوزنر تلك النصوص بعد عام ١٨٥٠ ق. م . وذلك بعد دراسة لتلك الأسماء وطريقة كتابتها . ومن الطيبي أن العناصر المسماة المعروفة حاولت الاستقرار في أقصى الجنوب في أرض كنعان وقد تبعتهم جماعات من الأريين . وفي نهاية المطاف كان لهذه الموجة من الهجرات تأثيرها على الحدود المصرية وهذا ما يفسر إلى حد ما وجود بعض البقايا الأثرية الآسيوية في تلك المناطق من هذه الفترة .

وذكر مانينون أن هذه الهجرة الآسيوية الكبرى حدثت إلى مصر تحت حكم الملك توتيمايوس ويبدو أن هذه الهجرة كانت سابقة بقليل على استقرار الهكسوس في مصر .

حكم الهكسوس في مصر :

وقع نوع من الفزع الذي ألم بالمصريين وقت حدوث غزو الهكسوس ، هذا الفزع الذي نلمسه في الوصف الذي أعطانا إياه مانينون ، فيذكر يوسفوس طبقا لما جاء عند مانينون :

" تحت حكمه (أي توتيمايوس) عصف بنا غضب المعبود ، ولا أدري السبب في ذلك ، وفجأة جاء من جهة الشرق رجال من أصل غير معروف ، كانت لديهم الجراة لغزو بلادنا ، واستولوا عليها بحنف بدون صعوبة وبلا أي قتال . وتغلب هؤلاء الأشخاص على الرؤساء ، وأحرقوا المدن يوحشية ، وهدموا معابد المعبودات من أساسها وعاملوا الأهالي بقسوة بالغة ، فنجحوا بعضا منهم ، واتخذوا الأطفال والنساء عبيدا وأخيرا عينوا أحدهم " سالتيس " ملكا ، فأقام في منف وقصر الضرائب على مصر العليا والوجه البحري ، تاركا الحاميات في الأماكن الأكثر ملاءمة " (١) .

(١) أنظر أيضا النص نفسه في : وولترى إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفة خندوسة) ١٩٧٠ ، ص ١٧٤ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٥ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق . ١٩٨٢ ، ص ١٩٥ .

وقام بوجه خاص بتحسين المنطقة الشرقية لأنه كان يتوقع أن الأشوريين عندما تكتمل قوتهم في يوم ما سوف يطمعون في مملكته ويهاجمونه ، كما أنه وجد في إقليم " سنرويت " مدينة ذات موقع مناسب وتقع إلى الشرق من الفرع الدوبلسطى وكانت تسمى طبقا للعرف اللدني القديم " افاريس " ، وقد أعاد بناءها وحصنها بأموار منيعة ، وأقام بها ، بالإضافة إلى ذلك للعديد من الجنود وحامية قوامها ٢٤٠ ألف رجل تقريبا لكي يحموها . وكان يأتي إليها كل صيف لكي يوزع عليهم الحبوب والجرية ، أو ليتدربهم بعناية على المناورلت وللدخل الرعب على الأجنب وبعد حكم استمر ١٩ سنة توفي سالييتيس ، وتبعه ملك ثلث ، يسمى " بنسون " حكم لمدة ٤ سنة ، وجاء من بعده ابشنان ، الذي حكم ٣٦ سنة وسبعة شهور ، وبعد ذلك لبو فيس الذي حكم لمدة ٦١ سنة ولياناس لمدة خمسين عاما وشهر ، وبعد ذلك وأخيرا اميسى لمدة ٤٩ سنة وشهرين ^(١) ، وهؤلاء الملوك الستة ، هم حكمهم الأوتل ، وكانوا دائما مولعين بإعادة ممتلكات المصريين . ويطلق مانيتون على هذه الشعوب لفظ " هكسوس " وفي رأيه أن هذا اللفظ يعني " الملوك الرعاة " لأن كلمة هك Hek تعنى في اللغة المصرية القديمة " ملك " وموس Sos في اللغة العامية تعنى " رعاة " واتحاد للكلمتين معا يعطى كلمة " هكسوس " ^(٢) .

(١) Mayani, op. cit., p. 108; Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. .

289), p. 289 ؛ وأيضا : د. أحمد فخري : للمرجع السابق ، ص ٢٤٤

حاشية .

(٢) Drioton – Vandier, op. cit., p. 289; Wadell, Manetho, p. 78-83 .

عن أهم المراجع التي تحدثنا عن فترة الهكسوس ، راجع :

Bictak, LA 111, p. 93 – 103 .

ولكن هذه للتفسيرات التي يعطينا إياها مائيتون عن أصل كلمة الهكسوس خاطئة لأن اسم الهكسوس مشتق على الأرجح من اللقب للمصري القديم "حقا خاموت" الذي يعنى "حاكم البلاد الأجنبية" أو "حاكم البلاد الجبلية". وهذا التفسير قائم على أساس أن لقب "حقا خاموت" كان معروفا منذ الأسرة الثانية عشرة ، وكان يعنى رؤساء القبائل الآسيوية الذين كانوا يحضرون محاملين بالهدايا إلى حكام إقليم بنى حمن الأقوياء^(١) ومن ناحية أخرى نجد فى نقوش بعض الجعارين والآثار الأخرى الصغيرة - التى ترجع إلى نهاية الدولة الوسطى - هذا اللقب فى أسماء بعض الملوك الذين عدوا كملوك للهكسوس .

ويقال إن المصريين قبل عهد الهكسوس كانوا قليلي العدد (حوالى مائون نسمة) .

غزا الهكسوس الدلتا ، وتركزوا فى مكان أطلق عليه "حت وعزت"^(٢) الذى أسماه الإغريق "أفارس" ، ومن المحتمل أنها تقع فوق المكان الذى يحتل تل اليهودية حاليا ، بين بوباست (الزقازيق حاليا) وقناة السويس وقد حصنها للهكسوس ليجعلوا منها عاصمة لهم ، مما يجعلهم قريبين من قواعدهم الآسيوية ويسمح لهم ، بالتحكم بسهولة فى أقاليم الدلتا^(٣) وتدفع للهكسوس بقواتهم حتى منف فى بداية الأمر ثم فيما وراءها بعد ذلك . وهناك نص هام سمح لنا بأن تحدد على وجه التقريب عام ١٧٣٠ ق.م. كبداية لظهور الأجانب فى الدلتا ، وتأسيسهم عاصمتهم فى مدينة افارس ، وخصصوا المدينة للمعبود "مت" ، الذى كان معروفا فى تلك المنطقة ،

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris (1965), p. 81
 ظهرت حديثا ترجمة بالعربية لهذا المؤلف تحت عنوان : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية ، ترجمة ماهر جويجاني ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٨ : Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris (1968), p. 85 - 86.

(٣) وعن اختيار افارس كعاصمة للهكسوس ، راجع : Stadelmann, LA I, p. 552 - 554 .

وكان أصلا من معبودات مصر العليا ، وانتقلت عبادته إلى منطقة " أفاريس " فى الشمال الشرقى من الدلتا ، قبل بداية الأسرة الرابعة .^(١) والمقصود هنا هى لوحة " أربعمائة العام " التى عثر عليها ماريت فى تانيس فى عام ١٨٦٣ م ، ثم دُفنت مرة أخرى فى الرمال ، ولكن ، لحسن الحظ أنه قد تم نقل ما عليها من نصوص . وحاول بترى وبارزلفتى العثور عليها مرة أخرى ولكن بدون جدوى . وأخيرا عثر عليها مونتيه Montet .^(٢)

وقد أقيمت هذه اللوحة فى عصر الملك رمسيس الثانى وهى مؤرخة بالعام الأربعمائة من حكم الملك عابحتى ست نوبتى ولما كانت هذه اللوحة قد أقيمت فى حكم الملك رمسيس الثانى فإن عام أربعمائة العام لا يسقط فى أثناء حكم هذا الملك فربما كان اسم الملك هو المقصود به للمعبود " ست " نفسه فيصبح عامل التاريخ هنا مقبولا .^(٣) وهذا التاريخ نقطة بداية توافق تأسيس تانيس ودخول الهكسوس إلى شرق الدلتا . ففى الواقع فى هذا العام بالذات جاء أحد أسلاف الملك وهو سبتى الأول إلى تانيس لى يتعبد للمعبود ست . وقد رجحت الأراء أن هذه الزيارة حدثت عام ١٢٣٠ ق.م . ونتيجة لذلك فإن تأسيس تانيس يرجع إلى عام ١٧٣٠ ق.م .^(٤) وهو بدء إعلان تقويح المعبود " ست " معبودا للبلاد كلها ويوافق بدء سيطرة الهكسوس على مصر .^(٥)

(١) Te Velde, Seth, God of Confusion, leiden (1967), p. 15;

Posener, JEA 37 (1951), p. 75 – 80 .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٢) ؛ وكتب عنها

بالتفصيل : Stadelmann, LA VI, p. 1039 – 1043

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٣) .

(٤) Montet, Kemi 4 (1931), p. 191; Sethe, ZAS 65 (1930), p.

85; Drioton – Vandier. op. cit., p. 328 .

(٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٤) .

ومن المحتمل أن ملوك الأسرة الثالثة عشرة قد نجحوا في الحد من تقدم الغزاة فترة طويلة في شرق الدلتا ولم يستطع الهكسوس إلا في نهاية هذه الأسرة أن يبدؤوا مرة أخرى تقدمهم نحو منف وإلى الجنوب قليلا . وأحرزوا النصر بسهولة وذلك للأسباب الآتية :

١- حارب الهكسوس خصما أضعفته السنون الطويلة من الفوضى والاضطراب . ومن ناحية أخرى كانت الإدارة المصرية في حالة سيئة تماما من حيث التنظيم .

٢- أن الجيش قد غلب على أمره بواسطة الغزاة الجدد الذين كانوا يمتلكون عدة وعتادا عظيما وقوة حربية تفوق بكثير قوته ، وذلك بفضل معرفتهم استخدام الخيول والعربات الحربية التي أدخلت إلى آسيا بواسطة الأريين منذ قرنين أو ثلاثة من قبل ، وتعلم استخدامها عنهم الهكسوس .^(١) ولنا أن ندرك مدى فزع المصريين وجزعهم ، عندما كان عليهم أن يواجهوا لأول مرة هذه العربات المقاتلة .

٣- نجد أن الهكسوس قد استخدموا أسلحة من البرونز كانت أفضل وأسهل استعمالا من تلك التي كانت تستخدم بواسطة الجيش المصري .^(٢)

(١) ذكر د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٩٣ - ٦٩٤ حوالي ثلاثة

عشر مثالا من أواخر الأسرة الثامنة عشرة تبين استخدام الحصان للركوب . ولكن من الواضح أن المصريين لم يكتفوا من ركوب الحصان على نطاق واسع مثل العربات . وقد استمر استخدام الحصان للركوب في العصر البطلمي . كما كان يستخدم في الجيش لمعاونة الكفافة للاستطلاع .

(٢) James, Egypt : from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I, Cambridge Ancient History (1965), p. 164; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 86; Vercoutter, L'Égypte Ancienne, p. 73 .

٤- ضعف تحصينات الأمير التي شيدها الملك أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشرة عبر خليج السويس ، لهذا أصبحت حدود مصر الشرقية مفتوحة أمام الأعداء .

ولهذه الأسباب كان لتتصار الهكسوس سهلا وسريعا فى الوقت نفسه ، واحتفظ المصريون بذكرى سيئة عن هذا الغزو وتلك الأحداث ، وبقيت ذكرى هذه الهزيمة القاسية حية فى نفوسهم ، وقد كانوا يشيرون إليها فى نقوشهم فيما بعد ، فالملكة حتشبسوت تتفاخر فى معبدها المنحوت فى الصخر بمنطقة بنى حسن (اصطبل عنتر) بأنها رمت الأثار التى همت " وذلك منذ أن كان الآسيويون يحكمون فى أفارس فى الدلتا وحيث كان اللبدو يهدمون كل ما كان قائما من قبل ، وأنهم كانوا يحكمون دون اعتراف بمسلطان رع (حرفيا بتجاهل رع) (١) وما من أحد يقوم بتنفيذ الواجبات المقدسة حتى جاء عهد جلالتي " (٢) ومرتبناح يقارن بين العهد السئ الذى حلت فيه الكوارث بأرض مصر والعصر المجيد فى أثناء فترة حكمه (٣).

وتبعاً لذلك فقد مرت فترة طويلة إلى حد ما كانت الدلتا تحكم بواسطة المصريين الذين احتفظوا فيها بنوع من السلطة السياسية (خاصة فى الغرب) وبواسطة الهكسوس فى الشرق ، ولكننا لا نعرف ما هى طبيعة العلاقة بين الطرفين . ولنا أن نتخيل أن قبائل النزاة قد اكتفت بنهب وسلب المنذنين دون اهتمام كبير من جانبهم بالإدارة المحلية ، ومن جانبها كانت الحكومة المحلية للمصرية -

(١) نرى بعض ملوك الهكسوس جعلوا اسم رع جزءاً من اسمائهم مثل : عا لوسرع ، عاقن رع وفى هذا دليل على عدم صحة ما ادعته حتشبسوت ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) Gardiner, JEA 32 (1946), p. 43 - 56; Fairman - Grdseloff, JEA 33 (1947), p. 12 - 23 .

(٣) Mariette, Karnak, pl. 53; De Rouge, Inscript. Hierogl., pl. 188 - 189 .

تعكس حالة البلاد - من تمزق لوحدها وضعف إمكانياتها ومعنوياتها ، الأمر الذي لم يتيح لها فرصة مقاومة الغزاة أو مجرد الدفاع عن نفسها ، فاضطرت إلى أن تقبل الأمر الواقع . ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، ورأينا غزاة يتوالفون دون انقطاع لشد أزر المهاجرين الأوائل . وبدأ الهكسوس في تنظيم أنفسهم شيئا فشيئا واختاروا لأنفسهم رئيسا موحدا أخذ على عاتقه غزو مصر كلها . وعندما دخل الهكسوس البلاد لا بد وأنهم لاقوا مقاومة من جانب المصريين لأنهم سلكوا طريق العنف فأحرقوا المدن ، وهموا دور العبادة .

وقد قام " ساف سودربرج - Save Soderbergh " بدراسة حكم الهكسوس في مصر ^(١) وتتبع أماكن الحصون والحاميات التي شيدها ابتداء من شمال سوريا حتى جنوب فلسطين ، ونجح في التعرف على حوالي ٢٥ موقعا ، ولم يصل من دراسته هذه إلى أي نوع من النتائج . وهذه المواقع عبارة عن سلسلة متتابعة تبدأ من مخارج الجبال في الشمال والشمال الشرقي من ميبيل وقرقيش وتمتد إلى رأس الشمر حتى مجدو وتل تا أنك ثم تدخل في فلسطين ، وتمتد حتى ساحل البحر المتوسط حتى تل الدوير ثم تمر بعد ذلك حتى تل فرعه وتنتهي في مصر في تل اليهودية وهليوبوليس (بيونو) ، ومن الملاحظ أن اثنين من هذه الحصون يقعان على نهر الفرات ، وستة على نهر العاصي ، وستة على الساحل ، وثلاثة على نهر الأردن ، واثنان على نهر النيل ، واثنان آخران في منطقة السهول ، وهذا يعني أن واحدا وعشرين حصنا من الخمسة والعشرين تقع على الطرق المعتادة للقبائل الرحل ^(٢) ومن الطبيعي أن هذه السلسلة لم تتكون إلا في فترات الضعف وأخذت تقرب شيئا فشيئا من مصر .

Save Soderbergh, JEA 37 (1951), p. 53 – 72 Fig. 3; Id., Bi . (١)

Or. 6 (1949), p. 83 – 90; Bissing, ZAS 71 (1935), p. 38 – 39 .

Mayani, Les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 104 . (٢)

وفد بقيت بعض أطلال حصون الهكسوس وكذلك بعض الفخار من عصرهم في منطقة تل اليهودية . وللأسف يقصدا الكثير من الوثائق لكي نستطيع أن نتتبع خطوات غزو الهكسوس واستقرار ملوكهم على بعض أجزاء من أرض مصر .

وترتيب توالي ملوك الهكسوس لا يزال غير مؤكد حتى الآن فيما عدا بعضا منهم أمكن التحقق من شخصياتهم عن طريق الآثار التي خلفوها .

وقد ذكر لنا مانيتون أسماء عشرة من هؤلاء الملوك الأجانب وإذا رجعتنا قليلا إلى الوراء ، نقول إنه عندما كان يحكم خع سخم رع - نفرحتب من الأسرة الثالثة عشرة كسيد مطلق في مصر العليا ، كان يحكم في الوجه البحري بعض أفواد الأقاليم غير المعروفين جيدا من الأسرة الرابعة عشرة ممن كانوا موالين لنفرحتب ، ويبدو أن هؤلاء الغزاة الأجانب الهندوآريين قد اختاروا لأنفسهم رئيسا أعلى ، كان يسيطر على شرق الدلتا ، ويبدو أن المصريين في تلك المنطقة حاولوا أن يخمسوا أنفسهم من شر هذا الحاكم الأجنبي ، فقبلوه كملك ، وأطلقوا عليه الأسماء والألقاب الملكية المصرية المعروفة من قبل .^(١)

ساليتيس :

كان هذا الملك يسمى ساليتي Saliti (ساليتيس Salitis عند مانيتون) وأطلق عليه المصريون اسم سناتى - Sanati . ومع هذا الملك تبدأ السلالة الملكية للهكسوس التي أصبحت تمثل الأسرة الخامسة عشرة من ١٧٣٠ ق.م تقريبا . وعلى عرش هذه الملكية الصغيرة في شرق الدلتا تولى من بعد ساليتيس للعديد من الملوك من بينهم :

١- ماى ايب رع - شيش .

٢- مرلوس رع - يعقوب هر .

(١) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 293; Weigall, op. cit., p. 86 .

- ٣- سالوسر ان رع - خيان .
 ٤- عا لوسر رع - ابوفيس الأول .
 ٥- عاقن رع - أبو فيس الثاني .
 ٦- عاسهر رع - خامودى (٢) .

وقد أعطى مانيتون بعض أسماء ملوك الهكسوس الذين يكونون الأسيرة الخامسة عشرة ، وربما حكم هؤلاء الملوك حوالي قرن من الزمان ، فشقوا بذلك الجزء الثانى من العصر الوسيط الثانى ، وفى أثناء ذلك الوقت تولى على عرش مصر العليا ستة ملوك اخرين من سلالة الأسرة الثالثة عشرة منهم ثلاثة من تسعة يحملون أسم سبك - حتب ، وكانوا يحكمون فى مصر العليا وفى طيبة بوجه خاص ، ثم جاء بعد ذلك عدد من الملوك من أواخرهم مرنفر رع - أى السذى تولى مهام العرش فى الأقاليم الجنوبية ، على حيت توالى على عرش غرب الدلتا الكثير من ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وأخيرا أعتلى العرش فى الوجه البحرى حاكم اسماء مانيتون * توتيمايوس * .

وهذه هى للمرة الأولى منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا فى تاريخ مصر القديم ، أى منذ عهد الأسرة الأولى ، نجد أن البلاد قد سقطت تحت السيطرة الأجنبية ومن الواضح أن هذا العامل الأخير لم يغير أى شئ فى أوضاع الحكم والإدارة المصرية ، ولكن الثنون الإدارية أخذت تسيير فى مجرى متشابه ، إلى حد ما ، للعصور السابقة .

بقية ملوك الهكسوس :

خيان : لا نعلم أى شئ عن أول ملوك الهكسوس وثانيهم ، ونجد ثلاثهم ، خيان (ايناس طبقا لمانيتون) قام بمحو أسماء الملوك الأواخر والوطنيين من الأسرتين الثالثة والرابعة عشرة فى مصر العليا والوجه البحرى ، وبذلك أصبحت الأسرة الخامسة عشرة^(١) التى ينتمى إليها - هى البيت الملكى الوحيد فى مصر -

(١) يعطى فون بكرات لهذه الأسرة عدد ٨ ملوك ، وللأسرة السادسة عشرة عدد ١٨ ملكا ، راجع : Id . , p . 1447 ; Von Beckerath LA VI , op . cit . 111 , p . 548 - 549 .

وهكذا أرغم المصريون على أن يحكموا بواسطة ملك أجنبي .

والظاهر أن خيان حاول أن يتقلد بالعادات والتقاليد المصرية ، وحاول أيضا أن يظهر كمصرى حقيقى ، فى تصرفاته . فنجد أنه خلق اللحية على الطريقة المصرية ، وتلقب بكل الألقاب الملكية السابقة ، وأضاف إليها لقب " أمير الصحراء " وفى بعض المدن كانت توجد الحماميات من قوات العدو ذوى اللحية وذوى الميول العدوانية . وربما نجح الهكسوس إلى حد ما فى السيطرة على اغلب أقاليم شرق الدلتا .

ويبدو أنه كانت تربط خيان بممالك أخرى علاقة صداقة . وكان يشجع التبادل التجارى . وقد عثر له فى بغداد على تمثال أسد من الجرانيت يحمل اسمه ^(١) . وعثر على بعض الجعارين باسمه فى سوريا وفلسطين ^(٢) كما عثر على غطاء أنية من المرمر عليها اسمه فى كنوسوس فى كريت ^(٣) .

وقد عثر على بعض الأحجار المصقولة فى جبلين على بعد ٣٠ كم جنوب الأقصر ، وهى تحمل اسمان خيان وأبو فيس ^(٤) ، وتدل على أن بعضا منهم قد نصب نفسه حاكما على كل البلاد ^(٥) .

إلى جانب هذه الأثر عثر له على بقايا تمثال فى بوباست فى شرق الدلتا ^(٦) . كما عثر له أيضا على لوح خشب بناحية الفيوم ويوجد الآن بمتحف برلين ^(٧) مما يدل على أن الفن والمهن والحرف المصرية كانت تتمتع بمستوى رفيع

(١) Drioton – Vandier , op . cit . . p . 318 (35) .

(٢) د . أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ؛ Borchardt , ZAS 40 (1902 – 1903) .

p . 95 ، وأيضا : د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٤) Daressy , RT 14 (1892) , p . 26 .

(٥) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 82

(٦) Naville , Bubastis , pl . 12 , 35 (A) .

(٧) Schafer . AIB , I , p . 264 .

خلال المائة والعشرين عاما الأخيرة منذ سقوط الأسرة الثانية عشرة .^(١)

وتعلم أنه في العام الحادى عشر من حكمه قد تم تغيير التقويم ، ففى هذه الفترة تبين أن التقويم المدنى الذى بدأ العمل به فى بداية الأسرة الأولى قد أتم الدورة كاملة السنة الفعلية ، ولهذا جاءت متأخرة شهرا كاملا عن الفصول ، ولهذا أمر " خيان " بأن يضاف إليها شهر تكملى وأن الشهر الثانى من السنة يصبح الشهر الأول ولم يرض المصريون فيما يبدو بهذا للتغيير وعدوا هذا الأمر نوعا من الخروج على التقاليد المتبعة . وقد سجل كاتب فى إحدى البرديات - هذا التغيير - وسجل ذلك بنوع من الغضب ، وذكر أيضا أن المعبودات كانت غير راضية ومنفطة لذلك كان الرعد ينطلق فى أثناء الاحتفال بأحد الأعياد التى تأخر الاحتفال بها شهرا كاملا .

ولم يتوصل رجال الفلك فى عهد الملك خيان إلى معرفة أن الخطأ فى التقويم قد حدث نتيجة " اغياب " السنة الكبيسة " . ولم يتم التصحيح إلا بإعادة تنظيم الشهور بصفة مؤقتة فى دورة تتابع فيها الفصول . وسوف يتجدد هذا التأخير أو الاختلاف فيما بعد .^(٢)

أبو فيس الأول وماع ايوب رع :

توفى خيان بعد أن حكم حوالى خمسين عاما . وجاء من بعده الملك " أبو فيس " الأول ، الذى يبدو أنه قد تم فى عهده غزو مصر بالمعنى المفهوم^(٣) ، وقد استقر هذا الملك فى منف وأعلن نفسه سيدا على البلاد كلها ، وكان مواليا له من الملوك المصريين الملك مرنفر رع - آى من الأسرة الثالثة عشرة فى الجنوب ، وديدى - مس من الأسرة الرابعة عشرة فى الجنوب أيضا ، وقد خلف لنا أبو فيس العديد من الآثار فى مختلف أنحاء البلاد ، وهى تدل على بعض أحداث عصره ،

Weigall , op . cit . , p . 88 -- 89 . (١)

Weigall , op . cit . . p . 89 . (٢)

Von Beckerath , LAI , p . 352 . (٣)

فمثلا عثر على نسخة من بردية " رند " الموجودة بالمتحف البريطاني 58 - 10057
وهي بردية هامة للحساب والرياضة مؤرخة بالعام الثلاثين من حكمه (١).

وتذكر بعض المصادر اسم ملك آخر جاء بعد خيان ، وتولى العرش من بعده هو ماع ايب رع ربما كان ابنه ، وفي السنة الأولى من حكمه أعلن المصريون في الجنوب استقلالهم وتوجوا أحد أمرائهم ملكا عليهم تحت اسم جد حنط رع ، وكان أحد حكام الأقاليم ، وأصبح أول ملوك الأسرة السابعة عشرة الوطنية (١٦٨٠ - ١٥٨٠ ق.م) وبينما كان الملوك يتوالون بالتتابع في هذه الأسرة الوطنية ويحكمون في الجنوب ، إذ نجد في الشمال أن وفاة ماع ايب رع قد أدت إلى القضاء على سلطته ، وبعد ذلك جاءت مجموعة من ملوك الهكسوس الذين كونوا الأسرة السادسة عشرة .

أبو فيس الثاني :

عثر على بعض الآثار في بوباست تحمل اسم " أبو فيس " الثاني ويوجد الآن
بالمتحف البريطاني حنجر باسمه عثر عليه في سقرة (٢).

(١) Chace , The Rhind Mathematical Papyrus , 2 vol . , (1927 - 1930) , p . 5 ; Reinecke , LA 111 , p . 1237 . 1243 ; LAIV , p . 730 .

(٢) Dawson , JEA 11 (1925) , p . 216 - 217 ; Daressy , ASAE 6 (1906) , p . 115 - 120 .

قام د. بدوى بحصر بعض آثار ثلاثة ملوك الهكسوس ويبلغ عددها تسعة . كما يذكر أنه عثر على بعض الآثار لهؤلاء الملوك في تل اليهودية كما كشف عن أنقاض حصن في هذه المنطقة ، كما عثر في جبانة ايونو على جدارين تحمل أسماء بعض ملوك الهكسوس ، راجع : د. أحمد بدوى : أيام الهكسوس، في المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول (١٩٤٨) ، ص ٤١ - ٨٦ ، أعيد نشره في حياة وأعمال أحمد بدوى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٥٨ - ٦٢ .

كان ملوك الأسرة السادسة عشرة الأجانب أقل قوة من أسلافهم في الأسرة الخامسة عشرة . وعلى الرغم من ذلك فقد نجحوا في الاحتفاظ بنوع من السيطرة في الشمال وفي الجنوب ، ويبدو من ناحية أخرى أن سيطرة الهكسوس على كل البلاد لم تكن إلا لفترة قصيرة ، وسرعان ما فقدوا السيطرة على مصر العليا (وأصبح ملطانهم لا يمتد إلا على الدلتا وحدها) ، وكان هذا من العوامل التي سهلت على المصريين مغولتهم وطردهم بعد ذلك .

ومن ناحية أخرى كان النوبيون قد استغلوا فرصة انهيار الملكية المصرية وبعد ملك الهكسوس عنهم وتمركزه في الدلتا أو في منف ، لكي يؤسسوا لأنفسهم مملكة مستقلة في جنوب الجندل الأول ، وإلى هذه الفترة يرجع فيما يبدو في تاريخ تأسيس أول مملكة متحدة لدولة كوش .^(١)

ويبدو أن الهكسوس في أثناء احتلالهم للبلاد قد اكتفوا في أغلب الأحوال بفرض الجزية ، تاركين الإدارة المحلية للمصرية كما كانت عليه . ومن المعروف أنه كانت هناك بعض الحاميات في تل اليهودية^(٢) . وفي الواقع أصبحت مصر مقسمة إلى ثلاثة أقسام :

- الدلتا ومصر الوسطى تحت حكم الهكسوس بطريقة مباشرة .
- ومصر العليا كانت موالية للغزاة الأجانب المستقرين في اقليرس ، وكانت تتمتع باستقلال تام .

أما في بلاد النوبة العليا (كوش) فقد حررت نفسها ، وأصبحت محكومة بواسطة ملك كوشي .

وفي البداية كانت مصر العليا مقسمة فيما يبدو إلى ثلاثة ممالك صغيرة تخصص إلى حد ما لسيطرة أمير طيبة . وهكذا سوف نرى أمراء طيبة يؤدون مرة

(١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ١٩٧١ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) Mayani , op . cit . , p . 115 .

أخرى دور الموحدين للبلاد . وأوائل هؤلاء الأمراء للطيبين كانوا معاصرين للهكسوس .

ويقص علينا " مانيتون " أن الأسرة السابعة عشرة الأجنبية كانت تتكون من " كهنة أخوة " جاءوا من فينيقيا ومن ملوك أجنبية ، وفي الواقع أن لفظ " أخ " كان يستخدم غالبا في خطابات تل العمارنة بمعنى حليف ، وتذكر بردية تورين أسماء ستة ملوك من الهكسوس حكموا حوالي ١٠٨ عاما .^(١)

حاول الملوك أو الأمراء الوطنيون في الأسرة السابعة عشرة من جانبهم أن يمدوا نفوذهم ببطء نحو الجنوب متخذين من طيبة عاصمة لهم ، وجمعوا حولهم تدريجيا أقاليم الجنوب ، وقد ترك هؤلاء الملوك بقايا أثرية تدل على أعمالهم وأحداثهم في الجنوب ، وقد عثر في جبانة طيبة على بقايا بعض الأهرام الصغيرة الخاصة بهم مشيدة بالطوب اللبن .

وقد اندهش بترى لعدم العثور على مقابر للهكسوس في مصر ، ولكن باهور ليبب عثر في اثنا عشر على سبعين مقبرة للهكسوس من الطوب اللبن تحتوي على تابوت ذي غطاء مقوس^(٢) وعثر على مقبرة تحتوي على عظام حمار كما عثر على بقايا فخار أسود وعدة جعارين . وكانت رأس المتوفى توضع على قالب من الطوب ، وهناك بعض المقابر التي عثر عليها في تل اليهودية وأبو صير الملق وقار وسدمنت ونشانة من عصر الهكسوس ولم يعثر على أي حصان مدفون في أية مقبرة من عصر الهكسوس في مصر^(٣) وعثر على هيكل حصان يرجع إلى عام

(١) Winlock , the Rise and Fall of Middle Kingdom in Thebes , New - York (1947) , p 17 ; Mayani , op . cit . , p . 110 - 111 .

(٢) P . labib , Die Herrschaft der Hyksos in Aegypten , Gluckstadt (1935) , p . 25 ; Mayani , op . cit . , p . 112 .

(٣) Mayani , op . cit . , p . 112 . يذكر د . بدوي أنه عثر على مدافن للهكسوس في تل اليهودية على مقربة من إيونو ، ثم في أبو صير الملق وسدمنت إلى الجنوب من منف ، راجع نحية وأعمال أحمد بدوي : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

١٥٠٠ ق.م فى اللدير البحرى عام ١٩٢٦ بواسطة لانسينج وهيس Lansing and Hayes . وهو يرجع إلى عصر ما بعد الهكسوس ، وأنه حفظ فى زمن يرجع إلى ٦٠ عاما أو ٧٠ عاما بعد حكم الهكسوس ، ويرى ونلوك Wimlock أن هذا الحصان يرجع إلى عصر الهكسوس وأنه نفس طبقا للطقوس الدينية لدى الهكسوس (١) . ومن المعروف أنه كانت هناك بعض الحمايات للهكسوس فى تل اليهودية .

وفىما يختص بالأشخاص الذين كانوا يعملون فى خدمة الهكسوس فقد عثر على خنجر من البرونز فى مقبرة شخص يدعى " عبد " فى سقارة وعليه نص من عصر الملك " أبو فيس الأول " إلى الخادم " نهم " (٢) وكان هناك مستشار للهكسوس يسمى " حور - Hor " (٣) .

ودخل الهكسوس فى علاقات مع بابل وكريت حيث عثر على آثار منقوشة باسمهم ، واغرقوا المدن الفلسطينية الجنوبية بجعارين مميزة خاصة بعصرهم (٤) وكان الهكسوس يكتبون أسماءهم على الجعارين فإذا كانوا رؤساء قبائل فإنهم كانوا يحيطون الاسم بخانة ملكية يسبقها لقب " ابن رع " . وإلى هؤلاء الرؤساء للصغار ترجع فيما يبدو ملكية مجموعة الجعارين التى لا تعد ، التى عثر عليها فى مصر وهى مزينة طبقا للطريقة الآسيوية بأشكال هندسية وحلزونية . وكان الاسم يكتب

(١) عرف المصريون الحصان عند غزو الهكسوس لمصر بالعربات التى تجرها الخيل . وكان المصريون القدماء يعنون بتربية الخيل ويستخدمونها فى الأعمال الزراعية والنقل والحرب ، وقد انشأوا لها اصطجلات منظمة وضعوا لها الخدم للعناية بها وبخدمتها ، راجع : وليم نظير : الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ١٩٦٥ ، ص ٦٠ .

(٢) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) Mayani , op . cit . , p . 114 .

(٤) Daumas , la C'ivilisation de L'Égypte Pharaonique .p. 82 .

بالخط الهيروغليفي الذي يمكن التعرف عليه وقراءته بصعوبة (١).

ويلاحظ في أول الأمر ، أن الهكسوس الغزاة قد اندمجوا مع المصريين وتقبلوا بالطابع المصري ، وأطلقوا على أنفسهم أسماء مصرية ، ونجد أن ثلاثة من ملوك الهكسوس يضعون أسماءهم داخل خانات ملكية ، واتخذوا لقب "حقا خاسوت" أي "حاكم البلاد الأجنبية" وهم "سمقن ، عنات هر ، وخيان . وكانوا ينتمون في الأصل إلى قبائل جبليّة تفتقد الأصول الحضارية ، وبالتالي فقد عجزوا عن إضافة أي شيء جديد إلى الحضارة المصرية ، كما عجزوا عن تغيير معتقداتها الدينية ومفاهيمها اللاهوتية وأوضاعها للفنية وتقليدها الأدبية ، بل على العكس من ذلك ، فقد تأثروا ونظّموا هم بتلك المظاهر الحضارية ، ويبدو أنه لم يكن لديهم ثقافة متقدمة ، وكان تأثرهم بالحضارة المصرية العريقة واضحا واقتبسوا منها الشيء الكثير .

وكانت هناك بعض الشعوب التي كانت تصطحبهم في الطريق مثل صلتعي البرونز والزرّاع من منطقة الكاسبية في شمال العراق . وأن بعضا منهم جاؤوا من السهول فاهتموا بتربية الحيوان (٢).

وقد تعلم المصريون منهم كيفية استخدام الخيل في جر العربات الحربية وكذا صناعة الخناجر البرونزية والسيوف (٣).

الأسرة السابعة عشرة الوطنية (١٦٨٠ ق.م) - (١٥٨٠ ق.م) :

تتكون هذه الأسرة الوطنية من خمسة عشر ملكا (٤) وذلك بدون إعداد الملك أحمن ضمن هذه الأسرة . وقد جاء ذكر بعض هؤلاء الملوك على بردية تورين بعد أن

(١) Drioton – Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 29 .

(٢) Mayani , op.cit . , p . 117 .

(٣) Save – Soderbergh , Kush 4 (1956) , p . 56 – 58 ;

وأیضا : د. عبد الحمید زاید : مصر الخالدة ، ص ٤٦٠ .

(٤) Drioton – Vandier , op . cit . , p 297 .

رممها العالم إيشر - Ibscher . وقام بعمل قائمة لهؤلاء الملوك العالم شتوك Stock^(١) عند قيامه بدراسة عن العصر الوسيط الثاني ونذكر هنا الستة الملوك الأواخر من هذه القائمة نظرا لأهميتهم :^(٢)

- ١- نيو خبررع - انيوتف (الخامس) .
- ٢- سخم وب ماعت -- انيوتف (السادس) .
- ٣- سخم رع هرو حرامعت - انيوتف (السابع) .
- ٤- سنخت إن رع - تاعا الأول (أو سنق إن رع تاعا الأول) .
- ٥- سنق إن رع - تاعا الثاني .
- ٦- واج خبر رع - كامس .

وإذا نظرنا إلى هذه القائمة نجدها غير وافية بما فيه الكفاية لذلك يجب علينا أن نتقبلها بشيء من الحرص . ففي الواقع أننا لا نملك أية آثار عن هؤلاء الملوك سوى ما تخص الأسماء التي جاءت في آخر القائمة . ومن المحتمل جدا أن الملوك الأتاة لم يحكموا إلا في نهاية الأسرة وليس في بدايتها .

أما عن بقية الملوك فلم يتركوا لنا أى أثر ذى أهمية تاريخية سوى أنهم ذكروا على لوحة قانونية أقيمت تحت حكم الملك سواج إن رع - نب - إيروت خامس ملك في قائمة شتوك .

وقد ترك لنا الملك نيو خبر رع - انيوتف (الخامس) مرسوما في فقط يحرم فيه تيتي بن مين حنق من وظيفته.ربما لأنه دبر مؤامرة أو تحالفا مع الهكسوس مما

-
- (١) فإذا كان شتوك يعطينا قائمة بأسماء خمسة عشرة ملكا لهذه الأسرة (راجع : Mayani , op . cit . , p . 107) فإن فون بكرات يعطينا نفس العدد ولكن هناك اختلاف في قراءة بعض الأسماء وترتيبهم ، (راجع : Von Beckerath , L.AVI , p . 1447 .
 - (٢) وسوف نتبنى قراءة فون بكرات لبعض الأسماء ، راجع أيضا : Von Beckerath , L.AIII , p . 549 .

دعى الملك بأن يصدر هذا المرسوم والأمر بحزماته من وظيفته وكذلك أولاده وكل ورثته. (١)

وعثر لهذا الملك على نقوش فى معبد "مين" ومعبد المعبود أوزير فى ابيدوس ونقوش أخرى فى الكرنك وإدفو والكاب . وذكر هذا الملك فى قائمة الكرنك وبردية "ابوت" ويبدو أن دور هؤلاء الملوك كان محددا فى تنظيم ممالكهم الصغيرة وبث الروح الوطنية عند اتباعهم لكى يولد عندهم الرغبة فى طرد العدو من أرض مصر. (١)

وطبقا لهيس كان هناك ملكان يحملان الاسم نفسه : سقن رع وسان الأول يلقب بلقب "تاعا العظيم" والثانى "بتاعا الشجاع" . وقد جاء ذكرهما على بردية تورين . ولكن طبقا لما ذكره فون بركات فلن أحدهما يدعى سقن رع والثانى سقن أن رع (٢) وهذا هو الرأى الأرجح . وتذكر بردية ابوت عن سرقة المقابر أن المغتصبين قاموا بفحص مقبرتين فى البر الخزبي أيام الملك رمسيس التاسع باسم ملكين يدعيان تاعا ؟ ولا نعلم أى شئ عن سقن إن رع غير أنه تزوج من الملكة تيتى ثرى التى عاشت حتى بداية الأسرة الثامنة عشرة. (٤)

المقاومة وطرد الهكسوس :

كانت العلاقة بين ملوك طيبة وملوك الهكسوس تمتاز بنوع من الحذر

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ ؛ PM V , p 125 .

(٢) Hayes , Egypt : From the Death of Ammenmes III to Seqenenre II , Cambridge Ancient History (1962) , p .26.

(٣) راجع : Von Beckerath , LAVI , p . 1447 (13 - 14) .

(٤) Hayes , op . cit . , p . 31-34 ; James , Egypt : from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I , Cambridge Ancient History (1965) , p . 3 ; Gauthier , LR II , p . 156 - 158 et p . 161 .

والجنود النمسي ، وكان ملوك طيبة يتمتعون بنوع من الاستقلال بالنسبة للملك الأجنبي . فبعد مرور خمسين عاما أو أكثر من النزوح عن حكام طيبة أنفسهم شبه مستقلين عن ملوك أفارس واتخذوا الألقاب الملكية واصبحوا مناهضين للهكسوس واصبحوا مستقلين بما فيه الكفاية لكي يعطوا الأوامر إلى من حولهم وخاصة إلى أمراء إقليم ققط .^(١)

ومن المحتمل أن الصراع قد بدأ تحت حكم ملك الهكسوس عاقن رع - ابوفيس الثاني ، الذي عده بعض المؤرخين من الأسرة السادسة عشرة حيث كان يحكم في منف في الشمال ، على حين كان يحكم الملك المصري سقن رع - تاعا الثاني من الأسرة السابعة عشرة في طيبة في الجنوب ، وبمرور الوقت يبدو أن ملك الهكسوس قرر أن يتعرض لمنافسة حاكم الجنوب وربما فكر أيضا في القضاء عليه .

وتقص علينا بردية قديمة هي بردية سالبيه رقم ١ قصة هذا الصراع ، وهي بردية كتبها طالب مصري يدعى بنتا ورة خلال القرن الثالث عشر ق.م.^(٢) وبالطبع إذا تأملنا القصة التي لا تخلو من بعض الخيال ، فيجب أن نكون على جانب من الحرص ، وهذا لا يعني أننا ننكر أنها تقوم على أسس تاريخية ، وهي للأسف غير كاملة ، وتقص الآتي^(٣) :

" حدث أن حكم البلاد المصرية بواسطة العاموندس (تسمية مختلفة لبعض الشيء لملوك الهكسوس الأجانب) وفي هذه الفترة ، لم يكن أحد ملكا أو سيدا على

(١) Daumas , la Civilisation de L'Égypte Pharaonique , p . 83 .

(٢) هناك أربع برديات تحمل اسم برديات سالبيه وهي محفوظة بالمتحف

البريطاني سالبيه رقم ١ (Brit . Mus' . 10185) رقم ٢ (10182) رقم

٣ (10181) رقم ٤ (10184) ، راجع : James , An Introduction :

to Ancient Egypt , p . 96 . 98 . 106 . 109 . 112 ; Simpson , L.AIV , p . 730 - 731 ; Brunner , LAI , p . 353 - 354 .

راجع أيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

البلاد كلها . وحتى هذا الوقت أيضا كان يحكم ملك يسمى سقن رع ، ولكنه لم يكن ملكا للمناطق الجوبية وكان الماموندس يحنلون مدن الشمال ، وكان أبو فيس حاكما عليها ، وكانت كل البلاد حاضمة له بكل منتجاتها وكل الأشياء الطيبة التي تخرجها أرض مصر (١) . وفي ذلك الوقت ، كان الملك أبو فيس يفكر جيدا في الرسالة التي بعثتم إرسالها إلى الملك سقن رع . سدد بلاد الجنوب ، وذلك لاختلاق ذريعة للنزاع . وبعد عدة أيام عرض الملك أبو فيس الأمر على معاونيه وقواده وكبار موظفيه ، ولكنهم لم يستطيعوا إثناء الرأي فيما يجب أن يقوله أبو فيس للملك سقن رع . لذلك لجأ الملك أبو فيس إلى الاستعانة بحكمائه وأهل فكره ، واقترح عليه هؤلاء ما يأتي :

" ملكنا ، سنما ، لعل ذلك نفعي نأبيدك " وأعطوا للملك أبو فيس الحجة لحلق النزاع الذي برده ، واقترحوا عليه أن يبعث برسول إلى ملك الجنوب لكي يقول له :

" أن الملك (أبو فيس) يطلب منك أن تتوقف عن صيد أفراس النهر التي توجد في البحيرات وأنهار وترع المناطق التي تقع إلى الشرق من مدينة طيبة ، لكي يستطيع أن ينام في هدوء ، لأن صياعهم يمنع عنه النوم ، ويملا أنسه في النهار والليل " (٢)

وكان العرض من هذه الرسالة هو وضع ملك الجنوب في موقف حرج لأن ملوك الهكسوس كانوا بظيرون دائما احترامهم وولاءهم الشديد للمعبود " ست " ولم يعبدوا أي معبود آخر ، وهو أحد المعبودات المصرية ، وكانوا يشبهونه بمعبودهم

(١) Lefebvre . Romans et Contes Egyptiens . Paris (19143) . p . 131 - 136 ; Maspero . les Contes Populaires de l'Égypte . p . 288 - 289 ; Weill . la fin du Moyen Empire Egyptien . Paris (1918) . p . 37 ; Guhn - Gardiner . JEA 5 (1918) . p . 36 .

(٢) Carnarvon - Carter . Five years's Explorations at Thebes . (Record of Work done 1907 - 1911) . p . 17 .

وأبضا : د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

الحاصر بهم سوتخ ، وكان فرس النهر هو أحد الحيوانات المقدسة المخصصة لهذا المعبود (١) لم يصح هذا المعبود منذ وقت طويل محل احترام مصري الجنوب ، الذين كانوا يقومون بصيد فرس النهر دون أى عائق . وقد طلب أبوفيس من حكمانه أن يلجأوا إلى سبب نيني ، لمحاولة إثارة ملك الجنوب .

وانزلت الحيرة سقنن رع (٢) عندما وصلت هذه الرسالة ونقص البردية :

" كان ملك الجنوب مصطربا ، ولا يعرف كيف يجيب ، وأخيرا قال الملك سقنن رع للرسول (٣) :

" أن الموضوع الذى من اجله أرسلك سينك ... (يوجد هنا للأسف فراغ فى البردية) عندئذ رحل رسول الملك " أبوفيس" ووصل إلى المكان الذى يوجد فيه سيده ، ولكن حاكم بلاد الجنوب نادى كبار مساعديه وقص عليهم كل الأمر ، وملاهم الصمت جميعا والأضطراب الشديد ، ولم يستطيعوا كيف يجيبون "

وفقدت نهاية البردية ، ويبدو أن الأمر قد اختلط على ملك الهكسوس وكسل ما نعرفه هو أن الحرب قد اندلعت ، وأن سقنن رع قد هلك بسبب حادث عتيف وأنه

(١) عن فرس النهر كرمز للمعبود ست ، راجع : Te Velde , Seth , God of Confusion , leiden (1967) , p . 111 .

وكان فرس النهر يوجد بكثرة فى النيل منذ أقدم العصور وخاصة فى إقليم سايس (صا الحجر) وذلك لوجود للمناقع التى تكثر فيها النباتات البرية . ويذكر ديودور الصقلى أن فرس النهر كان حيوانا غير محبوب ويرمز للكائنات الشريرة ، وقد عثر على موميאות له فى طيبة إحداها فى المتحف البريطانى ، راجع . ولإيم نظير : المرجع السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) كان سقنن رع يقدم أمنون رع ملك المعبودات .

(٣) Gardiner , late Egyptian Stories . p . 85 ; Mayani , les Hlyksos et le Monde de la Bible , p . 118 - 119 ;

وأيضا د . عبد العزيز صالح : الشرق الأبنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١٩٢ .

قتل أثناءها (١).

فقد عثر على موميائه في خبينة النير البحرى عام ١٨٨٠ وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى (٢) ، وتحمل اثار جروح تغطى الجمجمة والوجه ويبدو أنه أصيب فى أعنى جبهته وفى قمة رأسه من الجهة اليمنى ، وعدم الدقة فى تحنيط الجثة يدل على أنها كانت مشوهة بدرجة كبيرة ، ويبدو أنه أثناء المعركة أو بعد انتهائها نقله أعوانه إلى العاصمة فى الجسوب ، وأدوا إليه المراسيم الجنائزية السريعة . وكان الملك يبلغ فيما يبدو عند وفاته حوالى خمسة وثلاثين عاما تقريبا . وكان ينتمى فى الواقع إلى جنس أهل الجنوب وكان يبلغ فى الطول حوالى ستة أقدام . عريض الكتف ذار رأس كبير تتم عن نكاه حاد .

وعلى الرغم من مقتل القائد فقد ظل الجيش المصرى سيدا للموقف ، وليسو أن بعض العلماء يرى أن الملك ربما قتل أثناء مؤامرة أو حرب أهلية ، واحتفظ أعوانه بالسلطة . وحمل راية للجهاد من بعده ابنه :

كاهن (٣)

ترك مسقن رع من ورائه ولدا صغيرا يبلغ من العمر ستة أعوام يسمى أحمس أصبح فيما بعد ملكا ، ولكن اعتلى العرش الأمير كامس الذى كان ابنا آخر لمسقن رع ويكبر " أحمس " ، وعلى أية حال نشبت للحرب مرة أخرى بدون شك تحت حكمه . وعثر اللورد كارنافون على نوحة فى طيبة قام بنشرها عام ١٩١٢

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق . ص ١٩٢ .

(٢) Daressy , Cercueils des Cachettes Royales , CGC no 51001 , Maspero , Momies Royales , p 527 Feucht , LAI , p . 892 – 893 .

وأيضا د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٥٢ .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , LAIII , p 306-308 .

وعليها نص كتب بالخط الهيرواطيقى يقص علينا تطورات الصراع (١) . وحتى فسترة قريبة كان العلماء يعتقد أن نص هذه اللوحة ما هو إلا عبارة عن قصة خيالية مثل الفصحة التي جاءت على بردية سالبيه رقم ١ أو أنها كانت عبارة عن نسخة أخرى من لوحة نصر تذكارية .

وعثر " شعرييه - Chevrier " في الكرنك أمام الصرح الثاني فى عام ١٩٣٥ على جزء من لوحة تحمل اسم كامس وهى الجزء المكمل لجزء آخر عثر عليه من قبل (٢) وتعطينا الأجزاء الممجة النص نفسه الذى على لوحة كارنارفون ؟ وهذا النص مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه ويتحدث فيه الملك قللا : (٣)

(١) Gardiner , JEA 3 (1916) , p . 95 - 110 ; Gunn - Gardiner , JEA 5 (1918) , p . 36 - 56 ; Winlock , JEA 10 (1924) , p . 217 - 277 ; Carnarvon - Carter , Five years's Explorations at Thebes , pl . 27 - 28 .

(٢) Chevrier , ASAI: 35 (1935) , p . 111 ; lacau , ASAI: 39

. 215 - 217 . (1939) وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ،

ص ٢٥٣ حاشية (٣) . وفى عام ١٩٥٤ عثر على لوحة كاملة تحمل نص

حرب التحرير أيام كامس ، راجع : ، Habachi , ASAI: 53 (1956) ،

. 198 . Hammad , CdE: 30 (1955) , p . 195 ؛ وكل ذلك يدل

على أن لوحة كارنارفون ما هى إلا نسخة لنص تاريخى أقيم فى معبد

الكرنك منذ أيام كامس ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص

٢٥٤ - ٢٥٥ حاشية (١) ، James , Egypt : From the expulsion of the Hyksos , p . 3 - 10 .

وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة

فى مصر القديمة : الأضر ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٦ .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ د. عبد العريز

صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ،

ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

" في السنة الثالثة للملك النوى في طيبة كامس والذي عينه راع كملك حقيقي ومفحة القوة ، تحدث جلالتة في قصره لمجلس الأشراف والذين كانوا في معيته قتلًا : بماذا تفيد سلطتي فهناك حاكم في أفاريس وآخر في كوش ؟ وأنا هنا مقيد بين أسبوي من ناحية وكوشى من ناحية أخرى ، وكل منهم يسيطر على جزء من مصر هذه (١) ، وأنا لا أريد أن أنازل على الإطلاق للملك أبوفيس الذي يحكم معي هذه البلاد من مجرى للنهر فيما بعد منف في اتجاه الجنوب ، وعلى الرغم من أنه يسيطر على الأشمونين فإنه لا يوجد شخص في تلك المنطقة إلا وتراه من خدمة الأسبويين ، وسوف أقومه وسوف أمزقه من أعلى إلى أسفل (أى ابقر بطنه) لأن رغبتى هسى أن أحرر مصر وأقضى على هؤلاء الأسبويين " .

كانت النزعة الوطنية هي العامل الرئيسي الذي دفع بكامل إلى الخروج في مهاجمة الهكسوس . ويبدو أن الملك الجنوبي قد استولى بالتدريج أو دخل تحت سلطته اغلب الأراضي التي فقدت عند غزو الهكسوس وتقدم بحدوده الشمالية بضعة كيلو مترات شمال أسبوت ، وقال نبلاء المجلس :

(١) كان أمير كوش يلقب بلقب " حقا بن كاش أى حاكم كوش " وهو يحكم الأرض التي تمتد من الغنيتين وجنوبا حتى منطقة الجندل الثماني ، وطبقا للمعلومات المأخوذة من لوحة ها - منخ - إف الذى خدم أمير كوش يبدو من المحتمل أن سيطرته كانت تمتد إلى أبعد من ذلك في الجنوب حتى كرما . ويظن أن مملكة كوش قد نشأت كمملكة مستقلة خلال العصر الوسيط الثاني في الوقت الذى يسود فيه عدم الاستقرار السياسى فى داخل مصر ، وانسحبت قوات ملك طيبة من الجنوب وهناك انتقلت المراقبة إلى أيدي حاكم وطنى أو موظف كبير كان يعمل فى إدارة النوبة السفلى وقد استخدم اسم كوش فى لقبه مما يؤيد أصله من النوبة السفلى ، وربما كان أمير كوش نوبى الأصل أيضا ، انظر : د. محمد بكر : تاريخ السودان

القديم ، ص ٥٢ - ٥٥ ؛ James , op . cit . , p . 10 .

* فى الحقيقت أن هؤلاء الأسيويين قد تقدموا حتى القوصية (١) على بعد ٥٠ كم شمال أسيوط (ثم تحدثنا ، وفى هذه الأثناء نحن نستطيع أن نحفظ بسهولة الجزء من البلاد والذي نسيطر عليه ، فالفتنين (عند الجندل الأول) هى مدينة محصنة ؟ ومصر الوسطى موالية لنا حتى القوصية فالبلاد (تبعا لذلك) ، فى رخله ولكن نتيجة الحرب غير مضمونة *

وكانت هذه الكلمات ذات وقع سيئ على قلب جلالتة لأنها تعنى الاستسلام بالأمر الواقع ، ولم يرض بهذه الإجابة ، وصمم على عزمه فى طرد الأجانب وكانت أجابته :

" لا إني أريد أن لأحارب الأسيويين فالنصر حليفنا " .

ويوجد فراغ هنا فى النص ولكن إذا تتبعنا بقية القصة ، فنجد أن الملك بصف الأحداث كالآتى :

" عندئذ نزلت للنهر بقوة لكى أبعد الأسيويين تحت إمرة المعبود أمون ، وأصاب خطط جيشى النجاح ، لأن كل جندي أصبح أمامي وكأنه شعلة مسن النسل وكانت قوات المجاو (محاربون زنوج تلقوا تدريبهم على أيدي المصريين) قد خرجت من خلوطننا لكى تتبع الأسيويين وتقضى على مواقعهم . وأحرزنا النصر فى الشرق وفى الغرب ، وكان الجيش سعيدا بتلك الانتصارات المتتالية " . وتقدم الملك بجيشه حتى " نفروسي " للمدينة التى تقع فى شمال الأشمونيين ببضعة كيلومتر والتى كانت تمثل أقصى حدود للهكسوس تجاه الجنوب . وشن الملك حربا شعواء وأصاب العدو بهزيمة فاسية ، وكانت تعسكر فى نفروسي قوة موالية للهكسوس تحت إمرة " تيتى " الذى كان فيما يبدو مصريا ومواليا للهكسوس وليمن أسيويا ، وكان يحارب فى صفوف الهكسوس ، وقد كذب الملك عنه قائلا :

" وقد أرسلت فرقة هامة من المجاو على حين قضيت يومى فى محاولة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

فرض الحصار على تيتي بن بيبى فى منطقة نفروسي لأننى لم أكن أرغب فى أن أتركه يفر . لقد تحدثت الأسيويين ، وبهذه المناسبة قضيت الليلة فوق سطح سفينتى وقلبي يملؤه الفرح . وفى الصباح انقضضت عليه مثل الصقر ، وقضيت عليه فى اللحظة التى كان ينظف فيها (أى عند قيامه من النوم) وهدمت جدرانسه وقضيت على أفراد قواته وأرغمت زوجته على أن تقذف بنفسها من أعلى شاطئ النهر وكان جنودى مثل الذئاب التى تنقض على الفريسة ... (١)

وهنا تنفض بعض الكلمات فى النص من جديد ، ولكن ما بقى به الكافية لكى نعلم أن كامس قد نجح فى إبعاد العدو نحو الشمال (ربما حتى منف) . من الواضح أن قوات كامس لم تشتبك فى عمليات عسكرية أكثر جدية قبل ذلك ، وكان هذا الهجوم من جانب كامس غير متوقع لأن العلاقات بين الجنوب والشمال كان يسودها سلام نسبي . ويبدو أن الهجوم قد نفذ بواسطة قوة من المجاو ، الذين كانوا من أصل نوبى ، وقد استخدموا بواسطة الملوك المصريين كتوات مساعدة منذ عصر الدولة القديمة (٢) . وهناك شبه غموض فى قصة هجوم كامس على نفروسي ويبنى الأحداث التى سجلت على اللوحة الثانية ، ومعظم النص على الأثر الأخير يتكون من عبارات تفاخر قيلت على لسان كامس . وإن كان هناك غموض فى النص يلتبس معه الأمر إذا ما كان يشير إلى أحداث معاصرة . أو أنه يعكس نوايا الملك . هناك وصف قد أعطى لهجوم قوات كامس فى الشمال على معقل الهكسوس فى أفاريس الذى دمرت خلاله جدران هذه المدينة .

ومهما يكن من أمر فيبدو أن كل ما حققه كامس هو نوع من التدخل الجزئى فى قلب الأماكن التى كانت موالية للهكسوس . وعدم ذكر منف وبعض المدن الأخرى الهامة على طريق الشمال تجاه أفاريس يؤيد هذا الرأى (٣).

(١) Gardiner , Onom- II , p . 83 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ حاشية (١) .

(٣) James , op . cit . , p . 5-6 .

ويوجد على لوحة كارنارفون أول ذكر في النصوص المصرية لكلمة العربات الحربية ، والمقصود بها هنا هي التي كان يمتلكها الهكسوس الذين هربوا في اضطراب عند الهجوم المصرى .

وإلى جانب مقدرته الحربية فإن كامس كان نكيا ، فقد نجح في تحرير جزء من الدلتا ، وقد لجأ إلى الاستيلاء على المؤن المصرية المرسله إلى ملك أفاريس . فقد كان هناك ثمانئة مركب محملة بالخيرات و المنتجات الغذائية والأخشاب . وقد عمل كامس على إعداد أسطول حربى ضخم وضم إليه حاملات للعربات الحربية ، والتي كانت موجودة من قبل ، ولكنه أدخل عليها نوعا من التحسينات أوانه هو أول من قام باختراعها . وأخيرا عندما شعر بقوته لجأ إلى تحطيم الروح المعنوية للعدو على الرغم من حماية أسواره . وقد حاول العدو أن يخفف من هذا العبء أو يدافع عن نفسه بطريقة أخرى ، فلجأ إلى التحالف مع ملك كوش .

ويتحدث نص اللوحة عن القبض على رسول بواسطة قوات كامس كان في طريقه إلى أمير كوش ، وهو يحمل خطابا طالبا فيه العون ^(١) . ومنه عرفنا أن الذى أرسله هو الملك " أبوفيس عا أو سرع " ومنه أيضا تبرز حقيقة هي أن كامس حاول التحرش بأمير كوش ، وقد تم القبض على هذا الرسول أثناء قيام كامس بحملة بجوار سكو (القوصية) فقد توقع كامس هذا التقارب بين ملك الهكسوس وأمير كوش ، وبخطة ذكية أرسل حامية لكي تحتل الواحات البحرية ومن هناك أصبح التحكم فى الطريق الصحراوى للعمليات الحربية فى الجنوب أكثر سهولة واختصارا بسبب قرب موسم الفيضان ^(٢) .

وقام كامس بسحب قواته إلى أسيوط . ولم يتحقق هذا الانسحاب دون وقوع بعض للخسائر فى مؤخرة الجيش ، وبعد أن قبض على الرسول واستولى على الرسالة التي كانت فى حوزته أرسله مرة أخرى إلى افاريس لكي يخبر سيده بما

(١) د. احمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

حدث .

كانت هناك علاقة صداقة بين أمير كوش وحاكم الهكسوس في أفاريس . ولكن لا يوجد أى دليل يؤكد وجهة النظر بأن هذه العلاقة كانت علاقة جزية وطبقا للجمايرين الخاصة بالهكسوس . والتي عشر عليها في مقابر بلاد النوبة السفلى ، فأنها تؤكد بعض الاتصالات بين كوش وأفاريس ، وربما كانت هذه الصلات ذات طابع تعاون ودفاع مشترك أكثر منها ذات صفة تجارية . وهو ما يتضح من الخطاب الذى وقع فى أيدي قوات كامس ، وكان أبوفيس يحيى أمير كوش بأنه " ولده " ويعتب عليه أنه لم يخبره عن لرتقائه عرش مملكته ويخبره عن هجوم كامس ، ويذكره ببعض الهجمات الأولية للطيبين على كوش ويحثه على مهاجمة حدود مصر الجنوبية عندما يكون كامس فى الشمال .^(١)

ويقول له " أصبحت حاكما دون أن تبلغنى ؟ ألم تر ما صنعته مصر ضدى ، أن حاكمها كامس القوى أخرجنى من أرضى ولم لستطع أن اصل إليه بعد " .^(٢) . ويتضح من هذا الخطاب عدة نقاط تاريخية هامة منها :

- فهو يشير أولا إلى تنصيب جديد لأمير كوش مما يدل على أن الأمراء الأصليين لكوش كانوا جيلين على الأقل .

- الأمر الثانى الذى يتضح من هذا الخطاب هو أنه كان يوجد فى ذلك الوقت عرف ذو طابع دبلوماسى يحتم على الحكام الذين قى سبيلهم للصعود على العرش أن يخبروا حلفاءهم بذلك .

(١) James , op . cit . , p 11 - 12 .

(٢) " وبعد كل ما فعله دك فقد لختار أن يدمر الأرضين ، أرضى وأرضك

وتخريبهما ؟ لبحر حالا إلى الشمال ولا تكن خاتفا . انظر أنه هنا معنى .. ان أدعه يرحل قبل أن تصل . حينئذ سنقسم منحه هذه بيننا " ، راجع لترجمة هذا الجزء من النص : وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة هندوسة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٨ .

- ثالثا ، يذكر أن كامس قام ببعض الهجمات ونجد إشارة إلى هذه الهجمات فى النقوش الصخرية التى شوهدت بالقرب من توشكا والتى تحوى اسم كامس واسم أخيه أحمس ، ويعتقد بوجه عام أن كلا الأسمين كانا قد نقضا أثناء حملة قام بها أحمس إلى بلاد النوبة فى تاريخ لاحق . وأن أحمس ذكر اسم كامس معه ، وذلك تخليدا لذكوى الأعمال الحربية المجيدة التى قام بها أول محرر لمصر .

والعثور على جعارين فى فرس تحمل اسم كامس لا يدل على أن الطيبين قد غزو النوبة فى عهده ، ولم يتعد الأمر سوى بعض الاضطرابات على الحدود خلال عصر كامس (١) ، وهذا الأمر هو الذى جعل النوبيين يفكرون جيدا قبل التعاون مع الهكسوس (٢) . وقام الملك بالتهديد بعقاب كل من يتعاون معه الأسبويين من المصريين .

ويذكر لنا نص اللوحة أنه بعد عودة كامس إلى طيبة أمر أحد رجاله بأن يبقنوا كل ذلك على لوحة أقيمت بالكرك (٣) وينتهى النص بوصف حالة السرور التى قوبل بها هذا الانتصار على الهكسوس .

وقد تم نجاح كامس فى مهمته ، ولم يتم هذا النجاح إلا بعد أن أجتاز بعض الصعوبات ، وقد تحقق بفضل عنصر المفاجأة بالهجوم وأيضا بفضل تفوق قوات طيبة . ولم يتضمن حكم الهكسوس أى نوع من السيطرة المسلحة على رعايا المناطق والأراضى التى احتلواها . ولكن هذه السيطرة قد فرضت بواسطة الحكام المحليين أمثال تيتى من نفروسى . وتبعاً لذلك فإن أى هجوم محكم سوف يحقق نجاحا كبيرا ، وقد فسرها بعض العلماء بأن كامس قد استأنف عملياته الحربية فى الشمال بعد

(١) James , op . cit . , p . 12 - 13 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 84 .

(٣) Montet , la Stèle du roi Kamose , dans C.R. Acad .

Inscr . Belles , lettres (1965) , p . 112-120 ; Save-Soderborg , Kush 4 (1956) , p . 51-61 .

نهاية موسم الفيضان الذى كان سببا فى إنهاء أول حملة على وجه المسرعة ، وفى الواقع أن هذا الهجوم يمثل أول محاولة تاريخية لطرد الهكسوس من الدلتا ، التى حدثت فى السنة الثالثة من حكم كامس .

اختلفت الآراء حول مدة حكمه ، فيوجد أكثر من رأى يرجح وجود العديد ممن تسموا باسم كامس (١) . وقد عثر على ثلاثة أسماء حورية مختلفة على الآثار التى تحمل الاسم الملكى لكامس ، وقد رأى بعض العلماء أن هناك اثنين أو ثلاثة ملوك حملوا هذا الاسم . ولكن الرأى السائد الآن هو أنه كان يوجد ملك واحد يدعى " كامس " والذى غير اسمه الحورى لأول مرة بعد هزيمة " أبو فيس " ومرة أخرى بعد عدة أحداث هامة فى عهده . فالمشكلة لا يمكن أن تحل بدون دليل مادى مدعم ولا يوجد دليل لثرى على وجود اثنين أو ثلاثة ملوك يحملون هذا الاسم .

توفى كامس عام ١٠٧٦ ق.م ودفن فى مقبرته فى السبر الغربى ، ونقل التابوت إلى جبلية دراع " أبو النجا " وكشف عنه ماريت عام ١٨٥٧ . وعثر فيه على خنجره وطوله ٢١ سم ، وهو محفوظ الآن فى متحف بروكسل وتبين طبيعته دفنه أنه مات فجأة بدون أن تعدله المراسيم الجنائزية المناسبة . وفى التقرير الذى لحتوته بريدية أبوت عن سرقة المقابر ، ظهر اسم مقبرته من بين المقابر التى كانت لا تزال سليمة خلال حكم الملك رمسيس الحادى عشر . ويبدو من ذلك أنه فى تساريخ متأخر نقل التابوت من المقبرة ودفن فى مقبرة مجاورة خوفا من الاعتداء على الجثة .

وعندما عثر على هذا التابوت وجد فى حالة جيدة ، وهو من الطراز الريشى الذى كان سائدا فى عصر الأسرة السابعة عشرة ولم يكن مطمعا بالذهب ، وينتشر إلى الكثير من الزخرفة . وعثر على بعض المجوهرات وبعض الأمتعة

الملكية الأخرى . وكانت إحدى قطع الحلبي تحمل اسم الملك أحمنس ، الذي ربما كان مسئولاً عن الدفن بصفته خليفة لكامس .

وعلى أية حال كان كامس هو البادئ لحركة تحرير مصر ضد الهكسوس . ولعل في البساطة التي كان عليها متاعه للجنازى ، ما يدعو إلى الدهشة ، ولكن ربما كان ذلك دليلاً على الصفات المتواضعة للأسرة الطيبية في نهاية العصر الوسيط .

الثاني (١) .

أحمنس (٢) .

والفصل الثالث والأخير من قصة الكفاح ضد الهكسوس حدث فسي عهد الملك أحمنس ، على الرغم من أن مانيتون يعد هذا الملك مؤسساً للأسرة الثامنة عشرة ، وليس من المنطقي أن نضع قصة الاستيلاء على أفاريس بواسطة أحمنس في عصر الأسرة الثامنة عشرة . فهذه الفترة الجديدة أي الدولة الحديثة لم تبدأ حقيقة إلا بعد طرد الهكسوس .

كان أحمنس يبلغ من العمر ستة عشر عاماً ، وهو من النضوج في مصر القديمة وقد اعنله الجيش رئيساً عليه لكي يكمل رسالة أخيه .

بعثت انتصارات كامس في مصر كلها روح القتال للتخلص من الهكسوس الأجانب ، واتجهت الأنظار كلها إلى أحمنس الشاب ، أملاً أن تجد فيه المحرر الكبير ، وكان الجيش مستعداً لأن يسير من ورائه وكانت القوات تسودها الثقة بسبب وجود العناصر القوية للصلابة من المجاو ، والتي أصبحت تحت إمرة القيادة المصرية تمثل أفضل العناصر للمحاربة وأشدها صلابة في القوات المقاتلة .

(١) James , Egypt :From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I , Cambridge Ancient History (1965) , p . 7 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , LAI , p . 99 – 101 .

وفى الواقع أن اليقظة المصرية بدأت تظهر فى عهد كامس وأخذت تفسير فى طريقها للطبعى تحت حكم أحمس وذلك عن طريق القيام بعدة حملات حربية ضد الهكسوس ، وسوف نرى أحمس هو الذى يقود المعركة النهائية محررا جميع أراضي الدلتا ونغلغل فى آسيا ، وأكثر من هذا نجده هو نفسه الذى أعاد الحدود المصرية فى الجنوب إلى ما كانت عليه تحت حكم الملك سنوسرت الأول ، هذا بالإضافة إلى أنه قضى على المنازعات الداخلية التى ربما قد نشأت فى فترة الضعف السابفة على حركة التحرير ، وبدأ يظهر عند بعض الحكام بعض الطموح والميل إلى الاستقلال بالسلطة ، فجعل من مصر أمة واحدة لها هدف قومى واحد .^(١)

ولأسف تقتصنا الوثائق المعاصرة التى نقص علينا بقية الأحداث وتفصيل وقائع الحرب ، فليس هناك نوع من النتائج لحملات كامس فى النقوش التى وصلت إلينا . ويبدو أن وفاة كامس كانت غير متوقعة ، ومن جهة أخرى لم يبحث الهكسوس من جانبهم على معاودة الهجوم فى مصر الوسطى نظرا لوفاة " أبو فيس " بعد حكم دام أربعين عاما أو أكثر .

ولكن النتائج التى تحققت فى الهجوم الأول هى التى شجعت الطيبين على مواصلة القتال . ويبدو أنه فى حوالى هذه الفترة لعبت الملكة اعح حنق زوجة مسفنن رع وام كامس وأحمس دورا هاما فى إعادة استقرار الأمور فى طيبة بعد اضطرابات هامة ، أشير إليها أخيرا فى اللوحة التى أقامها أحمس فى الكرنك .^(٢)

وعندما استأنف أحمس الحرب ضد الهكسوس كان قد توج أميرا على طيبة منذ فترة . وهناك بعض الإشارات عن استئناف القتال نجدها فى النصوص التى نتحدث عن تاريخ حياة أحد ضباط البحرية من الكاب والذى كان يسمى أيضا

(١) Vandersleyen , les Guerres d'Amosis , Bruxelles

(1971),p. 12-13 .

James , op . cit . , p . 7 .

(٢)

أحمس بن ابانا^(١) فقد كان والده الذي يسمى بابا يعمل في خدمة سقن رع ، ولم يكن هناك أى ذكر لاشترارك والده في حملات كامس ، ونستنتج من هذا أن والده قد توفى ، وأنه اعتزل الخدمة قبل العام الثالث لحكم كامس ، ويقص علينا هذا الضابط في نقوش مقبرته في مدينة الكاب - نخب (للمواجهة لنخن العاصمة القديمة) كيفية سقوط أفاريس وطرده الهكسوس من شرق البلاد^(٢) . ويقص أحداث طرد الهكسوس في خمسة وثلاثين عمودا في نقش غائر على الجدران الصخرية لمقبرته^(٣) . وفي تلك النصوص يقص علينا أيضا أحداث تاريخ حياته العسكرية . وكذلك حكم أحمس الذي استمر حوالي خمسة وعشرين عاما تقريبا .

وأقد خدم أحمس بن ابانا تحت قيادة أحمس على حين كان صغيرا ولم يتزوج . وبعد مضي وقت قصير ، تزوج ، وكان ناضجا في السن بما فيه الكفاية ، لكي يذهب إلى الشمال مع أحمس ، ويشارك معه في سلسلة هجمات على أفاريس ، وفي معارك أخرى بالقرب من أفاريس^(٤) .

وفي إحدى المراحل كان قد رقى لكي يخدم في سفينته يطلق عليها اسم "الشروق في منف" ومن هذا الاسم نرجح أن عاصمة الوجه البحرى القديمة كانت قد احتلت بواسطة أحمس ، ونتيجة لذلك يبدو أنه كان هناك أكثر من معركة حربية قبل أن يلتحق أحمس بن ابانا بالجيش المنتصر .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ١٩٤ ؛ أيضا : Helck , I, ٨١, p. 110 - 111 .

(٢) S. Smith - A. Smith , Kamose Texts , in ZAS 103 (١١٧٦) , p. 72 ; Drioton - Vandier , L'Égypte (éd . 1952) , p. 300 - 301 .

(٣) Loret , I, 'Inscription d'Ahmes , Fils d'Abana , le Caire (1910) , p. 13 ; Urk . IV , p. 1 ; Breasted , AR II (1016 , 38 - 39 , 78 - 82) ; Gunn - Gardiner , JEA 5 (1918) , p. 48 .

Vandersleyen , op . cit . , p. 31 - 40 . (٤)

ويذكر في نقوشه العلامات الحربية الناجحة التي اشترك فيها ^(١) ، ويذكر على الأخص تصرفاته التي تتم عن شجاعته ، ويعدد المكافآت والترقيات التي حصل عليها ، وهو يقول :

" لقد قضيت شبابي وكان أبي ضابطا للملك المتوفى سقن رع وكان يسمى بابا ، و بعد وفاته أخذت مكانه كضابط على السفينة الحربية " الثور البري " . وفي هذه الفترة كان أحسن ، شابا صغيرا وعزبا وفيما بعد عندما أسست منفلا (أى تزوج) نقلت إلى أسطول الشمال لكي أستطيع أن أساهم في القتال ، وتبعت الملك مشيا على قدمي ، عندما ذهب لكي يحارب على عربته للحربية ^(٢) . " وعندما قام حلالته بحصار أفاريس ^(٣) كنت أحارب مترجلا أمام جلالته ، ثم عينت بعد ذلك على السفينة الحربية " الشروق في منف " ثم حارب الملك أيضا على مياه قناة أفاريس . وتصارعت في قتال صعب مع أحد الأعداء ، الذي قطعت له ذراعا ... وعندما روى الحدث إلى نائب الملك ، قدم الملك لي ذبا كمكافأة على شجاعتي " .

" وبعد هذا تجدد القتال في المكان نفسه وخضت من جديد صراعا فريدا ونجحت في قطع عدوى ولهذا السبب كافأني الملك بالذهب للمرة الثانية ^(٤) . وعقب سقوط أفاريس ، وهي اللحظة الحاسمة التي حقق فيها الملك الطيبى طموحه ونجده يقول :

-
- (١) R . el Sayed , Quelques hommes Célèbres :
في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ١٨-١٩ .
- (٢) عندئذ كان المصريون قد تعلموا من أعدائهم استخدام العربات الحربية والخيول .
- (٣) كانت هناك قلعة محصنة في شرق الدلتا وهي مركز القيادة العسكرية للهكسوس والتي كانت تستخدم أيضا كمقر لهم في آخر المطاف .
- (٤) James , op . cit . , p . 7 - 8 .

* أنهم نهبوا أفاريس ، وأحضرت غنيمة من هناك : رجل واحد وثلاث نسوة ، ومجموعهم أربعة رهوس وقد أعطاهم جلالته لى لكى يصبحوا عبيدا " .

وهذه الفقرة الأخيرة هي كل ما بقى عن الهزيمة الأخيرة للهكسوس وطردهم من أرض مصر ، وليس من شك فى أن هذه المهمة قد استغرقت من أحمس عدة سنوات وقد رأى بعض منهم ، أن أحمس لم يتحقق له السيطرة الكاملة على افاريس وإبعاد الهكسوس عن معانقهم إلا فى العام العاشر . ولم يعطنا أحمس بن ابانا أية إشارات فى نقوشه عن ملوك الهكسوس خلفاء " أبوفيسس الأول " أو فقرات حكمهم .

ويقص علينا أحمس بن ابانا فى النص التالى حصار شاروهن وهى مدينة تقع فى جنوب غرب فلسطين^(١) . والتي سقطت بعد ثلاث سنوات . وقد وصفت على أنها كانت معقلا للهكسوس . ويبدو أن هذه المدينة قد احتلت بواسطة عناصر ينتمون إلى جنس الهكسوس الذين كانوا يحكمون فى أفاريس ، وبعد سقوط أفاريس ، كان العمل التالى لأحمس هو تأمين حدود مصر الشرقية من التهديدات الثأرية وغزوات الآسيويين .

وباستيلائه على شاروهن حقق أحمس الغاية التى حددها لنفسه . وفى الوقت نفسه اظهر للآسيويين بأن مصر قد حكمت مرة أخرى بواسطة ملك قوى ونشط . ويقص علينا أحمس بن ابانا كل هذه الأحداث بأسلوب ملك قوى ونشط . ويقص علينا أحمس بن ابانا كل هذه الأحداث بأسلوب دقيق ولا يفوته أن يذكر لأنه اظهر شجاعة بالغة ، وأن الملك علم بذلك وأنه كافأه على بسالته . وكانت المكافآت التى تمنح أما الذهب وحلى على شكل الذبابة رمز الشجاعة والإصرار على القتال والكر والفِر . وأما الترقية العسكرية ، وإما إهداء العبيد وهبات من الأراضى .

(١) مكانها الآن هو تل فرعه وهى المنطقة التى أطلق عليها بترى اسم " بيت

بلث " فى تقارير حفائره ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص

٢٥٧ حاشية (١) .

ويبدو أن أحسن بن إباناً كان سعيداً لتلك الأحداث التاريخية التي ساهم فيها
لذلك سطرها على جدران مقبرته . ويتحدث في بقية النص عن حملات الملك إلسى
بلاد النوبة ^(١) وسجلت النقوش ثلاث حملات قام بها الملك هناك . ومهما يكن من
أمر ، فلا يمكن تحديد ما إذا كان حصار شاروهن قد تلا الاستيلاء على أفارين ، أو
أن ذلك تحقق نتيجة لحملة سريعة من الهجوم أولاً ، ومن المحتمل أن أعمال الملك
أحسن في الشمال الشرقي قد تحققت فيما بين السنة السادسة والعاشرة من حكمه ،
وكان إبان قادراً على أن يكرس جهوده لإعادة غزو بلاد النوبة ، غير أنه لم يعاود
نشاطه في آسيا حتى وقت متأخر من حكمه .

ولا يقص علينا أحسن بن إباناً أى غزو آخر في آسيا خلال حكم
أحسن . وبالإضافة إلى نقوش أحسن بن إباناً ، هناك أيضاً نصوص مشابهة لها منها
سطر ورد في نقوش شخص يدعى أحسن بن نخبت ^(٢) ، الذى توجد مقبرته فى
الكاب ، وبعض الإشارات توجد على اللوحات التى نقتت فى العام الثانى والعشرين
بواسطة نفريرت فى محاجر المعصرة ، وكذلك ثلاثة سطور وردت فى نقوش لوحة
للملك عثر عليها فى الكرنك فى جنوب الصحاح الثامن والثى يدعو فيها أحسن مصر
كلها إلى تكريم أمة اعح حنبت التى لعبت دوراً هاماً أثناء حكمه ^(٣) .

ويقص علينا أحسن بن نخبت كيف أنه أمضى الوقت فى خيمة مع أحسن
فى منطقة جاهى ^(٤) . واعتماداً على هذا النص رأى بعض المؤرخين أن أحسن اتبع
استيلاءه على شاروهن بتغلغل فى عمق فلسطين .

وقد عاش أحسن بن نخبت حتى حكم الملوك الأوائل للدولة الحديثة وتوفى

(١) Goodicke, JARCE II (1974), p. 30; James, op. cit., p. 8

(٢) Helck, LAI, p. 110.

(٣) Vandersleyen, op. cit., p. 31.

(٤) وهو تعبير جغرافى استخدم فى الدولة الحديثة لكى يشير إلى سوريا
وفلسطين .

في عهد حتشبسوت ، ولابد أنه كان صغير السن في نهاية حكم أحمس ، ونادرا ما نراه يساهم في الحملات في النصف الأول من هذا الحكم .

فضلا عن ذلك ، هناك دليل على وجود حملة أخيرة إلى اميا إشير إليها في نص من العام الثاني والعشرين من حكم أحمس ، ويذكر أنه استخدم في محاجر المعصرة نوعا من الثيران كانت عبارة عن جزء من جزيرة من الأميين .^(١)

ويقص علينا " مانيون " نهاية هذه الحرب بصفة علمة ، ويقول : " بعد أن هزم الأعداء لجأوا إلى الاحتماء داخل افاريس " ويقص أنهم استسلموا أخيرا بشروط وسمح لهم بترك مصر وكان هناك حوالي ٢٤٠ ألف جندي من الهكسوس قد تركوا مصر ، وعبروا الحدود الشرقية إلى البلاد التي قد جاوعوا منها والمجاورة لفلسطين ، وتركوا في مدينة شارو هن ، ولكن لأنهم كانوا لا يزالون يمثلون - حتى ذلك الوقت - خطرا كبيرا يهدد مصر ، لذلك هاجمهم الملك وأستولى على شارو هن بعد حصار دام نحو ثلاثة أعوام ، ويبدو أن الهكسوس كانوا قد ضعفوا من الناحية العسكرية على الرغم من وجود عناصر أميوية وغيرها بين صفوفهم ، ولم يتعود المصريون على فن حصار الحصون لذلك كان لابد لهم من وقت طويل حتى تحقق لهم النصر النهائي .^(٢)

ونهاية سيطرو الهكسوس لم تسجل إلا في قليل من النصوص الباقية ، ومن الصعب القول بأنها تحققت دون أن يكون هناك عدة حملات وبعض التضحيات . وإن كانت نصوص أحمس بن أبانا قد أظهرت أنه كان لابد من إعداد عدة هجمات قبل سقوط افاريس ، فأنها لا تخبرنا بأى شيء عن تطهير بقية أراضي الدلتا ، وعلى أية حال فإن الاستيلاء على افاريس وطرد الهكسوس منها كان من شأنه أن يبعد التهديد الذي كانت تعاني منه الأسرات المحلية في الدلتا .

(١) James , op . cit . , p . 9 .

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Égypte Pharaonique , p . 84

وهكذا نجح أحمرس فى تحقيق طرد للهكسوس وتأمين حدود مصر الشمالية الشرقية وسجلت نقوش أحمرس بن أبانا ثلاث حملات قام بها إلى بلاد النوبة . ولقتصرت الأولى على غارات لإظهار قوته ، وفى الثانية والثالثة استطاعت مصر أن تستعيد نفوذها هناك وبعد هذا عاملا سياسيا هاما . وأصبح ملكا على مصر كلها ، ويبدو أنه لهذا السبب وضعه مانيتون على رأس أسرة جديدة وقسم الملك بنشاط معمارى كبير فى الداخل نراه فى تلك اللوحات التى خصصها فى العام الثانى والعشرين لذكرى إعادة افتتاح محاجر المعصرة والبقايا المعمارية الأخرى التى تركها فى إبيدوس حتى الجندل التالى .

ولاشك فى أن حكم الملك أحمرس عد من الفترات الهامة فى تاريخ مصر القديم ، وذلك لأن المصريين شعروا هم أنفسهم بأهمية هذه الفترة لذلك يبدلون به أسرة جديدة وعصرًا جديدًا ، وبعد من أمجد عصورهم التاريخية نظرا للدور للشخصى الذى أداه أحمرس مما ربط بين الأسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة .

وبهذا الانتصار ينتهى العصر الوسيط الثانى وتبدأ الدولة الحديثة أو الأسوة الطبيعية الثانية^(١) . وقد رأينا أيضا كيف أن تاريخ العصر الوسيط الثانى لا يزال غير معروف جيدا لكى يسمح لنا بأن نقرر النتائج التى أثرت على الفترة التى جاءت بعد ذلك ، ولكن يبدو أن الضعف والانهيار فى نهاية الدول الوسطى قد هز البلاد بعنف ، وأصبحت القبائل الآسيوية تمثل خطرا كبيرا على مصر ، ولم يصبحوا مجرد جيران مشاغبين ، بل غزاة يطمعون فى أكثر من ذلك ، ولم تمنع تحصينات " الأمير " التى شيدها ملوك الأسرة الثانية عشرة عبر خليج السويس ، تلك القبائل البدوية من الحجىء لكى تسمح لقطعانها بأن تنهل من مياه النيل .

وغزو الهكسوس فى حد ذاته قد أوضح مدى ضعف هذه التحصينات ، وأصبحت حدود مصر مهددة وهذا هو العامل الأساسى الذى سوف يحدد معالم السياسة الخارجية لمصر فى الفترة التالية الهامة المليئة بالأحداث فى الداخل والخارج.

(١) بعد قيام الأسرة الحادية عشرة بحكم الإثباتة والمنتاحة فى طيبة .

عصر الدولة الحديثة

من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين

(١٥٨٠ - ١٠٨٥ ق.م.)

عصر الازدهار والقوة العسكرية والتوسع الخارجى

وتكوين مناطق نفوذ فى الخارج

الفصل الثانى

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٨٠ - ١٣٣٠ ق.م.)^(١)

عصر الانطلاق فى السياسة الداخلية والخارجية

مع بداية الأسرة الثامنة عشرة . وتبدأ صفحة جديدة فى المجد فى تاريخ مصر القديم فعندما تنتهى هذه الفترة فلن تصل مصر على الإطلاق إلى ذلك الازدهار والقوة التى وصلت إليها فى عصر الدولة الحديثة ، ولن يصبح تاريخها بعد ذلك إلا فترة ضعف طويلة تتخللها فترات يقظة ونهضة ولكنها لم تستمر طويلا ، ولكن قبل فترة الاحتضار الطويلة هذه ، التى يمكن أن نطلق عليها العصر الوسيط الثالث عرفت مصر فترة قوة ومجد إلا وهى الأسرة الثامنة عشرة ، وهى فترة تختلف كثيرا فى عدة نواحى عن الفترات التى سبقتها .

ويبدو أن إقليم طيبة هو الذى جنى أولا وقيل كل شئ كل ثمار تلك الفترة الطويلة من المجد ، فقد أصبح ذلك الإقليم للمركز الإدارى لمصر ، بعد أن كانت العاصمة مركزة فى منف وأحيانا فى مصر الوسطى حتى العصر الوسيط الثانى .

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ١٥٦٠ أو ١٥٥١ إلى ١٣٢٠ -

وهذا التغيير أو نقل المركز الإداري لم ينبع من أية ضرورة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية ، ونجد أن ملوك طيبة دانوا بالولاء لمدينتهم ومعبودها المحلي امون^(١) ، وترادوا أن يجعلوها في مركز الصدارة ، وهكذا أصبحت طيبة عاصمة لمصر كلها ، لأنها موطن الأسرة الحاكمة الجديدة والأتون الذي انبثقت منه شرارة التحرير ، وإن نسنم في هذا اندور إلا بفضل تلك القوة التي سوف يتمتع بها كهنة معبودها المحلي امون في داخل الحكومة المركزية منذ بداية الأسرة . وإلى جانب طيبة ظهرت أهمية مدن أخرى مثل منف للظروف السياسية الجديدة والعلاقات الخارجية . وكان لمعبودها بتاح نفوذ كبير في طيبة أيضا^(٢) كما ظهرت أهمية أبيدوس^(٣) وإيونو^(٤) .

وإذا كانت الدولة الحديثة تختلف عن الفترات الأخرى للوحدة السياسية نظموا لتغير العاصمة ، إلا أنها تمتاز أيضا باختلاف سياستها الخارجية . فقد رأى ملوك الدولة الحديثة أنه من الأفضل الاتجاه نحو اميا على حساب الاتجاه نحو الجنوب ، وذلك على عكس ملوك الدولة القديمة وأيضا ملوك الدولة الوسطى ، فقد اعتقد ملوك صنية أن سياسة تأمين الحدود الجنوبية قد حققت أهدافها وذلك بعد الوصول إلى النجندل الرابع بالقرب من نباتا . فبينما كان الطابع العام للسياسة الخارجية في عصر الدولتين القديمة والوسطى ، هو الدفاع^(٥) إذ بدأت الدولة الحديثة سياسة الهجوم ، ويمكن أن نقول عنها أيضا سياسة دفاع وتأمين الحدود في الوقت نفسه^(٦) .

(١) عن هذا المعبود ، راجع : Otto' , LAI , p . 237 - 248 .

(٢) Lalouette , L'Empire des Ramses , Paris (1985) , p . 146 .

(٣) عن أهمية أبيدوس ، راجع : Von Beckerath , LAI , p . 29 - 42 .

(٤) راجع : Kakosy , LAII , p . 1111-1113 .

(٥) وهذا لا ينفي الغارات التي كان يقوم بها الجيش المصري في مواجهة العدو .

(٦) وأود أن أشير هنا إلى أنه لم يكن هدف المصريين التقدم في التوسع -

إشياء إمبراطورية كما تصور غالبية المؤرخين المحدثين في مؤلفاتهم

فنحن لا ننكر أن المصريين قاتلوا وحاربوا ودمروا كثيرا من

هذا الاتجاه كان جديدا في مصر . فقد لاحظنا سابقا أن السياسة التقليدية لملوك مصر تجاه آسيا هو الحذر والدفاع . ولكن سياسة هذه باعت بالفشل بسبب طبيعة الأحداث نفسها ، وحدث الغزو الأجنبي لمصر ، ولأول في تاريخها وعلى مدى أكثر من قرن ، قامت مصر من نير الاحتلال الأجنبي ، فأخذت تبحث عن طريقة تتجنب بها عودة مثل هذه الكوارث مرة أخرى ، وأعتقد ملوك هذا العصور أن التحرك والهجوم هما الواسيلتان الفضيلتان لمنع الغزوات المهينة التي تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس فتركز اهتمامهم على الجيش وتنمية قدراته الدفاعية والهجومية ، وقد أثبتت الأحداث نفسها - صحة هذا الاعتقاد - وكانت هذه السياسة تتطلب اتصالات دائمة مع آسيا ، وكان لها رد فعل عميق على البلاد نفسها من الداخل ، وانعكس ذلك على نفوس المصريين فأصبحوا أمة منتصرة قوية بعد أن كانوا أمة منهزمة ضعيفة ، فأخذوا في التقدم أكثر وبقدر الإمكان نحو الشرق لمواجهة القبائل الآسيوية المشاغبة الطامعة ، التي أخذت تتحد إلى حد ما مع الميتانيين ، وتدفع بواسطتهم لآثاره القلائل على الحدود الشرقية لمصر . وغزوا الميتانيون ، هم الغزاة الأريون الذين استقروا بين نهر العاصمى وأعلى نهر الفرات .

وتعرض الجيش في ذلك الوقت لتغيرات أساسية بسبب اتصاله بآسيا

-- المدن في بقاع آسيا واسروا الكثير من أمرانها وأهلها وغنموا غنائم متنوعة ، ولم يكن هدفهم الرئيسي هو إنشاء إمبراطورية كما يحدث في عصرنا الحديث أو إذلال شعوب تلك المناطق واستغلالهم ، إنما كان هدف المصريين هو تأمين حدودهم بعد المحنة التي أصابتهم من جراء غزو الهكسوس ثم هم أرادوا بعد ذلك تكوين جبهة قوية أو اتحاد بينهم وبين تلك الإمارات ضد أى عدوان على أقطار الشرق القريب من جراء تحركات بعض الشعوب في وسط آسيا ، كما حدث من قبل غزوة جحافل الهكسوس التي كان اثرها السيئ واضحا على مصر كلها وعلى أمم الشرق القديم كنه ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .

وبالجيش والقوات الأجنبية في بلاد الشرق القديم .

وسوف نرى أن هذه السياسة الجديدة تؤثر بعمق في مظاهر الحضارة المصرية ، فحتى ذلك العصر وعلى الرغم من الغزوات والتسربات الأجنبية السابقة ، إلا أن مصر عاشت على ثروتها الطبيعية ولكن عندما بدأت تتدخل في بلاد الشرق ، كان طبيعيا أن تتجاوب وتتدخل في اتصالات مباشرة مع الحضارات الكبرى في آسيا ، ولم يغب عن أذهان الملوك ، الرواج الاقتصادي الناتج عن فتح أسواق جديدة وتبادل للتجارة ، وجنى المصريون ثمار انتفاضتهم القوية عندما ابعدها خطر الغزو الأجنبي ، وتغير المناخ السياسي في البلاد الذي كان وليدا لمجهوداتهم الحربية أساسا ، وكان ينهمر على مصر في كل عام سيل من الجزية المختلفة من ثروات تلك البلاد ، وكان المستفيد منها هو والملك والكهنة ، (وخاصة كهنة آمون رع) ، وأيضا الضباط والجنود والموظفون الذين كان لهم نصيب في موارد الدولة .

حافظت مصر بقدر الإمكان على أصالتها ويمكن القول * مصريتها * وسوف تخرج من كل هذه الاتصالات بنوع من التغير الشكلي ، فمصر التي كانت تحتفظ بذوق يمتاز بالوضوح والدقة ، واعتنقت نوعا من الثراء ذا طابع شرقي كإبسة . وأصاب الشعب نوع من الثراء خلال النصف الثاني من الدولة الحديثة ، وظهر هذا التغير في جميع المجالات في الديانة ، في العادات في الأدب ، في الملابس والزينة وفي حب الترف الذي ولد في هذه الفترة والذي تطور بسرعة ، وفي الفن ، وليس لنا أن نأسف كثيرا على ذلك ، فالفن في ذلك العصر ، وأن فقد القليل من قواعده وتقاليده إلا أنه اكتسب الكثير من الرقة والذوق وهنا تتجلى وتتضح عبقرية الفنان المصري القديم .

وكان نجاح السياسة الخارجية، والاستقرار والتقدم في الداخل ، يرتبط باتجاه ونوعية شخصية الملك الجالس على العرش . فمن المعروف أن أغلب ملوك هذه الفترة كانوا يتمتعون بقوة الشخصية . وكان لهم تأثير لا يمكن إنكاره على مجريات التاريخ المصري في هذا العصر ، وكان الاتجاه السياسي متأثرا بصفاتهم وحسن تفكيرهم واستعدادات الملكية بفضلهم هيبتها التقليدية القديمة، ولم يكن لهذا

الاتجاه تأثيرا حمن في بعض الأحيان وعرفت مصر بسبب أخطاء بعض هؤلاء الملوك أو ضعف بعضهم فترات انهيار أثرت على تلك الفترات الطويلة من المجد .

ويجب أن نذكر هنا أهمية آثار هذه الفترة وتتمثل في معابد الطقوس اليومية للمعبودات الكبرى أو مقاصير القوارب المقدسة الثالوث طيبة مثل معابد الكرنك والإكصر ومعابد ومقاصير البر الغربي ومعابد جنازية منتشرة على الضفة الغربية وشيدت لتكريم ذكرى الملوك بعد وفاتهم . وتتمثل أيضا في مقابر الملوك والملكات والأمراء والأشراف والعمال المنتشرة في البر الغربي في طيبة والتي تعكس لنا الكثير من جوانب المظاهر الحضارية في هذه الفترة الغنية وقد تم اكتشاف ودراسة أربع وستين مقبرة ملكية حتى الآن في وادي الملوك (١) وهي تخص ملوك وأمراء الأمرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين . ولكن لا يصلح منها للزيارة سوى تسع عشرة مقبرة ملكية . ولا يزال هذا الوادي يحتفظ بالكثير من أسراره وأن في باطنه مقابر لم تمعها يد الحفار بعد (٢) كما تم اكتشاف سبعون مقبرة للملكات في وادي الملكات . وأعطيت لمقابر الملوك والملكات والأمراء أرقام متسلسلة (٣) . وهناك أكثر من ثمانمائة وسبع وخمسين مقبرة للنساء وكبار رجال الدولة

(١) د. صبحى بكرى : دليل آثار الإكصر ، ص ٦٠ ؛ د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ (يذكر أن العدد يصل إلى ٦٢ مقبرة ملكية) . وكان يطلق على وادي الملوك اسم " انت " أو " تا انت " أي وادي أبو الوادي ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ . وأطلق على وادي الملكات اسم " تا - ست - نفرو " بمعنى مكان الجمال أو المحاسن ، راجع : المرجع السابق ن ص ٢٢٠ ؛ وخاصة : - Ta - Set ، Leblanc Neferou, Une necropole de Thebes Ouest et son histoire I, le Caire 1989 , p. 14 - 16 .

(٣) كان ويلكينسون هو أول من أعطى أرقاما متسلسلة لمقابر الملوك والملكات ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

من وزراء وكبار كهنة وقواد للجيش وأطباء ومشرفين ورؤساء للخزانة وللشؤون ومشرفين على المهن والحرف المختلفة في القصر الملكي والإدارات والمعابد . وهذه المقابر موزعة على سبع جبانات هي : دراع أبو النجا ، الحوزة ، العساسيف ، الخوخة ، شيخ عبد القرنة ، قرنة مرعى ، الدير البحرى ، ويرجع أغلبها إلى عصر الدولة الحديثة حتى منتصف الأسرة السادسة والعشرين ^(١) . كما تم الكشف عن حوالي أربعمئة مقبرة للعمال تم حصر ودراسة حوالي أربع وخمسين مقبرة منها في منطقة دير المدينة . وهي تخص رؤساء العمال والحرفيين (الخادم في مكان العدالة) . وهم الذين أشرفوا على حفر ونحت وتلوين ونقش المقابر الملكية ومقابر الملكات والنبلاء ومعابد الدير الشرقى والغربى . وهي ترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين . وقد تم إعطاء أرقام متسلسلة لمقابر النبلاء والعمال معا تبدأ برقم ١ إلى رقم ٤١١ ^(٢) .

وقام مالك بحصر عدد الجبانات من عصر الدولة الحديثة حتى العصر الوسيط الثالث ولكن حصر حوالي ٥٩ جبانة موزعة بين وادى الكوبانية والواحات البحرية ^(٣) .

الملوك الكبار للأسرة الثامنة عشرة (١٥٨٠ - ١٣٠٨ ق.م) :

كما رأينا أنه لا يوجد فاصل واضح بين الأسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة فأخر ملوك الأسرة السابعة عشرة أحسن هو فى الوقت نفسه أول ملوك أسرة

(١) عن المناطق الأثرية فى شيخ عبد القرنة ، راجع : K. Weeks , I. ٨٧ ، p. 551 - 555 .

(٢) د. سيد توفيق : للمرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٥٩ ، ٣٦٠ - ٣٩٠ . وهناك ثلاث مقابر مؤرخة ما بين الأسرة السابعة حتى العاشرة ، وهى أرقام ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٠٥ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ٣٩٠ . وبذكر فانديه مقبرة واحدة هى رقم ١٨٦ .

(٣) Vandier , Manuel d'archéologie 11 , p. 318 .

الثامنة عشرة . فتغيير الأسرة يمكن تفسيره بمسقط أفاريس الذي يعنى نهاية الاحتلال الأجنبي وإعادة وحدة البلاد الميامية من جديد . وقد استمرت الأسرة الثامنة عشرة أكثر من قرنين ونصف قرن على عرش مصر ، وهى تعد فترة طويلة إلى حد ما ، تعاقب على عرشها اثنا عشر ملكا من ملوكها ، وكان أولهم بطبيعة الحال :

= وخمس عشرة مقبرة مؤرخة من عصر الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وهى أرقام : ٦٠ ، ١٠٣ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

وثمان وعشرين مقبرة من عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين ، وهى أرقام : ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ٣١٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ - ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ . ومقبرة واحدة من العصر البطلمي هى رقم ٣٨٠ ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

وعن عمارة أشهر مقابر الملوك والملكات وبعض الأمراء فى عصر الدولة للحديثة ، راجع : Vandier , Manuel d'Archéologie II , p. 223 - 247 Fig 157 - 174 .

وأيضا د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٢٣ - ٤٢٨ أشكال ١٦٤ - ١٩٨ ؛ وبتفضيل أكثر راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦١ - ٣٢٩ أشكال ٤٨ - ٧٣ ، وبطريقة مختصرة جدا تحدث فيها د. بكرى عن المقابر المسموح بزيارتها راجع د. صبحى بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ - ٦٩ ، ٩٤ - ٩٥ . وعن المناظر =

وهو أول ملوك الأسرة الكبار ، وقد أطلق عليه مانيتون اسم " أموزيس - Amosis " (= إبح - مسو) الذى يعنى " المولود من القمر أو القمر ولده " وقد ارتقى العرش فى حوالى ١٥٧٦ ق.م . وكان يبلغ سن السلطنة عشرة . وكان ابنا

-المرسومة أو المنقوشة على جدران أشهر المقابر الملكية فى الير الغربى مثل المناظر التى تمثل الملك مع معبودات عالم الآخرة أو مناظر تمثل نصوص ومناظر بعض الكتب المقدسة مثل كتاب ما يوجد فى عالم الآخرة (إمى دوات) ، وكتاب البويات ، وكتاب الكهوف وكتاب الرض (أكر) ، فصول من كتاب الموتى خاصة الفصول ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ومناظر تمثل مراحل طقوس فتح الفم ، ونصوص أسطورة هلاك البشر ، ونصوص أناشيد رع وأشكال ميلاد رع اليومى والمتجدد .

راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ - ٢٤٣ أشكال ٧٤ - ٧٦ . وعن عمارة أشهر مقابر الأشراف والنبلاء سواء تلك التى أتبعتم الطراز والأسلوب المعمارى السائد فى عصر الدولة الحديثة أو التى شذفت عن هذا الأسلوب وهذا الطراز ، راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٤٢١ أشكال ١٧٧ أ - ٩٦ ، د. صبحى البكرى : المرجع السابق ، ص ٨٤ - ٩٣ Vandier , op . cit . , 11 , p . 358 - 368 Fig . 247 - 256 .

وعن عمارة أشهر مقابر العمال سواء بالنسبة للمقابر المشيدة على أرض مسطحة أو بالنسبة للمقابر المنحوتة فى الصخر راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٢١ - ٤٣٦ أشكال ٩٧ - ١٠٢ ب ، د. صبحى البكرى : المرجع السابق (٦) ، ص ٩٣ - ٩٤ . Malek, I, AIV , p. 427- 439.

(١) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , I, A1 , p . 99-101 .

لسقن رع تاعا الشجاع وزوجته إعح - حتب ، وعندما تولى مقاليد الحكم ، تزوج من التي كانت تحمل لقب (١) . والتي كانت تسمى مثل أحسن وأضالفت إلى هذا الاسم

(١) في الواقع أن لفظ أخت هنا لا يعنى أختا بالمعنى المفهوم . ففى النصوص التى تعبر عن أشعار الحب والغزل . نجد أن الفتى ينادى محبوبته بلفظ * يا أختى Snt.i * وتتأديه هى بلفظ * يا أختى - Sn . i * وبعد الزواج يستمر الرجل فى مناداة زوجته بكلمة سونت بمعنى اخت بجانب استخدام لفظ حمت * زوجة * ولفظتى من * أخ * وهى * زوج * للزوج ، ويبدو أن المؤرخين الإغريق هم أول من أساءوا فهم كلمة أخت بالنسبة للزوجة وتبعهم كثيرون من المؤرخين الحديثين ، واعتقدوا ان الزواج بين الأخوة كان شائعا فى مصر القديمة . ولكن نعلم أنه عندما سأل قبطير القضاة الملكيين المصريين إذا كان القانون المصرى يسمح لمن يشاء بالزواج من أخته ، فأجابوه بأنه لا يوجد قانون يسمح بذلك ، ولكن يوجد قانون آخر يعطى الملك الحق فى أن يفعل ما يشاء . وحتى الآن لا نجد فى النصوص المصرية فردا مصريا واحدا من طبقة النبلاء أو من عامة الشعب قد تزوج من أخته ، راجع :

بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٢٦٥ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٥ - ٤٢٨ ؛ وأيضا : Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 338 n . (1) ; Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 108 ; Lalouette , L'Empire des Ramsès , Paris (19085) , p . 466 - 467 n . 25 et p . 468 .
ويبدو أن المعنى المقصود به هنا لكلمة سونت * المشاركة له أو الرفيقة له أو المرتبطة به * وكلمتى من وسنت التى تعنيان أخ وأخت قد تعنيان فى بعض الأحيان * أعضاء جماعة * وفعل سمنن يعنى * يتحد أو يرتبط بـ * راجع : بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٦٤ ؛ حاشية (١٥) . ومما يؤكد هذا المعنى أن المرأة للتكى تودع زوجها بهذه الألفاظ : * يا أختى ... يا --

لقب " نفرتارى " لتي معنى " الرفيعة الجميلة " ومن هذا الزواج انجب ولده " لمنحطب
الذى سوف يخلفه على العرش .

ويلاحظ ان أسماء أفراد العائلة : إصح حتب ، أمس وزوجته أممس -
نفرتارى وغيرهم تتصل بالقمر الذى عبد في الأشمونين وربما كان أصل هذه الأسرة
من الأشمونين وقد استقرت فيما بعد في طيبة .

ولا نعرف على وجه التحديد ما هي أبعاد السياسة الداخلية التي قام بها
الملك أممس ، وكان عليه تكوين دولة جديدة في ظروف جديدة ولنت بحكم الأحداث
نفسها ، ونعلم أنه لم يستقر في منطقة للفيوم كما فعل من قبل الملك أمنمحات الأول ،
وأحتفظ بطيبة كعاصمة لملكه .

وعن أعماله الداخلية فأنا لا نعرف أى شيء سوى أنه اهتم بترميم العديد من
المعابد وقام بتشييد المقاصير للمعبودات الأخرى ، وكأنما كان يريد أن يثبت بذلك كل
عرفانه بالجميل تجاه المعبودات التي ساعدته في تحقيق هذا النصر ، وابتداء من هذا
العصر أصبحت المدينة تتداخل أكثر فأكثر في السياسة وأصبح الاعتقاد السائد في
مصر ، هو أن المعبودات وخاصة المعبود " أمون " هو الذى ساعد الملك على
تحقيق النصر على أعدائه ، وليس الملك وحده هو الذى هزم الأعداء ، وسوف نرى

== زوجى ... يا حبيبي ... أبوق " ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٣٧ . وقد
استخدم لفظ سنت " أخت " في أكثر من مجال بهذا المعنى ، ففي بردية
اليأس من الحياة ، نجد أن لارجل يخاطب روحه بالنظر " ليتها الأخت "
وتجيبه هي بقولها " رفيقي وأخي " ، راجع : د. عبد العزيز صالح :
للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٢٩ ، ص
٣٤٥ - ٣٤٧ ؛ واستخدام في مراسلات تل العمارنة بمعنى " حليف " راجع :
Mayani , les Hyksos et le Monde de la Bible , p. 110 .
وفي الرسالة التي أرسلتها الملكة نفرتارى إلى ملكة الحيثيين بعد توقيع
معاهدة السلام بين مصر وحيثا ، تقول لها فيها " يا أختى " ، راجع :
د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٧٣٠ .

فيما بعد مدى تأثير هذا الاعتقاد على الملكية نفسها ، وسوف نرى أيضا أن الملكية المصرية بدأت تتجه أكثر فأكثر نحو ملكية مقدمة حقيقية حتى اللحظة التي سوف ينجح فيها كبار كهنة امون في أن يصبحوا الأسياد الحقيقيين للبلاد .

وقد ساعدت عامة الشعب الملك في تحقيق الاستقرار والهدوء في الداخل فقد بعث فيهم الانتصار الحمية والإيمان بمستقبل البلاد . وفي مثل هذه الحالة لنا أن نتخيل أن الملك حاول أعاده تنظيم البلاد من الداخل التي أضعفتها الحروب ، واستطاع بذلكه ونشاطه أن يحقق لمصر نوعا من الرخاء ، ويكمل علينا الصابط نفسه أحمس بن إبانا نفسه قائلا فيما يخص الملك أحمس :

" بعد أن قضى جلالته على الآسيويين ، صعد مجرى النيل حتى خنت - إن نفر (بعد الجندل الثاني) لكي يقضى على القبائل الصحراوية في بلاد النوبة ، ونجح في القضاء على أغلبهم ، وبعد ذلك نزل جلالته مجرى النهر ، سعيدا بنصره العظيم لأنه هزم من هم في الشمال ومن هم في الجنوب أيضا (١) .

وهكذا أكمل أحمس سياسته كموحد ، وذلك بربط بلاد النوبة بمصر ، التي كانت قد انفصلت عنها أثناء العصر الوسيط إلى حد أنها انضمت إلى صفوف الهكسوس ، ويبدو أنه أثناء فترة حكمه أخذ الثور يتوالون على بلاد كوش وأضطر لمواجهة هذا الأمر بالقيام بثلاث حملات ، وهي ثورات أشعلها في الأصل المتعاونون مع الهكسوس ، ويبدو أنه وصل إلى جزيرة ساي التي تقع بين الجنديين الثاني والثالث . وبعد عدة سنوات ؛ ومن المحتمل في حوالي العام العشرين من حكمه اضطرت الملك إلى الذهاب مرة أخيرة إلى سوريا ، وذلك لكي يقضى على العناصر الباقية من قوات الهكسوس ، ووصل حتى جاهى في شمال فلسطين وفينيقيا . ولتعلم أى شئ بالتفصيل عن هذه الحملة ، إلا أنه عاد منها بعدد من الأسرى الذين عملوا في محاجر الأحجار الجيرية في طره في مواجهة منف ، وتقصى النفوس :

" إن الخوف الذي يثبته كان يملأ بلاد سوريا " والقبائل التي كانت تقرب

منه كانت " تقترب بخطى يملؤها الخوف وتسرع إحداهما وراء الأخرى فى صالة الاجتماعات (١) .

وهكذا امتازت تلك الفترة التى عاشتها مصر بما يسمى الدفاع الوطنى إذ اشترك المصريون جميعا فى الزود عن الوطن ، وتأججت فى نفوسهم الرغبة فى الانتقام والاعتزاز بتحرير أرض مصر ، وتمثل ذلك فى خروجهم فى تلك الحملات إلى الشرق لى ينتقموا لأنفسهم كلما وانتهم للفرصة .

أقام الملك "أحمس" لوحة كبيرة فى الكرنك (٢) ذكر عليها الكثير من أوجه نشاطه وما قامت به أمه اعح حتب ، وإسرافه فى الاهتمام بدور العبادة وغيرها من المنشآت ، وذكر نفيرت " حامل خاتم الملك " نشاطه فى محاجر طره على لوحتين (٣) ، جاء ذكر اسم زوجته أحمس - نفرتارى - على إحداهما ، وعثر على لوحة ثلاثة فى الحراية المدفونة عليها نقوش تبين حب الملك أحمس لجدته نيتى شيرى (٤) .

لما عن مقبرة الملك أحمس فلم يعثر عليها أو يتعرف أحد عليها حتى الآن (٥) ، وإن كان يغلب على الظن أنها لا بد أن تكون قريبة من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، ولكن عثر على موميائه ضمن المومياءات التى عثر عليها فى خبيبة للدير للبحرى عام ١٨٧١ ، ومن فحصها تبين أنه بلغ من السبعين أو أقل من ذلك عند وفاته ، وقد توفى عام ١٥٥١ ق.م أى بعد أن حكم حوالي خمسة وعشرين عاما

(١) Id . , op . cit . , p . 95 .

(٢) Meyer , Geschichte des Altertums II , p . 54 - 55 .

(٣) Breasted , AR II (27) .

(٤) Aryton , Currelly and Weigall , Abydos III , pl . 52 .

(٥) وأن كان يغلب على الظن أنها لا بد أن تكون فى منطقة قريبة من مقابر

ملوك الأسرة السابعة عشرة فى دراع أبو النجا، راجع : د. أنود

شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٧ .

طبقا لمانيتون ، وكان ملكا قوى البنية عريض الكتفين متوسط الطول .

وقد أصبح أحمس وولده امنحتب الأول محل تقدير وتقديس من أهل طيبة ورأوا في شخصيتهما ما دعاهم إلى التبرك بتصويرهما داخل مقابرهم بعد وفاتهما بعدة قرون .

كان لأحمس أولاد وبنات : مريت امون ، سات امون ، اعح حتب ، وسات كامس أما الأبناء فهم سابا إيرى أحمس ، سا امون وامنحتب سومن بين كبار الموظفين الذى عاشوا فى عهده نائب الملك لبلاد كوش المدعو 'منى' الذى عاش حتى عصر الملك تحوتمس الثانى ، وأيضا تيتى كى الذى كان رئيسا للمدينة الجنوبية أى طيبة وفى مقبرته رقم ١٥ فى جبانة دراع ' أبو النجا ' مناظر تمثل الحياة اليومية والاجتماعية . ولائسمى أيضا كبار قواده العسكريين أحمس بن ابانا الذى كان رئيسا للبحارة وعاش حتى حكم امنحتب الأول ، وأحمس بن نختب الذى عمر حتى عهد تحوتمس الثالث وكان يحمل لقب مربي الأميرة نفوروع ابنة حتشبسوت (١) ، وقد عثر على مقبرتيهما فى الكاب .

دور الملكات الثلاث فى الحياة السياسية :

من النصوص القليلة الباقية من بداية الأسرة الثامنة عشرة ، يتضح أن دورا كبيرا قد لعب فى تاريخ الدولة الموحدة الجديدة بواسطة ثلاث ملكات هن : تيتى ثرى جدة أحمس ، اعح حتب أمه ، وأحمس - نفرتارى زوجته (٢) ويبدو أن دورهن كان له تأثير بعد ذلك بالنسبة للنساء اللاتي كان لهن دور فى قيادة البلاد بعد أمثال

(١) James , Egypt : From the Expulsion of Hyksos , Cambridge

Ancient History (1965) , p . 19 - 22 ;

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ١٩٦٦ ، ص ٥١٣ .

James , op . cit . , p . 20 .

(٢)

حتشبسوت .

تيتي شري: (١)

ولدت من والدين لا يجرى في عروقهما الدم الملكي ، ومن المحتمل أنها كانت زوجة لسقن رع ناعا الأول وأم سقن رع ناعا الشجاع الثاني . وقد عاشت خلال الأوقات العصبية في نهاية الأسرة السابعة عشرة . وكما عاشت بعد زوجها وابنها وحفيدها كامس ، وتوفيت خلال حكم الأخير . وكانت محل تكريم بوجه خاص خلال النصف الأول من حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ومن المحتمل أنها عدت المؤسسة للأسرة الملكية الفاتحة . وكان أحسن نشاطا في نشر ذكراها ، ففي السنوات الأولى من حكمه ، كانت لا تزال جدته على قيد الحياة ، وعندما توفيت بنفسها في طيبة في مقبرة خاصة بها ، ونقلت المومياة من تلك المقبرة فيما بعد بعدة قرون لكي توضع في مكان آخر آمن ، وهي الآن بالمتحف المصري .

وقد ظهرت مشتركة مع أحسن على أكثر من اثر منها ما هو موجود الآن في المتحف البريطاني واثار أخرى من العصر المتأخر كانت مخصصة في الأصل لآعح حتب وأحسن نفرتاري . وقد شيد لها الملك مقبرة رمزية في جنوب الجبانة القديمة لملوك ثيني في أبيدوس . وقبل نهاية حكمه قرر الملك أن يوسع من هذه المقبرة بإضافة هرم وقنص أقدام عثر على بقاياهما . وعثر على لوحة في العرابة المدفونة ظهر بر أحسن بجنته تيتي شري وكان يتحدث مع زوجته أحسن نفرتاري عن فضل جدتها وتخليد ذكراها (٢) . ونقص علينا نقوش هذه اللوحة الأعمال التي قام بها وتعطينا صورة واضحة عن ذلك العصر وتحدثنا بلغة أنبية استخدمت في

(١) وعن هذه الملكة ، راجع : Vandersleyen , LA VI , p . 458-459 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٢ . توجد هذه

اللوحة الآن بالمتحف المصري تحت رقم CG 34002 راجع : - Saleh Sourouzian , Official Catalogue . The Egyptian Museum Cairo No . 118 .

بعض النصوص الملكية لهذه الفترة ؛ كيف أن أحسن رغب في تكرمها إلى أقصى حد ، وبالإضافة إلى مقبرتها ومقصورتها خصص لها هراما ومقصورة أخرى فى ابيدوس زودت ببخيرة وحدائق وأراضى وقف وأشخاص وكهنة وكل ما يلزم ، وأسست مقاطعة باسمها فى منطقة منف حيث يقول :

" يحدث فى بعض الأحيان عندما يكون جلالة الملك أحسن جالما فى صلاة الاجتماعات فى القصر مع جلالة الملكة أحسن نفرترى ، وأن يتحدث الملك إليها عن فضائل من هم هناك (أى الموتى) وعن القرايين والأنواع التى يجب أن تقدم على موائد قرايينهم ، عندئذ تقول له زوجته " لما تتذكر هذه الأشياء ؟ لما ترد هذه الكلمات ؟ ما الذى يجول فى تفكيرك ؟ وعندئذ ذلك يقول لها الملك " لقد فكرت فى جننا الملكة تيتى شرى ، على الرغم من أن مقبرتها الفعلية فى طيبة والرمزية فى ابيدوس ، أقول لك هذه الأشياء لأننى أرغب فى أن أقيم لها هراما وقدس لقدام أيضا هبة لنكرها ، وتحفر حوله بحيرة مقنمة محاطة بالأشجار وسوف يأتى الناس ليفموا للقرايين إليها ، وسوف يزود المعبد بالكهنة والأراضى والتطعان ، وسوف يخصص له كهنة جنازيون وكهنة للطقوس يعرف كل منهم (وجهه) . ولم يكذبك هذه المنشآت إلا وقد تم الإسراع بتشييدها وقد قام جلالاته بذلك لأنه كان يحب جدته أكثر من أى شخص آخر . ثم جاء جلالاته لبيسط ذراعيه ، ويحنى رأسه لكى يحييها ، ولكى يتلو الدعوات الجنازية الخاصة بالملوك ولكى يقدم القرايين للمعبودات .^(١)

ويمكننا أن نشعر من خلال تلك الوثائق أنها كانت امرأة لها شخصيتها القوية المؤثرة .^(٢)

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 95 .

(٢) وإن كان ذلك يتعارض مع مظهرها الرقيق وهى صغيرة ، فحث لها تمثال

صغير موجود الآن بالمتحف البريطانى .

إعح حتب: (١)

احتلت هذه الملكة في الجزء المبكر من حكم الملك أحمس - ربما بعد وفاة نيتي شري ومن المحتمل قبل أن تصحح أحمس نفرتارى زوجته - منزلة خاصة كسيده للبلاد كلها ، وتقص علينا لوحة الكرنك التي تتشابه في الاسم مع لوحة كامس من الكرنك أيضا ، والمؤرخة من بداية حكم أحمس أبعاد الدور الذي أدته ، ففي فترة تجذب الانتباه ، وصفت بأنها : " اعتنت بمصر ، وبحثت عن جنودها وحافظت عليها ، وأرجعت حاربها وجمعت شلارديها ، وأمنت مصر العليا وطردت عاصيها " (٢)

وتبين هذه الكلمات أن إعح حتب في - فترة عصيبة - أتمسكت بزمام الأمور ، وأعدت النظام والاستقرار في مصر عندما سادها اللقلق والاضطراب ، ومن المحتمل أن ذلك حدث بعد وفاة سقن رع أو كامس . وهذه التعبيرات المحددة بطريقة غير عادية تعني أن تصرفها كان ضروريا لتدعيم الملكة الموحدة في فترة طرد الهكسوس . وربما أدت الشربط في الحكم مع أحمس في بداية حكمه ، وهذا ما يفسر ارتباط اسمها باسمه على بوابة عثر عليها في بوهن في الجنوب .

ويبدو أنه كانت لها السيطرة العليا في مصر ، وكانت تلقب بلقب "سيده الحاونبوت" (٣) وكان اسمها رفيع القدر في كل البلاد الأجنبية ، وهذا الأزواج في

- (١) عن هذه الملكة ، راجع : Scipel , I. AI , p. 98 -- 99 .
 (٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ حاشية (٣) ، ٢٦٣ د. عيد للعزير صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
 (٣) أمكن حديثا تحقيق هذا الاسم بالسكان الذين كانوا يقيمون قديما فيما وراء الحدود الشمالية ، راجع : . p. 234 . (1977) . Alex . J . Meeks ، بينما يرى د. زايد (في مصر الخالدة ، ص ٢٨٠ حاشية ٦٨) أنهم سكان السواحل الأسيوية .

السيطرة يرجع إلى أن حروب أحسن أدت به إلى الخروج عبر الحدود ، فقد حاصر افاريس وشاروهن ، وتوغل بعمق في اسيا ، وكل هذه الحملات جعلته يغيب عن مصر لمدة عدة سنوات متتالية .^(١)

وفي هذه الأثناء كان على الملكة أن تدير شئون البلاد والمناطق التي حررت بواسطة أبنها وهذه السلطة لم تكن اسمية ولكن مارستها بالفعل فهي كانت ' تبشر أعمال الشعب العادية' في كل المناطق التي خضعت لإمرتها .^(٢)

وعندما توفيت زود متاعها بأشياء ثمينة ، يحمل الكثير منها اسم أحسن واسم موظفا يدعى ' كارس ' الذي وصف نفسه كرئيس أعمال إصح حتب ، وهناك نص من العام العاشر من حكم أمنحتب الأول ، عرض فيه مظاهر التكريم المختلفة التي منحها له الملكة . وقد استخدم هذا النص لكي يثبت أن الملكة إصح حتب عاشت حتى السنة العاشرة من حكم خليفة أحسن . وهناك رأى يعتبر إصح حتب التي خدمها كارس زوجة لأمنحتب الأول وليست لما لأحسن .

ومن عصر الملك أمنحتب الأول نعرف اسم المشرف على شئون الزوجة المقدمة والأم الملكية إصح حتب ' حري ' صاحب المقبرة رقم ١٢ فى دراع أبو للنجا .^(٣)

وهناك نص مؤرخ من العام العاشر من حكم أمنحتب الأول يقص علينا أن الملكة الممثلة إصح حتب التي كانت تبلغ فى ذلك الوقت خمسة وسبعين عاما ، قد قدمت هبة إلى رئيس ديوانها الأمير كارس الذى تحدثنا عنه سابقا ، بأن أمرت بأن تحمله مقبرة فى ابيدوس ، اعترافا بكل الخدمات التي أداها للملكة^(٤) . ونظرا للطابع

Vandersleyen , Les Guerres d'Amosis , p . 175 . (١)

Vandersleyen , op . cit . , p . 176 . (٢)

(٣) عن أرقام هذه المقابر ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية ١٩٩٠ ، ص ٢٦٠ - ٢٩٠ .

Weigall , op . cit . , p . 98 = Urk IV , p . 45 - 49 . (٤)

الإسماني الذي يحمل هذا النص فمن واجبنا أن نذكره هنا :

" أمر من الملكة الأم إصح حثب إلى الأمير كارس ، أن الملكة الأم تأمر بأن تحفر لك مقبرة في ابيدوس ، اعترافا بكل خدماتك وبكل افضالك ... وقد فعلت الملكة الأم هذا من أجلك ، باعتبارك الشخص الذي فضلته ، لأنك الصديق الحقيقي للملكة ، الذي أفضت إليه بأسرارها ، والذي كان على علم بعبادتها ، والذي يرتب أعمالها في القصر ، والذي يحل كل الصعاب ، والذي يجعل الأمور المؤلمة ملائمة ومبهجة ، وهو أحد الذين تعتمد عليهم الملكة لاتخاذ قراراتها ، الذي يبحث عن العدالة ، الذي يفهم مسائل القلب ... حسن الكلمة ، متحفظ للنفس ، الذي يدبر القصر وهو ممسك اللسان مما يسمعه فيه ، لا يمنح لنفسه أية تملية بالليل أو النهار . وأنه الرجل الذي بحب الحقيقة ، أمين للغاية ، حكيم في قراراته الذي يحمي الضعيف ، الذي يدافع عن لا حامى له ، ذو الكلمة التي ترضى المتخاصمين وتؤدي إلى الصلح بينهما ، وهو أيضا عادل كالميزان (١) .

أحمس نفرتاري: (٢)

كانت زوجة لأحمس ومن دم ملكي ، وكانت ممن يحملان لقب الأخت ، وقد ظهرت مع زوجها على كثير من الآثار ، ففي النص المؤرخ من العام الثاني والعشرين في المعصرة نجدها مشتركة بكثرة مع أحمس وتكررت في أكثر من نص ، وفي نقش ابيدوس الذي سجل فيه أحمس رغبته في تكريم نكري جنته تيتي شري نجد أن أحمس نفرتاري تشترك في تخطيط المقصورة والهرم . وقد عثر على اسمها في شبه الجزيرة سيناء ، وكذلك في أقصى الجنوب في جزيرة ساي بالنوبة . وقد عثر على لوحة غربية في الكرنك تصور أحمس تصاحبه زوجته وابنها أحمس - عنخ ، وهم يقدمون القرابين إلى المعبود آمون رع . ويوجد خلف صورة

(١) Weigall , op . cit . , p . 98 = Urk IV , p . 46 .

(٢) Gitton , LA I , p . 102 - 109 . عن هذه الملكة ، راجع :

المعبود نص يتحدث عن التنازل أو بيع وظيفة الكاهن الثاني لأمون رع نظير راتب عيني في شكل بضائع قدرت قيمتها بالذهب . ولمسوء الحظ فقد الجزء الذي يصف طبيعة التخرج في هذه الوظيفة . والمعنى غير واضح هل كانت هذه الوظيفة تمنح أو تباع للملكة أو لشخص آخر ؟

وفي المنظر الذي في أعلى النص نرى الملكة في حجم الملك نفسه وصورة المعبود أمون^(١) . وفي موضع آخر في النص نجد إشارة للمكانة الخاصة لوضع الملكة ، ويفهم من ذلك أن تأثيرها خلال حكم زوجها أحسن لم يكن أقل من تأثير تيتي شري وإعح حتب ، وربما كان ذلك سببا في أن شهرتها قد تعدت شهرة سابقتها .

وقد عاشت خلال حكم ابنها أمنحتب الأول ، وظلت السيدة الأكثر مكانة في مصر ، وشيدت لنفسها مقبرة ومعبدا جنائزيا وكان يحمل اسم Mn - swt^(٢) .

وأصبحت في العصر المتأخر محل تقديس مع ابنها أمنحتب الأول^(٣) . نالت تقديرا خاصا في جبانة طيبة في حي الفنانين في دير المدينة .

ويبدو أن الطابع السري للبيت المال في تلك الأسرة كان ذا أهمية كبيرة من ذلك الوقت ، كما يبدو أن المصريين حتى هذه الفترة بدأوا يلجأون إلى إحياء عاداتهم القديمة كرد فعل ضد ما خلفه عهد الاحتلال الأجنبي من إهمال للشعائر الدينية ، وأصروا بوجه عام على إظهار دور المرأة وخاصة الأم كربة فعلية للأسرة . وهكذا نرى تيتي شري وابنتها إعح حتب تحظيان بالتكريم غير العادي ، وأحييت الملكة الحالية أحسن نفرتاري باحترام عظيم وأصبحت محل تقدير فيما بعد كسلف مقدس وكأم للأسرة أيضا . ولقد ولدن من دم ملكي ، وربما كن يمتلكن السلطة الملكية مثل

(١) Allam , Everyday life in Ancient Egypt , Cairo (1985) .p .

103 .

Helck , LA V , p . 7 .

(٢) د . أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٣)

أزواجهن وأصبحت هؤلاء الملكات نماذج للسلطة النسائية والملكية المصرية المؤنثة التي اثرت بفاعلية في تاريخ مصر القديم في القرون التالية ، فبالإضافة إلى حقهن الوراثي ، فقد اكتسبن قوة دينية بارتباطهن الوثيق بأمون رع معبود الدولة للرسمي والأسرة الجديدة ، واصبحن يلقبن بلقب " الحرم للمقدس لأمون رع " وذلك في بداية الأسرة الثامنة عشرة ، وكانت الملكتان : إيج حتب وأحمس نفر-تاري أول اثنتين حملتا هذا اللقب . وفي العصر المتأخر كانت تحمل هذا اللقب بعض الأميرات وليمت الملكات . وأصبح هذا اللقب أيضا له دوره السياسي الهام.^(١)

خلفاء الملك أحمس وبقيّة ملوك الأسرة :

نعود إلى الحديث عن خلفاء الملك أحمس وبقيّة ملوك الأسرة الكبار ، وهم :

جسر كارم - أمحنتب الأول حقا واستد (١٥٥١ - ١٥٣٠ ق.م) :^(٢)

ابن أحمس ، وكان يبلغ من العمر حوالي عشرين عاما عندما خلفه على العرش عام ١٥٥١ ق.م ، وطبقا لرأى آخر على حساب فلكي لتاريخ التقويم من بردية إيرس اللطية . أمكن تحديد للسنة التاسعة من حكم أمحنتب الأول يعلم ١٥٣٧ أى أن السنة الأولى من حكمه هي عام ١٥٤٦ ق.م . وقد أعلن أحد موظفي طيبة ويدعى امنمحات في نقوش مقبرته أنه خدم في الوظيفة نفسها لمدة واحد وعشرين عاما تحت حكم أمحنتب الأول . والتواريخ التي أعطيت بواسطة ماتيتون تؤكد مدة الواحد والعشرين عاما هذه أو أكثر بقليل ، وهي أيضا الفترة التي تقع بين ١٥٥١ - ١٥٣٠ ق.م.^(٣)

(١) يرجع أصل هذا اللقب إلى الأسرة السابعة عشرة والأسرة الثامنة عشرة ،

راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٠٨ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Hornung , LA I , p . 201 - 203

(٣) James , Egypt : From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I , Cambridge Ancient History (1965) , p . 22

وتوفى ابن أحسن الأول الأكبر ساجا يرى أحسن قبل أن يصل إلى العرش ، فجاء من بعده أخوه أمنحتب الأول الذى تزوج من التى كانت تحمل لقب أخت ، التى كانت تسمى أيضا إصح حتب .^(١)

وكانت أمه أحسن نفرتارى وجدته إصح حتب محل تقدير وتكريم كبيرين فى عهده .

ليس لدينا وثائق عديدة عن أحداث عهد أمنحتب الهامة ، وليس هناك من شك فى أن أمنحتب الأول لجأ إلى تدعيم مكاسب حكم أحسن الأول بقوة .

وفىما يخص السياسة الخارجية نجد أنه قام بحملتين أو ثلاث فى بلاد النوبة وما وراءها ، فيقص علينا أحسن بن ابانا وأحمن بن نخبت ، أن الأول قد ذهب فى حملة مع أمنحتب ضد الأونبتيو (النوبيين) اللذين ربما سكنوا الصحراء إلى الشوق أو الغرب من وادى النيل واعتادوا أن يغيروا على السكان المستوطنين فى النوبة المصرية . وقد ذهب إلى هناك لى يوسع حدود مصر . ويذكر الثانى حملة واحدة ضد كوش نجح أثناءها فى القبض على أسير^(٢) . وقد كان أحسن بن نخبت مساعدا للملك أمنحتب الأول ، وكان قائدا لحملة على بوهن تحت قيادة أحسن الأول^(٣) . وقد عثر على اسمه فى النقوش التى وجدت فى سمنا والمؤرخة من العام السابع لأمنحتب ، وعثر على اسمه أيضا فى أماكن أخرى فى بلاد النوبة ندل على وجوده ونشاطه منها نقش فى جزيرة أورداتارى مؤرخ من العام الثامن . وكل هذه التواريخ تشير إلى السنوات التى كان يخدم فيها تحت إمرة أمنحتب الأول . وأحيانا تنقص التواريخ هذه النقوش فيصبح من الصعب تحديد إذا كان هذا حدث فى عهد أمنحتب أو تحوتمس الأول الذى خدم فى عهده أيضا .

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 98 . (١)

James , op . cit . , p . 23 . (٢)

د . عبد العزيز صالح : الشرق الأندلسى القديم ، الجزء الأول نمصنر (٣)

والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٠٥ .

وعثر في جزيرة ساي على بقايا معبد شيده أمنحتب الأول ، وعثر في هذه البقايا على أسماء أحمنس الأول وزوجته أحمنس نفرتاري . وتعد جزيرة ساي هي الحد الأقصى للتقدم المصري في بلاد النوبة السفلى خلال هذا الحكم .

وفي نفس على لوحة أقامها خليفته تحوتمس الأول في العام الثاني من حكمه في تومبوس في منطقة الجندل الثالث ، يذكر أن حدوده الجنوبية كانت تبعد عن هذه الأرض وحدوده الشمالية حتى نهر للفرات .

ولا يمكن تصديق أن تحوتمس الأول قد وصل إلى هذه الحدود في نهاية حكمه أي في العام الثاني وربما انه ضم مساحات كبيرة من الأراضي التي كان قد فتحها الأول من قبل .

وأما عن نشاطه في الغرب ، فقد أشار أحمنس بن نخبت في جملة واحدة من نقوش مقبرته ، إلى أنه ذهب مع الملك في حملة ضد الليبيين ، وأنه استولى على ثلاث أيد في شمال ليامون في بلاد كهك (أو إياموكهك) وربما وقعت هذه الأماكن في الصحراء الليبية لأنها غير معروفة حتى الآن ^(١) . وقد ظل المصريون في علاقات سلام بسيطة مع الليبيين خلال الجزء الأكبر من الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه السياسة السلمية إلى حد ما التي تتبعها ملوك الأسرة الأوائل تجاه جيرانهم الأجانب قد منعت الليبيين من محاولة اتباع طريقهم القديمة في التهرب إلى غرب الدلتا . ومن الصعب الاعتقاد بأن علاقة السلام هذه بين مصر وليبيا كانت سهلة للتحقق دون بعض استعراضات للقوة من جانب أحمنس أو أمنحتب . وكانت الواحات في الصحراء الليبية تدخل ضمن السيطرة الإدارية لمصر منذ عصر الدولة القديمة ، وربما كانت قد احتلت بواسطة عناصر موالية للحكماء خلال العصر الوسيط الثاني . ولهذا فقد وجد كامس أنه من الضروري إرسال قوة إلى شمال الواحات خلال حملته ضد عاوسرع أبو فيس .

ومن المحتمل أن نوعا من الرقابة الإدارية قد فرض من جديد على كيل
الواحاح في بداية الأسرة الثامنة عشرة ، وأثناء حكم أمنحتب الأول كان يوجد
موظف كبير وصف بأنه " عمدة الواحاح " .^(١)

وفي الشرق كان أمنحتب نشيطا أيضا ، فقد عثر على لوححة في ميناء
محصنة لقرابين في معبد سرايية الخادم تدل على وجود معاونيه في شبه جزيرة
سيناء ، وأقام هو أيضا بناء جنيدا في المعبد هناك ، وقام ببعض الترميمات في مبنى
من عصر الدولة الوسطى .

أما عن نشاطه الحربى في آسيا فهو ضئيل ولدينا إشاراتان أولاهما عن بلاد
قدمى (وهى جزء من فلسطين أو شرق الأردن) فى مقبرة أمنمحات ، والثانية عن
ميتانى فى نقوش المقبرة السابقة . وهذان النصان هما الإشاراتان الوحيدتان إلى نشاط
القول بأن الإشارة إلى ميتانى ربما كانت ترجع إلى عصر أو حكم ليس هو حكم
أمنحتب الأول ولكن حكم أحد خلفائه .

ومن ناحية أخرى فإنه فى الفترة المبكرة من الأسرة الثامنة عشرة ، وبعد
الانتصار المصرى على الهكسوس ، أصبحت آسيا وبالمثل الفرات مجالاً للنفوذ
المصرى .

فقد ذكر تحوتمس الأول فى نص له ، أن مملكة مصر تمتد حتى نهر
الفرات ، ومن المؤكد أن أحسن لم يمتد بنفوزه إلى تلك المناطق ، فلا بد أن ذلك حدث
فى عصر أمنحتب الأول ، الذى مهد الطريق لخليفته بعد ذلك ، ولا يمكن الاعتقاد
بأن أمنحتب قد عبر نهر الفرات فى حملة ، على الرغم من أنه صور على لوححة
محفولة بمتحف اللوفر وهو يضرب أمراء البلاد الأجنبية .^(٢)

ويبدو أن حكمه قد انفضى فى سلام تام ، وازدهرت البلاد فى عهده ، وقد
سمح هذا الازدهار لخلفائه بأن يحققوا الكثير ، ويرجع كل ذلك إلى سياسة التسامح

Id ., op . cit . , p . 25 . (١)

Rosellini , Mon . Storici , vol . III , pl . 108 . (٢)

والتساهل التي بدأها أحمرس واستمر فيها لمنحرف الأول . وتبين الآثار العديدة الباقية أنه كان نشيطا في مجال العمران ولكن نظرا لأن معظم أبنية فد هدمت بواسطة خلعائه ، فلم يبق منها إلا القليل .

فقد أكمل سياسة أبيه في العمران الداخلي ، وكان ملكا على جانب كبير من التقوى ، فأسرف في الاهتمام بتشييد الكثير من المعابد وإصلاح ما تهدم منها أثناء فترات الفوضى والاضطراب عقب سقوط الأسرة الثانية عشرة . وشيد لنفسه معبدا ضخما لتفديس روحه بعد وفاته ، ويقع في داخل الصحراء في الطرف الجنوبي لجبانة طيبة ، وهو جزء من المجموعة المسماة عادة باسم معبد مدينة هابو ، ولكن كان المعبد قائما بمفرده في هذه الفترة وسط حديقة جميلة .^(١)

وشيد مقبرته أيضا طبقا لخطة جديدة ، فبدلا من اتباع الطريقة القديمة وهي دفن الحلى والأشياء الثمينة مع مومياء الملك ، قرر الملك أن يخص مكان مقبرته بعناية كبيرة وتخلي عن فكرة أكلمة هرم أو أي آثار أخرى تجذب الانتباه . ففي أوقات الفوضى التي عاشتها البلاد كانت أغلبية المقابر عرضة للسلب والنهب . فقام بحفر مقبرته في قمة التلال التي تشرف على دراع أبو النجا في غربي طيبة ، وهي تعد أقدم مقبرة ملكية في هذه المنطقة وتحمل الآن رقم ٣٩ ، وأختار لها مكانا ضيقا في وسط الصخور ونصل إليها عن طريق بئر وسلم منحدر يؤدي إلى ممر متسع بعض الشيء ، ويؤدي هذا الممر أولا إلى حجرة صغيرة ثم إلى قاعة جنازية أكبر حجما تشبه القبو وحفرت في الصخر .^(٢)

وأغلق المدخل بعد عملية الدفن بواسطة الأحجار وللإمعان في عملية التمويه غطى السطح الخارجى بالصخور لإعطائه الشكل الطبيعي للصحراء المحيطة به ، وبعد عدة قرون نقلت مومياء الملك من المقبرة وأعيد دفنها في مكان آخر خفى ، وهي

(١) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 745 .

(٢) د.أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ شكل ١٦٩

؛ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٦٠ حاشية (١) (٢) .

الآن فى المتحف المصرى .

وعثر على مقبرة أخرى فى الطرف الشمالى لجبانة طيبة فى نجع الديسر ، وقد اعتقد بعض منهم فى أول الأمر أنها تخص هذا الملك ولكن من المحتمل إنه كانت مقبرة للملكة الأم أحسن نفرترى التى توفيت فى نهاية حكمه ، وتعد هذه المقبرة أولى المقابر التى أعدت فى وادى الملوك بالنسبة لكل ملوك الدولة الحديثة .

ويحدثنا المهندس أنبى فى نقوش مقبرته فى البر الغربى فى طيبة عن نشاط الملك المعمرى ^(١) ، فإلى جانب تشييده لمعبده للجنازى الذى كان يحمل اسم *Inmt Mn* - ^(٢) والمقبرة ، قام ببعض النشاط فى أبيدوس ، فهو لم يشيد أثارا جنازية منفصلة مثل أبيه أحسن ، بل أضاف مقصورة إلى معبد اوزير تكريما لوالده أحسن الأول ، ومن داخل الصرح الثالث فى معبد الكرنك استخرجت أحجار مقصورة من المرمر ^(٣) ، وربما كانت هذه المقصورة هى البناية التى ذكرت بكثرة بواسطة " إنبى " لاذى أصبح فيما بعد عمدة لطيبة ، وعلى الشاطئ الغربى شيد أيضا مقصورة من الطوب اللبن للمعبودة حتحور فى الدير البحرى ^(٤) ولكنها أزيلت فيما بعد لإعداد معبد حتشبعوت الكبير ، وبطول الطريق الصاعد أقام التماثيل من

(١) راجع : Helck , LA III , p. 155 .

(٢) راجع : Helck , LA V , p. 7 .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٨٥ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٢٩ .

وقد أعيد بناؤها بجوار مقصورة سنوسرت الأول. وقد خصصت لاستراحة القارب المقدس لأمون ، فى الاحتفالات الدينية . وأضاف إلى نقوشها تحوتمس الأول ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ٤ - ٥ ، ١٥٣ .

(٤) عن تطور عبادة حتحور ، راجع : Daumas , LAII , p. 1024-1033 .

الحجر الرملى لشخصه (١)

فى أساكن أخرى فى مصر العليا ، عثر على الكثير من بقايا معابده ومقاصير فقد عثر على بعض الكتل فى كوم امبو وفى الفنتين ، وفى معبد المعبودة نختب فى الكاب ، نفخت أسال معمارية ضخمة ، وكانت منطقة الكاب من المناطق الموالية لبيت طيبة الملكى بوجه خاص ، ولم يعثر على أى أثر لأعماله فى الوجه البحرى .

كان أمنتب الأول هو أول من فكر فى تكوين طائفة خاصة من العمال والنحاتين والفنانين المهرة . وكان هؤلاء العمال يقومون بالعمل فى المعابد ومقابر ملوك وملكات ونبلاء الدولة الحديثة فى البر الغربى بطينية . ولقد استطعنا معرفة للكثير عن هذه الجماعة من البردى واللخاف الذى كشف عنه فى تلك المنطقة وفى القرية التى كانوا يقيمون فيها . وقد قسمت طبقة العمال إلى قسمين " الأيمن " و" الأيسر " . وكان يشرف على كل قسم رئيس عمال يحمل لقب " كبير الفرقة أو المجموعة " كان لكل رئيس وكيل يعاونه فى أداء مهمته . وقد اختلف عدد العمال فى كل قسم . وكانوا عادة حوالى ٦٠ عاملا . ويشرف رئيسا للعمال والكاتب على سير العمل . وكانت طبقة العمال العاديين تختلف وفقا لمهارة كل منها . ويمتد العمل طوال أيام السنة ، ويمنح العمال فى كل شهر ثلاثة أيام عطلة ، كانت تقع فى اليوم العاشر والعشرين والثلاثين من كل شهر . وبالإضافة إلى ذلك ، يمنح العمال إجازات فى المناسبات الخاصة بالأعياد الكبرى للمعبودات ويقوم الكاتب بتسجيل حضور العمال على كميات من الأومسراكا . ويبين كل يوم أسماء العمال الذين تخلفوا ، وأسباب تخلفهم منها للمرض الذى نقله عامل آخر الذى كان مريضا ، أو تعرض للدغة عقرب ، أو بسبب الذهاب لتقديم القرابين للمعبودات ، أو أنه كان يقوم ببعض الأعباء المنزلية مثل أعداد تخمير الجعة . وكان يقوم بتسجيل أى حدث هام يتصل بالعمل . ويرفع بانتظام تقارير عن كل هذه الأمور إلى مكتب الوزير . ويقوم الوزير أو مندوب الملك بزيارة المقبرة ليرى مقدار تقدم العمل ، أو النظر فى شكاوى

(١) Legrain , ASAE 4 (1903) , 15 ; James , op . cit . , p . 26 .

العمال (١)

ويستخدم العمال أدوات من نحاس كانت توزع عليهم وتسترد حينما تصبح غير حادة فيقوم صانعوها بسبكها من جديد . وكان هناك عدد قليل من العمال يقوم بقطع الصخر ، بينما ينظف آخرون الحجارة والزبد في سلال ، ويلقونها خارج مدخل المقبرة . وحينما يتقدم العمل في الحفر ويصعب الاستمرار في نقر للصخر في ضوء النهار إذ لا يكون الضوء كافيا ، كان يستخدم العمال المصاييح التي كانت تصنع من الطين المحروق وقد ملئت زيت نباتي تخرج منه فتيلة وكان يؤتى بالفتيل من مخزن يقع بالقرب من المقبرة . ولا بد أن المصريين القدماء قد وصلوا إلى وسيلة لمنع الصناج من التصاعد من هذه المصاييح حتى لا يترك أثرا على جدران المقابر ، وذلك بأنهم كانوا يضيفون إلى الزيت بعض مواد لتخفف من تصاعد الصناج ، وقد افترض بعض العلماء أنهم كانوا يضيفون إلى الزيت الملك العادي أو أنهم كانوا يستخدمون زيت الخروع الذي لا يتصاعد منه صناج بكثرة .

وكان العامل يقوم بالعمل عادة ثمان ساعات يوميا . وبعد أن يتم نقر المقبرة في الصخر الجيري تغطي الجدران بالجبس ثم يقوم الرسامون بعمل الزخارف والمناظر والنصوص الخاصة بالمقبرة أو بالألوان الأحمر ، وبعد مراجعتها ينفذ الرسم باللون الأسود ، ثم يأتي بعد ذلك الحفارون بالأزميل الدقيقة يحولسون هذه الرسوم المخططة إلى نقوش غائرة (٢) . وكان مدخل المقبرة يحاط بجدران عندما

(١) قام شرني بدراسة حياة طبقة العمال ورؤساء العمال وحراس المقابر والخبراء والخدم والكتابة والقواد وإداري المقابر ورجال شرطة الجبانة في البر الغربي ، راجع : Černy , A community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period (BdF 50) (1973) , p . 99 . 261 - كما قامت فاليل بإعداد رسالة للدكتوراه عن الموضوع نفسه تحت عنوان : Valbelle , les Ouvriers de la Tombe , Deir el Medinich à L'Époque Ramesside (BdF 96) (1985) , p . 62 - 155 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨١٦ - ٨١٨ .

كان العمل جاريا . وقد كان الأجر يدفع عينا : حبوب من قمح أو حنطة ، وشعير . وكان بصرف الجزء الأكبر من هذه للتعيينات من للصوامع الملكية ، وذلك في اليوم الثامن والعشرين من الشهر وكان يحدث إضراب عام عند تأخير تسليم التعيين المخصص . وكان العمال يستلمون بانتظام إلى جانب الحبوب ، للخضروات وللمسك والخشب الخاص بالوقود . ولكل عامل كمية من الماء . ويقوم بتأدية كل هذه الطلبات جماعة من اخدم تجند من بين الفلاحين الذين كانوا يقيمون بين جبانة طيبة والنيل ويوزع من وقت لآخر على العمال الشحوم والزيوت وكذلك الملابس ، كما كانوا يمنحون في مناسبات مختلفة من الملك مكافآت ، كانت تشمل : النبيذ ، والملح ، ونظرون (كان يستخدم بدلا من الصابون) ، وجعة مستوردة ، ولحوم ، وتقع قرية العمال في واد عند مكان يطلق عليه حاليا دير لمدينة (١) . وكانت محاطة بمسور سميك من اللبن . وقد مهر اغلب الطوب اللبن باسم تحوتمس الأول كما يدل على أنها كانت مؤرخة من هذه الفترة . ويرجع تنظيمك جماعة العمال إلى أيام أمنحتب الأول . وبقية دير المدينة ما يقرب من سبعين منزلا ، وقد قسمت إلى قسمين متساويين إلى حد ما يفصلها شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب وكانت محاطة بمسور سميك يلاحظ أن المنازل كانت متجاورة بحيث لم يترك مسافات بين كل منزل والآخر . وكان يفصل في الخلاقات التي تقوم بين أهالي القرية محكمة (قنبت) جميع أعضاؤها من القرية ، ربما من قدامى العمال ورئيس العمال والكتاب (٢) . كما

(١) المرجع السابق ، ص ٨١٩ - ٨٢٠ ؛ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢١٥ ؛ وأيضا : Cerny , BIFAO 27 (1927) , p . 161 .
 252 - 253 .
 في دراستها أجور العمال والتموين الذي كانوا يحصلون عليه من ملابس ومواد وغذاء من الإدارات الملكية ، راجع : Valbelle , op . cit . , p . 148 - 153 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ، Allam ,
 Everday life in Ancient Egypt , p . 57 - 77 ; Valbelle, op .
 cit . , p . 127 - 128 ; Id . in : LAI , p . 1028 - 1034 .

كان هناك طبيب لمعالجة العمال والعناية بهم .

وكانت جبانة العمال تقع بالقرب من القرية وكان على الأقل أربع وخمسين مقبرة . وقد تطورت هذه المقابر أيام الأسرة العشرين حتى أصبحت مقابر عائلية يدفن فيها أفراد للعائلة الواحدة . وبنى خارج القرية ، إلى الغرب والشمال مقاصير صغيرة لمعبودات كان لها شعبيتها بين العمال وخاصة حتحور . وقد قام العمال أنفسهم بدور الكهنة في هذه المقاصير . فكان الكهنة المطهرون يقومون بحمل تمثال المعبود في مقصورته على قارب في الأعياد ويوجه إليه الأسئلة ويستشار برأيه في كثير من المسائل . ومن هذا نرى أن هؤلاء العمال كانوا يتمتعون بعدالة في الحكم ونظام إداري دقيق وينالون جزاء ما يؤدون لذلك قدموا كل مواهبهم لأنهم كانوا يؤمنون بما يفعلون فعاشت نفوسهم وزخارفهم ورسومهم (١) . وقد عثر في قرية العمال في دير المدينة على آلاف الأومستراكا التي كتبت بالخط السهيراطيقي . وقام بدراسة هذه الأومستراكا كلا من العالمين ثرنى وبوزنر منها ما هو أدبي ومنها ما هو غير أدبي وتعكس لنا جانبا من الحياة اليومية لهؤلاء العمال (٢) .

وكل ذلك يفسر التكريم الخاص الذي تمتعت به نكرى هذا الملك في العصور المتتالية بين هذه الطبقة . وأصبح أمنحنب محل تقدير في دير المدينة . وكانت له مقاصير أخرى في جبانة طيبة وفي أماكن أخرى من مصر . وقد ارتبطت معه في هذا التكريم والدته أحسن نفرترى (٣) . وقد نسبت إليه المعجزات في جبانة

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢٢ .

(٢) Allam , op . cit . , p . 59 – 46 .

(٣) في الواقع أن تقديس الملوك والأشخاص لم يكن بالأمر الشائع كثيرا في مصر القديمة ، وقد قال هيرودوت * أن الأبطال لم يكونوا موضع عبادة * ويمكن يوجد بعض الأمثلة ، فنجد لولا أن بعض الملوك كانوا موضع تكريم فألى جانب الطقوس الجنائزية التي تؤدي إليهم في معابدهم من الأجيال اللاحقة ، نجد مثلا إن سفرو كرم في سيناء وسنوسرت الثالث في بلاد النوبة ، وأمنحبات الثالث في الفيوم وأمنحنب الأول وأحمس نفرترى في =

طيبة في عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين (١).

ومن أهم الشخصيات، الذي عاش في عهده المهندس إيني الذي عاصر هذا الملك وتحتمس الأول والثاني والثالث وحتشبسوت ، وكان يشغل عدة وظائف هامة منها * رئيس كل الأعمال في الكرنك * و * رئيس شؤون المعبود آمون رع * و * مسئول الخزانة * . وتحمل مقبرته رقم ٨١ بشيخ عبد القرنة (٢) . ومن كبار موظفيه أيضا حورمى ، ورنى بن سبك حتب وكان مشرفا على كهنة نخب (الكاب) ، وعثر على مقبرته في الكاب ، وبه مناظر فريدة ، منها عربة تجرها الخيل تنتظر رنى بن سبك حتب (٣) .

عائير كارم - تحوتمس الأول (١٥٣٠ - ١٥٢٠ ق.م) : (٤)

توفي أمحبس الأول عام ١٥٣٠ ق.م دون أن يترك وريثا له من الذكور حيث إنه لم ينجب من زوجته الشرعية غير إناث (٤) وفيما يبدو كان للإناث حق الجلوس على عرش أبيهن ، بشرط إلا يحكم بمفردهن لذلك فقد آل العرش إلى ابن

دير المدينة ، وكان سبب التكريم يرجع إلى ما قاموا به من أعمال دفاعية أو اقتصادية أو مهنية ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٨ ؛ وأيضا : Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p . 89 - 90 .

(١) ظهرت حديثا ترجمة بالعربية لهذا المؤلف تحت عنوان : جورج بوزنر :

معجم الحضارة المصرية القديمة ترجمة أمين ملامة ، الهيئة المصرية

العلمية للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦ Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 .

(٢) R . el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٤٦ . وعن طراز ومناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ

العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ٤١٦ شكل ٩١ .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥١٥ .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Chr . Meyer , L'AVI , p 536 - 539 .

(٥) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p . 79 .

غير شرعي ، من زوجة ثانوية ، هو الذى ارتقى العرش تحت اسم تحوتمس الأول .
ورأى بعض العلماء أنه ولد لأمنحتب الأول من إحدى جواريه المدعوة منسنب ،
وبعضهم يرى أنه أعتصب العرش .^(١)

كان تحوتمس رجلا يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما . واكسى بدعم
مركزه ويكتسب الحقوق الشرعية للجلوس على العرش ، يقال أنه تزوج من التى
كانت تحمل لقب الأخت والتي كانت تدعى أممس .- حنط تمحو .

وقد ارتبط اسم تحوتمس باسم المعبود تحوتى معبود المعرفة والحكمة ،
حيث أن تحوتمس يعنى " المولد من تحوتى " وكان الملك المرئىب كما يبدو من
فحص موميائه ، رجلا قصير القامة ، ويبدو أن صفاته الرئيسية كانت تتمثل فى حبه
للقتال وروحه الحربية وسوف تؤدى هذه الروح إلى تغيير مجرى تاريخ مصر القديم
فى هذه الفترة .

فقد ذهب الملك أممس إلى آسيا متتبعا الهكسوس ونجح فى طردهم ، والأز
بعد حكم أمنحتب الأول الهادئ نجد أن الملك الجديد كان راغبا فى أن يقسود جيشه
للمعد أعدادا جيدا من المصريين وقبائل المجاو إلى خارج الحدود المصرية إلى آسيا .

وهذا الاتجاه للتدخل فى آسيا والاتصال ببلاد الشرق القديم ^(٢) ، وكان يرجع
إلى الرغبة فى الانتقام ومحو الأثار المعنوية للغزو الذى تعرضت له البلاد عن
طريق شعوب وقبائل جاءت أصلا من للشرق ، هذا الشعور جعل الملوك يخرجون
من بلادهم ، ويندفعون فى سياسة خارجية أكثر توسعا فى آسيا . وابتداء من هذه
الفترة أصبحت مصر إحدى القوى العسكرية الكبرى فى الشرق القديم ، وتمتعت
بفترة مجيدة نتيجة للانتصارات التى أحرزتها ، وتتميز الأسرة الثامنة عشرة بالنجاح
فى السياسة الخارجية وتحقيق سياسة التوسع وتكوين تحالفات خارجية ومناطق نفوذ
جديدة .

(١) Weigall , History II , p . 264 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

يعد نحوتمس الأول هو -- أول من وضع اللبنة الأولى فى أساس هذه السياسة الجنبدة^(١) . وربما أيضا كان سببا فى نجاحها واستمرارها لفترة ما .

وقد بدأ نحوتمس الأول سياسته العسكرية بحملة ضد الجنوب . وبفضلها مد حدود مصر الجنوبية حتى تومبوس التى تبعد قليلا عن الجندل الثالث . وعثر له على نقش هناك يمجد الملك بهذه الكلمات ويتحدث عن إنجازاته :

" لقد أخضع رئيس النوبيين ، وقبض بيده على الزوج الخاسنين ، وريسط حدوده على ضفتى نهر النيل ، حتى أنه لم يكن يوجد رجل واحد بين الشعوب نوات الشعور القصيرة قادر على مهاجمته لأنه لم ينج أحد من كل هؤلاء الذين حاولوا مهاجمته من قبل . ومقط كل البدو النوبيين بفعل السلاح وتناثرت جثثهم على كل أراضيهم وأصلب جثثهم العفن وانتشرت رائحة كريهة فى كل وديانهم وعلى سهولهم ، وهم يشبهون الفيضان ، وكانت جثثهم الكثيرة غذاء للصقور حيث تحمل فريستها إلى أى مكان آخر . "

ولم تجرؤ أية قبيلة معادية على التقدم أمام قلعة الحدود لأن مجد جلالته قد أبهرهم مثل الفهد الصنير فى وسط قطيع متفرق . لقد مد جلالته سيطرته على حدود الأرض وحكم جلالته كل القطرين ، وكان سلاحه قويا فى يده ، يدعو إلى القتال ، ولم يجد أناسنا قادرا على أن يكون ندا له^(٢) . وهكذا نجح فى إعادة الهدوء وضم كل بلاد النوبة جنوبا حتى " أبو حمد " الحالية فى جرجوس . وجعل المنطقة ابتداء من الكاب شمالى إدفو حتى آخر حدوده فى النوبة السفلى وحدة واحدة يحكمها موظف أطلق عليه " الابن الملكى (حاكم) كوش "^(٣) . وحفر هناك نقشا على الحدود واقام أسوارا طولها ٧٠٠ مترا^(٤) .

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris (1968), p. 101.

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٤) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 85 .

وقد قص علينا أحسن بن نخبت كيف أنه صاحب أسطول الملك فى النيل
 ثابرا كالهد ، وقد طعن رئيس الأعداء .^(١) وليس لدينا أية تفاصيل تاريخية عن
 حملته فى اسيا والتي أعقبت حملته فى الجنوب ، وما وصلنا مجرد بعض الإشارات
 المتفرقة عنها . ومن المحتمل جدا أن الجيش للمصرى قد خرج من شرق الدلتا وعبر
 الصحراء ، ووصل إلى جنوب فلسطين ، ثم أتجه شمالا بامتداد الشاطئ حتى
 حلب^(٢) وقام بصيد الغيال فى منطقة المستنقعات بناحية " نى " بالقرب من أعالي
 سوريا^(٣) . ووصل أخيرا إلى نهر الفرات بالقرب من قرقيش^(٤) أى بالقرب من
 الحدود الحالية التى تفصل سوريا عن الكردستان ، وتبعد هذه المنطقة عن أطراف
 الدلتا بحوالى ألف كم . وهناك هزم ملك الميتانيين ، وعلى شاطئ نهر الفرات أقام
 لوحة حدود أشار فيها إلى النقطة التى وصل إليها فى الشمال ويقول :

" أن هذه المياه تشق الطريق وتنزل من أسفل إلى أعلى أى للمياه
 المنعكسة^(٥) " . وقد أشار أحسن بن ابانا وأحسن بن نخبت إلى حدوث معركة
 كبرى ، وكوفى كل منهما بمكافأة قيمة^(٦) ويبدو أنه أطلق عدة حملات ضد الميتانيين .

وفى خلال القرون التالية سوف نرى مصر تبسط نفوذها على كل أراضى
 سوريا بين الفرات والبحر المتوسط . ويبدو أن الغزو كان سهلا ، لأن الشعوب

(١) Breasted , AR II (80) .

(٢) د.أحمد فخرى : المرجع السابق - ص ٢٧٠ ، p ; Weigall , op . cit . .
 . 102 .

(٣) Gardiner , Onom . I , p . 158 .

(٤) جاء فى وثائق أخرى أنه وصل إلى المنحنى العظيم لنهر الفرات بالقرب
 من قرقيش وأقام فى هذا المكان لوحا سجل عليه انتصاراته .

(٥) Daumas , op . cit . , p . 85 ; Posener , Dictionnaire de la
 Civilisation égyptienne , p . 287 .

(٦) Breasted , AR II (80) .

الآسيوية لم تكن متحدة ، وكانت غير قادرة على أن تقف أو تؤدي دور المقاومة المنظمة أمام جيش أعد إعدادا جيدا ، فتعرضت للهزيمة . وقد بقي بعض الموظفين والقوات في البلاد التي تم فحصها لكي يحافظوا على هذه الممتلكات ويديرونها ، ومن الآن فصاعدا ، سوف نرى مصر قوة عسكرية تملؤها الثقة في قواتها لكي تسيطر على هذا الجزء من العالم للقديم . وكانت هذه الممتلكات الواسعة نتيجة لإدارة الملك القوية . وأرسل إليه ملوك آسيا الصغار وملك ميثاني القوى الجزية والسهدايا ^(١) ، كذلك سكان بلاد النوبة .

عقب توليه العرش كان تحوتمس قد أرسل نسخة من مرسوم تتويجه إلى نائب الملك في كوش الذي يدعى توري .

وقد أنجب الملك من زوجته أحمن حنب تمحو ، ولدين هما أمون مسن وواج مسن ، وأنجب أيضا ابنة هي الأمير حتشبسوت . وتزوج الملك من امرأة أخرى هي موت نفرت وأنجب منها ابنه تحوتمس الثاني ^(٢) .

وأثناء الفترة الباقية من حكمه التي دامت أقل من ثلاثة عشر عاما ، نجد أن الملك خصص وقته لكي يجعل من مصر بلدا آمنا مستقرا مزدهرا لذلك لجأ إلى تحقيق الكثير من المشروعات المعمارية - وبخاصة - عمل على ترميم وزخرفة معبد أمون رع بالكرنك ، فقد شيّد الصرحين الرابع والخامس ^(٣) وبينهما قاعة واسعة وتعرضت هذه القاعة التي كانت تحمل اسم $Hnmt - cnh$ ^(٤) أو هذا للبهو لتغييرات

(١) Daumas , op . cit . . . 85 .

(٢) د . عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٥٨ .

(٣) وتعرض كلاهما للهدم ، راجع : د . سيد توفيق : المرجع السابق ، ص

١٥٤ - ١٥٦ ، د . محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد

أمون - للبيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٩٨٢ ، ص ٧٦ - ١٠٢ .

(٤) Helck , LAV , p . 7 .

مختلفة في عهدى كل من حتشبسوت وتحتمس الثالث. ^(١) وأقام مستلين أمام الصرح الرابع ^(٢) وقد جاء ذكرهما في نقوش اثينى . ومازالت إحدى هاتين الممثلتين قائمتين والأخرى ملقاة على الأرض ^(٣) . وكانت من حجر الجرانيت الأحمر الذى يستخرج من صخور الجندل الأول ، وكانت تسمى منطاة بالنحاس اللامع ، ويتحدث الملك عن أعماله هذه فيقول :

« لقد زينت مقاصير المعبودات ، وقمت بحماية معابدهم ، ورممت ما كان قد تهم منها ، وأضفت إلى ما كان قائما من قبل ، وقد أردت للكهنة إلى واجباتهم ، وعلمت غير المتقين منهم ما لم يعلمونه . وقد فاقت أعمالى كل أعمال الملوك الذين سبقونى . لقد سعدت المعبودات طوال مدة حكمى ، وكانت معابدهم فى عيد . ودفعت بحدود مصر حتى للدائرة التى تجرى فيها الشمس . وقد أعدت الشجاعة لهؤلاء الذين تملكهم الخوف ، لأننى أبعدت عنهم الخطر ، ورفعت من شأن مصر لتسمو على البلاد الأخرى . » ^(٤)

-
- (١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢١١ .
 (٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ حاشية (١) ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .
 (٣) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٣٠ ؛ Urk IV , 92 ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ - ٢١٨ . قام د. عبد القادر بحصر عدد المعلمات التى أقيمت فى معبد الكرنك من عصر الأسرة الثامنة عشرة والعشرين وهى حوالى أربع وعشرين مسلة ، راجع المؤلف السابق ، ص ٧٨ .
 (٤) . Weigall , op . cit . , p . 103 .

وكشف له عن معبد آخر حديث جدا خارج سور معبد الكرنك^(١) . كما
كشف له في قصر ابريم بالثبوبة عن محراب صغير نحت في الصخر كما قام بعدة
إصلاحات في معبد أوزير في أبيدوس وسجل ذلك على لوحة هناك^(٢) .

ويبدو أنه في السنوات الأولى من حكمه ، توفيت الملكة المسنة . إصح حتب
أم الملك أحمر ، وكانت تبلغ بدون شك - سن التسعين عاما - ويمكننا أن نرى اليوم
بالمتحف المصرى الحلى والرموز الملكية التي عثر عليها في تابوتها الكبير . ومن
بينها أساور جميلة من الذهب ، ومقعدة قتال وخنجر أبنها أحمر .

وقد أصاب مجد تحوتمس الأول بعض الأفرول بسبب وفاة ولديه ، وكرس
بقية حياته لأبنته التي كانت تكتب باسم كان معروفا في الأسرة الثامنة عشرة ،
حتشيسوت ، وتجاهل تبعا لذلك ابنه الأصغر تحوتمس الثاني .

وأختار الملك لحفر مقبرته منطقة على بعد أمتار إلى القرب من مقبرة
أمحنتب الأول ، وهي تحمل رقم ٣٨ ، وتصل حتى داخل الجدار الصخري إلى ممر

(١) Sauneron , BIFAO 76 (1976) , p . 394 .

كانت أرض معابد الكرنك تشمل إلى جانب معبد آمون رع معابد مقاصير
معبودات أخرى مثل موت وخونسو ومونتو وابت وبتاح وغيرها . وقد
أحيطت كل هذه المعابد والمقاصير بسور كبير من اللبن يصل طوله إلى
٥٥٠ مترا وعرضه إلى ٤٨٠ مترا وارتفاعه إلى ٣٠ مترا وسمكه إلى
١٢ مترا . ويضم مساحة تزيد على ستين فدانا . وكان به ثمانية مداخل :
مدخل في الشمال ومدخلان في الجنوب ومدخلان في الشرق وثلاثة في
الغرب . ويرى البعض أن هذا السور يرجع إلى الفترة ما بين الأسرة
السادسة والعشرين والأسرة الثلاثين ، بينما يرى البعض الآخر أنه يرجع
إلى عصر الملك نختنبو الأول ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ،
ص ١٣٢ ؛ Les Guides Bleus : Egypte , p . 348 .

Urk IV , p . 94 .

منحوت بطريقة خاصة ، بارتفاع طول الإنسان ، الذى يؤدي إلى سلم ، حيث نجد فى نهايته حجرة مربعة منحوتة فى الصخر أيضا ، ومن هنا نجد سلما اخر يسودى إلى حجرة الدفن وقد غطيت جدرانها بطبقة من الجص ، وعثر فى هذه الحجرة على تابوت من حجر البللور ، وقد حفرت هذه المقبرة أيضا تحت إمرة المهندس الكبير إينى الذى يقص علينا فى نقوش مقبرته ^(١) قصة تاريخ حياته وظروف تحت مقبرة الملك ويقول :

° وحيدا ، قام بقيادة هؤلاء الذين حفروا مقبرة جلالتة دون ان يراهم أحد أو يسمعهم أحد ^(٢) .

وكان تحوتمس الأول أول من أختار لمقبرته مكانا فى واد منعزل خلف الجبل المطل على النيل فى غربى طيبة ، وهو وادى الملوك ، الذى سوف يستخدمه بعد ذلك أغلب ملوك الدولة الحديثة . ومن أهم كبار موظفيه إلى جانب إينى الذى كلف بالإشراف على العمل فى مقبرته - ° باحرى ° - الذى كان أصلا من الكاب وحاكما عليها وكذلك على دندرة ، وكان له مقبرة فى الكاب ^(٣) . ومن أهم أعمال باحرى أنه كان مشرفا على الأراضى الزراعية فى الجنوب ، وكان يقوم بمراقبة وتدوين بعض المحاصيل والمائية وتعبير مناظر مقبرته عما كان يجرى فى الحياة اليومية . وقد صاحب هذه المناظر نقوشا تفسرها ، ولم يفت الفنان تسجيل كثير من الفكاهات أو الملاحظات البسيطة ، فوجد سايس عربية باحرى يوبخ أحد خيولها قلنلا : ° قف ولا ترحل ، ولا تكن غاضبا أيها الجواد الممتاز ° ثم من المناظر الغير مألوفة

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ شكل ١٩٣ ، د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) د. أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٣٩٨ ، ص ٢٩٨ شكل ١٧٠ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة ، ترجمة عزيز مرص ، ١٩٧٥ ، ص ٥٠٦ حاشية (٢٤) .

(٣) Taylor , The Tomb of Pahari at EL -Kab , p . 5 ;Vandersleyen , LAIV , p . 641 .

سحراث يجره أربعة رجال . والملاحظ من الأحاديث التي ذارت بين باحرى وعمال مزارعة أنها تدل كلها على الحث على العمل ، كما تدل عن إخلاص هؤلاء العمال ، فكثير منهم يغنى وهو يخاطب المشئية * ادرس نفسك أيتها الثيران .. إن التبن لعلفك والغلة لأسيادك * . وقد اشترك باحرى فى مراقبة وتدوين بعض أعمال الزراعة وإحصاء قطعان المشئية التى تمر أمامه من ثيران وأبقار وعجول وحمير وماعز وخنزير . وشوهد أيضا باحرى يسير على شاطئ النهر يراقب شحن المراكب بالقمح والشعير . وفى منظر آخر وهو يتقبل للذهب من رؤساء البلاد الأجنبية .^(١)

ومن المحتمل أن وفاة الملك قد حدثت فى عام ١٥٢٠ ق.م . وإن مراسيم جنازته قد تمت أيضا فى سرية بالغة وكل من اشترك فيها قسم إلا يكشف عن مكانها التى خبئ مدخلها عن طريق كتل حجرية ، ويبدو أن الطقوس الجنائزية للملك المتوفى قد تمت فى المعبد الذى كان قد شيد بواسطة سلفه ، والذى تعرض للإضافة والزخرفة من جديد فى عهد الملك تحوتمس الأول .^(٢)

ومن أهم رجال عصره اوسر الكاتب ورئيس الخدم (المقبرة رقم ٢١) ورعى المشرف على المخازن الملكية (رقم ١٢٤) وأمنحتب الابن الملكى لتحوتمس الأول (رقم ٣٤٥) .^(٣)

عاجبر إن رع - تحوتمس الثانى * نفرهعو * (١٥٢٠ - ١٥٠٥ ق.م) :^(٤)

تجددت مرة أخرى وفى الظروف نفسها والأحوال مشكلة للوراثة وتولى العرش بعد وفاة تحوتمس الأول ، وكما حدث فى أعقاب وفاة أمنحتب الأول ، فلم يترك تحوتمس الأول إلا نسلا إنثاء ، كوريثات للعرش ، وفى هذه المرة أيضا ، ترى

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 104 .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Chr . Meyer , L'AVI , p . 539 - 540 .

أبنا غير شرعى يعطى العرش وهو تحوتمس الثانى (١) ، وكان أبنا لإحدى زوجاته غير النرعباب وهى جند نعت ، لكى يعطى الملك الحديد لجلوسه على العرش الصفة الشرعية والقانونية - فقد تزوج من التى كانت تحمل لقب الأخت (٢) حتشبسوت ، التى كانت تبلغ من العمر فى ذلك الوقت أحد عشر عاما تقريبا .

وقد أعلنت مرارا أن أباهما أراد أن تكون هى الملكة ، ولكن على الرغم من أنها اضطرت إلى الزواج من تحوتمس الثانى ، وهى أول زواج لحتشبسوت (٣) ، ويبدو أنها اكتفت بهيئة الملكة المشاركة لزوجها فى الحكم .

وكان الملك يبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما ، وكان ضعيف الشخصية رقيقا ، وكان ملكا شبه رمزى ، فلم يكن بينه وبين زوجته أى نوع من العاطفة ، فهى شديدة البأس متصلبة للرأى ، وقد نجحت فيما بعد ، فى أن تؤكد شخصيتها فى عهده وعلى حساب سلطته وأن تمهد لخلالفته . وعلى الرغم من ذلك فبعد عام أو اثنين ، نجد أنهما رزقا بابنة كانت تسمى نفرورع وعلى الرغم من ذلك فقد ظل كل منهما غريبا عن الآخر لعدة سنوات :

وبدا تحوتمس الثانى حكمه بالقضاء على ثورة فى الجنوب بالقرب من الجندل الثالث فى بلاد كوش ، ولم يتم بحملة تأديبية لأنه اكتفى بالقضاء على الثورة بواسطة القوات التى كانت تقطن فى المنطقة وذلك قبل وصول قوات الملك ولكنه وصل حتى الجندل الأول ، واستعرض الأسرى الذين جئ بهم من الجنوب . وقد جاء ذكر هذه الثورة فى بلاد كوش على لوحة أقيمت على الطريق بين أسوان وفيلة ، وتذكر نقوشها أنه لم علم جلالته بذلك ثار كالفهد ، ولقسم أنه لن يدع أى رجل ممن هؤلاء حيا ، وبالفعل قضى على هؤلاء الثوار (٤) .

Vercoutter , L'Égypte Ancienne , p . 79 . (١)

Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p . (٢)

Breasted , ARH (119 - 122) . (٣)

وبالإضافة إلى هذه الحملة المحددة قام بحملة أخرى ضد قبائل الببدو في الصحراء الشرقية ، ويذكر أحمر بن نخبت أنه رافق الملك إلى فلسطين (١) .
 وفي الواقع أن تكرار مثل هذه الأحداث يبين لنا مدى ضعف سياسة الغزو التي قام بها الجيش المصري ، فهذا الجيش كان يقوم بالغارات ، ويعود إلى تكفاته عندما ينتهي كل شيء ولم يكن هناك احتلال واقعي بالمعنى المفهوم ، وفي بعض الأحيان كانت ترابط بعض القوافل في الحصون لكي ترافق الأراضي التي تم غزوها ، وكانت هذه الحصون مخصصة بالذات لحراسة الطرق التجارية لحكم السكان الأصليين للبلاد المفتوحة .

وبعد هاتين الحملتين تمتع الملك بنوع من الهدوء خلال السنوات التالية .
 وعن أعماله المعمارية نجد أنه أقام الصرح الثامن بالكرنك (٢) وأقام تماثيل أمام هذه الجوانب وأقام بعض المقاصير في معبد مدينة هابو وإسنا .

وشينا فشيننا نجد أن الملك قد أزيح عن مسرح الأحداث بواسطة حزب النبلاء الذي يؤيد بقوة مطالب حتشبسوت الدائمة ، والتي أعلنت أنها اختيرت بواسطة أبيها لكي تتخلفه على العرش . وبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من حكمه لم يكن هناك إلا الشيء القليل حتى تتجه حتشبسوت في أحداث انقلاب يؤدي بها إلى أن تصبح سيدة البلاد الوحيدة وتقصى تحوتمس الثاني عن العرش (٣) ، وكانت الملكة تريد أن تحتفل في العام السابع عشر من حكمها بعيد السد لها (أي العيد الثلاثيني) ، وفي الواقع كان يحتفل بهذا العيد كل ثلاثين عاما أو بعد مدة أقل ، ويحتفل به بالذات

(١) Breasted , ARII (124) .

(٢) في رأينا أن تحوتمس الثاني هو الذي شيد للصرح الثامن ، وقام بترميمه بعد ذلك حتشبسوت وتحوتمس الثالث وسيتي والأول ورمسيس الثالث ، عن وصف نقوشه ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) Weigall , op . cit . , p . 104 - 105 .

في السنة الثلاثين من الحكم ابتداء من اللحظة التي أعلن فيها الملك الحاكم وريثا للعرش . وأرادت حتشبسوت بذلك أن تبين أنه منذ ميلادها وقد وعدا أبوها لكسي تخلفه على العرش ، وكانت السنة السابعة عشرة من الحكم توافق بالفعل سننها الثلاثيني ، وهكذا فهي باحتفالها بالعيد الثلاثيني تؤكد للناس أنها هي - وليس شريكها في الحكم - التي كانت تحكم بالفعل وأنها الملكة الشرعية .

وبمناسبة هذه الأعياد أمرت بأن تشيد لها مسلتان كبيرتان عند الجندل الأول . وذلك لأقامتها في معبد الكرنك وكان مشروعها لم ينجح ، وكسب عليها أن تغض النظر عن فكرة الاحتفال بالعيد الثلاثيني هذا وقد تركت الممسلتان غير كاملتين على الأرض في معبد الكرنك لفترة ما . وقد تصالح الزوجان وكان من نتيجة هذا الوفاق أن ولد وريث للعرش وكان جاء المولود أنثى أيضا وسميت باسم . حتشبسوت - مريت رع .^(١)

وعلا عدم الوفاق مرة أخرى بين الزوجين . وقد تزوج تحوتمس من زوجات أخرى ومن إحداهن تدعى ايزيس (اوايزه) ولد ابنه تحوتمس الثالث .

وقد صور تحوتمس الثاني على لوحة مع الملكة * أحمس * أرملة تحوتمس الأول وابنتها زوجة الملك العظيم ؛ حتشبسوت مما يدل على أن هذه الأخير قد تزوجت من تحوتمس الثاني .^(٢)

وأظهر تحوتمس الثاني الكثير من العطف نحو ابنه من زوجته غير الشرعية تحوتمس ؛ وفي الفترة التي ولدت فيها الأميرة حتشبسوت - مريت رع ؛ أصبح تحوتمس هذا شابا يبلغ من العمر حوالي ستة عشر عاما ؛ وكان يعمل كاهنا في معبد المعبود آمون رع بالكرنك .

وحفر تحوتمس الثاني مقبرة له بالقرب من من مقبرة أبيه تحوتمس الأول في وادي الملوك وهي تحمل رقم ٤٢ ؛ وقد دفن فيها بسرية تامة ؛ وظلت المقبرة

(١) عن هذه الأميرة ، راجع : Helck , LA11 , p . 1052 .

(٢) Winlock , JEA 15 (1929) , p . 60 n . (4) .

غير كاملة نظرا لموته المفاجئ ، وتتم موميأؤه على أنه كان رجلا سمحا ولكن فى جوهره كان ضعيفا .

ما عتد كارم - حتشيسوتة فتمتد آمون (١٥٠٥ - ١٤٨٣ ق.م) : (١)

حدث فى أعقاب وفاة تحوتمس الثانى مثلما حدث فى عهده جده وأبيه - فلم يترك أولادا شرعيين غلا إبناتا ؟ وولدا واحدا من زوجة ثانوية ؟ وكنا ننتظر أن يأخذ هذا الأخير السلطة كما حدث سابقا فى حالة تحوتمس الأول والثانى ، ويبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل فى بداية الأمر ، مع قرب نهاية حكم تحوتمس الثانى ، رأى رجال البلاط الذين يؤيدون الملك وقفوا ضد طموح حتشيسوت ، أنه من الفضل أن يعلنوا هذا الأمير وريثا شرعيا ، وقد ماعدهم فى ذلك كهنة آمون واعدوا له مراسيم المعجزة التالية : (٢)

"حدث أثناء أحد الاحتفالات الدينية فى بهو الأعمدة الكبرى فى الكرنك حيث كان الأمير يؤدى دوره ككاهن ، أن غير تمثال للمعبود ، الذى كان محمولا فى موكب على أكتاف الكهنة ، اتجاهه ، فتردد الكهنة الذين يحملونه ويبدو أنهم قد اندفعوا فى اتجاه غير منتظر ، كما لو كانوا قد ارشدوا بواسطة المعبود نفسه ، وبدا لهم أن المعبود امون رع يبحث عن أحد ، وأخيرا توقف الموكب أمام الأمير الصغير تحوتمس ، ومال تمثال المعبود إلى الأمام كما لو كان ينحني أمام الشاب الصغير لكى يختاره . وانبطح الأمير فى الحال على الأرض لكى يحيى المعبود ، ثم قام واتجه نحو أبيه ، وكان الأمير يبدو مندهشا جدا ، واعلن كبير الكهنة عندئذ أنه من الواضح جدا أن المعبود قد اختار الشاب الصغير لكى يصبح وريثا للعرش وعندئذ حيا المشتركون الملك المنتظر ."

ويبدو أن الملكة حتشيسوت قد شعرت بنوع من الغضب الشديد عندما علمت

(١) عن هذه الملكة ، راجع : Scipel , LA11 , p . 1045 - 1052 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 106 ;

Breasted , ARII (341) ; Urk VI , p 155 - 176 .

بامر هذه المعجزة ربما حدث . وأدرك النبلاء الذين يحيطون بها ويساننونها أن المخرج الوحيد من هذا المأزق هو إعلان للملكة السيدة الوحيدة للبلاد قبل أن ينجح الأمير الصغير في تعضيد مركزه كوريث للعرش ، وهنا تدخل القدر في صالحهم فقد توفي الملك تحوتمس الثاني فجأة وهو في سن الأربعين تقريبا .

ويرى بعض العلماء أن كل الأمور تشير إلى إنه توفى مقتولا . وعلى الرغم من هذا لم يكن حزب حتشبسوت بالقوة اللازمة لكي يستطيع إعلان الملكة الوريثة الوحيدة للملك ، ونجد أن الأمير الشاب تحوتمس يعطى العرش تحسنت اسم منخب رع - تحوتمس الثالث ، ولكنه كان صغيرا جدا ولذلك نجد أن الملكة حتشبسوت فرضت عليه نوعا من الوصاية لأنها كانت أول زوجة لأبيها تحوتمس الثاني ، وكانت تسمى نفسها دائما الملكة المشتركة في الحكم في أكثر من مرة ، وفي النقوش التي تقص علينا حياة المهندس لنينى والتي ذكرناها سابقا ، نجد تفسيراً واضحاً للموقف (١) :

" لما صعد (تحوتمس الثاني) إلى السماء بنجاح ، واتحدت (زوجته) مع المعبودات ، أخذ ولده مكانه كملك للأرضيين وأصبح حاكما على العرش الذي خلفه ، وكانت أخته (٢) ، الزوجة المقدسة حتشبسوت تدير شؤون البلاد طبقاً لإرادتها (٣) .

وأخذت هذه الوصاية تتحول شيئا فشيئا إلى حكم حقيقي ، واضطرت حتشبسوت إلى أبعاد ابن أخيها - إلى مكان غير معروف - وحكمت بمفردها مدة

(١) Weigall , op . cit . , p . 106 - 107 ; Daumas , la Civilisation de L'Égypte Pharaonique , p . 86 ; Drioton - Vandier , L'Égypte (éd . 1952) , p . 338 .

(٢) في الواقع أن حتشبسوت لم تكن أختا له بل عمته ، عن النزاع بين حتشبسوت وتحوتمس الثالث ، راجع : د . أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٣) Breasted , ARII (341) ; Urk IV , p . 59 - 60 .

اثنين وعشرين عاما (١).

وفى لحظة ما نرى أن موقف كهنة آمون أثناء هذه الفترة بدأ يتغير ، وهم
للذين ساعدوا تحوتمس الثالث فى البداية . ونرى كبير كهنة آمون يتحول إلى أحد
المخلصين والمولين للملكة حتشبسوت ، ولكى تدعم حقها وسلطانها خرجت على
الناس بقصة ساعدها فيها كهنة آمون ، مغزاهما أنها ابنة المعبود آمون من صلبه .
وسطرت لنا هذه القصة بتفاصيل ميلادها المقدس على جدران معبدها فى الدير
البحرى .

ومن هنا نرى دور كهنة هذا المعبود ومدى تأثيرهم على مجريات الأمور ،
سواء أكانت حتشبسوت قد نجحت فى إقناعهم واستمالتهم إلى جانبها ، أم أنهم لعبوا
هذا الدور من تلقاء أنفسهم أو عن اقتناع شخصى لغرض لا نعرفه .

تلقت حتشبسوت أثناء حياة تحوتمس الثانى بالألقاب الآتية :

* الأخت الملكية والزوجة الملكية * .

وفى معبد الدير البحرى يلى منظر الميلاد المقدس مناظر أخرى ، تبين
تتويج الملكة ، فرى تقديم حتشبسوت إلى المعبودات آمون أولا ثم حور أختى الذى
يقوم بنثر الماء المقدس عليها ، ثم بعد ذلك ترى آمون يأخذ على ركبتيه طفلا
صغيرا ، وهو يواجه المعبودات ، وهؤلاء يعترفون بحتشبسوت ابنة لأمون ويعبرون
عن رضاهم على هذا الاختيار (٢) . وإلى جانب هذا المنظر ، نرى الملكة تجوب
البلاد مع أبنائها وتزور المعابد وأثناء هذه الرحلة ، كانت هناك معبودات أخرى
تعترف بها وتنتهى الرحلة بزيارة المعبود أتوم (٣) فى هليوبوليس وبعد ذلك أحضرت

(١) Yoyotte , Kemi 18 (1968) , p . 85- 91 .

(٢) Yoyotte , op . cit . , p . 89 ; Urk IV , p . 216 – 234 ;

Breasted , ARII , (187 – 212) ; Naville , Deir el Bahari II ,

p . 46 – 55 . وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٣) Kakosy , LAI , p . 550 – 552 . عن أتوم ، راجع :

التيجان وعليها أسماء حتشبسوت . وبعد ذلك صورت الملكة متوجة ومرتكبة الزى الملكى أمام آمون . ونرى حتشبسوت أمام عرش آمون . ويستقبلها الكاهن الذى يحمل لقب " ايون موت إف " الذى يقول لها :

" أنت تتربعين على عرش حورس ، أنت ترشدين كل الأحياء ، أنت مائنة بالسرور ، تعيشين مع روحك إلى الأبد مثل رع " .

ونرى صور أرواح المائنين ترحب بالملكة على حين تقوم المعبودة شمسات والمعبود تحوتى بتسجيل ذلك الحدث ، وبعد هذا نرى منظر التتويج نفسه فنرى حتشبسوت أمام تحوتمس الأول وهو جالس على العرش ، ويضع الملك يده على كتفى الملكة ويقدمها إلى نبلاء القصر والأصدقاء ورجال البلاط ورؤساء الشعب . وبعد ذلك يأتى مراحل التتويج فنرى مناظر التطهير ونرى الملكة تصطحب إلى مقصورة مصر العليا والوجه البحرى وتوضع التيجان على رأسها بواسطة حورس وست .^(١)

منذ البداية كان على الملك الجديد الشاب تحوتمس الثالث ، أن يودى دورا ثانويا ، لأن السلطة الفعلية كانت فى يد الملكة حتشبسوت . وقد اعترف تحوتمس الذى كان شابا صغيرا بسلطة حتشبسوت .^(٢)

وكان من الواجب طبقا للتقاليد المصرية أن يتزوج من التى كانت تحمل لقب الأخت نفرو رع - ابنة تحوتمس الثانى وحتشبسوت الكبرى - التى كانت تلبس من العمر تسعة عشر عاما ، وهذا الزواج كلن من نتيجته هو تقوية حقوق الملك الجديد فى العرش ، وقد اعترضت الملكة حتشبسوت على هذا الزواج فى بداية الأمر

(١) Frankfort , la Royauté et les dieux , p . 157 ; Naville , op . cit . , II , p I . 56 - 61 .

(٢) Edgerton , The Thutmosid Succession (Studies in Ancient Oriental Civilisation) (1933) , p . 17 ; Breasted , AR II (116 - 118) ; Frankfort , op . cit . , p . 153 . n . (3) .

ولكن بعد مرور سنتين قبلت أن تزوجه لبنتها نفرورع.^(١) وربما اضطرت الملكة حتشبسوت للتحتى إلى الصفوف الخلفية مع اللقب البسيط كأرملة المتوفى . ونذكر هنا أن أم حتشبسوت ، أحسن حنت تمحو ابنة الملك أحسن وزوجة تحوتمس الأول كانت لا تزال على قيد الحياة ، وربما كان لها بعض التأثير فى البلاط الملكى وكانت تبلغ من العمر ستين عاما ، وكانت تحتفظ بجمالها ، على الرغم من كبر سنها . ويبدو أنه كان لها تأثير على لبنتها ، وذلك مما يتضح من التغيير الكبير الذى نتج فى موقف حتشبسوت بعد وفاة الملكة الأم مباشرة ، وهنا قبلت حتشبسوت أن يتزوج تحوتمس من ابنتها^(٢) ، ولم تعد تخشى على الإطلاق تحوتمس الثالث ، ولم تهرزق بأولاد نكور لكى يخلفوها . ولهذا عندما وافقت على زواج ابنتها كانت تأمل أن يصبح لها حفيد صغير . ومنذ بضع سنوات حاول تحوتمس أن يؤكد موقفه وقد نجح على الأقل فى ذكر اسمه فى كل النصوص الرسمية إلى جانب حتشبسوت .

وفى البداية كانت الملكة تمثل خلف صورتها صورة الملك الشاب تحوتمس الثالث ، ولكن فجأة فى الأيام الأولى من العام التاسع من الحكم أى عام ١٤٩٤ ق.م نجد أن النبلاء الذين كانوا يحيطون بالملكة أخذوا بزمam الأمور وأعلنوا الملكة ملكا تحت اسم ماعت كارع - حتشبسوت ، وابتداء من هذه اللحظة بدأت تشترك فى الحكم بصفة رسمية وعملية من ابن أخيها وزوج ابنتها ، تحوتمس الذى لم يشترك على الإطلاق فى السلطة ولا أسمايا بعد هذا التاريخ وغلب على أمره بواسطة حتشبسوت وأعاونها . وأصبحت تحمل من الآن مثل تحوتمس ألقاب الملوك :

" الاسم لهورى ، النبى ، النسوبيتى ، حورس الذهبى ، وابن رع ، وكانت فى ذلك الوقت فى حوالى الخامسة والأربعين من عمرها ، وكان تحوتمس يبلغ ستة وعشرين عاما .

(١) Drioton – Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 338 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ (٢) .

وعلى الرغم من أن هذا الأخير قد اظهر فيما بعد أنه كان أكثر قوة ونشاطا من جميع ملوك مصر ، إلا أنه امضى حوالي الثلاثة عشر عاما التالية فى ركن منعزل - انعزالا تاما - وكان الموقف صعبا بالنسبة له ، وله وقعة المسمى على نفسه .

وحاولت حثشبسوت أن تظهر بحماس شديد أن الاختيار كان اختيار أبيها تحوتمس الأول ، الذى أراد أن يجعل منها ملكة دون تحوتمس الثالث ، وكان يتردد فيما يبدو فى البلاط الملكى العبارات الآتية :

" لقد عينتها لكى تخلفنى على عرشى ، فهى بالتأكيد التى سوف تجلس على عرشى المجيد ، وهى التى سوف تدير شئون البلاد فى كل إقليم من أقاليم الدولة ، وهى التى سوف تقودكم " (١)

وكانت ثالث ملكة تضع التاج المزدوج على رأسها فقد سبقها نيت اقمرت من الدولة القديمة ، وسبك نفرو من أواخر الدولة الوسطى (٢) ، وبصفتها " الملكة " نجدها تمثل فى النقوش وهى ترتدى ملابس الملوك للذكور ، والمسؤال : هل كانت تحمل هذه الملابس فى الواقع ؟

فقد حاولت بالتأكيد لتبين على الأقل من ناحية المظهر العام فى النقوش أنها " ملكا " وأنها لا تنقل عن الرجال فى شئ . (٣)

وكانت تصر على أن تسمى " ملك " وليست " ملكة " ، وأن يستخدم لها الضمائر المذكورة " هو " بدلا من " هى " و " منه " بدلا من " منها " .

وعلى الرغم من كل هذا فهى إحدى الملكات غير العاديات اللاتى تركزن

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 109 .

(٢) Suzann-Ratic , la Reine -Pharaon, Paris (1972) , p . 20-22.

(٣) ظهرت فى نقش واحد وهى ترتدى زى السيدات وذلك على كتلة من

الحجر عثر عليها فى الكرنك ، راجع : Chevrier, ASAE 34 (1934) , p . 110 (1) et p . 172 pl . 4 .

سجلا حافلا في تاريخ مصر القديم (١).

ويبدو أن الذي روج لكل هذه الادعاءات في النصوص الرسمية هم مجموعة النبلاء الذين كانوا يحيطون بها ، والذين يعتمد مصيرهم ومعنيتهم عليها وعلى سلطتها ، وكان رئيس هذه المجموعة - التي تعمل في الحقيقة من وراء الستار - رجلا يدعى سمنوت الذي وصف على أنه " اكبر الكبار في كل البلاد ، وأعلن الأعلون ، رئيس الرؤساء لكل الأقاليم " وكان أيضا " هو الذي يسمع ما لا يسمع إلا في مجلس الأسرار ، الصديق الحقيقي للملكة ، الذي يستقبل في القصر بحب ويخرج بتكريم ، الذي يمتع قلب ملكته كل يوم " .

وهو في الواقع الذي أدار شؤون البلاد وحافظ على سلطة حتشبسوت ، ويبدو انه كان مكرها من تحوتمس الثالث ، الذي قضى على كل المجهودات التي حاول القيام بها هذا الملك لإثبات شخصيته .

ويبدو أن سمنوت كان يقود بعض الحملات في الخارج . ولكن حكم الملكة امتاز بسلام دائم . وكان سمنوت يتولى وظائف هامة وكان يوضع تحت تصرفه ثروة بعد الكرنك ، وكان له شرف تربية الأميرة نفرو رع ابنة حتشبسوت ، ونجد أنه مثل تلك الأميرة وهي طفلة ويحملها بذراعية على عدة تماثيل من تماثيله (٢) وكان مشرفا على كل المنشآت الملكية بطيبة (٣) وخاصة معبد الملكة في الدير البحري (٤).

وعثر لسمنوت على مقبرتين واحدة في شيخ عبد القرنة وهي تحمل رقم ٧١ والأخرى بالدير البحري وتحمل رقم ٣٥٣ . ومن كبار الشخصيات أيضا :

(١) Suzanne - Ratie , op . cit . , p . 267 .

(٢) Allen , AJSL . 44 (1928) , p . p . 45-55 ; R. el Sayed ,

Quelques personanges Célebres :
مجلد الجمعية المصرية
للدراستات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) Breasted , AR II (351) .

(٤) Simpson , LAV , p . 849 - 851 . عن سمنوت ، راجع :

حابوسنب الكاهن الأول^(١) لأمون (رقم ٦٧) . وكذلك تحوتى الذى عاش حتى عهد الملك تحوتمس الثالث^(٢) . وكان يشغل وظيفة مفتش واثنرك فى الإشراف على أعمال عديدة بالكرنك . ويذكر لنا فى مقبرته (رقم ١١) بدراع أبو النجا أن الملك كافأه بكاس من الذهب^(٣) وهناك أيضا دوا نحج المسنول عن الشعارات والمبعوث الأول وممتلكات أمون (رقم ١٢٥) واتفق الرسول الكبير الذى عاش حتى عصر تحوتمس الثالث (رقم ١٥٥) ونب أمون كاتب الحسابات رقم واغتصبها إمي سبا) ومن من رئيس الاستقبال ومربي الزوجة المقدمة (رقم ٢٥٢) وأمنتب المشرف على أعمال المسلتين فى معبد أمون (رقم ٧٣) وتحوتى اخر ماقى الملك (رقم ١١٠) ونب أمون آخر وكان محاسبا للخلال فى شون أمون (رقم ١٧٩) .

وأماز حكم حتشبسوت بعدم الاهتمام بالناحية العسكرية^(٤) ، ربما لعدم تأكدها من ولاء قادة الجيش ، أو أنها كانت غير قادرة على قيادته بنفسها ، وقد حطت البعثات التجارية محل البعثات العسكرية وخاصة إلى بلاد بونت . وانتشرت مسيرة حتشبسوت كامرأة ملك فى المناطق البعيدة ، وعلى جدران مقبرة سنموت نرى عدة مناظر تمثل وصول وفود السفراء الذين جاءوا من كريت لكى يقدموا إلى الملكة الهدايا الثمينة.

وشيدت الأبنية الضخمة فى هذا العصر والتي تشهد بعظمة هذا الحكم . وقد تركت لنا الملكة آثارا كثيرة . وكما ذكرنا سابقا أن حتشبسوت كانت ترغب فى الاحتفال بعيدها الثلاثينى لذلك أمرت بتشيد معسلتين وضعتا فى معبد الكرنك بين الصرحين الرابع والخامس وعندما صرقت النظر عن الاحتفال بهذه الأعياد ، تركت المعسلتان فى مكانهما بدون نقش ، والآن وبعد أن أصبحت ملكا فقد أمرت بأن تقام المعسلتان أخيرا ، وقامت بنقش إحداهما ، وأعلنت فى هذه النقوش أنها أعدت هاتين

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ R. el Sayed , op . cit . ,

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 85

(٣) المرجع السابق ، ص ٥١ . R . el Sayed , op . cit . ,

(٤) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p . 80 .

الممليتين منذ وقت طويل فيما مضى (١) . وفى للفترة التي كان يجب أن تحتفل فيها شرعيا بعيدها الثلاثيني (السنة السابعة عشرة من حكمها المشترك مع نحوتمس . الثاني) وباحتفالها بعيدها هذا ، فهي تؤكد هكذا أنها منذ البداية قد اختيرت بواسطة أبيها لكي تخلفه ، وهذا النص ، يحتوى ، على قسم صيغته كالاتي :

"انتم ، الذين سوف ترون هذه الآثار ، بعد سنوات طويلة ، وسوف تتحدثون عما فعلت ، اياكم والقول : "إننا لا نعرف ولا نفهم لماذا أقيم كل هذا ؟ فكأنما أن هناك شيئا ما (غير) عاديا سيحدث ، لأننى أقسم بحب رع معبود الشمس لى ، وبالتكرامات التي أظهرها لى ابو امون ، وبحق أن خيا شيمي تمتلئ بنسيم الحياة السعيدة ، وبحق أننى أحمل التاج الأبيض لمصر العليا واطهر بالتاج الأحمر للوجه البحرى ... وبحق أن السماء باقية خالدة وما حققه رع لا يهلك أبدا ، وبحق أن الأبدية هى من نصيبى مثل تلك للنجوم الخالدة ... أقسم أن هاتين الممليتين ، قطعت كل واحدة منهما من قطعة واحدة من الجرانيت الصلب ، وقد شيدتا تحت أمرتى ، وأن هذا العمل قد استمر من اليوم الأول من الشهر السادس للسنة الخامسة عشرة حتى اليوم الأخير من الشهر الثانى عشر من السنة السادسة عشرة أى أن تحتما فى المحاجر قد استغرق سبعة أشهر (٢) ."

وهى تقسم أن هاتين الممليتين كانتا جاهزتين فى الوقت المناسب للسنة السابعة عشرة ، وعلى الرغم من لئهما لم تقاما حتى السنة التامعة من حكمها المنفود ، فكأن من حقها أن تقيمها فى هذا التاريخ الثانى ، طالما أنها كانت طوال الوقت الملكة الحقيقية . وقد أقيمت هاتان الممليتان بين الصرحين الرابع والخامس فى

(١) Chevrier , RdE 72 (1970) , p. 33 – 35 .

وتعد هذه المسلة من أبرز ملامح معينة الكرنك وأهمها . أما المملة الثانية فقد هوت على الأرض وتهشمت ولا يزال جزء كبير مسن أعلاها يرى بجانب البحيرة المقنمة ، راجع : د.أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢١٢ حاشية (٢) .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 110 – 111 .

الكرنك ، وما زالت لإحداهما باقية حتى الآن ويبلغ ارتفاعها أكثر من ٣٠ مترا وتقع في بهو أعمدة تحوتس الأول .^(١)

وفي بداية السنة التاسعة أيضا ، بدأت في بناء معبد الدير البحري وهو من أجمل المعابد المصرية وكان يحمل اسم $D\ sr - dsrw$ ^(٢) ، فهو مقام على مسطحات في جبال طيبة الغربية في المكان الذي اقام فيه الملك منتوحنتب الثاني من الأسرة الحادية عشرة^(٣) مقبرته التي يعلوها هرم ، وقد بنى المعبد الجديد على هيئة شرفات من الحجر الجيري الأبيض الناصع في وسطها طريق صاعد يؤدي إلى قدس الأقداس^(٤) ، وأمام شرفتين من هذه الشرفات ، يوجد بهو أعمدة مسقوف وكان يحيط بالشرفات نفسها أبنية محاطة بالأعمدة ، ويمثل الجبل خلف المعبد حاجز طبيعيا ضخما . وإلى الشمال من الفناء الأوسط نرى بهو أعمدة شيد من الحجر الجيري أيضا وفي الرواق السفلى منظر يمثل سفنا تحضر مسلتين ضخمتين من الجرانيت من أسوان إلى الكرنك .^(٥)

ومن الواضح أنهما يمثلان الممثلتين اللتين أوكلت حتشبسوت إلى مسنوت أقامتهما خارج سور المعبد ولم يبق منهما إلا بعض الأجزاء .^(٦)

ولا يصح أن نخلط بينهما وبين الأخرين اللتين ذكرنا ووضعنا في بهو

(١) د.أنور شكري : المرجع السابق ص ٢١٢ - ٢١٨ .

(٢) Helck , LAV , p . 7 .

(٣) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 158 - 165 , 669 -

680 وأيضا د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٣ ، ص

٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ د.أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .

Arnold , LAI , p . 1011 - 1017 .

(٤) د.أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١٦ ، Arnold , LAI ,

p . 1006 - 1011 .

(٥) Naville , Deir el Bahari VI , pl . 154 .

(٦) Habachi , JNES 16 (1957) , p . 88 - 104 .

أما في الرواق للقائم في الثلث التالي ، فنرى مناظر رحلة بلاد بونت (١)

- (١) أختلف العلماء في تحديد موقع بونت هل هي في المنطقة الممتدة من سواكن إلى مصوع ، أو في منطقة خليج زولا على ساحل لرتيريا ، أو في منطقة خليج تاجورة في الصومال ، أو في شمال الصومال أو في شماله الشرقي ، راجع : Herzog , Punt , Abh . DAIK . Bd 6(1968) p . 20 – 30 ويرى د. عبد المنعم عبد الحلیم في دراسة قام بها تحت عنوان : " محاولة لتحديد موقع بونت " نشرت في دراسات أثرية وتاريخية ، جمعية الآثار بالإسكندرية ، العدد الخامس ١٩٧٤ ، ص ٥ - ٤٠ ، وأعيد نشرها في كتاب للمؤلف نفسه الذي يحمل عنوان : " البحر الأحمر وظهيره " . في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩ - ٧١ . " أن منطقة بونت تقع في شمال شرق الصومال وتطل على خليج جل - وين (نهر الفيل) ، كما عرض د. عبد الحلیم في هذا المؤلف ملخصا لرسائله للماجستير ، غير المنشورة عن " دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت " ونشاطها في البحر الأحمر (راجع المؤلف السابق ، ص ١٥ - ٢٢) كما نشر في ذلك المؤلف بحثا آخر بعنوان " البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة " تعرض فيه لبلاد بونت (راجع ص ٥٦٤ - ٥٩٥) . ويرى د. صالح أن بلاد بونت هي منطقة الصومال ورتيريا معا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربي لبلاد اليمن في بعض العصور ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ . ويرى د. عاطف عبد السلام في دراسة حديثة تحمل عنوان " موقع بلاد بونت " وتجارة اللبان في ظفار . نشرت في مطبوعات دراسات في علم الآثار والتراث التي تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ١٩٩٤ ، ص ١ - ١٤ ، أن بلاد بونت هي :

التي أمرت بها الملكة في السنة التاسعة بعد الانتهاء من بناء معبدها (١). ونرى

بلاد ظفار الواقعة في جنوب عمان وأن الاسم الذى أطلقه المصريون القنماء عليها هو نفس الاسم الذى كان يطلقه عليها أهل اليمن وهو " بنت ؟" وفى رأينا أننا نجد :

إشارة هامة وردت عن بلاد بونت فى نص على لوحة الملك أمنحتب الثالث بالمتحف المصرى رقم ٣٤٠٢٥ ، تلك اللوحة التى أغضبها مرنبتاح بعد ذلك ، ويتحدث المعبود آمون رع فى هذا النص عن المعجزات التى حققها لأبنة الملك أمنحتب الثالث ويذكر انه أتجه بوجهه نحو الجهات الأصلية الأربع : الجنوب والشمال والغرب والشرق (الأسطر من ٢٧ إلى ٣١) وأنه كان السبب الرئيسى فى مجيء سكان هذه الجهات محملين بكل عطاياهم ومنتجاتهم فوق ظهورهم هدية للملك أمنحتب الثالث ، وأنه كان السبب الرئيسى أيضا فى الحد من اعتداء اللحنو على الحدود الغربية ولن ينجحوا فى المستقبل فى هدم الحصن المشيد لحمالية هذه الحدود . كما يلاحظ فى السطرين ٢٧ - ٢٨ أن المعبود آمون أتجه بوجهه نحو الجنوب وتحققت المعجزة فيقول :

- واتجهت بوجهى نحو الجنوب (فكانت) معجزتى لك (إلا وهى)
أننى سببت أن يأتى إليك (سكان) المناطق الجبلية من أطراف أسيا
محملين بكل عطاياهم فوق ظهورهم يقدمونها إليك بأنفسهم مع أبنائهم
متضرعين لعلك تهبهم نسيم الحياة .

- واتجهت بوجهى نحو الغرب (فكانت) معجزتى لك (إلا وهى)
أننى جعلتك تقبض على اللحنو ولن يستطيعوا أن يدمروا بناء هذا
الحصن بسبب اسم جلالتي ، والمحاط بسور عال ، على وشك أن
يخترق السماء وعمر بأبناء عظماء رجال الأقوام من النوبة .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وأيضا :

Daumas . la Civilisation de L'Egypte Pharaonique ,p.176, Fig.54.

مناظر تمثل سكانا يعيشون وسط النخيل في أكواخ مستديرة الشكل يصل إليها السكان

== واتجهت بوجهي نحو الشرق (فكانت) معجزتي لك (إلا وهي) أنسى
سببت أن يأتي إليك (سكان) المناطق الجبلية لبونت محملين بكل النباتات
ذات الروائح (البخور) الخاصة بمناطقهم الجبلية لكي يطلبوا السلام
مصحوبا باستنشاق النسيم من عطائك " . لهذا النص راجع : Breasted
AR 111 , p . 256 = PM 11 , p . 49 (7) ; Kitchen , RI IV , p .
19 - 2 اراجع لنفس هذه صيغة :

نقوش تحوتمس الثالث وسيتي الأول ورسميس الثالث ، راجع : Grimal ,
les Termes de la Propogande Royale Egyptienne , p . 450
463 - ويفهم من هذا النص للهام بأن بلاد بونت تقع في اتجاه

الشرق وخاصة وأنه في السطرين ٢٧ - ٢٨ تحدث المعبود عن بلاد كوش
في الجنوب ولم يحدثنا عن بونت على أنها في الجنوب في منطقة كوش أو
مجاورة لها ، بل وضعها في الشرق وأن بيئتها بها مناطق جبلية وأن
أشجار البخور تأتي من مدرجات هذه المناطق أضف إلى ذلك أن مخصص
كلمة بونت في هذا النص هو مخصص " سلسلة الجبال " مما يدعونا إلى
افتراض وجود بلاد بونت في منطقة ما جنوب اليمن ، كما أننا نعلم أنه كان
يوجد باليمن مدرجات الكندر التي تثبت خير أنواعه ، راجع : د. عبد
العزیز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة
١٩٧٦ ، ص ٢٠٧ . كما يذكر أيضا رأى له أهميته بأن أمير أو زعيم
بونت قبل استقباله لبعثة الملكة حتشبسوت قام هو ورجاله باستيراد عدد ٢١
من شجيرات الكندر من مدرجات الكندر في اليمن حتى يقوموا بدور
الوسطاء للتجار بين النشيطين وحتى يجنبوا رجال بعثة الملكة مشقة الذهاب
إلى اليمن ، (راجع : ص ٢٠٧) . ويرى د. صالح أنه صحب للرحلة إلى
بونت فنان مصري كبير تولى بعد عودته الإشراف على تنفيذ النقوش
والمناظر التي تمثل مراحل هذه الرحلة بكل تفاصيلها وبكل دقة على جدران
الشرفة الأولى لمعبدها (راجع : ص ٢٠٧ - ٢٠٨) . وهناك نص ==

عن طريق سلم وقد مثل وصول المبعوث المصرى للقديم وتقديم الهدايا إلى هؤلاء

من عصر رمسيس الثالث يحدثنا عن إرسال هذا الملك لبعثة رسمية إلى بلاد بونت لإحضار البخور والصمغ ، راجع فيما بعد ص ٣١٣ حاشية (١) .

وهناك نص من عصر أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ربما كان الملك بسماتيك الأول أو الثالث (١) نقش على لوحة محطمة عثر عليها بترى فى دقنه ويحدثنا عن " مصر البماء فى الشهر الرابع (٢) من فصل الشتاء اليوم ١٣ ... بدرجة كبيرة " (المطرين ٨ - ٩) ويعتبر كاتب النص أن سقوط هذه الأمطار بغزارة على جبل بونت بأنها معجزة كبرى فى موسم قلت فيه الأمطار فى المناطق الجنوبية والوجه البحرى كما يشير النص إلى دور المعبودة نيت فى حدوث الفيضان السماوى (hopy) (أى مطر) لكى تحيا قوات الملك . ويبدو أن أفراد هذه القوات التى كانت فى مهمة فى بلاد بونت قد تعرضت لخطر الموت ظمأ عند اجتيازها لمناطق وعرة يندر فيها سقوط الأمطار فى أواخر فصل الشتاء ، ولكنهم نجوا بفضل هطول الأمطار بغزارة وبفضل معبودة سايس نيت معبودة الأسرة الملكية (وهذا يذكرنا بما ورد عند هيرودوت بأن أمطار معجزة هطلت بغزارة على مدينة طيبة فى عهد الملك بسماتيك الثالث وهذا لم يحدث من قبل ، راجع : Barguet , Herodote - Thucydide , Paris , 1964 , p. 222 (10 , 11) ونقرأ فى الأسطر ١٢ - ١٢ ما يلى :

(١٢) ... معجزة كبرى حدثت فى وقت جلاتك .

(١٣) ... (لم) ير هذا ولم يسمع هذا فقد أمطرت السماء (Hypt) على جبل بونت (فى وقت) يقل (Cndw) فيه المطر فى المناطق الجنوبية .

(١٤) ... خلال هذا الشهر الذى أمطرت فيه لم يكن موسمها بالتأكيد على مدن أرض الشمال (الوجه البحرى) .

السكان ونشاهد زعيمهم ومعه زوجته ، ومن الواضح أن البعثة عادت بمنتجات احضرتها عن طريق المقايضة . وبعد ذلك وصفت لنا أخبار هذه البعثة فى نقوش محفورة على جدران المعبد وأعلنت فيها أنها قامت لهذا العمل بناء على طلب امون :

== (١٥)... أمك نبت سايس أحضرت لك الفيضان لكى تحيا قواثك *

عن هذا النص ، راجع : Petrie , Nebsheh and Deffenneh (Tanis : راجع : p . 107 – 8 (103) , p1 . 42 ; R . el Sayed , La Dcesse Neith de Sais , BdE 86 /2 (1982) , p . 408 (doc . 457) ; Vikentiev , la Haute Crue du Nil (1930) , p . 51 n (5) , p . 52 ; Z . Topozada , Les activités des Rois de la XXVI eme dyn . en Egypte , p . 270 – 271 (doc . 341)

رسالة دكتورة ، غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة المنيا ١٩٨٣

Gauthier , LRIV , p . 77 n (1) ; PM IV , p . 7 .

د . عبد المنعم عبد العظيم : البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٠٢ حاشية

(٨) . فهل يفهم من هذا النص أن بلاد بونت تقع فى المناطق الجنوبية لمصر . أما نص أمحتب الثالث السابق ذكره من عصر الأسرة الثامنة عشرة فيضعها ناحية الشرق . معنى ذلك أن بلاد بونت كانت تشمل المنطقتين فى للشرق وجنوب الحدود المصرية مما يرجح معه رأى د . صالح بأنها كانت تشمل منطقة الصومال وارتيريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بعض العصور (راجع . د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧) ونظرا لأهمية هذا الموضوع أثرنا أن نقوم بإعداد دراسة تفصيلية عنه ، وكما بتجميع حوالى ١٦٥ وثيقة أو نصا عن بلاد بونت وتا – نثر منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمى الرومانى وتحدثت عن أثر منتجاتها فى الحياة اليومية فى مصر القديمة ، وهى دراسة نشرت فى مجلة للتاريخ والمستقبل التى يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة المنيا ، العدد الثمانى يوليو ١٩٩٩ ، ص ١-

* أمرنى آمون أن أقيم من أجله (أنموذجا) لبلاد بونت هنا - على هذه الأرض - وأن أزرع أشجار هذا القطر المقدس إلى جانب المعبد وفى حدائقه * . وقد عادت هذه البعثة فى نهاية العام التاسع ، حاملة معها - بالإضافة إلى أشجار البخور التى زرعها أمام المعبد - كل أنواع المنتجات الأخرى مثل جلود الفهود ، ريش النعام ، العاج ، الأبنوس ، الأخشاب الثمينة ، الكحل ، الذهب للفضة ، الأحجار نصف الكريمة ، والعديد من أنواع الحيوانات الحية مثل الزراف ، للفهود ، والقردة وخاصة أنواع منها ، وأيضا كميات كبيرة من مواد البخور .

وقد وهبت كل هذه الأشياء لآمون - معبود معبدها الرئيسى - وذلك أثناء احتفال دينى كبير ، وببديها كانت تعطر كل جسدها بأحسن للعطور حتى أن العطر الذى يفوح منها كان مثل أنفاس المعبود ، وتختلط رائحتها مع رائحة بلاد بونت وكان جسدها مزينا بالذهب الأبيض * الذى يلمع مثل النجوم فى قبة السموات على مرأى من كل البلاد * .

وعندئذ يقول المعبود * مرحبا بك ، ابنتى ، عزيزتى ، أنت التى ألفت أثارى الجميلة وجعلت من عرشى أكبر تجمع للمعبودات ، وذلك بتطهير مكان إقامتى ، ودلالة للحب أعطيك الحياة والسلام مكافأة ، وكل الاستقرار وكل الصحة ، وكل السعادة التى تأتي من عندى ، وأعطيك كل البلاد لكى يسعد قلبك ، لأننى أمتحها لك لوقت طويل ، ومع التمتع بالنظر إليها حتى تنقضى آلاف آلاف السفين التى خلقتها وسوف تخلد أعمالك * (١) .

وقد صورت الملكة وخلفها قرينها على هيئة إسمانية . وكانت روح الملك تصور معه على الأثار فهى تولد مع الملك كقرينة ، وهى حامية الملك وتحفظ بصفات القوة والحيوية وتكرر تحركات الملك (٢) .

وفى الشمال من الرواق نفسه أو الشرفة صورت مناظر الميلاد المقدس

Weigall , Histoire de L'Égypte Ancienne , p . 113 . (١)

Frankfort , la Royauté et les dieux , p . 110 . (٢)

الملكة. ^(١) ونرى الملكة أمحسن أمام أمون والطفل الملكي والكا (أو اللروح) وقد قام للمعبود خنوم بصنعها على عجلة الفخار ، الأم وهي حامل في مكان الولادة وبعد ذلك تتابع المراحل حتى الميلاد المقدس وتويج الملكة. ^(٢)

وقد صور سموت في مقصورة للدير البحري ، وسمحت له الملكة بذلك ، وقد صور وهو يتعبد لجلالته ^(٣) . وعثر على معبد صغير لحتشبسوت في مدينة هابو ^(٤) ، وفي بوهن أقامت حتشبسوت معبدا يتألف من ردهة تليها ثلاث قاعات. ^(٥)

وفي أقصى الطرف الجنوبي من وادي الملوك حيث توجد مقبرتا تحوتمس الأول والثاني اللتان وجدتا سايمينين إلى حد ما ، حفرت حتشبسوت لنفسها أيضا مقبرة جديدة ، يؤدي إليها ممر طويل ينتهي بحجرة جنازية في قلب الصخر ، خلف قانس أقدمس معبدها ، وقد نحتت لها مقبرة لولي في الصخر أيضا في واد بعيد ، منعزل أنها كانت تعرف مدى قوة أعدائها وكانت ترغب في أن تدفن في مكان بعيد حيث لا يستطيع أحد أن ينهب مقبرها ، وتختلف هذه المقبرة عن المقابر الأخرى ، فقد حفرت في الصخر ، ويؤدي إليها مدخل على بعد ستين مترا في الجبل المطل على الوادي ، ويؤدي المدخل إلى الممر الذي ينتهي بدوره بحجرة جنازية وضع فيها تابوت وهذه المقبرة لم تستخدم على الإطلاق. ^(٦)

وبالقرب من بني حسن شيد هيكل (أصطبل عنتر) للمعبودة باخت من عهد الملكة حتشبسوت وتحوتمس الثالث ^(٧) ، والتي سجلت فيه ما قامت به من إصلاحات

(١) Naville , Deir el Bahari III , pl 69 – 71 .

(٢) Brunner , Die Geburt des Gottonigs (Ag . Abh.10) .

(٣) Hayes , MDIAK 15 (1957) , p . 80 – 90 .

(٤) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٨٥ شكل ٦٧ .

(٥) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ١٨٦ شكل ٦٨ .

(٦) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 231 – 232 .

(٧) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

بالنسبة لما خرب من آثار في عصر الهكسوس (١).

وأخرجت مومياة والدها تحوتمس الأول من مقبرته ووضعتها في مقبرتها الجديدة لكي تظل بجانبها طوال السنوات القادمة ، وقد كشف كارتر عن هذه المقبرة عام ١٩٢٣ (٢) وأضافت إلى معبدها الجنائزي قنص أقداس نحت خصيصا له (٣) ، والنقوش التي تغطي جدران المعبد ، تمثل صور أبيها أكثر من مرة وفي بعض الحالات وضع اسم أبيها بدلا من اسمها وأعطت صورتها صورة الأب - وكان من السهل عمل ذلك لأنها كانت تمثل على هيئة ملك وليست ملكة ، وفي بعض الأماكن فقط أظهرت اسم تحوتمس الثالث ، الشريك معها في المرش الذي قضى عليه بالصمت ، ومن النادر أن تذكر اسم زوجها المتوفى تحوتمس الثاني ، وذلك لكي تبين أنها لم تهتم به ولم تساهم في أسباب موته المفاجئ .

وعلى الرغم من ذلك فلن نقوش المعبد في مجموعها تبين بوضوح مدى سلطان الملكة كملك حاكم ، مع الاهتمام الكبير بأبيها تحوتمس الأول الذي رشحها كخليفة له . وقد دلت عمليات الحفر في الدير البحري على أنها قامت بزرع بعض أشجار البخور التي أحضرتها من بونت أمام المعبد . وقامت الملكة أيضا ببناء المقصورة الحمراء التي يحفظ فيها قارب أمون المقدس وكانت قائمة في مكان ما بالكرنك (٤) . وشهدت مقصورة أخرى في اصطبل عتتر ذكرت فيها أنها قامت بترميم مقاصير مصر الوسطى (٥).

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٥ ، - Drioton ، Vandier , L'Egypte (éd . 1946) , p . 284 , 309 (111) ; Urk IV , p . 390 .

(٢) PM , Theban Necropolis I , p . 28 n 20 .

(٣) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 679 .

(٤) Gitton , Negroni et Yoyotte , Kemi 19(1969) , p . 295-318 .

(٥) Habachi , JNES 16(1957) , p . 99; Gardiner , JEA 32(1946) ,

و على يمين الداخل خلف الصرح الأول لمعبد القصر شيدت الملكة حتشبسوت وتحوتمس الثالث ثلاث مقاصير للقراب المقدسة لثالوث طيبة ويتقدم هذه المقاصير أربعة أساطين على شكل حزمة سيقان البردى من الجراتيت الأحمر . وهي تعد من أجمل الأساطين . وسجل رمسيس الثاني اسمه عليها .^(١)

ومينا فشيئا بدأ شريكها في الحكم يثبت مكانته وشعبيته تتزايد بالتدريج خاصة بين ضباط الجيش ، الذين كانوا قلقين تحت حكم الحكومة السلمية لحتشبسوت وأصبحوا يطمعون في الخروج إلى اسيا ، حيث بدأت علامات بعض الثوار تظهر في الأفق ، وأخيرا في خريف عام ١٤٨٢ ق.م أي في السنة الحادية والعشرين من الحكم نجد أن الملكة قد اضطرت إلى السماح لتحوتمس الثالث بقيادة القوات التي تم إعدادها على الحدود الشرقية من للدلتا ، وذلك في حالة حدوث أية اضطرابات في اسيا . وعندما فعلت ذلك أحست بالخطر ونهاية سيطرتها .

وكان تحوتمس يبلغ في ذلك الوقت من السابعة والثلاثين من عمره تقريبا ، ووجد أن سلطته بدأت في التزايد ، أما حتشبسوت فعلى العكس ، فقد قاربت من السنين وبدأت شعبيتها تقل ، وفجأة توفيت الملكة الكبيرة ، ولا نعرف هل وفاتها طبيعية أو أنها دبرت لها مؤامرة ؟ ويرى بعض منهم أن حكمها قد انتهى بثورة في القصر^(٢) ولم يعثر على موميائها في مقبرتها في البر الغربي في طيبة ، ولا في خبيئة الدير البحري .^(٣)

وهكذا توفيت حتشبسوت بعد حكم دام اثنين وعشرين عاما .^(٤)

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأصر ، ص ١١٦ -

Les Guides Bleus : Egypte , p . 329 . ٤ ١١٨

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 86

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٦ .

(٤) Drioton-Vandier , L'Egypte (éd. 1952), p.388; Vercoutter, L'Egypte Ancienne , p . 80 .

ومن هذا الوقت بدأت الفترة التي أسماها تحتمس فيما بعد * فترة اضطرابات والتي كان فيها كل جار يحارب ضد جاره * .

وعاد تحتمس بعد فترة إلى العاصمة ، فقد كان على رأس قواته المرابطة على الحدود الشرقية ، ويبدو أن عندما علم أصدقاء الملكة المتوفاة بمقربة وصوله لانو بالفرار ، وفي اليوم التالي لوصوله ، توج من جيد كملك وحيد ، وأظهر في أول الأمر نوعا من الاحترام لذكرى حتشبسوت ودفنها في مقبرتها التي أعدتها بنفسها وهي تحمل الآن رقم ٢٠ . ولم يرحم أعوانها ، فوجد أن رئيس الحزب المؤيد للملكة والذي يضم سنموت قد تعرض اسمه للمحو والقشط من كل الآثار ، وأزال كل صور سنموت وخاصة تلك التي رسمها في كتف باب معبد الدير البحري . وحطم كل تماثيله ، ومقبرتيه .

وكان سنموت قد بنى لنفسه مقبرة في شيخ عبد القرنة ثم قبرا آخر على مقربة من الدير البحري .^(١)

وبعد عدة سنوات فيما بعد نجد أنه قد بدأ الانتقام من حتشبسوت نفسها ، ومحا أسماها من على كل أثر وحل محله اسمه واسم أبيه أو جده ، وأخيرا حطم تماثيلها . وكان العمال يوقنون النار حول تلك التماثيل ويصبون عليها الماء فتنتثر أجزاؤها ، ثم رموها كلها في محجر قديم بالقرب من الدير البحري .^(٢) وهدم المقصورة الحمراء للقرب المقدس لأمون ، والتي كانت في حالة جيدة ، وأقام مكانها واحدة أخرى باسمه ، تمتاز بأنها كانت أكثر فخامة ، وهدم الكثير من المباني التي أقامتها الملكة .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

من هيرودس - تحوتمس الثالث - لغز هيرودس (١) (١٥٠٤-١٤٥٠ ق-م) : (٢)

بعد وفاة حتشبسوت ووصول تحوتمس الثالث إلى العرش مرة أخرى ، ترك العنان لغضبه وحب الانتقام منها ، وصمم على تعذيبها بقسوة من الناحية المعنوية أي في ذكراها وخلود اسمها ، ولتنفيذ ذلك لجأ إلى محو أسمها من على كل الآثار ، ولمدة تقرب من العام ، استقر تحوتمس الثالث في طيبة لكي يقوى مركزه السياسى .

لقد سلمه أبوه تحوتمس الثانى إلى الكهنة ليتفقوه وليغرسوا في قلبه حسب للمعبود امون ، وعندما اعتلى العرش مرة أخرى وبلغ عامه الثانى والأربعين من حكمه سجل كيف أنه وصل إلى العرش .

ويرجع الفضل في شهرة ومجد تحوتمس الثالث الكبيرة ، إلى مجهوده الحربى وكان بالتأكيد أكثر الملوك للمحاربين نكاه فهو الذى دفع بسيطرة بلاده إلى أبعد الحدود ، وطبقا لدراسة موميائه وتمائيله للعديدة ، يبدو أنه كان رجلا قويا واعيا وموهوبا إلى أقصى درجة ويمتاز بالنشاط الكبير وتميز بالنكاه في الحملات الحربية التى قادها ، والتكتيك الحربى للذى قام بتنفيذه ، مما جعله أعظم رجال الحرب فى عصره، ذلك الرجل الذى نجحت حتشبسوت في تثقيته جانبيا لعدة سنوات.

ف نجد أولا أن مياسة المهادنة التى اتبعتها أسلافه تجاه بلاد النوبة قد مهدت له الهوء على الحدود الجنوبية ، لذلك اتجه إلى ناحية الشرق ، حيث كان يأتى الخطر الحقيقى لملوك مصر .

فقد قرر أن يعضد مراكز نفوذه فى الشرق والتى بدأت تتفكك بسرعة ومن سجلات حملاته والتى نقش بعضها على جدران معبد الكرنك ، فهو يقص ما حققه

(١) تسمى تحوتمس الثالث بأكثر من اسم : من خبر كارع - تحوتمس نفر

خبرو ، من خبر رع - تحوتمس حقا واست ، راجع : Gauthier, LRII , p . 252 - 270 .

(٢) وعن أعمال هذا الملك ، راجع : Redford , LAVI , p . 540-548 .

للمصريين بفضل مساعدة والده أمون رع (١).

ففي آسيا ربما استغل الميثانيون فرصة الهدوء الذي ساد عصر حتشيسوت في السياسة العسكرية ، ف لجأوا إلى تكوين تحالف معاد ضد مصر . وكان يرأس هذا التحالف ملك قادش ، الذي حرض أكثر من مرة شعوب آسيا ضد المصريين وأضطر تحوتمس إلى القيام بنحو سبع عشرة حملة حربية لكي يقضى نهائيا على تلك التحالفات ، وقد نجح في فرض سيطرة مصر مرة أخرى على منطقة الهلال الخصيب ، وفي الواقع أن هذه الحملات لم تكن على درجة واحدة من الأهمية والغرض ، فبعضها لم يكن سوى تفتيش حربي ، وبعضها الآخر كان عبارة عن غارات بسيطة لتأنيب دون نتائج هامة (٢).

والسؤال الآن هل اتبع تحوتمس في كل هذه الحملات خطة حربية مدروسة ؟ والجواب ، دون أن ننساق وراء رأى خاطئ ، ونظرا لعدم وجود وثائق تجعلنا نحدد في الواقع حقيقة الأمر ، نقول إن الغزو كان يتم فيما يبدو طبقا لخطة موضوعة ومدروسة وإلا ما تحقق كل هذا النجاح لتحوتمس ، ففي الواقع لم يلجأ تحوتمس إلى مهاجمة ميثاني في الحال - وهي التي كانت تمثل العدو الحقيقي لمصر . والتي كانت تقوم بتحريض كل الثورات ضدها ، بل بدأ في إعداد مواقع هامة كانت تستخدم كقواعد قوية استطاع الانطلاق منها ، حتى تمكن من توجيه ضربته الأخيرة في نهاية الأمر .

قام بحملته الأولى في السنة الثالثة والعشرين من حكمه وهي السنة الثانية من حكمه المستقل ، حيث ترأس جيشه ، وسار نحو آسيا ، لكي يقضى على ثورة عارمة اندلعت في المنطقة عقب انتشار نيا وفاة حتشيسوت ، وكان عدوه الرئيسي في هذه الحملة ملك قادش ، تلك المدينة التي تقع على نهر المعاصى على بعد ١٢٠ كم

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , . 86 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر

والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠٨ - ٢١٣ .

شمال دمشق (تل نبي مند الحالية) وهى مدينة ذات موقع حربى ممتاز ، إذ وقعت فى الطرف الشمالى من سهل البقاع . ووضع أمير قاناش نفسه على رأس تحالف من الملوك الصغار والأمراء السوريين ؛ الذين ثاروا ضد السيطرة المصرية التى فرضها عليهم تحوتمس الأول . تقدم أمير قاناش حتى مدينة مجدو إلى الغرب من سهل اسدرالون على بعد ٢٥ كم من نازرت الحالية، ودعا هناك إلى تجمع كل قادة الثوار الآخرين ^(١) وبعد سير مجهد على طول الشاطئ ، وصل الملك إلى نقطة يستطيع منها مهاجمة مجدو ورجاء بعد أن عبر جبال الكرمل عن طريق هضبة ضيقة ووعرة ، ولم يتوقع خصوم تحوتمس أنه سيجازف بهجوم مباغت منها ، فقد اختار تحوتمس الطريق المباشر الصعب الذى ينفذ به رأساً إلى مجدو وظن أعداؤه أنه سوف يسلك أحد الطريقين الآخرين ، فكلاهما رحب متسع ، وبدأ بهجوم خاطف ، وتمكن من دخول المدينة المحصنة ، التى اجتمع فيها أغلب الأمراء الثائرين مع جيش أمير قاناش الذى كان قد تقدم نحو الجنوب لكى يغلظ عليه منافذ الطريق الذى يمر فيه عادة ، ونجح فى القضاء على العدو الذى هرب تاركاً فى الميدان خيوله وعرباته ، بينما كان أغلب الأعداء يهرولون نحو السهول دون أن يظهر لهم أثر بعد ذلك ، إذ كان أمير قاناش وبعض أعوانه يعبرون خلف جدران المدينة من الداخل عن طريق رفهم بالحبال ، وحوصرت المدينة لمدة قصيرة هرب أثناءها أمير قاناش فى جنح الليل عائداً إلى بلاده ، وعندما استسلمت المدينة ، لم يكن الأمير من بين البضع المئات من الأمراء الثائرين الذى استسلموا ، وقام بأسر عدد من نساءه واصطحبوهن فيما بعد إلى مصر ، ولم يأخذ أعداءه بالثدّة والعنف ، ولكنه عامل هؤلاء الأمراء بعطف كبير ، فقد عفا عنهم جميعاً ، وثبتهم فى ممالكهم وإماراتهم بشرط أن يرسل كل واحد منهم أبنه ووريثه إلى مصر لكى ينشأ ويتعلم على التقاليد المصرية فى البلاط الملكى . وكان نظام الحكم فى هذه الممالك قائماً على أن الحكومات المحلية تبقى فى أماكنها طبقاً لمدى طاعتها . ويدفعون الجزية سنوياً ويرسلون الأمراء

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 115 – 116 .

وأيضاً : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ص ٢٧٨ - ٢٨٠

الصغار إلى مصر لتعلموا مظاهر حضارتها وثقافتها ، وبصبحوا بعد ذلك موالين أوفياء . وكانت هناك بعض الحاميات المصرية ، وعين على كل منطقة موظفين . وكانت هناك بعض الحاميات للمصرية ، وعين على كل منطقة موظفين مصريين يقومون بدور التفتيش ، ويقومون في كبريات المدن ، واصبحوا لعدم وجود اتحاد يربط بين هذه المدن لا يمكنهم مواجهة الملك الذي أكتفى بان يحلف له أمراء هذه البلاد اليمين بالولاء والإخلاص والطاعة ، وكانت مدن الشاطئ مثل بيبلس ووجاريت تتلقى المساعدات عن طريق البحر عن طريق أساطيل عديدة .^(١)

وكانت التقارير عن سير العمليات الحربية تكتب على صفحات من الجلد ثم تتقش بعد ذلك على جدران بعض قاعات معبد أمون بالكرنك ، وهي لون من ألوان اللداعية له . وهي عبارة عن تقارير يومية عن سير المعارك ، ويبدو أن الملك كان يصطحب معه بالإضافة إلى الكتيبة العسكرية بعض الفنانين والرسميين والمتخصصين في معرفة أنواع النبات والحيوانات والطيور .^(٢)

وهكذا أثبت المصريون بدرجة كبيرة أنهم شعب إيمان ومسن بين غنائم الحرب التي حصلوا عليها بعد المعركة أكثر من ألفي حصان ، وأكثر من ألف عربة حربية ، ومئات ملابس الفرسان ، وأيضاً رداء من البرونز لملك قاناش وأمير مجدو ، وأيضاً الخيمة الفخمة التي كانت تخص ملك قاناش مع مقاعدها وموانئها من الأبنوس والعاج والذهب ، وأخيراً كميات كبيرة من الأواني الثمينة والخطى .

وتعد معركة مجدو من أكبر المعارك في التاريخ القديم ، وقد نجح تحوتمس في الحد من تقدم منافسيه ، واضطر إلى تأجيل العمليات العسكرية إلى السنوات التي تلت . وذكر في حوليات الملك تفاصيل معركة مجدو^(٣) وجاء وصف هذه الحملة

(١) Daumas , La Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 86 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٥٩ .

(٣) Breasted, AR II (433) .

على لوحة وضعها الملك على جبل برقل بالقرب من الجندل الرابع (١) . وأرسل الملك تحوتمس الثالث خطابا إلى حاكم كوش يخبره فيه بهذا النصر وقد أعدت قائمة بالأمويين الذين تحالفوا ضد تحوتمس وكانوا حوالي ٢٥٠ أسم أمير ورئيس قبيلة (٢) .

وكانت عودة الملك منتصرا إلى طيبة مجلا لعدة احتفالات ، لأنها للمرة الأولى في تاريخ البلاد ، أن أحرز ملك مصري على رأس جيشه مثل هذه الانتصارات ، وكان ندا في معركة حقيقية لجيش أسبوي منظم ، ويحارب على أرض أجنبية بعيدة ، وهو أيضا أول اختبار عالمي لقوة المصريين الذين أثبتوا في كل المجالات أنهم يفوقون عدوهم . وبمناسبة الاحتفالات بهذا النصر ، شيدت المقاصير الجديدة في معابد الكرنك وفي أماكن أخرى ، وأعدت الموكب والمراسيم الدينية الكبرى ، وقد حمل تمثال أمون في موكب كبير من الكرنك إلى الأقصر ذهابا وإيابا ، وقدمت القرابين المختلفة من حيوانات وطيور وهدايا وكانت محب البخور تتصاعد من على بعض موائد القرابين المتعددة .

وفي هذه الفترة توفيت زوجة الملك نفرورع ، ابنة تحوتمس الثاني وحتشبسوت . وتزوج الملك من أختها الصغرى حتشبسوت - مريت رع والتي كانت تحمل أيضا لقب الأخت (٣) .

وبعد ذلك قام الملك بست عشرة حملة بيانها كالآتي :

الحملة الثانية :

في السنة الرابعة والعشرين ، لتفقد الأوضاع ، والقيام ببعض المناورات لإظهار القوة ، ولم يكن هناك قتال فعلى -

Urk IV , 664 . (١)

Urk IV , 779 – 794 . (٢)

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 117 . (٣)

الجملة الثالثة :

في السنة الخامسة والعشرين ، أحضر أثناء عودته بعض الأشجار والأزهار والنباتات وبعض الطيور والحيوانات النادرة ^(١) ، وقام بغرس بعض هذه الأشجار في معبد الكرنك أو في حديقة قصره الملكي ، وبقي من هذه النباتات حوالي ١٧٥ نباتا أو بعض أجزاء من نبات وعرف منها الرمان ، وصورت كل هذه النباتات والطيور في قاعة ملحقة ببهو الأعياد الخاصة بالملك في الكرنك .

الجملة الرابعة :

لا نعلم عنها شيء نظرا لتفوه النص وتحطمه ^(٢) . وبعد هذه الحملات كُوس تحوتس جهوده لتنظيم البلاد ، وأبدى اهتماما ملحوظا بالنهضة العمرانية ، بمعاونة الوزير الأول " أمن - اوسر " وهو أحد النبلاء . وقد وصف لنا هذا الشخص كما لو كان الرجل " الذي يفعل ما تحبه كل الطبقات من أعلى وأيضاً من أسفل ، الذي يساهم بالأغنياء وأيضاً بالفقراء ، الذي يحمي الأرامل دون عائل ، الذي يساعد الشيوخ والعاجزين ، الذي يعين الأبناء في الوظائف التي كان يشغلها آباؤهم ، ويوفر المعونة لكل إنسان " ^(٣) . وحفر لنفسه مقبرة في البر الغربي تحمل رقم ١٢١ .

وكان رئيس الأعمال - الذي يعين بواسطة لوزير الأول - رجلاً يسمى أمنحت ، وقد ذكر في نقوش مقبرته رقم ٨٢ في البر الغربي ، للمؤرخة بالعام ١٤٦٠ ق.م أي العام الثامن والعشرين من هذا الحكم ، كلمات كانت موجهة في الواقع إلى روحه ، وهي تعطينا صورة حية عن تخيل المصريين القدماء عن مصير

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٣ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٤٨ .

(٣) Weigall , op . cit. , p .117.

الروح فى عالم الآخرة. (١)

" يا أمنمحات لعل ذكراك تبقى خالدة فى منزلك وفى تماثلك ، وفى مقاصيرك ، وتبقى روحك حية وجسدك فى امان فى مقبرته ، لعل أسمك يعيش إلى الأبد على لسان أطفالك ، يا أمنمحات أن الصحراء (= مكان الموتى) تبسط نراعيها نحوك ، وبلاد الغرب تستمع بجمالك ، وتتحنى لك وتؤدى فروض الترحيب بعد كل هذه السنوات من التبجيل والإجلال يا أمنمحات لعلك تدخل فى الجبال الغربية وتخرج منها بإرادتك ، لعلك تعبر أبواب العالم السفلى لكى تبعد الشمس عندما تخرج من الشرق ، وتتحنى لها عندما تتوارى فى الأفق ... لعلك تتجول وفق رغباتك فوق شواطئ البحيرة وفى حديقتك ، لعل قلبك يسمع عند رؤية حدائق الأزهار لعلك تتعش بظل أشجارك ولعل ماء أبارك تروى ظمأك إلى الأبد ، لعلك تخرج من جبال الجبانة لكى تذهب لزيارة منزلك فى أرض الأحياء وتسمع صوت الغناء والموسيقى فى صالتك على الأرض وأخيرا لعلك تبقى دائما الروح الحارسة لأولادك " (٢)

العملة الخامسة :

فى السنة التاسعة والعشرين ، بدأ الملك يهتم بتأمين سبل مواصلاته ، واستولى على بعض مدن الشاطئ الفينيقي ، وتغلغل حوالي ٢٥٠ كم إلى الشمال أكثر مما فعل من قبل واستولى على بعض المدن التى تارت ضده ، وعن إحداها يقول :

" كانت الحدائق - فيها - مليئة بالفواكه ، والنيبذ يملأ المعاصر وينساب كالماء ، على حين كان القمح على الشواطئ أوفر من رمال الشواطئ ، حتى ان القوات كانت تختنق من كثرة الطعام وما قرر لهم ... وكان الجنود ممترحي الببال وكانوا يدهنون أجسادهم بالزيت كل يوم كان يحدث فى مصر أثناء الأعياد " (٣) .

(١) Urk IV , 1062 , 16 ; 1063 , 4 ; 16- 17 ; Weigall , op . cit . , p . 118 .

(٢) Weigall , op . cit . , p . 118 .

(٣) Weigall , op . cit . , p . 118 .

وبعد استيلائه على أحد موانئ فينيقيا ، أصبح متاحا له الآن تجنب الطريق
البرى الصحراوي الطويل .

الحملة السادسة :

في العام الثلاثين ، وذلك بسبب اندلاع ثورة في فينيقيا ، ويبدو أنه تزعمها
أمير قادم من عدوه القديم ، فخرج تحوتمس للقضاء على هذه الثورة عن طريق البحر ،
واتجه نحو قادمش على نهر العاصي واستولى عليها كما استولى على مدينة
" تونيب " (١) .

الحملة السابعة :

في السنة الحادية والثلاثين ، وقد خصصها للاستيلاء على بعد العديد من
الموانئ الواقعة في فينيقيا .

الحملة الثامنة :

في السنة الثانية والثلاثين ، وهي من أقوى غزواته الحربية ، فبعد الحملة
السابعة شعر بأنه قوى بالقدر الذي يتيح له القيام بهجوم واسع النطاق ، ورحل عن
طريق البحر ، ونزل في فينيقيا وعبر سوريا ، ووصل إلى نهر الفرات ، الذي عبره
بواسطة مراكب شيدت طبقا لأوامره في بيلوس ، وقطعت أخشابها من هناك ، وبعد
ذلك نقلها عبر الصحراء . وتقابل مع الميتانيين وانتصر عليهم ، وتبعهم وسط
الجبال ، واستولى على الأراضي التي تقع شرق الفرات ، وأقام على الشاطئ الأيمن
لنهر الفرات لوحة حدود في مواجهة لوحة الحدود التي أقامها تحوتمس الأول .

وكان لهذا الانتصار رد فعل كبير — ليس على الميتانيين فحسب ، بل على

(١) مدينة سورية محصنة تقع بالقرب من نهر العاصي .

جيرانهم أيا الذين لم يدخلوا الحرب بعد ضد مصر مثل : الأثوريين ،
 البابليين والحثيين والذين رأوا أنه من الأفضل كنوع من الحرص إرسال الجزية إلى
 الملك المنتصر وهناك استقبال سفراء ملك بابل وحيثا ، الذين كانوا يحملون هداياهم
 من فضة وأحجار كريمة وأخشاب نادرة ، ولكن هذا لا يمنع في أنهم يفكرون في هدم
 القوة التي نقلتهم ، وكان على الملك أن يظهر من وقت إلى آخر قوته العسكرية
 ويقضى على الثورات التي يشغلها الجيران الأقوياء في مهدا .

ويفضل الانتصار على ميتاني ، أصبح جزء كبير من فينيقيا خاضعا لنفوذ

مصر .

الحملة التاسعة :

في السنة الرابعة والثلاثين واستولى فيها على جاهى على الساحل الفينيقي .

الحملة العاشرة :

في السنة الخامسة والثلاثين : انتصر فيها على بلاد النهرين التي قامت

بثورة ضده .

الحملة الحادية عشرة :

في السنة السادسة والثلاثين : النص مشوه ومحطم .

الحملة الثانية عشرة :

في السنة السابعة والثلاثين : النص مشوه أيضا .

الحملة الثالثة عشرة :

في السنة الثامنة والثلاثين توجه فيها إلى شمال سوريا والخضع ثورة قامت هناك .

الحملة الرابعة عشرة :

في السنة التاسعة والثلاثين حارب فيها البدو الذين يستقرون في شمال شوق مصر .

الحملة الخامسة عشرة :

في السنة الأربعين وكانت لجمع الجزية .

الحملة السادسة عشرة :

في السنة الثانية والأربعين وحاصر فيها قانص التي اتحدت من جديد واستولى عليها .^(١)

وكان من نتيجة هذه الحملات المتكررة - تقريبا كل عام - أن ارتفعت هيبة مصر في سوريا وفي كل بلاد الشام . ومن الواضح أن البلاد التي هزمت في الواقع لم تكن محتلة كلية ، واكتفى الملك باصطحاب الأمراء والرؤساء المهزومين إلى مصر حتى يلمسوا أنجاد وعظمة الحضارة المصرية التي بهرت العالم القديم آنذاك ،

(١) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 444 .

وأیضا : د. عبد الحمید زاید : مصر الخالدة ، ص ٥٤٨ ؛ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ٢٨٠ - ٢٨٢ .

ويشبعوا بها ويكونوا أوفياء لها إذا تولوا الحكم فيما بعد ، ولكي يكونوا موالين لمصر ولحضاراتها هناك ، ودينوا بالولاء لحكامها ، وسوف نرى فيما بعد أن هذه السياسة كانت غير كافية وعلى الرغم من قوة مصر إلا أن وجودها في آسيا وبقائها كان يحتاج دائما إلى تعضيد بواسطة حملات حربية متكررة .

وامتداد هذا النفوذ الخارجى يفسر الرخاء الذى توالى على طيبة والغناصر المتعددة من الأجناب الذين مروا بها وأصبحت عاصمة الجنوب عاصمة عالمية كبرى ، حيث أصبحت ملتقى المنتجات التى تنبثق من جميع الأطراف ومتبادلا للأفكار دون توقف ، ولكي يحافظوا على هذا النفوذ فى آسيا اضطروا المصريين إلى معرفة لغات هذه البلاد وخاصة الاكدية التى كانت لغة دبلوماسية عالمية ، وقد اتصلوا بدون شك - بأفكار هذه الشعوب وآدابهم ، وقد عادت هذه العلاقات بثراء فكري ودينى بالنسبة للمصريين .^(١)

والترمت آميا بالهدوء منذ هذا الوقت على الأقل وحتى وفاة الملك حوفسى نهاية حكمه ، قام بحملته السابعة عشر فقد استغل تحوتمس الثالث قيام ثورة محلية فى الجنوب ، فذهب إلى هناك وقضى عليها ولا تعرف تماما للحدود الجنوبية التى وصل إليها ، ربما وصل إلى الجنىل الرابع حيث عثر هناك على لوحة فى جبل برقل تخلد ذكرى هذا الاتصال ، قام أيضا بتطهير القناة عند الجنىل الأول ، ورمم معبد سنوسرت الثالث عند سمنة قرب الجنىل الثانى وأمر بتأسيس هذا الملك إلى جانب معبودات المنطقة خنوم وندون.^(٢)

وقد خلد ذكرى لتصاراته فى النوبة على الصرحين السادس والسابع بالكرنك وذكر أسماء العديد من البلاد للجنوبية التى استولى عليها .^(٣)

وهكذا فى عام ١٤٥٠ ق م كانت حدود مصر تمتد مسن نباتا - جنوبي

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 86 .

(٢) Urk IV , 801 - 806 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ٥٤٨ .

النيل - حتى نهر الفرات في الشمال ، فقد وصلت مصر إلى أوج مجدها ، مما لم تصل إليه بعد ذلك ، بل على العكس أخذت في الانكماش شيئا فشيئا ، وكان ما حققه تحوتمس الثالث سوف يساعدها على ان تحتفظ بذلك المجد أكثر من قرن من الزمان .

وليس من الغريب أن تصف بعض النصوص تحوتمس كما لو كان " الثور الصغير الهانج ، الذي يهدد بقرونه ، ولا يقف أمامه أي شيء " و " لتمساح سيد الرعب في المياه والذي لا يمكن لقتلبيه " ، " لسيد المجنح الذي ينقض على القرينة التي يراها " وأيضا " سيد الضوء ، الذي يبهر وجوه أعدائه " أو " للهب السريع الذي يلقي بناره ، ويحرق ما حوله بالنار " (١) .

وطوال مدة حكمه المديد ، الذي دام حوالي ثلاثة وخمسين عاما ، اتجه الملك إلى الاهتمام بمناطق نفوذه وبناء المعابد للضخمة والأبنية الكبرى ، وفيما بين الصرحين السابع والثامن بالقرب من البحيرة المقدسة في الكرنك أقام تحوتمس الثالث بمناسبة يوبيله الأول جوسقا صغيرا فوق قاعدة من حجر الرملى (٢) ، وشيد كذلك مسلات عديدة (٣) ، ومن أعماله أيضا في الكرنك إقامته لمسلتين أمام مسلتى تحوتمس الأول ، ومسلتان أمام الصرح السابع ومسلّة في شرق المعبد ، وقد نقلت منها مسلة إلى القسطنطينية وأخرى إلى روما . وأقام تحوتمس الثالث المسلات في معبد ليونو وقد نقلت مسلتان منها إلى الإسكندرية وأهدى محمد على أحدهما إلى إنجلترا ، نقلت إلى لندن عام ١٨٧٧ حيث أقيمت على ضفاف نهر التيمز وبطلق عليها "مسلة كيلوبترا" وأهديت المسلة الثانية إلى الولايات المتحدة ، وقد نقلت إليها عام ١٨٨٠

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 119 .

د. أنور شمكى : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٨٦ - ١٨٧ شكل

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ شكل ٦٩ .

(٣) عن المباني التي أقامها تحوتمس الثالث بالكرنك ، راجع : د. محمد عبند

القادر : آثار الأقصر ، ص ١٢٠ - ١٣٤ .

وهي الآن في حديقة منتزح بارك في نيويورك^(١) وكلاهما كانت مشيدتين في معبد رع في إيونو . واتحتمس الثالث في الكرنك عمودان من طراز خاص ، كل منهما من حجر واحد من الجرانيت للوردى . ويغلب الظن أنه كان يعتمد عليهما مسقف ردهة كانت أمام الزورق المقدس^(٢) . وقلم بتشييد بهو الأعياد في معبد الكرنك .^(٣) والصرحين السادس والسابع^(٤) ، وشيد لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي في طيبة في الشمال من لارمسيوم كان يحمل اسم Fink - cnh^(٥) . ومن الهياكل الجميلة مقصورة صغيرة أقامها تحتمس الثالث للمعبودة حتحور في البر الغربي جنوبى معبد اللير البحرى . وقد أقام فيها لبنة أمنحتب الثانى تمثالا للمعبودة يمثلها في شكل بقرة بحجة طبيعى ، ويعد هذا التمثال من أروع ما أخرجه المتال المصرى من تماثيل الحيوان .^(٦)

وشيدت هياكل أبريم في عهد تحتمس الثالث وأمنحتب الثانى^(٧) وفي نهاية حياته سمح لنفسه بالانتقام الأخير من حتشبسوت وذلك بمحو اسمها من النقوش ، واضطرت زوجته حتشبسوت - مريت رع إلى ترك الجزء الأول من اسمها . وفى معبد اللير البحرى نجد اسمى تحتمس الثالث وأبيه قد نقشا في أماكن عديدة بدلا من

(١) د. محمد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ٢١٢ حاشية (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨ - ٢٢١ .

(٤) شيد الصرح السادس من الحجر الجيري وهو مهدم إلى حد كبير الآن ، وسجل تحتمس الثالث على وجهى الصرح السابع مناظر قمع الأعداء من الآسيويين والنوبيين ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٥٦ - ١٦١ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ١٠٢ - ١١٦ .

(٥) Helck , L. ٨٧ , p. 7 .

(٦) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

اسم حتشبسوت (١) وأحاط المسلات التي أقامتها الملكة بالكرنك بأبنية حتى لا يظهر منها سوى القمة فقط .

يرى البعض أن البحيرة المقدمة ترجع إلى عصر تحوتمس الثالث . وتبلغ مساحتها ٨٠ × ٤٠ مترا . وكانت تستمد مياهها من مياه الرشح . واعتقد المصري القديم أن ماءها ينبع من المحيط الأزلئ (نون) (٢) . وكانت هذه البحيرة تساعد على تربية الازوز الخاص بالبيضة المقدسة لأمون . وكان يوجد حظيرة لهذه الطيور جنوبى البحيرة . يصل بينها وبين البحيرة طريق ممقوف فيه الطيور لتسبح فى البحيرة .

وعلى الرغم من أن هذه الأعمال توضح لنا مدى ما كان يحمله من الكره العميق الذى كان يحمله لهذه الملكة ، التى كانت السبب فى تعاسته وإهماله فى السنوات الأولى من حياته ، فإنه كان ذو طابع لطيف ورقيق فكان يحب نحت التماثيل وجمع الأزهار النادرة . ونقرأ أيضا أنه من الهدايا الثمينة التى أمر تحوتمس الثالث بصنعها لأهداها إلى معبد أمون رع فى الكرنك أولان رسم تصميمها بنفسه (٣) وقال عنه أحد وزرائه :

° كان جلالته يعلم كل ما يحدث ولا يخفى عليه (أى) شئ ، كان مثل تحوت معبد الحكمة فى كل شئ ولا يبدأ عملا إلا وأنجزه .° (٤)

(١) Lipinska , Deir el Bahari , Temple of Tuthmasis III (1976) , p . 13 - 63 .

(٢) د . سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ ؛ د . محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) جاء ذكر ذلك فى مقبرة من خبر رع سنبل ، راجع : د . عبد العزيز صالح : الشرق الأندئ القديم . الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٨ ؛ د . أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 120 . وأيضا : د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

وأبرز مثل لحكمه الصائب لوزيره رخمى رع حينما عينه وزيرا ومنها تصوير واضح لسياسة الحكم وما يجب مراعاته لحكم الشعب وعلاقة الحاكم بالمحكوم^(١) فهو يقول :

" يجب عليك من الآن أن تصهر على جلسة (أى اهتمامات) الوزير ، راقب كل ما يحدث فيها ، لأنها عماد البلاد كلها ، أن تكون وزيرا ليس بالشئ الطو والمقبول ، ربما يكون هذا أحيانا مرا كالعسل ، الوزير هو للنحاس الذى يحمى ذهب منزل سيده فهو لا يخفى وجهه أمام كبار الموظفين والقضاة ولا يكون زبائنه ممن ليس لهم أهمية . فإذا بقى رجل فى صدقة سيده فعليه أن يبذل تجاهه لخصن ما عنده ، ولا يفعل نفس الشئ لآخر . وأصحاب الشكوى من الجنوب والشمال من البلاد كلها سوف يأتون ... أنت ، أحرص على أن كل الأمور تؤدى طبقا للقانون وطبقا للعدالة مع تطبيق العدالة لكل إنسان . فالقاضي يجب أن يعيش بوجه مكشوف لأن الماء والرياح يحملان كل ما يعمل ولا أحد يجهل أفعاله . وإذا حدث خطأ فيما فعله قاض آخر وأن هذا لم يعلن على لسان المشرف على التعليمات ، فإن ذلك سيعرف بواسطة كلمات هذا الذى حوكم ، وأن هذا ، فى الواقع ، الذى يقف بجانب هذا المشرف ، سوف يقول : " ليس هناك ما يعضد صوتى " (لكى أنصف) .

" انظر أن الملاذ الأکید للقاضي هو أن يحكم طبقا للقانون وعندما يجيب عما يسأله عنه الشاكى ، فهكذا فإن من حوكم لا يستطيع القول : " أنت لم تنصفنى " وخذ فى الاعتبار هذه الجملة التى فى كتاب منف والتى تقول " إلى الملك للمبجل والوزير الذى يحترم القوانين " وأحترم أيضا مما قيل عن الوزير خيتى أنه كان يضر لقريانه على حساب الآخرين ... وإذا قام رجل من بين هؤلاء الأقرباء لخيتى وطالب بعقد محاكمة وتعالى أن يشكها الوزير لصلاحه وإذا أصر هذا الأخير على رفضه ، فإن ذلك يعد تجلوزا للعدالة ... لأن المعبود يكره التحيز ، وهذه تعليمات لك

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠٣ ؛ وعن هذه الشخصية ،

وعليك بأبوابها .

يجب عليك تقدير من هو معروف لديك مثل من لا تعرفه ومن هو قريب منك بصلة القرابة مثل من هو بعيدا عن منزلك والقاضي الذي سوف يعمل كهذا سوف يزدهر في وظيفته . لا تطرد أى شاكى دون أن تعطى اهتماما لكلماته . وإذا جاءك أحد منهم شاكيا لك ، لا ترفض ما يقول ، كما لو أنه شئ قيل من قبل (أى تكرر) . أنت تستطيع إبعاده ولكن بعد أن تفهمه لماذا هو مستبعد . فمن المعتاد القول : " أن الشاكي يجب أن يستقبل بترحاب خطابه أكثر من أن يرى شكواه تتحقق . لا تتفعل بغير حق ضد أى إنسان ، ولكن أبق فقط غاضبا ضد ما يستحقه . أوحى الخوف ، حتى تهاب ، أنه قاض حقيقى من يهاب . أنظر أنك سوف تدرك النجاح في تطبيق (أعباء) الوظيفة بتطبيق العدالة ، لأن ما هو مطلوب على الأخص أن تتحقق العدالة في خطوات الوزير ، انه هو الذى يحرص بدقة على القوانين منذ وقت المعبود (أى منذ الخليقة) .

أنظر أيضا أن الإنسان يظل في وظيفته طالما هو يعمل طبقا لما أشير به إليه . وكل الأمور سوف تتحسن بالنسبة له إذا نفذ ما قيل له . لا تقوان في أى لحظة عن تطبيق العدالة لأن قوانينها معروفة ، لا تنضم إلى الرجل المتعجرف ، لأن صاحب الجلالة يفضل الرهبة على الغرور ، أصم إذا طبقا للتعليمات التى أعطيت لك ، انظر إن هذا وضع أمالك لكى تنفذه^(١) .

ونرى في مقبرة رخمى رع مراسيم اعتماد الوزير^(٢) ، فنراه جالما على

(١) هذه ترجمة ما جاء في كتاب :

Lalouette, Thebes ou la Naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 327 – 328 .

وهناك ترجمة لـ Weigall, op . cit . , p . 120 .

وأنظر أيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٠١ .

lalouette , op . cit . , P . 324 .

(٢)

مقعد وثير وأمامه يفرد بساط على الأرض ، ويرتدى زى الوظيفة ، وتوضع مسادة خلف ظهره وأخرى تحت قدميه ، ويمسك بيديه صولجان القوة ، ونرى أربعين لفاقاة من الجلد (تحمل نص للقوانين ، تنشر أمامه ويقف العشرة للكبار للصعيد على جانبيه ، والمشراف على القصر يقف على يمينه ، ومرآب مداخل القصر على يساره ، وأمامه مجموعة الكتبة تحت أمرته .^(١)

ويحدثنا رخمى رع فى نصوص مقبرته أنه كان أهلا لهذه الوظيفة قائلا :
 " هالآنأ أتحدث بنفسى وأعلنها حتى يسمعا أولو الأبواب لقد سموت بالعدالة حتى عنان السماء ، وجعلت بهاءها يعم الأرض بآساعها ، فاستقرت فى خياشيم الناس كنيسة للشمال التى تطرد عكومات البدن ... ، وأبيت المنكر ولم أفعله ، وجعلت المنام يلقى على أم رأسه ... ولم أضح بحق من أجل مكافأة ، ولم أصم أذننى عن صنن اليبدين ، ولم أقبل رشوة إنسان ... وعلمت الجاهل ما ينبغى عليه أن يفعله ... " ، " وكنت ربانا لا اغفل ليلا أو نهارا ، وسواء وقفت أم جلست وجهت بصيرتى إلى مقنمة سفينتى وموخرتها " .^(٢)

وكان رخمى رع يشغل وظيفة أيضا وزير المدينة الجنوبية ونرى فى مقبرته رقم ١٠٠ مناظر تمثل الأجانب ، ومنها مناظر تمثل حاملى الجزية السوريين^(٣) وكذلك بعض الصناع والكتبة وبعض الموظفين الذين حضروا إلى مكتب الوزير لإتجاز بعض الأعمال .^(٤)

(١) كما تحدثنا لأكريت عن واجبات الوزير وما يقوم به : Lalouette , op . cit . , p . 329 - 333 .

(٢) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 176 Fig . 55 .

(٤) R. el Sayed , Quelques Personnages célèbres : فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠ .
 وعن مقبرة رخمى رع وما بها من مناظر منها منظر يمثل قاعة الوزير --

ومن كبار الشخصيات في عهد تحوتمس الثالث أيضا منخبوع سنبل الكاهن الأول لامون والذي كان عليه جمع للثروات المختلفة من الضرائب التي فرضت على البلاد التي تم غزوها وإحضارها إلى معبد الكرنك ، والذي زينت مقبرته رقم ٨٦ بمناظر الحيثيين والموريين وأهل كوش والصحراء الشرقية الذين جاؤوا إلى مصر ومعهم هداياهم وجزيتهم وعثر له على مقبرة أخرى تحمل الآن رقم ١١٢. (١)

ولم تمنع طبيعة تحوتمس الثالث العسكرية من أن يصفه رخمى رع بأنه :
" كان أباً وأماً للناس أجمعين " وأن يشهد منخبوع سنبل بركة إحصائه وثوقه وأنه كان يقضى بعض ساعات النهار في ابتكار رسوم الأوتى التي سوف يهديها إلى معبد امون. (٢)

ويبلغ عدد كبار الشخصيات الذين عاشوا في تلك الفترة والذين تركوا لنا مخلفات أو ذكرت أسماؤهم على الآثار ما يقرب من مائة ، وللكتير منهم نحت له مقابر في شيخ عبد القرنة . وقد ملئت جدران هذه المقابر بنشاطهم في جميع الميادين . وتشهد هذه المقابر ونصوصها بالسلطة التي كان يتمتع بها تحوتمس الثالث . ويبلغ عدد مقابر معاصريه حوالي اثنتى وخمسين مقبرة. (٣) وهي أعلى

والمتردين عليها من الكتبة وغيرهم ، وأخر يمثل رخمى رع واقفا يستقبل وفود البلاد الأجنبية ، ومنظر ثالث يمثل أصحاب الصناعات والحرف المختلفة ، ومنظر رابع يمثل حفلة لمجموعة من النساء ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ٣٩١ - ٤٠٠ أشكال ٧٩ - ٨٣ .

- (١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٥ حاشية (١) .
(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، للجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٨ .
(٣) وهي أرقام : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠١ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ - ٣٨٩ .

نسبة يمتاز بها عصر هذا الملك يليه نسبة المقابر للمعاصرين لرمسيس الثاني التى تبلغ أربع وثلاثين مقبرة. (١)

ومنهم بلكى رئيس وزانى ذهب أمون (رقم ١٨) (٢) ومنتوحر خبشف عمدة مدينة افر وديتوبوليس (رقم ٢٠) وبويمرع للكاهن الثانى لأمون (رقم ٣٩) وأمن من قائد القوات ورئيس الرماة (رقم ٤٢) (٣). ولأمنحت كاهن أمون (رقم ٥٣) وأمن نجح الرسول الأول الملكى (رقم ٨٤) (٤) ولذى كان من بنى حكسام الأقاليم .

وكانت دندرة تدخل ضمن اختصاصاته الإدارية ، وكان من كبار رجال القضاء ، وامن ام حب قائد للقوات (رقم ٨٥) (٥) ، ومين نخت المشرف على شتون

-
- (١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ .
- (٢) عن طراز هذه المقابر راجع :د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٢٣ - ٤٣٨ . أشكال ١٦٤ - ١٩٨ ؛ د، سيد توفيق : للمرجع السابق ، ص ٤١١ - ٤٣٦ .
- (٣) د. أحمد فخرى : للمرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (٤) .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (٢) . ومن نقوش تماثله نعلم أنه قام بالعمل فى العديد من المعابد فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، راجع : د.أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (٥) الذى دون على جدران مقبرته فى طيبة كيف كان الملك يكافئه فى كل مودة يظهر فيها الشجاعة مثل اليوم الذى أنقذ فيه حياة للملك عندما هاجمه أحد القبيلة أثناء صيدها فى سهول الفرات ، يوم أسعفه نكاؤه فهجم على الفرس التى أطلقها زعيم قادش أثناء الحملة السادسة عشرة لتحديث اضطراب بين الصنوف فى العربيات التى كان يجرها الذكور من الخيل ، ولكن أمون أم حب هجم على الفرس ، وقتلها ، راجع :د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ص ٢٨٦ حاشية (٢) ، ص ٢٨٧ ، كما تحدث القائد امن ام حب فى نقوش مقبرته عن وفاة الملك تحوتمس الثالث وتولى أمنحتب الثانى .

لوجه القبلى (رقم ٨٧) وأمنمحات الذى كان مديرا لبنت الوزير اوسر وكان مديرا لكل أعماله (رقم ٨٢)^(١) وبع سوخر (شنونو) ضابط الملك وحامل المروحة على يمين الملك (رقم ٨٨) . وكان حرايب سن الكاهن الثالث لامون (رقم ٩٨) ومين حاكم إقليم ثينى والذى كان مشرفا على تربية أمنحتب الثانى (رقم ١٠٩)^(٢) وماى رئيس ميناء المدينة الجنوبية (طيبة) (رقم ١٣٠)^(٣) . وإنتف الذى كان يشغل وظيفة حاجب الملك وكان حاكما لإقليم ابيدوس والواحات (المقبرة رقم ١٥٥) . ويذكر على لوحة له فى متحف اللوفر رقم ٢٦ بأنه * الحكيم ، ذو المعرفة المؤتمن حقا *^(٤) ولا تنسى أيضا تحوتى الذى كان يعمل كمشرف على البلدان الشمالية وعاش منذ عهد حتشبسوت ، وكذلك الوزير أوسر .

وفى السنة الأخيرة من حكمه وعندما بلغ من السبعين - اتبع تحوتمس العادة المصرية القديمة وهى إشراك ابنه على العرش بجانبه ، وكان هذا الشغب يسمى أمنحتب ويبلغ أربعة وعشرين عاما ، وكان ابنا للملكة حتشبسوت - مريت رع . وعلى الرغم من صلة القرابة داخل الأسرة ، فإنه كان قويا من الناحية الجسمانية .

وقد توفى تحوتمس الثالث عام ١٤٥٠ ق.م بعد أن تجاوز السبعين بقليل . وجلس على العرش حوالى أربعة وخمسين عاما ، ودفن فى مقبرته السرية التى حفرها فى الطرف الجنوبى لولدى الملوك بالقرب من مقبرة أبيه تحوتمس الثانى ، وهى تحمل رقم ٣٤ وهى تشبه مقبرة أمنحتب الثانى فى طرازها المعماري وقد

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ حاشية (١) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (١) ؛ د. سيد توفيق : المرجع السابق ،

ص ٣٧٠ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

نقشت حجرة الدفن بنقوش تشبه نقوش أمنتخب الثاني أيضا. (١) وتبدو حجرة الدفن كأنها بنية ضخمة مفتوحة مائية بنصوص ومناظر كتاب " ما هو موجود في العالم السفلى (إمى دوات) وتعطينا هذه الرسوم أول نسخة كاملة لهذا الكتاب بفصوله الاثنى عشر . وتوجد مناظر هذا الكتاب في مقبرة حور محب أيضا. (٢)

عابخبرو رع - أمنتخب الثاني " نثر حقا إيون أو واست " (١٤٥٠ - ١٤٢٥ ق.م) : (٣)

من الأدلة التي أثبتت أن أمنتخب الثاني قد أشارك مع أبيه في الحكم ، أنه قد عثر على اسميهما جنبا إلى جنب في معبد عمدا ببلاد النوبة . وهكذا تولى أمنتخب الثاني العرش خلفا لأبيه دون أية صعوبة . ويبدو أنه تقاسم السلطة مع أبيه لمدة ثمانية عشر تقريبا (٤) . وقد بدأ الملك الجديد الحكم بمفرده ابتداء من العام ١٤٤٠ ق.م وكان شابا قويا أكثر قوة من أبيه ، ذا قوة مدهشة ومما يقال أنه كان يستطيع أن يشد قوسا لم يكن يستطيع أن يشده أو يصوبه بمثل مهارته ، وكان على دراية بجميع أنواع الأسلحة .

وفاق جميع ملوك مصر في ممارسته لجميع أنواع الرياضة ، فكان يمارس قيادة المركبات بنفسه وإصابة الأهداف والتجديف والصيد كلون من ألوان الرياضة . ويرجع الفضل في ذلك إلى والده العظيم تحوتمس الثالث ، ومن أجل أعداده أعداد سليما وقويا عهد به والده إلى أحد القواد المهرة وهو المدعويين ، وكان يشغل وظيفة حاكم مدينة ثيني ، وفي مقبرته التي تحمل رقم ١٠٩ في البئر القريبى في طيبة نرى

-
- (١) د. صبحى بكرى : دليل آثار الأक्सر ، ص ٦٦ ، د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٣٩ شكل ١٧١ .
- (٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
- (٣) عن هذا الملك ، راجع : Hornung , LAI , 203 - 206 .
- (٤) Weigall , op . cit . , p . 120 .

بعض المناظر الخاصة بطفولة أمنحتب (١) . ولما أتمكده عوده أخذ يدربه في قصوره في ثيني (٢) وأحب أمنحتب قومه حتى أنه لم ما توفي أحب أن يوضع معه إلى جواره في المقبرة (٣) .

ويبدو أن أمنحتب قد ولد في منف ، وسجل ذلك أحد جملارينه (٤) . إما أمه فكانت حثشبسوت - مريت رع ابنة الملكة حثشبسوت * ، وكان يشغل في شجابه وظيفة المسئول عن توزيع الأخشاب الخاصة بصناعة السفن التي كانت قائمة بالقرب من منف ، وظل في منف حتى توفي والده ، وقد جاء في نقوش وزير أبيه رخمى رع أنه لما توفي تحوتمس كان ولي للعهد يقيم في ضواحي منف ، برو نفر ، فغادر رخمى رع طيبة على إحدى السفن ليكون في استقبال الملك الجديد (٥) .

وقد جاء على لوحة كبيرة بالقرب من أبي الهول أنه لما بلغ من الثامنة عشرة تولى عرش مصر ، وكان ماهرا في معرفة طبائع الخيل ، ومواعا بجياده ، وكان يقوم بالتدريب على ركوب العجلات للحربية في صحراء الجيزة (٦) .

ويحدثنا أمنحتب على هذه اللوحة بأنه قبل أن يقوم بإصابة الهدف كان يقوم باختيار أحسن الأقواس . ويذكر أيضا أنه كان قوى النراع لا يكل إذا قبض على مجداف ، وأنه أخذ يجذف ذات مرة في مؤخرة قاربه الملكي المسمى 'بالصقر' وكان مزودا بمائتين من البحارة وظل جلاته يجذف حتى رست السفينة بعد أن قطعت

(١) Van de Walle , CdE 13 (1938) , p . 234 - 258 .

وليسا د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) Urk IV , 976 .

(٣) Daressy , Fouilles de la Vallée des Rois , p . 88 , p . 19 ;

وليسا د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٦٦ .

(٤) Keimer , ASAE 39 (1939) , p . 106 - 120 .

(٥) Davies , The Tomb of Rekh-mi Re , pl . 58 - 59 .

(٦) Chr . Zivie , Giza Au Deuxième Millenaire (BdE 70) (1976) , p. 64-88 ; Breasted , AR II (809) .

أميالا كثيرة ضد التيار .

وفي بداية هذا القرن عثر لجران Legrain في داخل الصبرح الرابع بالكرنك على كتلة من الحجر الرملي عليها منظر يمثل أمنتبب الثاني في عريته الحربية وفي داخل العربة أسيران أسويان وقد وثق ذراعهما (١) . وعثر في معبد الكرنك سنة ١٨٢٧ على كتلة كبيرة من الجرانيت في داخل الصرح الثالث ، وهي تمثل أمنتبب الثاني وهو على عربة يشدها جوادان ، قابضا بيسراة على قوس كبير ، وقدشد بيمينه القوس ووضع أمامه هدفا اخترقته خمسة أسهم . وكان هذا الهدف من النحاس (هذه اللوحة موجودة الآن في متحف الأصر الإقليمي) .

وقد أهتم أيضا بالصيد وقد جاء ذكر ذلك على لوحة عثر عليها في ميت

رهينة . (٢)

وعلى خاتم يوجد الآن في متحف اللوفر نرى منظرا يمثل أمنتبب الثاني ولقا يمسك بيده اليسرى ذيل أسد وقد رفعة من على الأرض على حين يهوى بيسده الأخرى على الحيوان بمسلاح في يمينه . (٣)

أما عن الأعمال الحربية فقد سجلت على ثلاث لوحات : لوحة ميت رهينة ، لوحة الكرنك ، ولوحة عمدا . (٤)

وتمتع بحكم مستقر من الداخل ، أما في الخارج فقد بدأ بعض السوريين والإمارات الأسبوية في الميل إلى الثورة ، مستغلين فرصة وفاة تحوتمس الثالث ،

(١) Legrain , ASAE 5 (1909) , p . 24.

(٢) Badawi , ASAE 42 (1943) , p . 1-23 pl . I .

(٣) Drioton – Vandier , L’Egypte (éd . 1952), p . 407 .

(٤) Kuentz , Deux Steles d’Amenophis II (BdE10) (1925) p .

17 ; Gauthier , le Temple d’Amada , p . 19 – 24 et pl . 10-11 ; Edel , Die Stelen Amenophis II aus Karnak und Memphis (1953) , p . 98 – 176 ;

وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٩١ حاشية (١) .

ولذلك اضطر أمنحتب للذهاب بعد قليل من حكمه إلى آسيا ، على رأس جيشه للقضاء على هذه الثورات ، وبعد أن عبر نهر العاصى وبرز بتكتيكة المفريد فى المعارك ، قام بقتل ضابط وهو يقول فى النص الذى يذكر هذه الحملة : (١)

" لقد عبر جلالته للمناطق الضحلة لنهر العاصى ، ورفع يده فوق عينيه لكى يراقب الأفق ، وعند اكتشاف جلالته بعض الآسيويين يندفعون بخيولهم ويصلون بسرعة ، وحمل جلالته أسلحته الحربية وعندما أتجه بنظره إلى إحدى العربات ، لجأت الأخرى إلى الهرب ثم أسقط الملك نفسه سيوفهم وقضى عليهم بسهمه ، وقد حمل جسد الضابط وأستولى على زوج للخيل وعلى عربته ... وقوسين وجراب مملوء بالسهم ، ودرع واق " . ونقرأ أيضا أنه خلال هذه الحملة :

" عندما كان أمنحتب موجود فى تلك المنطقة ، قام بإعداد سبعة أمراء وحمل جيشهم إلى طيبة ، وعرضها لكى تستخدم كعبرة لكل هؤلاء الذين يميلون إلى التمرد والثورة " .

وتذكر لوحة ميت رهينة أنه قام بحملتين الأولى فى السنة السابعة والثانية فى السنة التاسعة وفيها وصل إلى نهر العاصى وقضى على الآسيويين . (٢)

ويلاحظ وجود بعض الاختلاف فى لوحة الكرنك ولوحة منف ، ولما سمع أمير نهرينا وأمير جات وأمير سنجر بهذا النصر الذى أحرزه جلالته تصابقوا

(١) د. عبد العزيز صلاح : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٢) أمر الملك بكتابة انتصاراته على هاتين اللوحتين فى أكبر معابد مصر وهما معبد بتاح فى منف ومعبد آمون رع فى طيبة ، ونرى الملك أمنحتب فى أعلا اللوحة وهو يقوم بتقديم أولئى الفبيذ إلى آمون رع فى الجهة اليمنى ، ويرفع يده محييا المعبود بتاح فى الجهة اليسرى ، وإلى هذا المنظر نص يتكون من ٣٤ سطرا ، راجع :

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ ، حاشية (٢) ، وأيضا :

Badawi , ASAE 42 (1943) , p. 4-18 .

لإحضار هداياهم . ولأول مرة ترسل ميتاني مندوبين بالهدايا لكي تمنح نعيم الحياة .
وفيما بعد بدأ الوضع في آسيا يميل بوجه عام إلى التطور والتغيير فدولة
ميتاني التي كانت حتى هذه اللحظة القوة العظمى ، بدأت تخشى تطور قوة الحيثيين
(الذين استقروا في الأناضول) وهذا الخوف هو الذي دفعهم إلى التقرب إلى مصر .
فقد سمع ملك الحيثيين تودها ليجاس الثالث Tud Halijas إلى عدة فتوحات لتكوين
إمبراطورية حيثية جديدة ، والتهديد الذي قام به لمنحبت بدأ يؤثر على ميتاني .

ولا نملك إلا تفاصيل قليلة عن بقية أحداث هذا الحكم ، ويبدو أنه قام بمسدة
أعمال معمارية في الكرنك ، فأقام أمنحبت الثاني بين صرحي الكرنك للتامع والعاشر
بمناسبة يوبيل حوسقا كان يؤدي إليه درجان متقابلان .^(١) كما اهتم بمعبودات إقليم
طيبة كما هو واضح من أحد الألواح للصخرية بناحية طرة والمؤرخة بالسنة الرابعة
من حكمه .

وقد أتم بناء معبد عمدا الذي بدأه والدة تحوتمس الثالث والذي كان مخصصا
 لعبادة آمون رع ورع حور أختي^(٢) وقد نقل هذا المعبد حاليا إلى أسوان وأعيد
بناؤه . وقام ببعض الأعمال المعمارية في منف وعثر على تمثال باسمه على مقربة
من شندى شمالي الخرطوم .

ويبلغ عدد مقابر معاصريه والمنحوتة في البر الغربي حوالي تمع عشرة
مقبرة^(٣) . ومنها مقبرة قن آمون الذي كان أخا لأمنحبت الثاني في الارضاة (وهي

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٨٨ ، شكل ٧٠ .

(٢) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) وهي أرقام : ١٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٩٦ ، ١٧٦ ، ٢٥٦ ، ٣٦٧ .

راجع : د . سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٨٧ .

تحمل رقم ٩٣)^(١) ، وفيها نرى تمثال أمنحتب الثاني وتمثال وتمثال تحوتمس الأول والملكة حتشبسوت - مريت رع . ورسمت على جدرانها مناظر الهدايا التي كدمت الملك في عيد العام الجديد . ومقبرة أوسر حات الكاتب الملكى وربيب الحضانة الملكية (رقم ٥٦)^(٢) وأمون أم اوبت حاكم طيبة وهو الذى حل محل الوزير رخمى رع فى وظائفه (رقم ٢٩) ونب أمون طبيب الملك وصاحب الشهرة للكبيرة (رقم ١٧) ورع الكاهن الأول لأمون (رقم ٧٢) ومرى كبير كهنة أمون والمشرف على خزائن امون (رقم ٨٤ و ٩٥)^(٣) ، ورع من المبعوث الملكى الأول الملكى وحامل المروحة (رقم ٩٤) . وتحتوى نفر المشرف على الخزائن والكاتب الملكى (رقم ٨٠) ونفر رنبت المشرف على مطبخ الملك (رقم ٤٢) ومن نفر قائد حامية المدينة الجنوبية (رقم ٩٦) وسوام نبوت سلقى الملك (رقم ٩٢) وناتورى سلقى الملك أيضا (رقم ١٠١) وتحتوى نفر الكاتب الملكى (رقم ١٠٤) وسنا رئيس صياغ امون (رقم ١٦٩) ونب إن كمت حامل الكرسي للملكى (رقم ٢٥٦) . ولا يجب أن ننسى أمنحمت كبير كهنة أمون (رقم ٩٧) والذى يتحدث فى نقوش مقبرته عن مدى احترامه لوالده وطاعته له واحترام كلماته ومشورته ونصائحه .^(٤)

(١) Davies, The Tomb of Ken Amun (1930), p. 15 .

وعن هذه الشخصية ، راجع : Helck , LA111 , p. 386 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٧ .

(٣) وهى المقبرة الخاصة فى الأصل بأمون نجدح وقد سلبها لنفسه ، راجع :

R. el Sayed , Quelques Personnages célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٥١ - ٥٢ .

(٤) Lefebvre , Histoire des Grands Prêtres , p. 95 ; Gardiner ,

ZAS 47 , p. 92 , pl . 1, 1. 3-4 .

وأيضاً تحوتى رئيس الاستقبال والكاهن الأول لأمون (رقم ٤٥) وأمن
لومر حات الخادم طاهر اليبين (رقم ١٧٦) وباسر رئيس الرماة ومرافق الملك
(رقم ٣٦٧).

وعندما توفى الملك عام ١٤١٥ ق.م دفن فى مقبرة سرية كان قد أعدها
بسرعة فى وادى الملوك ^(١) ، وتحمل الآن رقم ٣٥ ، وكان هذا لولادى يحتوى فى
ذلك الوقت على مقابر تحوتس الأول والثانى والثالث وحشيبوت . وكان كل مدخل
من هذه المقابر مخفياً تماماً . وبعد عدة قرون أكتشفها للصوص ونهبت ، أخرجت
مومياء الملك من تابوته ، ولكن عندما اكتشفت المقبرة من جديد عام ١٨٩٨ بواسطة
لوريه Loret أعيد وضع للمومياء فى تابوتها وكان قد عبث بها وعثر على جزء من
المتاع الجنائزى ومومياء الملك نفسه وأيضاً العديد من مومياءات لبعض الملوك الذين
خبئوا فى تلك المقبرة فى عهد الأسرة الحادية والعشرين ^(٢) .

تعد مقبرته أول المقابر التى تحتوى على نسخ من الكتب الجنائزية مسطرت على
جدران حجرة الدفن ، وهى مجموعة من الكتب التى تختص بعالم السماء والعالم
السفلى ^(٣) ، نجدها فى بعض مقابر وادى الملوك ، منها فصول من كتاب الموتى ^(٤) ،
كتاب ما يوجد فى العالم السفلى ^(٥) ، كتاب البوابات ^(٦) ، كتاب الكهوف ^(٧) ، كتاب
النهار والليل ^(٨) ، كتاب الخروج من المقبرة نهاراً ، كتاب ساعات الليل ^(٩) ومنها :

-
- (١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٩ شكل ١٧٢ .
(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne ,p . 122 .
(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577
(٤) Van Voss , LAVI , p . 641 - 643 .
(٥) Jequier , le livre de ce qu'il y a dans L'Hades , p . 21 .
(٦) Piankoff,le livre des Portes,MIFAO 74(1961),90(1962),le
Caire .
(٧) Piankoff , le livre des Quererts , BIFAO 43, le Caire 1946.
(٨) Piankoff,le livre du Jour. et le livre de la Nuit,BdE
(1941),p.5-15
(٩) Faulkner,An Ancient Egyptian Book of Hours, Oxford .
1958 .

* صيغ وشعائر مختلفة تسجل على جدران الممرات التي تؤدي إلى حجرة الدفن . وتحتوى هذه الكتب على صيغ وبها تمثل لشخصيات وأشكال وحيوانات خرافية مأخوذة من معتقدات الأجداد وهي وابدة عصرها تعبر بشكلها الغريب عن رموز وأشكال ميلاد المعبود رع اليومي والمتجدد . وهو المعبود الذى سوف يندمج فى أشكاله الملك المتوفى ، أثناء المراحل الخطيرة فى العالم السفلى ، لكى ينجو من المخاطر التي تعرض لها ، وفى ميلاد المعبود اليومي بعث للمتوفى شخصيا .

ومنها كتب للطقوس والأناشيد الدينية والجنائزية مثل طقوس فتح الفم ، والتحنيط وكانت هناك نسخ من هذه الكتب توضع فى المقبرة لكى تصبح الطقوس التي تؤدي على المومياء قاطية إلى الأبد .^(١)

وتبين لنا المناظر المرسومة على أوجه الأعمدة الملك المتوفى فى صحبة المعبودات التي لها صلة بالعالم الآخرة وكانت تعبد فى البر الغربى فى طيبة . من خبروع - تحوتمس الرابع * خع خعو * (١٤٢٥ - ١٤٠٨ ق.م) :^(٢)

عند وفاة الملك أمنحتب الثاني ، تجددت بعض الصعاب بسبب الخلاف على العرش ، وكان لأمنحتب أكثر من ابن ، أحدهم يسمى تحوتمس ويبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، ولم يكن - بدون شك - الابن الأكبر ، ويرى بعض منهم أنه كانت توجد على اللوحة التي تركها تحوتمس بين قنمى أبى الهول اسم تم حذفه وهو اسم الأمير أمن - ام - اوبت أحد أبناء أمنحتب الثاني ، وكان يتراوح عددهم بين الخمسة والسبعة ، وأن تحوتمس قد وصل إلى العرش بطريقة غامضة ، وأنه أقصى أخاه من على العرش^(٣) وقد تزوج تحوتمس وهو يبلغ من العمر من السادسة عشرة عاما ، كما كانت هي العادة فى مصر القديمة ، وكان يعيش فى هدوء فى منف ، ولا تعرف

(١) Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 283 - 284 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Gundlach , LA VI , p.548-- 551 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٩ .

كيفية وصوله إلى العرش ، ويبدو أن توليته العرش بعد أبيه تمت بدون أى صراع .
ويبدو أن الأمير تحوتمس الرابع كان قد تأثر بكهنة هليوبوليس الذين كانوا
يعيشون فى كره دائم مع كهنة آمون فى طيبة ، وقبل وفاة الملك أمنحتب الثانى ،
يبدو أن الكهنة قد أقتعوا الأمير بارتقاء العرش ، رغبة منهم فى استعادة الهيئة
القديمة لمعبود الشمس رع فى هليوبوليس وللحد من سيطرة كهنة آمون المتزايدة .

وهناك لوحة بين قدمى " لى الهول " تقص علينا كيفية وصوله إلى العرش
وكيف عمل كهنة الشمس على ترويج هذه القصة : (١)

" عندما كان (الأمير) صغيرا جدا ، كان من عادته أن يسرى عن نفسه
فوق مضبة منف للصحرلوية ، متتبعا الطرق ، مصوبا الأسهم تجاه هنف من النحاس
قائضا ، على الحيوانات المتوحشة أو مستقلا لمريته التى كانت لها خيولا أمرع من
الريح ، وذلك فى صحبة اثنين من رجال بلاطه ، وفى خفية عن كل الناس ، عندما
حانت الساعة لى يعطى لرفاقه بعض الراحة ، ذهب إلى منطقة " حرمابخيس " ذلك
المكان المقدس منذ بداية الزمان (٢) ، فى تجاه هليوبوليس ، وهناك يوجد التمثال
الشاهق لمعبود الشمس (حور أختى) وحدث أن وصل الأمير تحوتمس فى ذلك
اليوم بعريته فى ساعة الظهيرة لى يستريح فى ظل هذا المعبود العظيم ، عندئذ
كانت الشمس فى كبد السماء ، وهناك رأى حلما أثناء سباته : فقد رأى أن جلالة ذلك
المعبود يتحدث إليه بغمه كما لو كان أب يتحدث إلى ابنه :

" تأملنى وأنظر إلى يا بنى تحوتمس ، قال المعبود ، إنى أبوك ، معبود
الشمس (حور إم أخت - خبرى رع - اتوم) سوف أعطيك مملكتى التى على
الأرض ، وسوف تصبح على رأس الأحياء ، وسوف تتوج بالتاج الأبيض والتاج

(١) Chr. Zivic, Giza Au Deuxieme Millenaire (BdE 70), p. 135 - 145 .

وأيكنا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٩٣ .

(٢) وهى المنطقة التى تمتد حول أهرام الجيزة .

الأحمر على عرش المعبود جب ، وسوف تخضع لك البلاد في طولها وعرضها
 و (كل) ما يرضى عين سيد الجميع، وكل هبات الوجه القبلى والوجه البحرى وأيضا
 الجزيات الكبرى لكل البلاد ، وكل شئ سوف يصبح ملكا لك ولعدة سنوات طويلة .
 معاهدتى ورضائى سوف يمنحان لك وعلوك أنت - من جاتيك - أن تحمى لأتسى
 كما أنا اليوم ، أجد نفسى كالمريض ، كالمختق برمال هذه الصحراء التى أعيش
 عليها ، أعتن بى ونفذ كل رغباتى ، أعلم أنك ولدى وحام لى ، تعال هنا واقترب
 جدا : أنتى معك ، إننى مرشدك * . وعندما سكت للصوت واستيقظ الأمير من
 سباته ، وفهم كلمات لمعبود ظل الصمت يرين على قلبه (١) .

وعقب وفاة أبيه ، أعلن الأمير الصغير ملكا على العرش بواسطة ومساعدة
 كهنة وأهل هليوبوليس . ويبدو أن كهنة آمون قد اضطروا إلى قبول انتصار كهنة
 معبود الشمس على مفضى ، وعقب صعوده على العرش أمر الملك فى الحال بأن
 ترفع الرمال التى تحيط * بأبى الهول * وأمر بنقش قصة هذا الطم على لوحة وضعها
 بين قنمى * أبى الهول * .

وطبقا لدراسة موميائه بالمتحف المصرى الآن ، يبدو أنه كان شابا
 صغيرا ، ولم يكن قوى للبنية ، وتوفى صغيرا ، وكان يرغب فى أن يظهر بأنه جدير
 بخلافة أبيه وجده الكبير ، وأثناء الفترة القصيرة التى أمضاها فى السطلة ، قاد
 جيوشه إلى آسيا (٢) ، وكانت هذه الحملة مجرد حملة تفتيشية أكثر منها حملة حربية
 بالمعنى المفهوم ، وفى هذه اللحظة كان الموقف فى آسيا قد تطور بالفعل ، وبدأ
 يظهر خطر الحيثيين ، فى شرق نهر الفرات ، فى الطرف الشمالى الغربى
 من سوريا وفى كردستان الجنوبية- كانت تمتد مملكة ميتانى وكانت دولة متحضرة
 يحكمها أمير يسمى "لرتا تاما". وكان نهر الفرات يفصل هذه المملكة عن
 ممتلكات الملك المصرى فى آسيا وقد رأى توتعمس أنه من الأفضل عقد معاهدة مع

(١) Breasted , ARII (810 - 815) ; Weigall , Histoire de L'Égypte Ancienne , p . 123 - 124 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

أرتا تاما لكي يتفادى بهذه الطريقة أن تتعرض مناطق نفوذه البعيدة لأي هجوم ، ولهذا الغرض أرسل السفراء إلى بلاط ميتاني طالبا الزواج من إحدى بنات الملك .

ولم يتردد الميتانيون في البحث عن صداقة الملك نظرا لخطر الحيثيين ، ونتيجة لهذا عقدت معاهدة بين البلدين ، ولتقوية هذه العلاقة تزوج تحوتمس بالفعل من أميرة ميتانية هي موت لم ويا (١) . وقد أعطى لها هذا الاسم عند وصولها إلى مصر وهي التي سوف تتجيب له وتلد له أمئحتب الثالث الذي كان يجرى في عروقه الدم الهندو أوروبي .

والزواج من أجنبية ، كان يعد ابتكارا جديدا في السياسة الخارجية لمصر ، فالعرف المسائد هو أن الملك المصري ينتمي إلى أصل مقدس من معبود الشمس ، وزواجه من أميرة أجنبية كان أمرا لا يمكن أن تتقبله عقلية الشعب في ذلك الوقت ، ولكن مصر أصبحت قوة عالمية ، ولترك المصريون شيئا قديما لأن هناك بلادا أخرى متحضرة خارج حدود وادي النيل لأبد من الاتصال بها وتوطيد العلاقة معها لأسباب سياسية . وبالنسبة للملك أرتا - تاما كان الأمر جديدا عليه أيضا لذلك رفض في أول الأمر ، ولكنه وافق بعد ذلك على رحيل الأميرة ، واضطرت الزوجة الميتانية للثأب أن تأخذ مكانها بين الزوجات اللثاويات للملك .

وفي السنة السابعة من حكمه وقعت ثورة في النوبة السفلى ، واضطر الملك إلى قيادة جيشه إلى الجنوب ، ويبدو أن هذه الحملة والحملة السابقة على آسيا كانت الأصل الحربية الوحيدة التي قام بها الملك ، وقد وردت إشارات عن نشاطه الحربي في عدة نصوص ، منها إشارة في قوائم القرابين التي قدمها للملك إلى المعبود آمون على أنه استولى على بلاد النهرين (٢) . وفي مقبرة أحد رجاله خع أم حلفت نرى

(١) الذي يعني المعبودة "موت في قاربها المقدس" ؛ وعن هذه الشخصية ،

Gundlach, LAIV , p . 251-252 . راجع :

Spiegelberg , OLZ 21 (1904), p . 289 – 290 ; (٢)

ولأيضا : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٨١ .

صورة لتحوتمس الرابع ومن ورائه أولان من الذهب والفضة جاء بها بعض الآسيويين^(١) . وأخيرا عن نشاطه مع النوبيين فقد سجل على عربته الحربية صراعه معه^(٢) . وقد استن تحوتمس الرابع سنة جديدة عندما زين مقدمة عربته الحربية بمناظر مساحة القتال ، وقد عثر على هذه العربة في مقبرته في وادي الملوك ، وهي محفوظة الآن في المتحف المصري^(٣) .

وسجل معاركه مع النوبيين على لوحة من كونوسو^(٤) .

وقد شيد الملك للكثير من الآثار في الكرنك ، وقد عثر على بعض الأحجار من معبده داخل أساسات الصرح الثالث^(٥) وأقام مسلة كبيرة في الكرنك كانت قد شيدت أثناء حكم جده تحوتمس الثالث ، ولكنها بقيت غير كاملة على الأرض وهي المقامة حاليا في روما أمام كنيسة " سان جان دي لاكران"^(٦) ويبلغ طولها ١٠٥ قدما . وشيد تحوتمس الرابع معبده الجنائزى إلى الجنوب من الرمسيوم ، وقد تهتم ولم يبق منه غير آثار ضئيلة تدل عليه^(٧) . وقد أحدث حكم تحوتمس الرابع تغييرا كبيرا في التقاليد الفنية ، ويبدو أن تأثيرا هليوبوليس كان واضحا ، وأدى ذلك إلى تغير بعض القواعد الصارمة التي حافظ عليها الطيبيون . فنجد أن الرخاء الكبير الذى جلبته الغزوات على أسيا أوجد نوعا من الترف الذى لم تعرفه أهل وادي النيل من قبل ، كما اتسعت أفاق للمصريين المادية والفكرية واستحبوا حياة السلام وزاد

(١) Breasted , ARII (816 – 818) .

(٢) Carter , Newberry and Maspero , The Tomb of Thoutmosis IV , p 24 pl. 9 ; PM , Theban Necropolis (1964) p . 559 – 561 .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ حاشية (١) .

(٤) LD 111 , pI . 69 (e) .

(٥) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٢٣ .

(٦) Yoyotte , Kemi 14 (1957), p . 81-91 ; UrK IV, 1548 .

(٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٦ .

انتشار حضارتهم في البلاد المجاورة وتطورت علاقات التقارب اللغوي والثقافي والفني مع جيرانهم ، واخذت تلك البساطة التي يتميز بها الطابع الفني ، تقصد تأثيرها نتيجة للأفكار الأجنبية التي جاءت من الشرق . ونلاحظ في هذه الفترة أن الفن أخذ يتأثر بالطابع الشرقي وظهرت تعبيرات الرقة في المناظر التي تمثل النساء أو الرجال في فن النحت والرسم ، وكانت مصر مليئة في ذلك بالأجناب ، حيث كان يعيش فيها المئات من المراء الآسيويين الصغار كرهائن أو كمتلقين للعلم والثقافة في المدارس المصرية قبل أن يعودوا إلى بلادهم وقد تأثروا بالحضارة المصرية وأثروا بتفكيرهم وأذواقهم في المجتمع المصري . بالإضافة إلى ذلك أصبح مستقبل مصر مرتبطا بآسيا . ولأول مرة نرى أن السياسة المصرية كانت تخضع للظروف الخارجية للبلاد البعيدة عن وادي النيل ، ويمكن اعتبار فترة تحوتمس الرابع ، فترة انتقال ، وسوف ندخل ابتداء من الآن في فترة جديدة ، فترة نرى فيها مصر مضطربة هذه المرة إلى القتال لكي تدافع عن وجودها ضد اللولايات الآسيوية التي كانت في يوم ما تحت سيطرة الملك أو تحت نفوذه ، وليس للغزو والفتح .

لم يحكم تحوتمس الرابع سوى تسعة أعوام ، وتوفى فجأة عام ١٤٠٦ ق.م . وكان يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما . وقبل وفاته أحاط كل المعابد برعاية وعناية خاصة ولا سيما تلك التي كانت تخص الملوك القدماء أمثال منوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة . وأحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وكانت رغبته الكبرى هي أن يصبح فاتحا كبيرا ، وبكن للظروف الدولية بدأت تتغير وكشف كارتر عن مقبرته في البر الغربي وهي تحمل رقم ٤٣ وعثر على تابوته الكبير وجزء من أثاثه الجنائزي (١) .

وحسب رأي انجليك في مقالة طويلة خصصها لفترة تل العمارنة ، الذي يرى أن تحوتمس الرابع لم يتزوج فقط موت أم ويا ولكن أيضا من أميرة من دم ملكي تدعى 'بيريت' التي ذكر اسمها وألقابها في نقوش سيناء ، وأنجب تحوتمس من

(١) د. أنور شكري : للعمارة في مصر القديمة ، ص ٤٠٠ شكل ١٧٣ .

هذه الملكة ، ابنه هي سات آمون ، التي تزوجت فيما بعد من أمنحتب الثالث (١) .
ويبلغ عدد مقابر معاصريه المنحوتة في الصخر في البر الغربي ست
وعشرين مقبرة (٢) .

وعاش في عصر تحوتمس الرابع كاتب المخازن^٣ نخت^(٣) صاحب
المقبرة رقم ٥٢ ، وفيها نرى نحت وهو يشرف على إصلاحه للزراعية ثم نرى بابا
وهما بجانبه منظر نخت وزوجته وأمامها مائدة قرابين . وهي من المقابر الجميلة
التي تمتاز بالوانها الحية^(٤) . وهناك أيضا مننا الذي كان كاتبا للضياع الملكية في
الشمال والجنوب وهو صاحب المقبرة رقم ٦٩ . ونرى على اليسار من المدخل
مناظر تمثل الحرث والبذر وتمشيط الكتان والحصاد وكيل القمح^(٥) . وجسر كارع
سنب الكاتب (رقم ٣٨)^(٦) وحقا يرئح مربي الابن الملكي (رقم ٦٤) وجبو الوزير

- (١) Englbach , ASAE 40 (1940) , p . 133 - 165 ; Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952), p . 385; Weill, Inscriptions du Sinai , p . 205 (101) .
- (٢) وهي أرقام : ٢٨ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٥ ، ٤٠٢ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٢٨٩ .
- (٣) عن طراز ومناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ - ٤٠٧ (٢) شكل ٨٥ .
- (٤) د. صبحى بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٨٥ .
- (٥) د. صبحى بكرى : المرجع السابق ، ص ٨٦ ؛ وعن مناظرها راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٠١ - ٤٠٤ (٢) شكل ٨٤ .
- (٦) R. el Sayed , Quelques Personnages Célèbres : مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

(رقم ٦٦) وأمنحتب ما ايزه للكاهن الثاني لأمون (رقم ٧٥) وثسن ونا حامل المروحة على يمين الملك (رقم ٧٦) وبتاح ام حات المشرف على أعمال أمون فى الكرك (رقم ٧٧) ونب أمون حامل علم مركب أمون (رقم ٩٠) ونب سنى كاهن المعبود انوريس (رقم ١٠٨) وحاتى رئيس استقبال الزوجة المقدمه لأمون (رقم ١٥١) ونحم علوى صانغ ومثال (رقم ١٦٥) ورع الرسول الملكى الأول (رقم ٢٠١) وبن حوت حاكم المناطق الشمالية (رقم ٢٢٩) ونفر رنبت متعهد توريد التمر (رقم ٢٤٩) وأمن ام ابث القاضى وحامل الختم الملكى (رقم ٢٧٦) وتحوتس حامل الختم الملكى والمختص بالتحنيط (رقم ٢٩٥) وثانى الكاتب الملكى وقائد الجند (رقم ٧٤) ونرى فى مقبرته عرض للقوات . ونفر حنبت الكاتب ومحاسب غلال أمون (رقم ٢٥٧) ومنخبر ربيب الحضانة الملكية والكاتب الملكى (رقم ٢٥٨) (١).

نب ماعت رع - أمنحتب الثالث * حقا واست * (١٤٠٨ - ١٣٧٢ ق.م) : (٢)

ساد للقلق البلاط الملكى بعد وفاة تحوتس الرابع ، لأن ولده الذى أنجبه من زواجه الشرعى ، لم يتعد على الإطلاق الإثنى عشر عاما ، وصعود شاب صغير جدا على العرش سوف يودى إلى خلق الكثير من المتاعب والصعاب ، وتوفيت الأخت الوحيدة لأمنحتب منذ فترة قصيرة ولم يكن هناك أميرة ملكية وريثة للعوش ، يمكن أن يتزوج الأمير الصغير منها لكى يؤكد حقه فى الصعود على العرش طبقا للعرف المصرى ، ولكن لابد من قبول الأوضاع كما هى ، وتزوج الأمير تحت اسم نب ماعت رع - أمنحتب الثالث ، وقد قدم من الزواج بسببه تحت تأثير الأوضاع فى الشرق ونظرا للظروف الخارجية .

وبعد اعتلائه العرش مباشرة تزوج الملك الصغير الذى كان يبلغ من العمر اثنى عشر عاما أو ثلاثة عشر عاما من فتاة تسمى " تى " وقد اختيرت فى مثل هذه

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Hornung , LAI, p. 206 - 210 .

الظروف غير العادية لأنها كانت تحمل بدون شك للكثير من الألقاب من بين الورثة في العائلة الملكية .

كان أبوها من النبلاء ومن الطبقة العليا ويسمى 'يوبا' وأمها 'تويا' (١) والتي كان يجرى في عروقها الدم الملكي بلا شك حيث كان يشار إليها فيما بعد ، وكان يطلق عليها لقب ' الأم الملكية لزوجة الملك ' . ولم تعد الملكة الصغيرة عند زواجها أحد عشر عاما ، وكانت تتمتع بمكانة خاصة جدا ، فكان يطلق عليها ' سيدة الأرضين ' وليس أدل على ذلك من أحقيتها الكاملة أكثر من غيرها ، في أن تكون وريثة شرعية طبقا للتقاليد المصرية . وظهرت أكثر من مرة في التماثيل بحجم كبير مع زوجها وكان مخالفا للقواعد الفنية القديمة مما يدل على أنها كانت ذات تأثير قوى عليه . (٢)

وتزوج في السنة الثانية من توليه العرش ، وسجل احتفالات الزواج على جدارين كبيرة الحجم (٣) وقد تمتع والدا ' نى ' بنكريم الملك وما زالت آثارهما التي كشفت عنها في جبانة طيبة تدل على مقدار ثرائهما وما تمتعا به من عطف الملك . (٤)

وفي العام الثاني من الحكم ، كان الملك الصغير قد بلغ من العمر ثلاثة عشر عاما أو أربعة عشر عاما ، وسمح له بالخروج في أول رحلة للصيد ، وكان فخورا بهذا الحدث ، ولذلك نقرأ على أحد الجدارين النقش الآتي :

' وقع حدث عجيب لجلالته - يقول النقش - جاء رجل بالقرب من جلالته وقال : ' هناك قطع من الحيوانات المتوحشة في الصحراء المرتفعة بالقرب من منطقة ' شتا ' فنزل جلالته إلى النهر فإرب ملكي بلانا الرحلة السعيدة وفي المعاء وصل سالما معافى ، وفي الصباح التالي أقبل جلالته على ظهر الحصان

(١) Helck , LA 111 , p . 274 - 275 .

(٢) Dumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p.89 .

(٣) Fraser . PSBA 21 (1899) , p . 155 - 156 .

(٤) Quibell , The Tomb of Yuua and Thuiu (1908) , pI.1 .

(أى على عربته) فى منطقتى شنتا مع كل مراقبيه من خلفه على حين صدر الأمر إلى الضباط العسكريين وأيضا المدنيين وأطفالهم بمراقبة الحيوانات المتوحشة ، وعندئذ أمر جلالتة بأن تدفع هذه الحيوانات المتوحشة لدخل حاجز ، وأمر أيضا بأن تجمع وكانت تبلغ مائة وسبعين رأسا وقد تم صيد هذه الحيوانات عن طريق القوس وبأسهم طويلة * .

وبدون شك ساهمت كل مجموعة من الصيادين فى عملية الصيد بدور كبير ، وقد ترك الانصياب الأكبر للملك الصغير تكريما له ويستمر النصن قاتلا :

" بعد ذلك استراح جلالتة أربعة أيام لكى تستعيد خيوله نشاطها وحيويتها ، ثم أقبل مرة أخرى على حصانه وكان عدد الرعوس التى قتلت فى هذه الرحلة عشرين رأسا ، مما كان يمثل فى النهاية ستا وسبعين رأسا ، ذلك غير الأخرى التى ولت هاربة (١) .

وقد ترك لنا نكرى صيد الحيوانات المتوحشة بالتقرب من قنا على مجموعة من الجعارين أيضا (٢) .

بالغ الملك فى تكريم الملكة تى فأمر بأن تحفر لها بحيرة فى المنطقة المنخفضة فى بركة مدينة هابو التى تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المعسمى بهذا الاسم ، وإلى الشرق قليلا شييد الملك قصره (٣) وكان مبنيا من الطوب اللبن والخشب ، وفى السنة الحادية عشرة من حكمه (١٣٩٦ ق-م) فى فترة فيضان النيل أرادت الملكة تى أن تحفر لها بحيرة بالتقرب من القصر الملكى وتغذيها مياه الفيضان .

وقد أشتراك فى حفر هذه البحيرة آلاف العمال ، وبعد ستة عشر يوما من

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 127 .

(٢) نجد نكر لصيد اللثيران البرية والأسود فى : ASAE 45 , Brioton , (1947) , p . 87 – 92 ; Breasted , ARII (865) .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ شكل ٢٦ .

للعمل المتواصل تدفقت المياه إلى البحيرة ، وقام الملك والملكة بعمل جولة فى البحيرة بالقرب الملكى ، وعمقت هذه البحيرة فيما بعد ، وزرعت الأشجار من حولها (١). وتقع هذه البحيرة فى المنطقة المنخفضة فى بركة مدينة هابو التى تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المسمى بهذا الاسم . وجاء ذكر حفر هذه البحيرة لملكة تسمى على مجموعة من الجعارين (٢) . وهناك مجموعة أخرى من الجعارين تمثل حدود مصر ، واحتفاله بعيدة الثلاثينى .

أنجبت الملكة تى العديد من البنات ، وفى السنة الرابعة والعشرين من الحكم أنجبت ابنا أطلق عليه أيضا اسم لمنحبت . وفى الوقت نفسه أرسل العديد من الملوك والأمراء الأجانب بناتهم إلى مصر لى يصبحن زوجات ثانويات للملك ، وتذكر على سبيل المثال الأمير الميتانية * جيلو هيا * ابنة شوتارنا (٣) التى وصلت معها ثلاثمائة وسبع عشرة من حريم الشرف (٤) وتزوجت من الملك ، ولكنها نحيت إلى الصف الثانى بواسطة الملكة تى فيما بعد (٥) وهناك رأى قائل بأن زواجه من جيلو هيا لم يتم لكبر منه . وبعد وفاة شوتارنا تولى الملك بعده ابنه توشرتا فأرسل إلى ملك مصر أميرة صغيرة السن وهى تادو هيا فى الوقت الذى كان لمنحبت الثالث مريضا متهدما (٦).

ويقال أنه طلب من أحد أمراء سوريا ومن أمير أورشليم أن يرسلوا إليه بعض الفتيات ليصبحن زوجات ثانويات له (٧).

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ ؛ Hayes , JNES 10

(1951), p. 35 0 38 .

(٢) د.أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٣) Helck , LAV1 , p. 112 .

(٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ حاشية (١) .

(٥) Weigall , op . cit . , p. 131 .

(٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٧) Mercer , El Amarna Tablets , vol . 2 no 288 , no 301 ;

Koudtson , Die El Amarna Tafeln , no 29 .

وكتب ملك بابل كادا ثمان انليل الأول^(١) إلى أمنحتب الثالث ، يعتذر لسه بأنه ليس له أخت يرسلها عروسا إليه ويرجوه في القوت نفسه بأن يزوجه من إحدى بناته ، فاعتذر أمنحتب بحجة أنه لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أى حاكم فعاد الملك البابلي وألح عليه بأن يتخير له فتاة مصرية من قصره .^(٢)

ومن عصر هذا الملك لوحة المتحف المصرى رقم JE . 34025 CGC 31418 التى اغتصبها مرنبتاح بعد ذلك ووضعها فى معبده للجنازى فى البر الغربى فى طيبة حتى عثر عليها هناك عام ١٨٩٦ . وسجل أمنحتب الثالث على وجه اللوحة الأمامى نصا من ٣١ سطرا يتحدث عن نشاطه المعمارى والحربى^(٣) . وسجل مرنبتاح على ظهر اللوحة نصا آخر يتحدث فيه عن أعماله الحربية .

وإذا نظرنا إلى ما جاء على هذه اللوحة من مناظر ونصوص ، فنرى على وجه اللوحة الأمامى منظرا مزدوجا يمثل للملك أمنحتب الثالث وهو يقوم بتقديم ماء التطهير والتبذير فى الأتية * نو * إلى أمون رع ، ويلى ذلك النص الذى يتحدث فيه الملك عن أعماله وتعرض هذا النص للتشويه لمحو اسم أمون وذلك فى عهد أمنحتب الرابع ثم رسم من جديد وأعيدت كتابته فى عهد سبتى الأول^(٤) ، وفى الواقع لم يبق

(١) Helck , LA 111 , p . 288 – 289 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٣) وهى لوحة ضخمة من الجرانيت ارتفاعها ٣,١٨ متر ، وهى معروضة

الآن فى الدور الأرضى بالمتحف قاعة رقم 13ES . R بالنسبة لنص

أمنحتب الثالث راجع :

Lacau , Stèles du Nouvel Empire CGC , P . 47-52 pl.15-16 ; Urk IV , 1646 – 1657 (562) , 1722; Breasted , ARII (878-892) , 899 – 908 , p . 353 n . (a) ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 210 n . 304 , 273 n . 3 ; PM , Theban Temples II (1929) , p . 159 (xiv) ; PM , Theban Temples II (1972) , p . 447 – 448 .

lacau , op . cit . , p . 47 – 48 ; PM , op . cit . 11(1972)p.447 . (٤)

من النص الأصلي سوى الأسطر الأربعة الأخيرة ، وستة قبل ذلك أما بقى النص فقد أعيد كتابته (١) ، ومن هنا جاءت صعوبة ترجمة هذا النص لأن الأعمال التي قام بها الملك متداخلة ، وأحيانا من الصعب فهم ترتيب هذه الأعمال ، فهل هي جميعا فى معبده الجنائزى فى البر الغربى لو أن بعضها فى معبدى الأقصر والكرنك . (٢)

ونظرا لأهمية هذا النص فإتينا نعطي ترجمة للأسطر التسي تتحدث عن الأعمال المعمارية التي قام بها الملك فى معبده الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة وفى معبدى الأقصر والكرنك . (٣)

فقرأ فى السطرين ٢-٣ :

... وما شيدته كأثاره لأبيه آمون ميد عروش الأرضين ، أن شيد له معبدا فخما على الضفة الغربية لطيبة ، (وجعل منه) حصنا لكل الأبدية والسدوم ، من أجود (أنواع) الحجر الجيرى من كتل ذات حجم كبير ، وزين جميع أجزائه بالذهب ، وأصبحت أرضيته نقيه بفضل الفضة (أى حلى أرضيته بالفضة) *

وفى السطرين ٨ - ٩ نقرأ :

* بحثا عن الأعمال للصائبة لأبيه آمون رع ملك المعبودات فشيد له صرحا مرتفعا جدا (فى الكرنك) يطلق عليه * الذى يوجد أمام آمون * أعد جلالته مقصورة

(١) lacau , op . cit . , p . 47 .

(٢) ينكر جاردينر إن هذه الأعمال المعمارية التي قام بها أمحتب الثالث حسى أعمال قام بها فى معبد البر الغربى ومعبدى الأقصر والكرنك ، راجع : Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 210 n . 3 .

أما عن أعمال الملك فى معبد الكرنك ، راجع :

Barguet , le Temple d'Amon - Rê `a Kannak , p . 4 (a) , g (a) , 17 , 48 , 57 78 , 79 - 80 , 306 .

Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 21 n . 3 . (٣)

ويرى د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٧ حاشية (١) بأن النص يتحدث هنا عن معبد الملك الجنائزى فى البر الغربى . عن معبدى الأقصر والكرنك ، راجع : Barguet , LA 111 , p . 341 - 351 ,

1103 - 1107 .

لأمون تحمل تمثاله . إنه مكان الراحة لمسيد المعبودات في عيده للوادي ، وأثناء رحلة
أمون للغرب لرؤية معبودات الغرب ... (١)
وفي السطرين ١٠ - ١١ نقرأ أيضا :

" ... وكان راضيا عن المنشآت من أجل أبيه أمون رع ، سيد عروش
الأرضيين في الحرم الجنوبي (الأكصر) من الحجر للرملى والتي وسعت وكسرت
بدرجة كبيرة وازدانت (جمالا) على جمالها . وكانت جدرانها (مغطاة) بصفائح
من الذهب الخالص ، وأرضيتها من الفضة وكل أبوابها أعادت بأعمال الترصع
الخاصة بها ... " .
وفي السطر ١٦ نقرأ كذلك :

" ... وجددت الأتار لمن وهبني الحياة أمون رع ، سيد عروش الأرضيين
القائم على عرشه ، وضعت له قاربا كبيرا في المرمى (اسمها) : " أمون رع ام
وسرحت " من (خشب) شجر الأرز ... "

(١) كان المعبود أمون رع يخرج في موكبه من الكرنك ثم يعبر النيل ليذهب
إلى معبده (الذى أقامته حتشبسوت بالدير البحري) حيث يقيم ليلة هناك .
وتعد هذه الزيارة عيدا كبيرا يقام في كل عام تحت إشراف الملك الحاكم .
وكان يسمى عيد الوادي الجميل (hb int) . ويخرج للقارب المقدس
الموضوع على قاعدته داخل قُدس الأقداس في معبد الكرنك . وكان بداخله
تمثال المعبود . ويحمل القارب على أكتاف الكهنة . وكانت تشارك معه
للقوارب المقدسة لثالوث طيبة ومركب للملك الحاكم وتمثيل الملوك
السابقين . ولما كان الطريق طويلا فقد أقام بعض ملوك الأسرة الثامنة
عشرة بعض المقاصير على معابدات متقاربة لكي يزورها قسارب أمون
ويستريح فيها هو ومن معه . وكانت تقدم القرابين في هذه المقاصير وذلك
لفائدة الأحياء والأموات ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر
القديم : الأكصر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

ويوجد حتى الآن بقايا الأعمال المعمارية التي قام بها الملك في معبدي الأقصر والكرنك ، أما معبده الجنائزى فقد تهدم تماما وكان يحمل اسم Šspt - Imn^(١) ، وعثر رجال الأثار بصعوبة بالغة على أساساته القديمة . وأمام بقايا هذا المعبد يوجد تمثالا كبيران للملك يمثلانه جالما ، يقفان على جانبي المدخل الرئيسي ، ويبلغ ارتفاع كل منهما تسعة عشر مترا ، وقد نحتا من كتلة واحدة من الحجر الجيري ويسميان اليوم بتمثالي ممنون^(٢) ، وقام المهندس أمنحتب بن حابو الذي كان أصلا من إقليم اتريب بتشييد هذا المعبد ، وأقيم خلف تمثالي ممنون لوحة كبيرة ، وقد حصل أمنحتب بن حابو من الملك على حق تشييد معبد له بجوار معبد

Helck , LAV , p . 7 .

(١)

(٢) عد هذان التمثالان ضمن عجائب الدنيا ، ولم يكن لسهنين التمثالين في الأصل أى دور أو أية أهمية سوى أنهما يمثلان مدى سيطرة الإنسان على الأحجار وقدرته على نحتها ، فقد نحت كل منهما من كتلة واحدة من الحجر الرملى ، ويبلغ ارتفاع كل منهما بدون للقاعدة خمسة عشر مترا . وقد أقامها المهندس أمنحتب بن حابو الذى شيّد معبد الأقصر ، ولتى بأحجارها من الجبل الأحمر على بعد ٧٠٠ كم من الأقصر ، وليس كبير حجمها ولا الدقة البالغة فى نحتها هما سبب شهرتهما ، ولكن جاءت هذه الشهرة بعد ذلك بعدة قرون من حادث غير متوقع ، فى عام ٢٧ ق.م حدثت هزة أرضيه كانت من الشدة لدرجة أن التمثال الذى يقع أقصى الشمال قد تهشم وقسم إلى جزأين من الوسط ، وابتداء من هذا الحدث وطبقا لظاهرة طبيعية ثبتت حديثا فى معابد أبغو والكرنك إن الأحجار تهتز أثناء تغيرات درجة الرطوبة أو الحرارة التى تصحب شروق الشمس ، ويظن أن الصوت الذى كان يخرج منه إنما كان من أثر الندى وأشعة الشمس الأولى على الحجر الرملى للتمثال . وهذه الظاهرة التى لم يعرف المصريون أسبابها قد جذبت انتباه محبى الاستطلاع فاسترابون . مثلا ذهب إلى مكان التمثالين لكى -

الملك (١) . وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا التكريم (٢) . وكان أمنحتب بن حابو معروفا طوال حياته بالحكمة ، وقد قُدم في عصر الرعامسة وفي المعابد البطلمية ، وفي منطقة طيبة نجد أنه أصبح محل تكريم مع إيمحوتب ونسبت إليهما المعجزات والكرامات (٣) .

== يستمع إلى هذا الصوت الغريب ، ولم يستطيع أن يقتنع نفسه بالتغيرات الطبيعية والسبب في هذه الظاهرة وقال :

" إنه يمكن الاعتقاد بأي شيء أكثر من الاعتقاد بأن مثل هذه المجموعة من الأحجار يمكن أن تصدر صوتا :

ولكن شيئا فشيئا اقترنت هذه الظاهرة بالأساطير اليونانية خلال السفنات الأولى من القرن الأول الميلادي ، فقد كان الدير الغربي من طيبة يحمل اسم ممنونيا - Memnonie في اللواتق اليونانية ، وأطلقت هذه التسمية المحلية الجديدة على تمثالي أمنحتب الثالث وعسا من الآن مثلا لصورة البطل " ممنون " .

وكان الإغريق والرومان يعتقدون أن التمثالين أيهما للبطل ممنون بن تيتون ومعبد الفجر تيتس ، وتحكى أسطورة أن أباه ملك مصر وأثيويا أرسله لمساعدة أهل طروادة فقتل انتيلوخ بن نستور ، غير أن ثميل قتل ممنون ، فأخذت أمه الفجر تبكيه بدموعها ، التي هي ندى كل صباح ، وهو يحييها بصوته حين تشرق في الفجر ، وعندما تسمع الأم أنين ابنها تتساقط الدموع من عينها - وهي ندى الصباح - الذي يتساقط بدوره فوق تمثاله

وقد استقبل تمثلا ممنون كثيرا من الزوار نوى الشهرة مثل حكام مصر للبطالمة وقراد من طيبة اليونانية وقضاة يونانيين وأحيانا أباطرة مثل هادريان==

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٤٣٦ شكل ١٩٩ .

(٢) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 688 - 689 .

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 .

ويحدثنا النص السابق في السطور ١١ - ١٧ عن أصله في معبد الأكصر ، ويرجع الجزء الرئيسي من معبد الأكصر ، أى بهو الأعمدة إلى عصر هذا الملك ^(١) ، وقد شيده مكان معبد قديم من الدولة الوسطى ، وخصصه لعبادة ثالوث طيبة والذي يتألف من أمون رع وموت وأبنهما خونسو .

ويعد هذا البهو من أجمل الآثار المصرية ^(٢) بفنائه الكبير المحاط بأروقة بأعمدة ضخمة ، وقد نحت نحتا دقيقا على هيئة حزم اليردى التى لم تتفتح أكمامها بعد . وسجل للملك على جدران إحدى القاعات قصة ميلاده المقدس منقوشة ومكتوبة بمراحلها المتعددة كما فى معبد الدير البحرى من عصر الملكة حتشبسوت ، وتحكى هذه القصة أن أباه قد ارتدى ثوب المعبود أمون وإن هذا الأخير تمثل بشسرا لأمه موت أم ويا وأنجب من هذا اللقاء ذكرا أطلق عليه اسم أمنحتب .

وسبتميوس سفيروس وكتب بعض الشعراء للكثير من أبيات الشعر على القاعدة وعلى الركبة وهى تعبر عن ذكرى مرورهم بتلك النقطة . وقد حاول سفيروس عن طيب نية أن يقوم ببعض الترميمات ليعيد إلى التمثال المهشم مظهره السابق ، وحاول النحاتون ترميم الجزء الأعلى من الرأس وكان من نتيجة هذا العمل أن أصبح تمثالا ممنون كبقية التماثيل الأخرى صامتا بدون صوت ، ولكن بقى الاسم شهيرا مشيرا إلى تلك القصة البعيدة،
راجع : Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne , p . 168-168; Bianchi , LAIV , p . 23 - 24 .
وأىضا : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ ؛
د. نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٢
حاتية (١) ؛ جيلان. علس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، لادار المصرية للبنانية ، ١٩٩٢ ، ص ١٥ .

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأكصر ، ص ١٢٠ ،

١٢٤ ، ١٢٦ .

(٢) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠١ ، شكل ٧٢ .

ويعد ذلك إلى ممر طويل على جانبيه أربعة عشر عمودا على هيئة مسيقان البردي ، وقد تفتحت أكام زهراتها ، وزينت جذران هذا الممر بمناظر تمثل عيد الأوبت من عصر الملك توت عنخ آمون وحور محب .

وأقام من أمام الصرح الأول لمعبد الأكصر حتى مدخل معبد الكرنك طريقا عريا - عرضه ٢٤ مترا - وأقيمت على جانبيه تماثيل في صفين على هيئة أبي الهول برأس كبش وكان يوجد على جانب كل صف حوالي خمسمائة تمثال ضخم .
أى أنه كان هناك ألف تمثال من هذا النوع. (١)

ويعد هذا الطريق من أجمل التحف الفنية نظرا لطوله ومعته وأيضا لدقة العمل الفني فيه ، فخرج عملا رائعا لا يشابهه أى بناء فى العالم القديم . ويبدأ الطريق من أمام الصرح الأول لمعبد الأكصر ويتجه نحو معابد الكرنك ويتفرع إلى فرعين : طريق يتجه نحو معبد موت ثم يتجه إلى الصرح العاشر . وطريق آخر يتجه نحو بوابة معبد خونسو من عصر الملك بطلميوس الثالث ، وتقع جنوبي معابد الكرنك . وعندما تهدم هذا الطريق قام بإعادة رصفه وترميم بعض أجزائه الملك نختنبو الأول وحلت تماثله محل تماثيل لمنحبت الثالث. (٢)

ويحدثنا النص السابق فى المسطور ١٨ - ٢٠ ، ٢١ - ٢٦ عن أعماله فى القارب المقدس لأمون ، وكيف أنه شيد قاربا كبيرا من خشب الأرز لهذا المعبود ، كما يحدثنا النص بعد ذلك عن أعماله المعمارية فى معبد الكرنك . فقد قام لمنحبت .

(١) ترجع بعض هذه التماثيل إلى عهد أمنحبت الثالث ولكن أغلبها يرجع إلى عصر الأميرة الثلاثين مما يؤكد أن هذا الطريق تعرض للإضافة والترميم فى العصر المتأخر ، راجع : Vandier , op . cit . II , p . 844 ; Weigall , op . cit . , p.120

وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأكصر ، ص ١١٢ .

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأكصر ، ص ١١٢ - ١١٣ ، ١٦٣ - ١٦٥ .

ببناء الصرح الثالث في معبد الكرنك ، وقد استخدم هذا الصرح كواجهة لمعبد الكرنك حتى عصر حور محب . وقد عثر على قطع خشبية داخل الصرح الثالث وعليها اسم الملك أمنحتب الثالث ، وكانت تستعمل لربط الأحجار ^(١) . وكانت الأوجه للخارجية لهذا الصرح مزينة بمناظر تمثل مواكب القارب المقدس لأمون ، ومثل الملك أمنحتب وهو يقضى على أسير راعع . وأمام هذا الصرح كان يوجد فناء صغير من عهد هذا الملك .

وهذا الصرح مهتم إلى حد كبير . وعثر بداخله على أحجار استخدمت كحشو له من أحجار مقاصير كانت مشيدة في أماكن معينة من عصور سابقة وفكت من أماكنها الأصلية واستخدمت أحجارها في داخل الصرح . ولعل أهمها أحجار المقصورة البيضاء للملك سنوسرت الأول ومقصورة من المرمر للملك أمنحتب الأول وللمقصورة الحمراء للملكة حتشبسوت ^(٢) .

ويرى البعض أن تمثال الجمل المنحوت في الجرانيت بجوار البحيرة المقامة في الكرنك يرجع إلى عصر أمنحتب الثالث . ويمثل الجمل المعبود " خبير " وأقيم هذا التمثال فوق قاعدة ضخمة من الجرانيت نقش عليها منظرا يمثل أمنحتب الثالث راععا يقدم قربان " نو " إلى المعبود أتوم ^(٣) (خبيرى) . على أساس أن البحيرة المقامة تمثل المحيط الأزلى وخبر رمز المعبود الخالق الذى ظهر لأول مرة في الوجود على سطح الماء الأزلى .

وعثر في الطرف الجنوبي لمعبد الكرنك على عدة تماثيل للمعبودة سخمت أنثى الأسد ، شيد مقصورة للمعبودة موت ^(٤) ، والمتحف المصرى تماثلان كبيران

(١) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٧ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ ؛ د. محمد عبد

القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد أمون ، ص ٤٤ - ٤٧ .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ ؛ د. محمد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٢٥ -

(٤) Benson - Couraly , Temple of Mout , p . 16 .

يمثلان أمنتب الثالث وزوجته تى^(١) . ومن أجمل المعابد الصغيرة المحاطة بالأعمدة (جوسق) ذلك الذى شيده أمنتب الثالث فى جزيرة للفنتين ولكنه هدم فى القرن التاسع ميلادية^(٢) وقام بتشييد معبد فى " صولب " فى شمالى الجندل الثالث^(٣) ، وكان معبد صولب مخصصا للمعبود أمون ، وأقام أمام هذا المعبد مسلمتين لم يبق منهما شئ يذكر ، ويبدو أن الملك كان محل تكريم فى " صولب " هو وزوجته تى .

وفى منطقة سدنجا قام الملك بتشييد معبد للملكة تى^(٤) وقام أيضا بتشييد مقصورة للعجل أيبس فى منف ، وكان لأمنتب الثالث أيضا قصر فى منف حيث كان يقضى فيه بعض الوقت ، وزوده ببخيرة ، ولآخر فى مدخل النيويم ، وربما قصو ثالث فى طيبة شرقى للنيل .^(٥)

ويبدو أنه بفضل السياسة الخارجية الناجحة لتحتومس الثالث ، أصبح الوضع مستقرا إلى حد ما فى آسيا بين ميثانى وحيثا وكذلك بلاد النوبة .

ومن جهة أخرى لم يكن أمنتب بطبيعته رياضيا ولا عسكريا لذلك فقد كان نشاطه الحربى محدودا . وعلى الرغم من ذلك فإن النص السابق يشير فى السطر ٢٣ إلى حملة قام بها الملك لمعاقبة للزعيم الكوشى . ويعتقد بعض العلماء أنها كانت الحملة الوحيدة التى قام بها الملك فى العام الخامس من حكمه للقضاء على ثورة فى الجنوب ، ويعتقد د. صالح أن جيوش أمنتب الثالث قد خرجت فى بداية حكمه فى جولة تفتيشية إلى الشام ، وهذا مشكوك فيه ، وأنها خرجت فى جولة أخرى إلى

(١) Breasted , ARII (911 – 920) .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٢ ، ص ٢٠٢ ، وأيضا :

Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 ; Giorgini , Kush 7 (1959) , p . 154 – 160 .

(٤) Giorgini , op . cit . , p . 159 .

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١١ .

بلاد النوبة^(١) أما د. فخرى فيعتقد أن أمحتب الثالث قد قضى ستة وثلاثين عاما على العرش ولم يرسل خلالها إلى آسيا حملة واحدة أو حتى يفكر مرة واحدة في زيادة أجزاء من مناطق نفوذه في آسيا لأن الأوضاع السياسية في الخارج كانت مستتبة هناك على عهده^(٢) ولكن من قراءة النص يمكن القول بأن الملك قام بحملة في الجنوب في العام الخامس من حكمه لمعاقبة بعض القبائل الزنجية هناك والتي قامت بالثورة ووصل فيها حتى كراى وهي حدود لم يصلها أحد من قبل .^(٣)

أشدد النزاع الدينى طوال فترة حكمه ، وكان هذا مصدرا لانزعاج البلاط في طيبة ، ونذكر أن كهنة معبود الشمس رع في هيلوبوليس قد علموا على أن يصعد تحتتمس الرابع على العرش وكان من ذلك محاولة للحد من نفوذ كهنة آمون في طيبة وقد عملوا منذ البداية على الجمع بين المعبودين آمون ورع تحت اسم آمون رع . ويبدو أن أمحتب الثالث قد وقع تحت تأثير كهنة آمون وبقيت الملكة تي فيما يبدو في جانب كهنة رع الذين تقرب عبادتهم من العبادات السائدة في أجزاء من مناطق نفوذه وخاصة في آسيا وبالضرورة فهي تلائم ضروريات العصر أكثر من عقيدة المعبود آمون . واهتمت الملكة ومعظم رجال البلاط بعقيدة جديدة هي عقيدة اتون وروا فيها تعبيراً جديداً ومتطوراً لديانة الشمس للقديم في هيلوبوليس .

قوبل هذا الاتجاه الجديد بالمقاومة الشديدة من جانب كهنة آمون الذين رأوا في الديانة الجديدة تصورا لاتجاهات جديدة نتجت عن تطورات ذلك العصر من الاندماج والاختلاط بالأجانب ، ودخلت هذه الاتجاهات في العقيدة وفي الفن وفي كل

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر

والعراق ، ١٩٧٩ ص ٢١٦ حاشية (١) .

(٢) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

(٣) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 128 ;

Daumas , op . cit . , p . 89 ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 205 ; Drioton - Vandier , L'Egypte (ed. 1946) , p . 330 , 378 . 394 .

شئ بوجه عام وذلك كانوا يعارضون هذه الاتجاهات الجديدة ويؤيدون النزعة القومية التي تدعو للمصريين إلى الحذر من كل الأفكار الأجنبية.

وكان المؤيد الكبير لكهنة آمون في هذه الفترة ، هو رجل للدولة والحكيم أمنحتب بن حابو ، الذي عرف بحكمته أيضا عند اليونانيين الذي أطلقوا عليه اسم أمنحتب بن بليس^(١) وطبقا لمانيتون أن أمنحتب هذا قد نصح الملك بأن يخلص البلاد من بعض لأشخاص " غير الظاهرين " الذين كان ينتشر بينهم أعوان اتون . ويبدو أنه انتحر عندما تبين أن آراءه لم يؤخذ بها .

وكان البلاط مهتما كثيرا بالأفكار الدينية الجديدة أكثر من الأوضاع السياسية والمشاكل الإدارية الأخرى ، ونعكس لنا لوحات المهندسين :

" سونى وحور " أسرار وحقيقة المعبودات وآخرين مثل مديسر الشمس ، ويبدو أن الملك قد أهتم بالمشكلات الدينية التي عاشتها البلاد أكثر من اهتمامه بالمشكلات الإدارية .

وعندما توفي الملك دفن في مقبرته في وادى الملوك في البر الغربى وهى تحمل الآن رقم ٢٢ وتكادنا الوثائق التي لدينا عن هذه الفترة ، إن الحكيم أمنحتب بن حابو قد توفي وهو في بداية العام الخامس والثلاثين من حكم الملك .

وإن الملك أقام له مقصورة بقيت أجزاءها حتى الآن . وكان هذا المؤيد العجوز الصعب الموالى لكهنة آمون - فى الواقع - مكروها جدا من أعضاء الحكومة حتى أنه كان يخشى على مقصورته من السلب والنهب ، ولذلك قام الملك بعمل تحذير عن طريق الكتابة يتوعد فيه بالعقاب الشديد كل من يعدم هذا المكان

(١) Varille , Amenhotep Fils de Hapou (BdE 44) (1968) , p.

125 - 142 ; R. el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٧ ،

ص ٥٠ - ٥٢ : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ -

أو ينهب الهبات التي خصصت له . وكان هذا هو آخر أعمال أمحتب الثالث ، وتوفى بعد ذلك بست سنوات (أى عام ١٣٧٢ ق.م) (١) ، ويبدو أنه أقصى عن العرش أو احتجز في القصر وأصبحت الملكة تي هي الحاكمة ، ومن المحتمل انه كان مريضا أو أصيب بمرض عقلى أثناء هذه السنوات وهذا يفسر - بدون شك - اختفائه من الحياة العامة ، ورسل إلى الملك بعثة بتميمة للمعبودة عشتار من شمال سوريا على أمل أن يشفى من أمراضه (٢) ولكن المعجزة لم تتحقق ويبدو أنه توفى متأثرا بمرضه .

ومن فحص موميائه لتضح أنه كان مريضا بأسنانه ، وتدل أيضا على أنه قد توفى وهو أقل من سن الخمسين (٣).

ويبلغ عدد مقابر معاصريه والمنحوتة في البر الغربى واحد وعشرين مقبرة (٤) . ومن أهم رجال عصره خرو إف صاحب المقبرة رقم ١٩٢ الذى كان يشغل وظيفة رئيس استقبال الزوجة الملكية العظيمة تي ، وكان معاصرا أيضا لحكم أمحتب الرابع (٥) . ورع موسى حاكم طيبة والوزير . وكان معاصرا أيضا لحكم أمحتب الرابع (رقم ٥٥) (٦) ونرى في هذه المقبرة صورة للملك أمحتب الرابع الملك

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 90 .

وأیضا د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٠٠ شكل ١٧٤ .

(٢) Černy , JEA 50 (1964) , p . 37 - 39 .

(٣) Smith , Royal Mummies (1912),p.48-51 .

(٤) وهى أرقام : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٤ ، ٣٣٣ ،

٣٨٢ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ - ٣٨٨ .

(٥) Salch , LAT , p . 943 .

(٦) Stadelmann , LAV , p . 98 - 100 .

أمنحتب الرابع جالس تحت مظلة وهو يتلقى الأزهار من رع موسى (١).

ورع موسى رئيس استقبال ومشرف على مخازن الغلال الملكية (رقم ٤٦) وأوسر حات المشرف على تحريم الملكى (رقم ٤٧) وأمنحتات (مسور) الرئيس الأكبر للخدم والمشرف على ماشية آمون (رقم ٤٨) (٢). وتعد مقبرته من اعظم المقابر الفخمة وحجما (٣). وحوى مثال آمون (رقم ٥٤) وخع ام حات (محو) للكاتب الملكى والمشرف على المخازن الملكية (رقم ٥٧) امن من رئيس الاستقبال فى المدينة الجنوبية (رقم ٨٩) ، نفر سخرو الكاتب الملكى ورئيس استقبال أمنحتب (رقم ١٠٧) وامن من حامل المروحة على يمين الملك (رقم ١١٨) وعانن الكاهن الثانى لآمون (رقم ١٢٠) ويا لوى كاهن (وعب) (رقم ١٢٩) ونخت حامل القرابين النباتية لآمن (رقم ١٦١) ونب امن وابوكسى مثالا الملك (رقم ١٨١) وخنم من للكاتب والمحاسب فى مخازن غلال آمون (رقم ٢٥٣) وأمنحتب المشرف على مخازن غلال آمون (رقم ٢٩٤) .

ساد حياة التصور طابع الرقة والرخامة فى الذوق وخاصة عند الأغنياء فى هذا العصر أكثر من أى عصر مضى عرفته مصر ، فقد زاد جمال المدن الكبرى مثل طيبة ومنف اللتين أصبحنا أكثر فخامة مما كانت عليه ، وإذا قدر لنا دخول أحد المنازل الكبرى من منازل أهل هذا العصر ، وجدنا أن الجدران كانت مزينة برسومات غاية فى الدقة ، فعلى الأسقف فوق طبقة من اللون الأزرق الفاتح كان يرسم حماما أبيض اللون وفراشات فى أوضاع مختلفة ومتعددة وعلى الأرضية نرى

(١) R.el Sayed , Quelques Personages Célèbres

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٣ - وعن مناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١١ لشكال ٨٧ - ٨٨ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ : Helck , LAI , p . 194 - 195 .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ لشكل ٩٢ .

مناظر لبط البرى بمختلف أشكاله يظهر بين نبات اليوص واللوتس الملون ، على حين نجد فى الماء الأزرق الأسماك الملونة الجميلة وعلى الجدران صور الحيوانات البرية التى تظهر بين الأشجار والطيور التى تحلق فوق الأزهار الحمراء .

وأحيانا نجد أن سقف كل حجرة كان مزينا بما يمثل حبات العنب التى تتلى من الفروع الخضراء ، وملونة باللون الأخضر والأزرق ، على حين نجد أن الأصعدة التى تحمل السقف قد كُنت بنقطة بالغة ، ولونت بألوان ناصعة وزينت بالأزهار والخطوط المتعددة .

وعثر فى حطام أحد القصور على بقايا آلاف من أواني النبيذ وأكواب من الفخار المطلى باللون الأزرق ، وأخرج لنا فنان هذا العصر بعض الأواني من الذهب والفضة فى شكل دقيق ، كانت مزينة بالرسومات وكذلك الموائد ، وأيضا السرر والمقاعد تكسوها وموائد محلاة بالزينات المختلفة ، وكانت الحدائق مملوءة بالأزهار والأشجار التى جئ ببعضها من سوريا .

وكان كل قصر ذى أهمية مزودا ببحيرة صناعية ، مملوءة بالأسماك ويغطيها نبات البشنين ، وأصبحت الملابس أكثر تعقيدا ، وأصبح النبلاء يرتدون ملابس من قماش الكتان الخفيف الرقيق ، ويحمل النساء والرجال الشعور الممتعارة ، وفى كل اجتماع وحفل كانت تسمع أنغام الموسيقى ، وينشد المغنيون والمغنيات وترقص الراقصات ويعزف صاحب القيثارة وضارب العتاب ، وكان كل هؤلاء يقومون بالترفيه عن المدعوين .

وكان الأمراء والنبلاء يسيرون فى الطرق بعربات مغطاة بصفائح الذهب تشدها الخيول ، وكان الملك والملكة يتنزهون أحيانا فوق كراسى محمولة على أكتاف الخدم ومطعمة بالذهب والفضة على حين تعلمهم المراوح الضخمة ذات المقبض الطويل من ريش النعام ويحرق البخور أمامهم (١).

نفر قهووريم، وعم ان ريم - أمنتب الرابع (١) (١٣٧٢-١٣٥٤ ق.م) : (٢)

الابن الوحيد لأمنتب الثالث والملكة تي ، وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما عندما توفي أبوه ١٣٧٢ ق.م - وتعددت الآراء حول ما إذا كان قد شارك والده في الحكم في الفترة الأخيرة أو لا أو هل تولى العرش بعد وفاة أبيه مباشرة (٣) أو أنه قد تنازل عنه لابنه (٤) .

وعلى أية حال فقد تولى أمنتب الرابع العرش ، وكما فعل أبوه ، نجد أنه قد تزوج وعمره اثنا عشر عاما وعلى الرغم من وجود فتيات كثيرات ممن يحملن لقب الأخت ، إلا أنه لم يتبع العادة القديمة التي ترغب الملك على الزواج بالتي تحمل لقب الأخت للكبرى ، للوريثة الشرعية للملك ، بل أختار زوجة لم تكن تمت بأية صلة للعائلة الملكية وكانت تسمى نفر تي تي (٥) ، ويبدو أنها كانت أبنة أحد كبار النبلاء المصريين وكان يدعى أي والذي سوف يحمل لقب فيما بعد اسم * أي ، حما الملك (٦) أما عن أمها فقد توفيت ، وكانت الزوجة الثانية لأي وتسمى تي وكان يطلق عليها لقب * المرضعة الكبرى * أو * الأم المرضعة للملكة * .

ويبدو أن نفر تي تي كانت هي أيضا قد تزوجت وهي صغيرة السن ، حوالي ثلاثة عشر عاما وعندما بلغت ستة أو سبعة عشر عاما رزقت بطفلها الأول وكان

(١) ويسمى أيضا : أمنتب - نثر حقا واست ، أغ إن أتون ، راجع :

Gauthier , LR II , p . 342 - 355 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Wenig , LAI , p . 210-219 .

(٣) Gardiner , JEA 43 (1955) , p . 13 ; Hari , CdE 51 (1976) ,

p . 252-260 .

(٤) Redford , JEA 45 (1957) , p . 34 .

(٥) عن هذه الملكة ، راجع : Brunner-Traut, LAIV, p. 519-521 .

(٦) Driotion - Vandier , L'Egypte (éd. 1952) , p . 384; Hari

op . cit . , p . 260 .

أنثى ، وسوف نرى الملك الشاب يتخذ فيما بعد زوجات أخريات ، من بينهن أميرة
ميتانية تسمى " تادوهيا " ابنة أخت جالوهيا الأولى التى تزوجت من أمنحتب
الثالث .^(١)

وفى الواقع أن أمنحتب الرابع أصبح مشهورا فى للتاريخ العالمى تحت
أسماء عديدة^(٢) " الملك الذى غير الديانة " أو " الملك الذى فصل الديانة " تحت
حكمه أصبحت الديانة هى المفضلة من كل شئ من أمور الدولة ، ولا يجب أم نعتقد
بأنه كان على الديانة أن تنتظر عصر أمنحتب الرابع لكى تلعب دورا فى الحياة
السياسية فى مصر ، فالإصلاحات الدينية ، بدأت تأخذ دورها إلى حد ما نتيجة أفكار
ظهرت ، أو كانت معروفة تحت حكم أمنحتب الثالث .

ويمكن القول بأنه منذ صغره ، تربي أمنحتب الرابع فى أحضان عقيدة أتون
وعندما أرتقى العرش ، منح اللقب الشرفى ومسئولية الكاهن الأكبر لمعبود الشمس
- أو بمعنى أدق - أن هذا الشرف قد أعطى للتاج كما حدث بالمثل فى عصر الأسرة
الخامسة . ومما يدل على أنه كان متمسكا بالمعبود رع هو أنه احتفظ فى أسمائه بلقب
ابن رع وعندما جلس على العرش تسمى باسمى نفر خبرو رع (أى جميلة هى
أشكال رع) ، وع أن رع (أى رجل رع الأوحد) . وكذلك تسمى بعض الأشخاص
المقربين إليه بأسماء فيها رع فهذا شخص يسمى عنخ خبرو رع ومسوخ كارع وكذلك
سمى إحدى بناته نفر نفرو رع وابنه أخرى ستبت إن رع^(٣) قمنذ بداية الأسرة

(١) ظن بعض العلماء أن تادوهيا هذه ما هى إلا نفر تيتى وإن أى قام بتربيتهما
- ولم يكن أباهما الفعلى - ولكن أثبتت سمات وملاحح نفر تيتى عكس ذلك
فهى مصرية - ويمكن استنتاج ذلك بملاحظة رأس تمثالها الشهير الموجود
الآن فى متحف برلين . وأيضا نلاحظ أن أسمها منم الأسماء للمصرية
الصحيحة التى تشير إلى المعبودة الجميلة حتحور " الجميلة أئبة أو
قادمة " .

(٢) Posner , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.
7-8 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦١٣ .

الثامنة عشرة كان كهنة آمون يلعبون دورا هاما في الحكومة . ومن هنا بدأ كهنة آمون يشعرون بكثير من الضيق ، وساد القلق بين صفوفهم عندما أعلن الملك تشييده لمعبد أتون في داخل نطاق السور المحيط بمعبد الكرنك ، في شرق معبد آمون رع ^(١) ، ولم يكد ينتهي من هذا المعبد ، حتى بدأت العاصفة تهب ، ولا نعرف ما الذى حدث على وجه التحديد ؟ ولكن في بداية السنة الرابعة من الحكم أى في عام ١٣٦٨ ق.م . عندما بلغ الملك سن السابعة عشرة ^(٢) قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة جديدة حيث لا تصبح فيها عقيدة أتون عرضه للإضرابات وشيد فيها معبدين لمعبودة أتون ^(٣) . وفى الوقت نفسه غير اسمه من أمنحتب إلى ^(٤) ، أخ - إن - أتون أى " المفيد لأتون أو الملائم لأتون أو الصورة المثناة لأتون " ^(٥) وذلك

- (١) هدم المعبد وعثر على أحجاره ضمن أحجار الصرح التاسع الذى شيده حور محب ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٢٦ حاشية (١) .
- (٢) يرى بعض العلماء أنه ترك طيبة خلال السنة الخامسة ، راجع : Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 90.
- (٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ شكل ٧٨ - ٧٩ .
- (٤) قرأ فى بعض الأحيان " خو إن أتون " ولكن هذه القراءة غير صحيحة .
- (٥) كلمة أخ تعنى معنى عديدة ، راجع : Englund , Akh , Une notion Religieuse , p . 84 - 94 .
الأشياء المثناة أو الخاصة بالطقوس " ، راجع : Englund , op . cit . , p . 70 , 72 , 81 , 84 , 145 , 149 , 150,188,191 .
" ما هو ضرورى ، أو نافع للطقوس " ، راجع : Meeks , Alex. I, p . 7 no 77 . 0069 .
طقوس " ، راجع : Morct , Rituel du Culte Divin , p . 125 n 2 cl p . 128 , 102
الصورة المثناة (الشمس) عند خروجها من الأفق " ، راجع : =

لكى يبين أنه قطع كل الصلات التي تربطه بمعبود طيبة الكبير أمون .

وبعد أن غير اسمه إلى إخناتون عمل على محو اسم أمون من كل النصوص والأثار وخاصة اللخانات الملكية التي تحمل أسماء الملوك السابقين وتتضمن أسماءهم اسم أمون : أمنحت الأول ، الثالث ، الثالث .

ومنذ البداية حتى السنة الخامسة من الحكم ، كان أمنحتب يستخدم اسم أمون فى اسمه كما شوهد ذلك على لوحة من الحجر الرملى فى جبال السلسلة (١) ، وكان من المباح أيضا ذكر أسماء المعبودات القديمة والتي يعترف لها بالوجود ، ولم يغلق المعابد القديمة فى الأقاليم الأخرى فى مصر ، ومن الغريب أنه ليس هناك ما يشير إلى حرب أهلية وقعت بينه وبين كهنة أمون لأنه كان يميل إلى السلام فلم يثر حربا أو بشهر سلاحا .

ومن المحتمل أيضا أن ثورة * إخناتون الدينية كان سببها سياسيا ولا نعتقد من وراء ذلك للقول إن إخناتون لم يكن مخلصا فى اتجاهه الدينى ، بل من المؤكد أنه كان راهبا متعبدا ولكن ليس لدينا وثائق كافية ومؤكدة لكى نخرج برأى ما فى هذا الصدد ، وكان من الواضح أن تخطيطه فى بداية الأمر كان يهدف إلى إثارة جماعة كهنة أمون ، ثم بعد ذلك عن طريق حركة ثورية حقيقة عمل على القضاء على ديانة المعبود أمون وذلك بغلق معابده ، وتخريق كهنته ، ولم يكتف بهذه التصرفات الأولية ولكن هجر طيبة واستقر هو وحكومته وأعوانه فى تل العمارنة فى مصر الوسطى ، وهى تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بين المنيا وأسيوط ، على بعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب من مدينة ملوى الحالية ويقرب منها توجد محاجر حاتنوب

Herbin , RdE 35 , p. 110 . n.b ; Alliot , le Culte d'Horus I ,
p . 77 (4) et n. 3 , 79(2) et n.(3) ; Yoyott, BIFAO 54, p. 108 .

- نعم (أو خيرات) (المعبود) ، راجع :

Meeks , Alex , II , p . 6 no . 78 . 0058 .

PM V , p . 220 .

(١)

للممر . وهى تدين باسمها إلى قبيلة بنى عمران الذين استقروا فيها منذ قرنين تقريبا^(١) ، وقد أطلق على المدينة الجديدة اسم " أخت أتون " أى " أفق أتون " وتهدمت المدينة بعد وفاة إخناتون^(٢) .

وفى الواقع أن كلمة أتون استخدمت بكثرة فى عهد أمنحتب الثالث ، فمثلا أطلق اسم أتون على القارب المقدس التى كانت تستقله الملكة تى فى البحيرى الملحقة بالقصر إذ سمي " أتون يلمع " ^(٣) .

ومن الغريب أن المعبودات الأخرى التى كانت موجودة إلى جانب المعبود أمون وكان لها تماثيل ومقاصير لم تتعرض للمصير نفسه من الاضطهاد ، أو إن المصريين أنفسهم نبذوا التقرب إلى هذه المعبودات . ولكن كان المعبود الرئيسى هو أتون ، الذى يتمثل فى قرص الشمس نفسه ، أى الدائرة المضئنة ، وهو يختلف عن رع الذى يعيش فى داخل قرص ، وأصبحت هذه العقيدة الجديدة من الآن فى كسامل طورها ، وكان أتون يسمى أيضا بالقوة النشطة أو النشاط الذى يظهر فى الشمس نفسها وفى ضوءها الحار الدافئ ، أى القوة التى يعيش منها رع نفسه، وتقرب هذه العقيدة بين الأفكار الدينية المصرية والأفكار الدينية السائدة فى سوريا حيث كان يعبد معبود الشمس فى معظم المناطق تحت اسم " اوهون " أو " أدون " أى بمعنى " السيد " .

والديانة الجديدة ليست فى حاجة إلى تماثيل على الإطلاق للتقريب إلى المعبود - فهو معبود ظاهر ، وتودى الطقوس إليه فى الهواء الطلق وهى وجهة إلى ذلك المعبود مباشرة الذى يشرف فى الأفق ويرتفع فى السماء . فعقيدة أتون كانت أكثر تطورا من المعتقدات الأخرى السائدة فى الفترة نفسها ، فقد اعترف إخناتون فى البداية بالمعبودات الأخرى^(٤) ، وربما أراد فى قرارة نفسه أن يتخلى كلية عن

(١) Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne , p . 8 .

(٢) عن هذه المدينة ، راجع : Kemp , LVI , p . 309 - 319 .

(٣) Wolf , ZAS 59 (1924) , p . 109 - 119 .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

المعتقدات القديمة والخرافات ومن النادر أن نجد من بين هؤلاء الذين عاصروا الجبل القديم من يستطيع أن يقاسمه عمق وصفاء تفكيره ، وكان الملك الشاب يعلم أن أتون لا يمكن لمعه ورؤيته ولكنه موجود في كل مكان ، فهو أب وأم لكل البشر في وقت واحد ، وهو يمكن أن يظهر عن طريق ضوء الشمس الذي يتغلغل في كل مكان ، وعلى الرغم من هذا فليس أتون هو هذا للكوكب ، وكما لا يمكن تحديده فإنه يمكن أن يكون "القوة الخفية" التي وراء الشمس ، والتي عى وصدر هذا النشاط التي تبعث الحياة وتقوى كل شئ وتنمية . ولم يكن لأتون لية هيئة انمية ولا يمكن أن تتحت له التماثيل أو يصور على هيئة - فهو معنى روحى - تكمن فيه العدالة والخير ، والحب والسعادة المطلقة ، ولك ما هو سعيد على الأرض جزء من طبيعة أتون (١) ، فالحب ، والصحة ، والاستقرار ، للمتعة والضحك والمرور ، ومدير المياه وقصف الرياح وفاكهة الأرض وخيراتها والأزهار وجمال الطبيعة وشقشقة الطيور ، فما كل هذا إلا صدى لطبيعة أتون . وقد رأى بعض العلماء أنه كان تأثير أسبوى في هذه الديانة ، على حين يرى بعض آخر أن الملك قد اعتنقها عمدا لكي يستطيع أن يوجد من خلالها بين أطراف أجزاء المناطق الخاضعة للنفوذ المصرى في آسيا في هدف دنى واحد وإن عبادة الشمس تتناسب بسهولة مع الاتجاهات الدينية السائدة في أجزاء من آسيا ، وكانت ذات أهداف بعيدة ، ويمكن أن نلخص مبادئ واتجاهات إخناتون في النقاط الآتية :

١- إن إخناتون كان مخلصا في دعوته الدينية ، ويتضح من كل هذا المجهود أن الديانة التي أراد نشرها في مصر تبين الرغبة والميل إلى التوحيد ، وشيئا فشيئا نجد أن إخناتون فرض على الذين تبعوه في مدينة " أفق أتون " عبادة واحدة مطلقة ، وهو كان يهدف بذلك إلى القضاء نهائيا على تعدد المعبودات في جميع الأقاليم المصرية .

٢- نجد أن الملك لم يبد أى اهتمام في الواقع بالسياسة الخارجية من الناحية العسكرية ، بل على العكس انشغل كثيرا بأمرور الديانة في الداخل على

Assmann , LAI, p . 526 – 540 .

(١) عن الأتونية ، راجع :

حساب تدهور الوضع السياسى فى الخارج كما سوف نرى فيما بعد .

فقد اعتقد بحسن نية أنه يستطيع أن يحافظ على سلطانه فى كل سوريا العليا وذلك عن طريق ربط تلك الشعوب بعقيدة أتون ، وكان يفكر فى وحدة الشعوب المختلفة عن طريق الاتجاه نحو عقيدة واحدة ، هى عقيدة أتون الظاهر للجميع ، فالأشعة المتفرقة التى تخرج من قرص الشمس ما هى إلا أيدى مقدمة تحمل الحياة إلى الكون بأسره ، وكان الملك يعتقد أنه قادر بدون شك على توحيد هذه الشعوب لكى يسود السلام بينهما بدلا من الحرب ، وكما شيد مدينة الأفق فى مصر الوسطى فإنه كرم للمعبود نفسه مدينتين فى أقصى شمال وجنوب البلاد تحت اسم با - جم - أتون . ونحن لا ونعرف أين تقع المدينة الشمالية ؟ أما الجنوبية فمكانها للحالى هو بلدة ' مزبى ' فى السودان (١) وكان يتمنى أن يؤلف بين للسكن فى تلك المناطق الجنوبية التى يحكمها أوله سيطرة عليها موزلك بمنحهم ديانة موحدة قائمة على الحب والسعادة ولكن مثل هذا الأمر لم يحدث فى كل التاريخ القديم .

٣- عن عقيدة أتون أو قرص الشمس لم تكن من اقتراحه الشخصى ، وكانت نواة هذه العقيدة موجودة من قبل عند بعض الملوك السابقين ، وأيضا اسم أتون الذى يتمثل فى قرص الشمس قد ظهر من قبل فى نصوص الأهرام من الدولة القديمة .

٤- يبدو أن بعض الكهنة المصريين قد لعبوا دورا هاما فى ثورة إخناتون الدينية .
٥- إنه من الواضح أيضا أن هذه الثورة لم تكن طويلة الأمد بل على العكس كانت قصيرة جدا ، وربما أيضا أن عقيدة أتون قد أهملت أثناء حياة الملك إخناتون نفسه ، ويبدو أن زوجته نفرтитى قد لعبت دورا هاما فى الثورة التى تزعمها زوجها ، وإن كانت قد بنت غير متحمسة فى أول الأمر لإعلان العقيدة الجديدة ،

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 91 ;
Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 132 .

وليسا د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

إلا أنها ظلت على أية حال ، أكثر الوقت على العهد مخصصة وموالية لهذه العقيدة أكثر من زوجها نفسه.

٦- إن العقيدة قد انهارت بعد وفاته لأنه كان يعد نفسه حلقة الوصل بين المعبود ومخلصيه (١) ، ومنهم من لم يؤمن إيماننا صادقاً بهذه العقيدة .

ويعد وفاته مباشرة نجد أن كهنة آمون قد استبدلوا كل نفوذهم العمليوقد خلفاء إخناتون كل هيبتهم فيما عدا واحدا فقط هو حور محب الذي أخذ كهنة آمون ينظرون إلى ولايته بعين الحذر . (٢)

كانت أسرة إخناتون تتكون - قبل الرحيل إلى تل العمارنة - من الملك والملكة نفرتيتي والأميرة مريت أتون (٣) ، وبعد ذلك ولدت الملكة بنتين أخريين هما مکت أتون (٤) وعنخ إس إن با أتون (٥) .

وفيما بعد - أعلن كهنة آمون ن أنهم طردوه من طيبة هو وبلاطه ومعاونيه وكانوا حوالي ثمانين ألف شخص (٦) ، ويبدو أن هذا العدد كان حقيقياً بوجه عام ، وقد نشأت المتاعب بينه وبين كهنة آمون ولم يستطع أن يتحمل البقاء في مكان كان محاطاً فيه بمعابد آمون وفي أى مكان يذهب إليه فلبه كان يقابل صورة هذا المعبود في النقوش والمناظر وأيضاً تماثله في كل مكان (٧) وأطلق عليه أعداؤه هو وأعدائه

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٢) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 344 - 345 .

(٣) Redford , LAIV , p . 90 - 91 .

(٤) عن هذه الأميرة ، راجع : Helck , LAIV , p . 22- 23 .

(٥) عن هذه الأميرة ، راجع : Scipel , LAI , p . 262 - 263 .

(٦) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 136 .

(٧) جاء في إحدى البرديات أن معبد آمون بالكرنك كان يحتوي على ٥١٦٤ تماثلاً للمعبودات المختلفة وإن مجموع التماثيل بما فيها المعبود آمون بلغ ٨٦٤٨٦ تماثلاً مصنوعة من مواد مختلفة ، راجع : د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٥٤ حاشية (١) .

صفة " الملحدين " وهكذا كان يسمى الموالون لأنون ، الذين أرسلوا إلى المحاجر كمننيين .

وفى الحقيقة إن إخناتون قد اختار لفق أتون كما قال هو نفسه ، لأن مساحة الأرض المسطحة الواسعة ، النظيفة التى تمتد بجانب نهر النيل فى هذه المنطقة * لا تخص أى معبود أو أية معبودة * إنها أرض عذراء لم تطأها ديانة . وكل المظاهر تؤكد أنه ابتداء من العام الرابع لحكمه أصبح هو الرأس المدبر لهذه الحركة الدينية . ولم يمنعه ضعف صحته من أن يتابع رسالته ودعوته التى آمن بها ويعتقد أن إخناتون هو الذى وضع مخطط المدينة الجديدة وحدد أماكن معابدها وقصورها وشوارعها (١) ، وبعد مرور ما يقرب من سنتين أو ثلاث من اختياره لهذا المكان ، فجد أن مدينة اخت اتون بدأت تظهر بسرعة فوق سطح الأرض ، وأصبح القصر معدا لاستقباله ابتداء من السنة السادسة لحكمه ، وكان هذا القصر مزينا بطريقة وجدرانه ومسقه وكانت تعلوه الرسومات التى تمثل الأزهار والطيور والأسماك ، وتحيط به الحدائق والبحيرات الواسعة .

أما عن منازل الأشراف والنبلاء الذين أتبعوه فقد كانت هى أيضا جميلة ورحبة ، ولكل منها حديقة محاطة بجدران ، ويوجد فيها الأزهار الأجنبية والأشجار المزروعة .

وقد شيّد إخناتون معبدا فخما لمعبود أتون على النموذج القديم لمعابد معبود الشمس رع فى إيونو (٢) ، وشيّدت معابد أخرى أقل حجما منها معبد خصص لروح أجداد الملك .

وكان يشق للمدينة شوارع متسعة ، وفى كثير من الميادين أقيمت المباني الخيرية ، والأبنية ذات الأعمدة ، والبحيرات الصناعية المحاطة بجزر صغيرة ، وقد

(١) د. أنور شكرى: المرجع السابق ، ص ٨٠ - ٨٣ ؛ د. أحمد فخري :

المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٢) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 852 - 855 fig . 414 .

غطت الرمال المترامية بسبب الرياح بقايا هذه البحيرات والحدائق .

وقد ظهرت الحفائر وجود بقايا جذوع الأشجار وهذه النباتات ، ويقص علينا أحد سكان هذه المدينة أنها كانت : " كبيرة ولها سحرها ، تبهير العين بجمالها وتشبيه الحلم " .

وعلى الرغم من الحفائر الحديثة التي بدأت فيها عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٢٧ والتي تظهر إلا أساسات المباني الرئيسية ، إلا أنه يمكننا أن نقدر أن هذه المدينة كلها قد شيدت بذوق رفيع ، ويحميها من الشرق الوديان الصحراوية ، وأقيمت فيها ثلاثة قصور وفي سفح الجبل نحتت مقابر الأشراف وكبار الموظفين وعلى الشرق حفرت مقبرة كبيرة للملك وعائلته ودفنت فيها أبنته ماكت أتون والتي توفيت أثناء حياته ، ونرى على جدران تلك المقابر تمثيلا للعديد من المنازل والقصور ، وتلقى النقوش ضوءا حيا على الوجود في هذا المكان المحبب . وزين الملك عاصمته بلوحات ورسومات نرى فيها قرص الشمس التي تخرج منه أشعتها حيث تتنسه بأيد تقبض على علامات الحياة والاستقرار والقوة ، وكان يوجد إلى الشرق من المدينة مبنى لحفظ المراسلات الخارجية وكان هذا المبنى يحتوى على ودائع اللوحات الصغيرة من الطين المجفف والتي كتبت عليها بالكتابة المسمارية (الأكدية) التي كانت تعتبر من لغة المراسلات الدولية ، وقام بكتابة هذه الألواح كتبة آسيويون أو مصريون يعرفون تلك اللغة ، ويبلغ مجموع ما عرف من هذه الرسائل حتى الآن ٣٣٧ رسالة (١) . وهي تلقى ضوءا على العلاقات الدبلوماسية بين مصر ودول آسيا في ذلك العصر ، وهي عبارة عن المراسلات المتبادلة بين أمنحتب الثالث والرابع وأمراء سوريا العليا وفلسطين وبابل وغيرهم من الموالين لمصر . وتبين هذه الرسائل أن المدن المعادية لمصر كانت سامرا وصيدا ، أما صور وبيبلوس فقد التزمت بطاعة المصري ، وعثرت إحدى الفلاحات عام ١٨٨٧ وهي تقوم بجمع السماد من الخرائب القريبة والأماكن الأثرية في تل العمارنة ، على عدد وافر من هذه الرسائل . ونرى حتى اليوم بقايا مقابر الأشراف والمقبرة الملكية والقصور

(١) د- أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣١٩ - ٣٢٢ .

والمعابد ومنازل الموظفين ، وقد كشف عن حى خاص بالفنانيين عشر فيه على مجموعة من التماثيل قام بنحتها الفنان تحوتمس .^(١)

وأقام الملك فى نطاق المدينة أربع عشرة لوحة إلى الشرق من النيل وتقع ثلاث منها إلى الجانب الغربى من شاطئ النيل فى الأماكن التى أختارها فى أطراف السهل ، وتقصى علينا النقوش أنه فى العام السادس جاء الملك على عربته الملكية المطلية برقائى للذهب لكى يثبت حدود مدينة آخت أتون وهنا قسم يمينا بوالده أتون أنه لن يترك هذه الحدود على الإطلاق ، وسوف يبقى مقيما فى هذه المدينة المقدمسة بقية حياته ، وقد أقام هذه اللوحات فى السنة السادسة من الحكم .

وتذكر النقوش أن إخناتون هو الذى علم شعبه جمال الإيمان بعقيدة أتون الجديدة وأكد النبلاء بصفة دائمة أنهم فهموا تعاليم العقيدة الجديدة وحفظوا فى قلوبهم كل ما قاله ملكهم .

ولكن يجب أن نشك قليلا فى مثل هذه الأقوال .

ونقشت مقابر تل العمارنة بالنصوص التى لم نر لها مثيلا من قبل ، فقد امتازت بالشاعرية الرقيقة ونمقت تميقا جميلا ، وهى عبارة عن مديح لأتون ، منها تلك الأثسودة التى كان يردها الملك نفسه ، وهى منقوشة فى مقبرة منسوبة إلى أى ، وهى شبيهة بالمزمور رقم ١٠٤^(٢) فجد أن بالأخير حوالى ثلاثين مسطرا متشابهة تماما مع نشيد إخناتون وأنشيد سيدنا داود فى الكتاب المقدس ، التى هى عبارة عن مجموعة من الأناشيد التى جاءت من مصادر متعددة ، ويبدو أن بعضها منها مثل الأثسودة ١٠٤ نقلت عن نشيد إخناتون . وحدث به بعض التغيير طبقا لمقتضيات

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٦٦٦ .

(٢) Sandman , Texts from the time of Akhenaton (BAeVII 1938),p.93; Weigall,Histoire de L'Egypte Ancienne ,p.139; وأيضا د.أحمد فخرى :المرجع السابق ، ص٣٠٩-٣١٤ ؛ جيمس برنستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ١٩٥٦ ، ص٣٠١-٣٢٠ .

الديانة اليهودية ، ولكن السؤال الذى يجب أن نسأله : كيف نقلت كلمات هذا النشيد إلى الكتاب المقدس ؟ هل عن طريق الرسل والأنبياء الذين شرفتم بهم أرض مصر أم عن طريق أهل الفكر ممن زاروا بلاد الشرق القديم وجاءوا إلى مصر فى فترات لاحقة ؟ وتلك بعض فقرات منها (١)

- ظهورك فى أفق السماء جميل .
- يا أتون الحى ، ومصدر الحياة .
- عندما تستيقظ فى الأفق الشرقى للسماء .
- فإنك تملأ أرجاء البلاد بجمالك .
- ويرغم تعاليك ، فإن اشعتك (تشرق) على الأرض .
- وعلى الرغم من أنك عال جدا فإن ضياء النهار هو وقع خطاك .
- وعندما تشرق اشعتك فإن مصر بقطريها يصبح يومها عيد .
- ويستيقظ القطران ويشبان على قدمها .
- لأنك أنت بلا شك مانع هذه اليقظة فيهما .
- فيبادر أهلها إلى غسل أطرافهم وارتداء ثيابهم .
- وأكفهم ممدودة إلى أعلى يقدمون فجرك .
- ثم يسمي كل حى إلى عمله ضاربا فى أرجاء الكون .
- فيمعد القطيع بكلئه ، وتزدهر كل الأشجار وكل النباتات .
- وتحلق الطيور فوق المستنقعات ، ترفرف بأجنحتها ، مسبحة بأسمك
- وترقص الخراف جنلة ضاربة بأرجلها .

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦١٩ - ٦٢٠ ، Weigall ,
op . cit . , p . 139 .

وتخلق الطيور من كل نوع .
فتوهب لها الحياة عندما تطل عليهم بإشراقك .
وتصعد المراكب وتهبط النهر .
وتتقافز الأسماك في النهر أمامك .
وتسطع اشعتك في وسط البحر الممتد .
فأنت الذى تخلق الطفل (فى بطن) أمه .
وأنت الذى تمنح الحياة إلى الجنين فى بطن أمه .
وأنت الذى يلاطفه حتى لا يبكى ، فأنت مرضعة حتى فى داخل بطنها. (١)
وعندما يصيح الفرخ الصغير وهو لا يزال فى بويضته .
فأنت الذى تهبه الروح لكى يبقى مشنودا إلى الحياة .
وهكذا حتى يخرج من البيضة صائحا بكل قوته .
ليها المعبود إن فضالك لا تحصى .
فتصبح كل أعمالك عظيمة ، يا سيد الأبدية .
أنت الحياة نفسها ، والحياة تستمد استمرارها منك * .

وكان إخناتون يعتقد أن أتون هو " الأب والأم لكل الخليقة " للأجانب وأيضا
بالنسبة للمصريين ، ويريد بذلك أن يخطو خطوة أكثر تقدما لأهمية للتفكير الدينى
أكثر مما كان يتوقع فى بداية الأمر ، وربما حاول أن يظهر كذلك قلة نفع المعبودات

(١) وفى أنشودة إلى المعبد خنوم فى اسنا يقال له : " الذى يرى ما فى بطن الأم
الحامل ، صنائع الحياة ، طبيب الصحة ، نفس الأجساد ، الذى يهب الحياة
لرحم الأم " ، راجع : Sauneron , Esna V, p . 214 texte 378,1 ,
13 - 14 .

القديمة ، وأراد أن يجعل من أتون مجموعة من المعانى فهو يمثل - أول اتصال بين الإنسان وفكرة الروح الطيبة - التى ينتشر حبها بين الجميع ، نون اعتبار لجنس أو لون ، فهو " سيد الحب " وهو " الوحيد الذى يصفى الجمال على الشكل " وهو " سيد الأقدار " ، صاحب التدبير " بسبب الأحداث وهو الذى يخلق الحياة " و " لا يوجد فقر (أو عوز) بالنسبة لمن يضع أتون فى قلبه لأن رجلا مثل هذا أن يعان من الألم ، أو يقول اه ، ليس عندى ... " .

ويقول إخناتون أيضا مجمدا كل هذه المعانى " يا أتون أنت الوحيد ، ولكن فيك قوة حياة بلا نهاية ، التى بفضلها تبعث للحياة فى كل المخلوقات " ، وعندما تجلب للحياة بكما لك إلى قلوب الناس فالحياة تولد فى الواقع " .

ولم تكن رغبة إخناتون أن يصبح راهبا منعزلا ، وعلى العكس كان يميل إلى الظهور أمام الشعب كإنسان بسيط الممسك على الرغم من أنه اعتبر نفسه ، " الابن المحبوب جدا من أتون " ، وكان يفضل أن يصوره للفنانين كزوج وكأب متفان ، وكان يرغب فى الواقع أن يعطى المثل الأسمى لوجود عائلته أسسه الحب والمعادة .

وقد شوهد فى مقبرة الوزير رع موسى مع زوجته ، وقد ظهرا بطلان من شرفة تعلوها أشعة أتون ، وهما يقومان بتوزيع سبتاك الذهب على كبار الموظفين^(١) ونرى على إحدى اللوحات الملك يقبل أبنته الطفلة ، على حين تدلل الملكة طفلاتها الثانية على ركبته^(٢) ، وفى منظر آخر يتناول شريحة من اللحم ، وتتناول زوجته طائرا يطهى على النار^(٣) وهذا يتعارض مع صورة الملك التى عاهدناهما فى العصور السابقة ، بل صور لنا الفنان حزن الملك على وفاة إحدى بناته مكت أتون

(١) Davies, The Tomb of Ramose , pI . 33 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٢٧ .

(٣) Davies, The Rock Tombs of el Amarna (1903-1908) III, pl. 4 .

وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .

أدق تصوير (١) وصور الاحتفالات بدفنها في تل العمارنة .

وهكذا كان إخناتون يمثل دائما بملامح الأب السعيد الحنون ، مداعبا بناته الصغار ويأخذهن على ركبتيه أو يحتضنهن ، وكزوج مخلص كان يحيط زوجته بالحب والحنان ويطلق عليها " سيدة قلبي " . وكصاحب دعوة للعدالة والحق ، فقد شجع الفنانين على تمثيله هو وأفراد عائلته بواقعية مبالغ فيها بعض الشيء فمثلا كانت الملكة نفرتيتي تعاني من انفصال شبكي في العين ، ونرى بوضوح هذا المرض في رأس تمثالها للشهر بمتحف برلين .

وعثر على صورة زوجته ممثلة على معظم لوحات ومعابد تل العمارنة ، وأهما رأسان عثر عليهما هناك ١٩١٤ ، إحداهما من الكوارتزيت الوردى بها لمسات بالمداد الأسود وهي معروضة الآن بالمتحف المصرى ، والأخرى وهي من الحجر الجيري ومتعددة الألوان وهي موجودة الآن بمتحف برلين (٢) . وهي من أهم تحف المتحف . وفي أكثر من صورة نجد أن الملك قد نال نصيبه من الاهتمام أيضا ، فقد ظهر في بعض الأحيان بكل عيوبه الجسمانية في بعض الصور التي أنتجها الفنانون الأجانب الذين كانوا في خدمته .

وفي عصره انتشر الاتجاه الواقعي ضد القواعد الفنية التي كانت موضوعة من قبل لتصوير الملك أو أحد أفراد عائلته ، وقد انتشر تأثير هذه المدرسة الفنية بسرعة حتى أن العين المجردة يمكنها التعرف في الحال على السمات الفنية لهذا العصر . ففي فن تل العمارنة نرى ميلا شديدا إلى تصوير الطبيعة ورسم الطيور والنباتات ، وصور كبار رجال الدولة ، فنجد صورة لوزير الذي يعدو جوار عربة الملك ، ثم تصوير الملك وبناته على عربته التي تجرى بسرعة شديدة وبحماس عجيب .

وفي السنة الثانية عشرة من الحكم جاءت والدته الملكة تي التي كانت تعيش

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٢٤ .

(٢) Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne,p.186.

فى طيبة ، ازيارة مدينة الأفق ، ويبدو أن إخناتون عد هذا التاريخ فى الواقع - عيده الثلاثينى - وكما نعلم أن العيد الثلاثينى لملك كان يحتفل به بعد ثلاثين عاما من إعلانه وريثا للعرش ، ولكن إخناتون ترك كل العادلات الدينية القديمة ، وحد هذه السنة كتاريخ لعيده الثلاثينى ، وذلك لأسباب لا نعرفها حتى الآن على الرغم من أنه لم يبلغ من الثلاثين ، فقد مضى عليه ستة أعوام ، مقيما فى مدينته المقدسة أى أنه كان يحكم منذ اثنى عشر عاما ، وكان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما .

أن إخناتون أحتفل ثلاث مرات بعيده الثلاثينى ، فى السنة السادسة فى طيبة وليس فى تل العمارنة ، وفى السنة الثانية عشرة والسنة الخامسة عشرة وقد أقيمت الأعياد الكبرى تكريما لزيارة الملكة تى ، وقد شيد لها خصيصا معبدا لكى يمكنها أداء الطقوس لآتون ، ولكن بعد وقت قصير من عودتها إلى طيبة توفيت ودفنت فى مقبرة صغيرة فى وادى الملوك ، على بعد بضعة أمتار من المكان الذى دفن فيه أبوها وأمها .

وبعد ذلك ، حدث فيما يبدو محاولة للثورة - أيدها كهنة آمون فى طيبة - نتيجة لذلك أمر إخناتون بمحو اسم هذا المعبود منكل النقوش التى ظهر فيها ، وقد نفذ هذا الأمر بدق بالغة ونرى اليوم نقوش الجدران القديمة ، وعليها آثار الكشط بالأزميل فى الأماكن التى يوجد فيها هذا الاسم للمكروه . وقد فحنت مقبرة الملكة تى مرة أخرى ، لكى يحوى من اسم زوجها أمنتب الثالث ، كل إشارة إلى المعبود آمون ، وقبيل نهاية حكمه ، أمر بان تمحى أيضا أسماء المعبودات الأخرى ، ولكن هذا الأمر لم ينفذ فى كل الأماكن .

واعتق رجال البلاط القدماء لأمنتب الثالث - أمثال الوزير رع موسى - الديانة الجديدة ، تركوا طيبة والمقابر التى أعددتها لكى يهاجروا إلى العاصمة الجديدة . وأحاط إخناتون نفسه برجال بلاط جدد ولا نعرف عنهم أى شئ أمثال أى ' الأب المقدس ، حمى الملك ' ، ومرى رع الكاهن الأكبر الذى كان يحمل لقب كبير الرأيين للمعبود اتون فى معبده ، ونرى فى مناظر مقبرته تنصبيه كاهنا أول لآتون وقد نقلد وظيفته بين حشقات الجماهير ، والتى الملك خطابا فى تلك المقامبة ، ونرى

على جدران هذه المقبرة مناظر تمثل الملك يقود عربته وكذلك الملكة نفرتي تي والأميرات الكبيرات يقدن أيضا ، عربتهن ، والوزير نخت با أتون وتحمل مقبرته رقم ١٢ في تل العمارنة والمشرف على الجنود ماى صاحب المقبرة رقم ١٤ ويذكر في نصوص مقبرته أنه كان عصاميا وإبه كان رقيق الحال من أب وأم ققيرين^(١) . وهناك بانحس الكاهن الثاني لأتون ونشأ من عائلة رقيقة الحال ، وقد عطف عليه الملك فرقاء إلى تلك المكانة ، وقبره في تل العمارنة كان أصلا قبرا جميلا ويحمل رقم ٦ وأهم المناظر الموجودة ، والباقية فيه هو حفل ظهر فيه زنجيسان وأسويان ملتحيان .

وحويا المشرف على الحريم الملكى وعلى بيت المال ، وتعد مقبرته من أهم مقابر تل العمارنة^(٢) ، وصور على جدران مقبرته وهو يتقبل هدايا من الذهب من إخناتون وزوجته للذين وقفا في شرفة لقصر ، وتضم هذه المقبرة مناظر تمثل إخناتون وأمنحتب الثالث والملكة تي والأميرة باكت أتون وبعض الرفاق يتعبدون لأتون ، كان في شرف استقبالهم رجال الحظية وهم يزورون المعبد ، وقد صور الملك والملكة جالسين في محفة وقد حملا على أعناق بعض رجال من الحظية .

ولا ننسى أيضا معحو رئيس الشرطة ، ويرى في مناظر مقبرته وهو برقعة الملك والملكة وبعض رجال الشرطة في عربتهن وهم يقومون بعمليات التفتيش على حصون المدينة ، و مقبرة أمير القصر والمشرف على الخزائن توتو الذى لعب دورا هاما في البلاط بالنسبة للأمراء الآسيويين غير المخلصين أمثال غازيرو ملك أمور^(٣) .

وبين السنة الثالثة والخامسة عشرة من الحكم ، أنجبت له الملكة نفرتي تي

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٤١ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٤١ .

(٣) Dumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 91 .

وعن هذه الشخصية ، راجع : Helck, LAI, p. 587 – 588 .

سبع بنات توفيت إحداهن ، وأرسلت الأخرى إلى بيبولوس لكي تصبح زوجة لملك هذا القطر البعيد .

وعثر على ورقة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم إخناتون في مدينة غواب عند مدخل الفيوم^(١) ، وعثر في الجنوب على نقش لمهندس يدعى " بيك " يشير إلى قطع الأحجار من منطقة أسوان لأكثر الملك في مدينة الأقق^(٢) ، وعثر على اسم الملك مكتوبا في نقوش معبد صولب في بلاد النوبة السفلى^(٣).

وقد يعيب بعضهم على إخناتون أنه لم يول الجيش الاهتمام اللازم^(٤) . ويمكن القول بأن حالته الصحية هي التي حالت دون خروجه في حملات حربية ، وكان هناك نوع من النشاط الحربي نراه مثلا على جدران المقابر في تل العمارنة فنرى مواكب الجند ، وكان هناك جنود للحراسة أمام القصور والمعابد وأبراج المراقبة^(٥) التي تحيط بالمدينة ويقام بعض الفرق والقوات ببعض التدريبات أمام الملك ، وكذلك مناظر أسرى الحرب من الآسيويين والنوبيين الذين يتمون الجزية أمام الملك - وربما - في هذا تقليد لأصل قديم ، وقد صور منظر يمثل الأعداء فسي مقبرتي معحو ومرى رع في تل العمارنة . وعثر في الكرنك على لوحة نقلت من تل العمارنة عليها مناظر جنود ومراكب حربية ، وكشفت الحفائر التي قام بها المعهد الفرنسي عام ١٩٢٢ في منطقة مدامود عن ست كتل حجرية تحمل نقوشا عن تل العمارنة تمثل مناظر حربية تبين المشاة والمركبات^(٦).

(١) Gauthier , LR II , p . 345 .

(٢) Breasted , AR II (1973) .

(٣) PM VII , p . 109 .

(٤) Davies , The Rock Tombs of El-Amarna IV , pl.18 - 30 .

(٥) Id . op , cit . II , pl . 38 - 40 .

(٦) Chevrier , ASAE 53(1956) , p . 21-40,pl . ١9 .

وفى هذه الأثناء كانت الأوضاع فى أميا فى حالة يرثى لها^(١) ، فقد استغل الحثيون الاضطرابات التى سببتها ثورة إخناتون الدينية فى الداخل ، لكى يتعدوا لتحالف ضد مصر ، ونجحوا فى ذلك ، فملك قادش استعاد سهل سوريا الشمالية ، واستولى ملك أمور أحد المتحالفين مع الحثيين على الموائى الفينيقية التى كان يرتادها المصريون لو كانت تحت نفوذهم ، وعلى الرغم من كل هذا لم يتحرك إخناتون ، ويفضل مجموعة الخطابات التى ذكرناها من قبل ، وهى تحمل اليوم الاسم الشهر "خطابات تل العمارنة" أمكن التعرف على حقيقة الوضع والاضطرابات التى سادت مناطق النفوذ المصرية فى غرب أميا فى عهد إخناتون ، ويمكننا أن نفهم اليوم أن سياسته السلمية - وربما - معارضته من ناحية المبدأ والضمير ، لفكرة الحرب - جعله يفقد مناطق النفوذ التى أسسها أجداده وكان يأمل أن يجمع بين السكان فى تلك المناطق التى يسيطر عليها ، فى عقيدة موحدة ، ولكنه فشل فى ذلك وقد مناطق النفوذ المصرى والدليل على ذلك نراه فى تلك الخطابات ، ويبدو أن أرشيف عاصمة الحثيين يكمل أرشيف تل العمارنة كان عدو مصر ايتا جاما يحكم قادش على حين كان سوبيلولوما^(٢) يفرض سيطرته على حلب وكذلك على كل شمال سوريا وتقدم الأموريون بطول الشاطئ واستولوا على المدن التى كانت موالية للمصريين الواحدة بعد الأخرى .

استخدم غازيرو كل ذكائه ودهائه تارة والقوة والتهديد تارة أخرى لكى يمتولى على الشاطئ بين صيدا وارجاريت ، وفى أقصى الجنوب عمل مبعوثو الحثيين على إقصاء الموالين الأوفياء لمصر ، على حين كان ربعدى ملك بيبلسوس يكافح ويقاوم فى أقصى الحدود وأيضا مملكة تونيب وملك القدس الذين ناهضوا أعداء مصر^(٣) . وكتب سكان مدينة تونيب للكبرى إلى الملك إخناتون راجين منه أن يرسل

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck , LA VI , p . 110 - 112

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ ، وأيضا :

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 91.

إليهم بمساعدة وكتبوا إليه قائلين :

" تونيب ، مدينتك ، تبكى وتسيل دموعها ، لأنها لا منقذ لها ، ولعدة سنوات أرسلنا أرسل إلى سيدنا - ملك مصر - ولم نتلق منه أية إجابة ولا حتى كلمة واحدة (١) . وأرسل ريمدى ملك بيلوس ، خطابا وراء الأخر طالبا قوات مساعدة ولكن لم تأت النجدة . وكتب عبد خيبا الذى كان يحكم فى القدس يقول :

" لعل الملك يرعى البلاد ويرسل القوات ، لأبه إذا لم تأت القوات هذا العام ، فإن كل أراضى الملك سيدى ، سوف تضيع ، ويضيف فى نفس الخطاب ملحوظة موجهة إلى مكرتير إخناتون قائلا :

" اشرح هذا إلى الملك بوضوح : البلاد كلها عرضة للفناء . وفى أثناء ذلك الوقت ، كانت شعوب الخابيرو الصغيرة قد بدأت تتسلل إلى سوريا من الجنوب ، وأرسل الأمراء الموالون لمصر خطاباتهم العديدة ، شاكين طالبين حماية الملك ويعطنون أن الغزاة ينتصرون فى كل مكان .

وعلى الرغم من كل خطابات النجدة هذه لم يتحرك إخناتون واكتفى بإيفاد مبعوث ليبحث الموقف فى فينيقيا ولكن هذا الأخير بطريقة غريبة جدا ، ثبتت ملك امور فى الأراضى والممتلكات التى لتزعمها من مصر ، تلك الأراضى التى سوف تشمل فيما بعد بيلوس أيضا ، وهذا يعنى أن الملك قد أعترف بالأمر الواقع واكتفى باعتبار ملك أمور موال له ، ويخضع لأوامره ، أما فى فلسطين فقد قام البنو بدورهم بثورة ، واستولوا على مجدو ، ثم مناطق القدس القديمة ، وفى حالة من اليأس أرسل المواطنين يطلبون مساندة ملك مصر ، ولم يرسل إخناتون إليهم أية نجدة ، وأخيرا سقطت ميتانى حليفة مصر تحت ضربات الحيثيين والآشوريين المتوالية ، وأصبح الحيثيون الآن فى أوج قوتهم وسوف يحاولون إرغام ملك امور على توقيع معاهدة تحالف معهم ، وحتى هذا الوقت كان هذا الأخير يفضل أن يبقى مستقلا فى المكان

(١) Weigall , Histoire de L'Égypte Ancienne , p . 421 ;

وأیضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

الذى عينه فيه من قبل تحوتمس الثالث .

وكان حاملوا هذه الخطابات يجدون إخناتون مشغولا بمسئوليته الدينية مناديا شعبه بالعمل على نشر الحب والسلام ، وغير متصبر بما يقوم به مواليه وقواده من صراع للمحافظة على بعض مناطق النفوذ المصرية فى سوريا فالملك لا يريد أن يحارب ، وقتل معاونوه المخلصون بالتدريج ، أو أرسلوا إلى المنفى ولم تؤد الجزية إلى خزانة الملك ، ويبدو انه غرر به ممن حوله ، فقد حاول الملك فى نهاية حياته أن يتقرب من طيبة ، لكن نفرتيتى رفضت أن تخون للفكر الآتونى وبقيت فى تل العمارنة ، واستقرت فى القصر الشمالى هناك ، ولم يكن لإخناتون أولاد ذكور ، فأرسل إلى طيبة زوج من ابنته سمنخ كارع لكى يتفاوض مع القوى التقليدية المتمثلة فى كهنة آمون ، وتوفى هذا الأمير فى الوقت نفسه الذى توفى فى حموه . وكان قد تزوج من أبنه إخناتون مريت اتون فى الفترة الأخيرة من حكمه ، ولا نعلم مدى الصلة التى كانت تربط الأمير سمنخ كارع بالعائلة الملكية ويبدو أن سمنخ كارع كان قد شاركه فى العرش فى السنتين الأخيرتين من حكمه ، على حين أصبحت صحة إخناتون فى تدهور عام .

وأخيرا توفى إخناتون فى السنة السابعة عشرة من حكمه وكان يبلغ من العمر تسعة وعشرين أو ثلاثين عاما ، أى ثلاثة عشر عاما كاملة بعد إعلانه ثورته الدينية ، وفى الوقت نفسه توفى سمنخ كارع أو عزل عن العرش ، ولا نعلم عنه أى شئ بعد ذلك ، ولا نعلم أيضا عل دفن إخناتون فى المقبرة التى أعدها لنفسه فى الصحراء فى شرق مدينة الأقق أو لا (١) ؟ ولكن عثر على تليوت ضخمة مغطى برفائق الذهب وعلى الغطاء الخارجى نقرأ النص الآتى :

" الأمير البهى ، المختار من رع ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الذى يعيش فى الحقيقة ، سيد للقطرين - الابن للمفيد لاثون الحى ، ذو الاسم الخالد إلى

(١) عن هذه المقبرة ، راجع : د. أنور شبرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص

الأبد *

وعلى قاعدة التابوت ، نقشت للدعوات القصيرة إلى اتون ، التي ربما قد كتبها إخناتون نفسه ، وهي مكتوبة بالعبارات الأثية :

" إنني استنشق العبير الذي يخرج من فمك ، إنني أشاهد جمالك كل يوم ، وأملى هو أن أسمع صوتك العذب وكأنه رياح الشمال ، ولعل الحياة تجعل الشبب يدب في أوصالي بفضل حبك أعطيتني يدك اللتين تحملان روحي ، لعلني أتلقاها وأعيش بها ، لتظل تتأنين بأسمى إلى الأبد ، ولن أكف أبدا عن إجابتك (١) . وقد وضع هذا التابوت في داخل تابوت آخر من الجرانيت للوردي وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري .

واعتقد بعض العلماء أن جثة إخناتون قد أعيد دفنها مع أمه الملكة تي فيسي البر الغربي في طيبة وذلك نظرا للعثور على أسم إخناتون على بعض أثار المقبرة ، ولا يمكننا الإدلاء برأى قاطع في هذا الأمر ، ويمكن القول بأن أعداء إخناتون قد عثوا بجثته وبنائته الجنائزي بعد وفاته .

ومن أهم رجال عصر أمنحتب المعسمى حوى الذى كان يحمل لقب * ابن الملك حاكم كوش وحاكم الجنوب * وهو صاحب المقبرة رقم ٤٠ بالبر الغربى ، ورع مس حاكم طيبة والوزير.والذى ذكرناه عن أمنحتب الثالث وكان معاصرا لأمنحتب الرابع (رقم ٥٥) ونب أمون ولجوكى مثلا معاصرا لأمنحتب الثالث حتى أمنحتب الرابع (رقم ١٨١) ، وبارن نفر المساقى الملكى ورنيس الاستقبال (رقم ١٨٨) . (٢)

(١) Englbach , ASAE 31 (1931),p.102-114; Weigall , op .cit.

p. 144 , وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٣٠ -

٦٣١ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٧٣ .

عنخ خبرو رع - سنخ كارع * جسر خبرو^(١) (١٣٥٤ - ١٣٥١ ق.م):^(٢)

كان يحيط بخلافة أمنحتب الرابع - نوع من الغموض - فكما حدث فى أيام الملوك الأوائل للأسرة ، لم ينجب أمنحتب الرابع سوى إناث^(٣) . ولهذا السبب نجده قد أشرك معه فى الحكم قبيل نهاية حياته زوج أبنته الثانية سنخ كارع ، وكلاهما قد انضم فيما بعد إلى عبادة وتأييد عقيدة آمون ، فقد غيرت أبنه إخناتون مريت آتون أسماها إلى مريت آمون . إما عن الملكة نفرتيتى ، فقد بقيت فى تل العمارنة ، وظلت وفية لعبادة آتون ، وقد حكم سنخ كارع لمدة ثلاث سنوات تقريبا ، أشترك خلالها مع إخناتون^(٤) وكان من بين ألقابه نفر نفرو آتون - مرواح أن رع ، ويبدو أن إخناتون وسنخ كارع قد توفيا فى وقت واحد على الوجه التقريب .

وكان من الطبيعى أن تسند العسطة إلى زوج الابنة الثالثة لأمنحتب وهو توت عنخ آمون ، الذى كان لا يزال صغيرا جدا ، وملازما للملكة نفرتيتى فى تل العمارنة ، وقد كشف عن مقبرة سنخ كارع فى عام ١٩٠٧ فى وادى الملوك وكان يظن قديما إنها تخص الملكة تى^(٥) وعثر فيها على بعض الآثار التى تحمل اسم إخناتون ولا يزال بعض منهم تعتقد أنه دفن بالفعل فى هذه المقبرة . ولا يزال الأمر مثار جدل بين هؤلاء العلماء بومن البدهى أنهم عثروا بجثته وبتأثله الجنائزى لأن خلفاءه كانوا ضعفاء ولم يستطيعوا الوقوف أمام أعدائه .^(٦)

أساء بعض العلماء فهم طبيعة العلاقة بين إخناتون وسنخ كارع وأساعوا إلى الأول وجرحوه ، واتهموه بالشنوذ ، ولكن لا يمكن أن يصل أى صاحب رسالة

(١) Gauthier , LR II , p . 362-363 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck , LAVI , p.837-841 .

(٣) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p.87 .

(٤) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 443 .

(٥) Gardiner , JEA 43(1957) , p. 10 .

(٦) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd.1952) , p . 373 .

مؤمن برسائلته لشد الإيمان إلى هذا القدر من الإسفاف وبالطبع يجب النظر إلى هذه الآراء بنوع من التحفظ الشديد بل ورفضها من أساسها. (١)

نب خبرو رع - توت عنخ آمون * حقا إيون رسي (٢) * (١٣٥١ - ١٣٤٣ ق.م): (٣)

وصل إلى العرش عن طريق زواجه من عنخ إس إن با أتون الابنة الثالثة لإخنتون ونفرتيتي ، ويرى بعض المؤرخين أن توت عنخ آمون ربما كان ابنا لإخنتون من زوجة غير شرعية ، وعند توليه العرش تزوج من الابنة الثالثة لإخنتون ، وليس هناك ما يؤيد هذا للرأى . كانت عنخ إس إن با أتون تبلغ من العمر تسعة أعوام ، وبعد ثلاثة أعوام ، وبعد ثلاثة أعوام تقريبا ، فى أعقاب حدث لا ندرى ما هى طبيعته ، نجد توت عنخ آمون يترك تل العمارنة ، ويرحل إلى طيبة ، وهناك اتخذ اسم توت عنخ آمون ، وعندما توج ملكا وتزوج من عنخ إس إن با أتون سلكت للزوجة مملك زوجها فحذفت من اسمها اسم أتون واستبدلته باسم آمون وأصبحت تسمى عنخ إس إن آمون .

وكان الملك الصغير والملكة تحت سيطرة البلاط الممزق كلية ، ولا نعرف ماذا لحق بزوجة إخنتون نفرتيتي ؟ ويرى بعض العلماء إنها ظلت وحيدة فى تل العمارنة ، ويرى بعض آخر إنها رجعت لكى تعيش بجانب أبيها الذى كان دائما أهم شخصية فى البلاط وظل يسمى " أى ، حما الملك " وبعد إتمام مراسم الاحتفال بدفن إخنتون ، احتفل بعودة البلاط إلى طيبة تكريما لهذا الحدث زين بهو الأعمدة الشهيرة فى معبد الأكصر (٤) ، وعلى جدران هذا البهو نرى المناظر التى تمثل حماس الشعب وانفعال أثناء الاحتفال الكبير الخاص بأمون رع حينما كان يقوم بزيارته السنوية فى

(١) د. أحمد بدوى : فى موكب الشمس ، الجزء الثانى ، ص ٥٩٦ .

(٢) Gauthier , LRII , p. 365-396.

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Krauss , LAVI, p. 812-816.

(٤) وسجل اسمه على جدران هذا البهو حور محب ، راجع : د. سيد توفيق :

تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأكصر ، ص ١١٨ .

قاريه المقدس لمعبد الأقصر خلال عيد الأوبت .

وترك مدينة الفق كان يعنى انتصار كهنة آمون ، ولم يكن هناك أى نوع من الصراع ، بل على العكس ربما كان هناك محاولة للصلح بين المؤيدين للعقيدين وخلال الأثنى عشر عاما التى استمرت فيها ثورة إخناتون ، أهملت وأغلقت معابد آمون والمعابد الأخرى ، وهناك نص من عصر توت عنخ آمون يشير إلى أعمال الترميمات التى حدثت وأمر بها الملك فى مقاصير المعابد الأخرى فهو يقول :

" لقد مرت معابد المعابد بفترة عصبية ، وأصبحت أفنيتها مثل الطرق يمر فيها كل الناس وقد فرت منها المعابد ولم تنصت لدعوات الداعين^(١) " وحل الوهن بالبلاد نتيجة للاضطرابات ، وأهملت الطقوس للمعابد ، ولكن جلالته أخذ يبحث عما يليق بأمون (لكى ينفذه) .

" وأمر الملك بأن تنقش صورة المعبود آمون بالذهب الخالص ، وأقام الآثار للمعابد الأخرى وزاد من أوقافهم " (٢) .

وعثر على هذا النص منقوشا على لوحة كبيرة اكتشفت بالقرب من الصوح الثالث بالكرنك وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ، وقد صور عليها الملك وهو يقدم القرابين إلى المعبود آمون والمعبودة موت .

ويتحدث عن انهيار معابد المعابد من الفنتين حتى الدلتا ويذكر النص إنه حينما كان الملك فى قصره أخذ يفكر فى كيفية إرضاء المعابد وجد أن خير وسيلة لذلك هو أن يقدم لهم التماثيل من الذهب .^(٣)

ويقول النص : " فكر جلالته فى عمل مشاريع يحبها قلبه باحثا عن أى عمل

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٠ ؛ د. أحمد فخرى :

المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

مفيد ليؤدى خدمة لأبيه امون ، وصنع تماثلا فخما من الذهب الخالص ، بل وجعله أفضل مما كان عليه قبل ذلك جعل محفة تماثله على ثلاثة عشر عمودا بينما كانت محفة ذلك التمثال العظيم على أحد عشر عمودا فقط (١) .

وظلت السياسة الخارجية فى تدهور مستمر خلال عهود خلفاء إخناتون الأقربين : سمنخ كارع ، توت عنخ امون وآى ، ويبدو أن شرق الدلتا كان عرضه فى ذلك الوقت لتسربات من عناصر جاءت من آسيا ، وعندما بلغ الملك الشاب سن النضوج ، قاد بنفسه الحملة الحربية ضد هؤلاء الغزاة ، وتحدثنا النقوش عن :

" يوم للقضاء على الآسيويين " . ويبدو إنه كان هناك لقاء بينهم وبين جيش الملك أثناء طردهم من حدود مصر .

وعثر فى مقبرة بوادى الملوك على قطعة من الذهب صور عليها توت عنخ امون وهو يقوم بتأديب عدو مقبض عليه من شعر رأسه ، فهل هذا المنظر له صلة بتلك الحملة (٢) ، وقد صور على أحد جانبي صندوق من الصناديق التى عثر عليها فى مقبرته على رسوم معارك حربية (٣) .

وحاولت الملكة نفرتي من جانبها أن تتآمر ضد توت عنخ امون مع الحيثيين ولم يتحقق لها ذلك ، وتوفى عنخ امون صغيرا جدا وهو فى حوالى سن الثامنة عشر ، بعد أن حكم حوالى تسعة أعوام ، أما عن أرملته فقد حارلت للزواج من أمير حيثى ، واعتزل هذا الأخير وهو فى طريقه إلى مصر . فيقال أن عنخ إس ابن امون قد أرسلت بخطاب إلى ملك الحيثيين تطلب فيه أن يرسل لها واحدا من أبنائه ليتزوجها ، ووعدته بأنه سيصبح ملكا على البلاد ، وقد تمسك الملك فى جديده هذا الطلب وأرسل مبعوثا من قلبه ليعلم حقيقة الأمر ، فاحتجت الأرملة ، وعندئذ

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

(٢) Davics ,The Tombs of Hormhabi and Toutankhamon (1912) , p.128fig.4.

(٣) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p . 241; ANET, p.395.

أرسل ملك الحيثيين أميراً صغيراً ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل (١) ، كانت دولة الحيثيين تمثل أعظم القوى في شمال سوريا في ذلك الوقت .

توفي الملك الصغير فجأة ودفن في مقبرته في وادي الملوك رقم ٦٢ والتي لم تكن كبيرة ولكن اكتشافها أحدث دويًا عالمياً فقد عثر على ما بها من أثاث ومتاع في حالة سليمة ، واكتشف هذه المقبرة كارتر الذي كان يعمل لحساب اللورد كلرنارفون (٢) .

وفي يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٢٢ عثر كارتر على باب من الحجر مختوم في مكان عسيق كانت تخفيه مخلفات حجرية ، وأتربة وريدم ناتجة عن حفر مقبرة رمسيس السادس التي تعلو مقبرة توت عنخ أمون وردمت هذه المخلفات مدخل مقبرة توت عنخ أمون إلى ارتفاع كبير (٣) وتؤدي سلالها الستة عشر إلى ممر ينتهي بحجرة أمامية واسعة ، تقع إلى يمينها حجرة الدفن الرئيسية ملحق بها بقية الحجرات ،

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٢) كان بازوني قد أشار في أوائل القرن التاسع عشر بعد عدة تنقيبات في الجبل الغربي أنه لم يعد في وادي الملوك مقبرة ملكية أخرى يمكن الكشف عنها ، وذكر الشيء نفسه ديفيز عام ١٩٠٢ . وعندما زار الأثرى ونلوك ديفيز في بداية عام ١٩٢٢ شاهد لديه مجموعة من القطع الأثرية عبارة عن أواني فخارية وحجرية عليها اسم توت عنخ أمون . وكان قد عثر عليها عام ١٩٠٠ في مخبأ صغير على مسافة ٤٥ متراً من مقبرة رمسيس السادس . وأيقن على الفور أنها مخلفات مقبرة توت عنخ أمون التي كان كارتر يبحث عنها من عام ١٩٠٧ ولمدة خمسة عشر عاماً حتى أصابه لليأس من العثور عليها . ولكن بعد العثور على هذه المخلفات بدأ الأمل في العثور عليها يرلوده من جديد حتى تحقق له ذلك عند الكشف عن أولى الدرجات المؤدية إلى مدخل المقبرة الملكية في صباح يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٢ .

(٣) د. أنور شكري: المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠١ شكل ١٧٦؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

فكان المدخل يؤدي إلى أربع غرف منها اثنتان داخليتان سالمتان تماما ، وأما الغرفة الخارجية عند المدخل فكانت تحتوي أثاثا أعيد وضعه بسرعة وبغير ترتيب ، وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ أجرى رسميا افتتاح الغرفة الخارجية وعثر فيها على ١٧١ قطعة من التحف والمخلفات الأثرية .

وفي ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ قام كلارتر بكسر الحائط الذى يفصل الغرفة الخارجية عن الغرفة الغربية أى حجرة التابوت وجد فيها مقصورة كبيرة وجدت بداخلها ثلاث مقاصير أخرى الواحدة داخل الأخرى صنعت من خشب الأرز ، وغطيت من الداخل والخارج برفائق الذهب ، ووجد فى أسفلها تابوت من الحجر الرملى يحتوى على ثلاثة توابيت آدمية الشكل الواحد داخل الآخر أيضا ، ويحتوى التابوت الصغير المصنوع من الذهب الخالص على مومياء الملك بقناعها الذهبى الرائع وبع حلية التى تبلغ ١٤٣ حلية من الذهب وكان هناك سرير من خشب مذهب يحمل وحده التوابيت الثلاثة والمومياء .

ويبلغ وزنها كلها ١٣٧٥ كيلو جراما ويبلغ وزن التابوت الذهبى وحده ١١١٠,٤ كيلو جراما من الذهب الخالص وقد نعت مومياء الملك بلفائف كتانية عددها ست عشرة لفة وقد ترك التابوت الأوسط وفيه مومياء الملك فى المقبرة حتى اليوم .

ومناظر هذه الحجرة تمثل جنازة الملك وطقوس فتح اللغم يقوم بها الأب المقدم أى على مومياء الملك ، واستقبال معبودة السماء نوت لياه ثم ظهور الملك مع المعبود أوزير ثم الملك بين للمعبود انوبيس ومعبودة الغرب^(١) ثم منظر القردة التى تمثل ساعات النهار .

أما الغرفة الشمالية أى غرفة الكنز فتضم صندوقا كبيرا يشبه مقصورة مقسمة تضم تحت أغلفة عديدة أحشاء الملك المودعة فى أواني أحشاء وعثر أيضا على بقية الأثاث للجنائزى من أسرة ومقاعد مذهبة وصناديق وتمائيل من الذهب والفضة وتمائيل خشبية مغطاة برفائق الذهب وأواني من أشكال مختلفة وقد أحصى

(١) د. صبحى بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ - ٦١ .

كارتر فى هذه الحجره حوالى ٤٥ ألف قطعـه مرصعة ، وفى أواخر نوفمبر ١٩٢٧ بدأ كارتر العمل فى الحجره الرابعه أو الملحق حيث كشف عن تكديس لا يتصوره العقل لأشياء و أدوات منوعه ، أربعة أسره من نمط واحد ومقاعد وصناديق كما عثر على ٨٤ أنيه من المرمر و ١١٦ ملة تحتوى على فواكه جافه ويذور كالعنب والدروم والماندرالجور وبذر الشام و ٣٦ جره من النبيذ. (١)

وقد ذكر لوكلس الذى قام بترميم الأثاث الجنائزى أن هذه المقبرة كانت معدة لأى (٢) ، ومن بين الأثاث عثر على مقعد العرش الذى صدر عليه توت عنخ امون وأمامه زوجته تضع قليلا من الدهون العطرية على صدره وتقدم له طاقات الأزهار ، ويعد هذا الكرسي تحفة فنية غاية فى الإبداع أستخدم فيها الفنان المصرى والذهب والفضة والعقيق والقيشاني والزجاج الملون إلى جانب الخشب. (٣)

وصور الملك على أحد الصناديق أو الخزانات المغطاة برفلنق الذهب وهو يمارس رياضة الصيد وهو يحمل قومه ومهامه لصيد الإوز ونحت على مقبض مروحته نقشا يدل على أنه كان يكثر الخروج إلى الصحراء لصيد النعام ، فكان ينتقل بين منف وإيرونو ، وقد سجل زيارته لمنطقة أبى الهول فترك لوحة تذكارية ظهر فيها هو وزوجته وهما يؤديان الطقوس لأبى الهول ، وعلى صندوقه الصغير ، يوجد مناظر صيد الحيوانات البرية وخاصة الأسود. (٤)

ومنذ نهاية حكم أمنحنب الرابع ، لم تكن السيادة الخارجية لمصر تحت مسئولية وإدارة الملك نفسه ، ولكن تحت مسئولية القائد - حور محب ذو الشخصية القوية الذى سوف يؤثر فى أحداث نهاية الأسرة الثامنة عشرة انتظارا لتولية هو نفسه

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ المشرق الأكنسى القديم الجزء ٥ :

الحضارة المصرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٦ .

(٢) Davies-Gardiner , Tutankhaman's Painted Box (1962),p.1.

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٥٠ .

السلطة ، ومنذ بداية حكم توت عنخ أمون ، أخذ في معالجة الأوضاع فى اسيا وجنوب فلسطين حتى نجح فى إنقاذ ما يمكن إنقاذه .^(١)

وعاش حتى عصر هذا الملك حوى الذى كان يحمل لقب ابن الملك حاكم كوش وفلا مقبرته فى قرنة مرعى رقم ٤٠ نرى مناظر الجزية التى جئ بها من بلاد النوبة السفلى^(٢) ، وكان مسئولاً أيضاً عن ترميم الآثار التى تعرضت للهدم فى عهد إخناتون^(٣) . وعثرت البعثة الإنجليزىة الهولندية المشتركة فى سفارة على مقبرة رجل يدعى 'ماى' كان يشغل منصب وزير الخزانة فى عهد توت عنخ أمون .

خبر خبرو رع إيرماعت - إيت نثر أى ونثر حقا وامت^(٤) (١٣٤٣ - ١٣٣٩ ق.م):^(٥)

توفى توت عنخ أمون دون أن يترك أولادا ذكورا ، وال العرش إلى أقرب أقربانه الذكور ، أى والد زوجة إخناتون ، نفر تيتى^(٦) وقد اكتسب أى حقه فى الجلوس على العرش بواسطة زواجه من أرملة توت عنخ أمون ، وقد لعب دورا كبيرا فى السياسة الداخلية بعد وفاة إخناتون فقد ساند سمخ كارع وساعد توت عنخ أمون فى تولية العرش .

وفى بداية حياته كان جنديا وكان يشغل وظائف كبيرة فى سلاح المشاة وفى

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 . (١)

د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٣١ ، Davies , (٢)

The Tomb of Huy , pl 24 ; Helck , LAIII , p . 72 .

R . el Sayed , Quelques Personnages Célebres : (٣)

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص

٤ - ٥ .

Gauthier , LR II , p . 376 - 378 . (٤)

Von Beckerath , LAI , p . 1211 - 1212 . راجع : عن هذا الملك ، (٥)

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 . (٦)

ملاح المركبات ، وأصبح على رأس الجيش ، وبعد ذلك انخرط فى الوظائف الكهنوتية والإدارية وكتب اسمه مصطحبا بلقب " الأب المقدس " وفى نصوص تسل العمارنة كان يحمل لقب " المشرف على كل خيول جلالته " (١)

ويبدو أنه نجح فى الوصول إلى العرش اعتمادا على الصلة التى تربطه بالمائلة الملكة وكذلك للمرتبة التى كان يحتلها فى الجيش الذى عاونه فى الوصول إلى العرش .

وقد تميز حكم الملك أى بالغموض فهو لم يحكم إلا لمدة قصيرة لا تتعدى الأربع سنوات ، وكانت السياسة الخارجية تحت إدارة حور محب الذى لم يكن بدون شك راضيا عن ارتقاء أى للعرش .

ولا نعرف حتى الآن عن أوجه نشاط الملك أى إلا القليل فقد شيد مقصورة بالقرب من مقبرة أمنحتب الثالث فى طيبة ، وقد ترك لنا مقصورة فى أخميم (٢) وظهر أى على جدران مقبرة توت عنخ امون ، وهو يتقدم الجنزة ، وكان يرتديا ملابس الملك ونعرف أنه زار منف فى السنة الثالثة من حكمه ولا نعرف كيف انتهت حياته فلا يزال ذلك الأمر غامضا (٣) وكل ما نعلمه أنه كان كبيرا فى السن عند وصوله إلى العرش ، لأننا نعرف أن حور محب عند توليه العرش محاسم أى من على الأثار واستولى على معبده (٤) الذى كان يحمل اسم Mn - mnw (٥)

وعند وفاة أى دفن فى وادى الملوك فى المقبرة التى تحمل الآن

(١) المقصود هنا الملك توت عنخ امون ، راجع : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢) PMV , p . 17 .

(٣) Nelson - Holscher , Oriental Institue Communications no18 , 50-51(1931-1933),p. 106-118 .

(٤) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 242 .

(٥) Helck , LAV , p . 7 .

(١). رقم ٢٣.

ومن عصره نعرف نفرحتب رئيس كتبة آمون (رقم ٤٩) ونأى الكاتب الملكى (رقم ٢٧١)^(٢)

جسر خبرو رع - حور محب مري أمن^(٣) (١٣٣٩ - ١٣١٤ ق.م) :^(٤)

توفى اى عام ١٣٣٩ ق.م^(٥) ، وكان حور محب ، هو الرجل القوى فى ذلك الوقت بالذى تولى العرش ، وكان يشغل منصب قائد الجيش ولكى يعطى نفسه الحق فى اعتلاء العرش ، تزوج من موت نجمت^(٦) ابنة ووريثة اى أخت نفرثيتى ، وأصبح حور محب آخر ملوك الأسرة الأقوياء ، ويمثل عهده ، فترة انتقالية بين عصر الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة .

وقد رجح أغلب المؤرخين انتماءه إلى هذه الأسرة - وليس إلى الأسرة التاسعة عشرة - فهو فى الواقع ليس مرتبطا بالأسرة الثامنة عشرة فهو لا ينتمى إليها سواء من ناحية الدم أم من ناحية صلة القرابة ، ولم يكن له أى حق فى اعتلاء العرش بصفة شرعية. وإذا كان قد أختبر كملك فقد حدث هذا نتيجة لاختيار مقدس من آمون نفسه ، وربما ساعده أيضا كهنة هذا المعبود ، فهو ينتمى أصلا إلى عائلة

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ شكل ١٧٧ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ - ٣٨٠ .

(٣) ويسمى أيضا : جسر خبرو رع - منتب ابن رع - حور محب - مري

امن ، راجع : Gauthier, LR II , p . 381 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath , LA II , p . 962-964 .

(٥) يدخل فى تاريخ ما بين ١٣٥٤ - ١٣١٤ حكم سمنخ كارع ، توت عنخ

أمون ، اى ، وحور محب لأننا نعلم أن الأسرة التاسعة عشر قد بدأت

حوالى ١٣١٤ ق.م ، تقريبا .

(٦) عن هذه الملكة ، راجع : Spalinger , LA IV , p . 252-253 .

(٧) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 242 .

من حكام الأكاليم ولد في عهد الملك أمنحتب الثالث في بادة حت نسوت .^(١)

كان على جانب كبير من الثقافة وأنخرط في السلك العسكري ، ودخل الجيش ، ويبدو أنه منذ الصغر كان يفضل المستقبل العسكري ، فأصبح رئيسا للرماة تحت حكم امنحتب الرابع ، ولم يعاد الملك وقام بقيادة الجيش تحت حكم كل من توت عنخ امون واى . وفى عصر توت عنخ امون أحتل منصب قيادة الجيش ، وعلى هذا فقد خدم الملوك الثلاثة إخناتون وسمنخ كارخ وتوت عنخ أمون ، وأقام الفترة الأولى من حياته في منف التي كانت مقرا للجيش ، وكان يشرف على تدريب الفرقة العسكرية والمناورات التي كان يقوم بها للجنود وفى السنة الأولى من حكم أى توجه حور محب إلى منف لزيارتها .^(٢)

وقد ترك لنا في هذه العاصمة تمثالا وضعه في معبد بتاح ، وقد وضعه غالبا عند مقصورة للمعبود تحوتى التي تقع في الغالب حول قرية ميت رهينة . وكان التمثال يمثل حور محب جالسا ناشرا بين يديه قرطاسا من أوراق البردى وقد وضع محبرته على ركبته وقد اخذ في الكتابة ، وكانت النصوص التي نقشت على هذا التمثال تشير إلى أفضل للمعبود تحوتى الذى يهدى الضال ويعلم الناس كل الأسرار المقدسة ، وكان يحمل في هذا الوقت لقباً مثل " حامل المروحة على يمين الملك " و" رئيس قواد الجيش " و" ولى عهد الملك " . ثم يذكر : " إبنى قمت بتصحيح قوانين القصر ، وجرى ذلك بتدبيرى ، ولم يكن هناك أحد غاب عنى (أى عن تفكيرى) ، كذلك كنت مرشدا لكل فرد ، حريصا على أن يعرف كل إنسان ما هو عليه ، ومع ذلك لم اتس ما يجب على ، وكنت ارفع أرائى إلى الملك فى كل شئ ، ولئببه إلى كل ما خفى ، ولم أترك شيئا من آراء الملك ، وكنت أصدر تعاليمى إلى مجلس البلاط ، مويدا بآراء الملك " .^(٣)

(١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٥ ، RT ، Daressy ، p. 123 (1894).

(٢) عن هذا الملكة ، راجع : Spalinger , LAIV , p. 252 – 253 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٦ – ٦٥٧ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ حاشية (١) .

وقد ذكر نتويج حور محب وزوجته الملكة موت نجمت على تمثال من الجرانيت الأسود فى متحف برلين^(١) ويقص علينا مراسيم هذا التتويج ، وقصة زواجه بموت نجمت التى كان يجرى فى عروقتها الدم الملكى ، ولما تم التتويج فى طيبة توجه إلى الشمال فأصدا منف ، وأصدر أوامره بتطهير البلاد من أتباع إخناتون ، وأمر بهدم معابد ومقاصير أتون ، وإصلاح معابد المعبوبات الأخرى ، وتقرب إلى كهنة امون الأوفياء لكى يتجنب السيطرة الميسابية لكهنة آمون على المملكة ، وكان يتمتع بتأييد كهنة المذاهب الدينية فى أيونو ومنف والأشمونين .

كان حور محب من بين مؤيدى الملك توت عنخ آمون وأى فى البداية ، ونجد أن هذا الاتجاه بدأ بتغير وشينا فشيئا تعرض بعض الأوفياء لأتون ، أى بعض الذين عاشوا منهم أثناء فترة حكم حور محب للتشهير وعدوا ملحدين ، وأصبح إخناتون العدو الذى أطلق عليه ببساطة * هذا الملحد * .

وأعلن حور محب أن السنوات التى مضت منذ تاريخ عام ١٣٧٦^(٢) حتى تاريخ توليه العرش عام ١٣٣٩ ق.م ، يجب محوها من الحوليات والقوائم الرسمية ، وعلى الرغم من أنه حكم أربعة وعشرين عاما ، فإن بعضا منهم يرى أنه حكم تسعة وخمسين عاما^(٣) ، وقد اظهر حور محب رد فعله ضد عائلة أمحتب الثالث ، فوجد أنه سلب آثار توت عنخ آمون ومحا اسم أى من عليها لكى يضع اسمه الشخصى ، وأخيرا نجد قد أرخ بداية حكمه ابتداء من وفاة أمحتب الثالث ، كما لو أن أمحتب الرابع ، سمنخ كارع ، توت عنخ آمون وأى لم يكن لهم أى دور أو وجود فى تاريخ مصر القديم .^(٤)

(١) Breasted , AR III (24) .

(٢) يقال أن الثورة الدينية وظهور عقيدة أتون بدأت فى الحقيقة فى علم ١٣٧٦ ق.م ، وعندما أبعدت الملكة تى زوجها أمحتب الثالث إلى الصفوف الخلفية ، وبدأت تحكم بمفردها .

(٣) وذلك لسد الفراغ فى تاريخ فترة الانتقال هذه .

(٤) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne ,p. 149 .

وتعد الفترة التي مكثها حور محب على العرش من الفترات التي بدأت فيها مصر تتخلص من الكوارث التي حلت بالبلاد بسبب أحلام إخناتون - غير الواقعية - وقام في البداية بعدة إصلاحات في الداخل ، وأشرف بنفسه على مواطن الفساد في الدولة ، وكانت الطريقة في جمع الضرائب هي أن يقوم كل مزارع بتقديم ضريبة عينية من الحبوب أو ما شابهها ونقلها على مراكب وتوصيلها إلى مخازن الملك ، وتعرضت هذه المراكب للعديد من أعمال السلب والنهب ، وأعدى البعض على أوقاف المعابد ، ولاحظ أيضا أن كثيرا من رجال الإدارة في الأقاليم يفرضون إتالة على الأهالي ، فقام حور محب بنفسه بمن مجموعة من القوانين تحد منكل هذه الأمور وتنظيم العلاقة بين الناس والسلطة الحاكمة .^(١)

وقام حور محب بالتنقيش على الموظفين ، وعمل على تطبيق هذه القوانين ، وحذر القضاة من الاتصال بالناس ومصادقتهم ، أو قبول أى نوع من الهدايا من أى إنسان ، وقد عاقب بالموت كل من يخالف ذلك ، وأصدر مرسومة الذى سجله على لوحة ، وضعت في إحدى قاعات معبد الكرنك .^(٢)

ووضع في مناصب القضاة أشخاصا محمودى السيرة ، ولديهم القدرة الكافية لفهم مشاكل الناس ، وكان القضاة يعينون بأمر ملكي ، أما العقوبات فكانت صارمة وراعدة بالنسبة للاعتداء على السفن الخاصة بنقل محاصيل الضرائب وحماية أصحاب السفن من عدوان قطاع الطرق ، ومعاقبة كل من يتأخر في توريد الضرائب المستحقة لدور العبادة ، ومعاقبة الموظفين الذى يعملون بتجارة الرقيق ، ومنع الاستيلاء على جلود الحيوانات من الفلاحين ، وأمر بمنع الرشوة ومن يستولى على أموال الشعب بدون وجه حق من الموظفين الرسميين سيخضع للعقاب أيضا ، ومنع السخرة في أعمال القصر للملكى ، ويشمل الجزء الثانى من القوانين العودة إلى أحياء مجالس القضاء القديمة في الأقاليم وإعادة تنظيم الاحتفالات الخاصة بالقصر والحد

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٢) Helck , ZAS 80 (1955) , p. 109 - 122; UrK IV , p. 2140 .

د. أحمد فخري : المرجع السابق ١٩٨١ ، ص ٣٣٦ ، حاشية (١) ، ٣٣٧ .

من كثرتها. (١).

وهكذا نجح في إعادة السلطة إلى الحكومة المركزية ، ونجح في القضاء على استغلال الموظفين وضع الأمور في نصابها .

أما عن نشاطه الحربي ، فقام بقيادة الجيش من جديد إلى آسيا ، ونجح في استعادة جزء صغير من الأراضي التي فقدت هناك ، ثم قام بحملة أخرى في التوبة السفلى ، وتبين نقوش حور محب في جبل المسلمة ، انتصاره على النوبيين ونرى مواكب الأسرى ، وسجل هذا الانتصار أيضا على جدران الصرحين التاسع والعاشر للذين أقامهما في معبد الكرنك ، وقد نقش منظر يمثل الملك ومجلسه من رجال البلاط وهم يستقبلون رؤساء بلاد بونت . وشيد لنفسه مقبرة في منف في بداية الأمر فلما وصل إلى المرش وانتقل إلى طيبة بنى له مقبرة أخرى أكبر حجما ، وكان اللصوص قد سطوا على مقبرة مقارة هذه ، وباعوا أجزاءها إلى المتاحف العالمية في أوروبا وخاصة متحف ليندن في هولندا وبعض متاحف أمريكا .

وكشفت البعثة الإنجليزية عام ١٩٧٥ عن تلك المقبرة إلى الجنوب من السور الخارجى لمجموعة الملك جسر ، وأهم أجزاء تلك المقبرة تبين للقوات والجنود وهم يحيون القائد ، واستراحة الجنود في الهواء الطلق ، وكذلك مناظر الأسرى من النوبيين والاسيويين بألوان جميلة ، وبتحف بولونيا بإيطاليا جزء من هذه المقبرة وعليه منظر فريد في نوعه إذ وجد فارسا يمتطي جوادا ، والفارس له لحية وقد جلس على ظهر الحصان دون مرج ، ويدل ذلك على انه اسيوى وان حور محب ذهب إلى اسيا وليس تمثيل هؤلاء الأسرى من اسيويين أو نوبيين من قبل التقليد ولكن يدل على ان حور محب ذهب إلى بلاد هؤلاء الأسرى (٢) . أما عن نشاطه المعماري فقد أرسل رجال المحاجر إلى جبل المسلمة لقطع الأحجار اللازمة لمتنشأته الجنائزية ،

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٦٠ .

(٢) Schulman , JNES 16(1957),p . 265pl. 37 .

وهو أول من بدأ بهو العمدة الكبرى فى الكرنك الذى أتمه رمسيس الثانى (١) ، وبدأ
الصرحين التاسع والعاشر بالكرنك ومن أجل ذلك هدم مباني إخناتون التى اعترضت
الصرح التاسع (٢) ويبدو أن جزءا من طريق الكباش الذى يبدأ من الكرنك كان
من عمله ، واحتصب لنفسه نقوش توت عنخ آمون فى بهو الأعمدة بالأقصر ، وشيد
لنفسه معبدا جنازيا فى البر الغربى فى طيبة (٣) وكان قد بدأه الملك آى ، ولم يبق
منه سوى الأساس ، أما عن مقبرته فى طيبة فلم يبق فيها إلا تابوت مصنوع من
الجرانيت الوردي مزال باقيا فى مكانه . (٤)

عدت مقبرته من المقابر الفخمة فى وادى الملوك بالقرب من مقبرة توت
عنخ آمون ، وهى تحمل الآن رقم ٥٧ وحفرت على محور واحد وتبدأ بسلم يودى
إلى منخل ثم إلى ممرات حتى نصل إلى حجرة البئر ونرى فى مناظر هذا الجزء
حور محب فى حضرة مجموعة من المعبودات ، ثم نصل بعد ذلك إلى قاعة مربعة ،
ثم تظهر عدة ممرات تودى إلى قاعة مستطيلة تتبعها حجرة الدفن (٥) وهذه الحجرة لم
يتم نقشها وبها أجزاء منقوشة من كتاب ما يوجد فى العالم السفلى (إسمى نوات)
وكتاب البوابات .

(١) Seele , The Coregency of Ramses II with Scti (1940),p.40;
Barguet , LAIII , p . 342 – 352 .

(٢) وهما مهدمان إلى حد كبير ، وعثر فى داخلهما على أحجار التلاتات التى
استخدمت كحشو وكانت أصلا مستخدمة فى بناء معبد أتون الذى كان يقع
إلى الشرق من معابد الكرنك ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى
مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٦٢ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ،
ص ١٥٤ – ١٦٠ .

(٣) Holscher , Temples of the Eighteenth Dynasty , p . 63 ;
Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . p . 692 .

(٤) د. صبحى البكرى : دليل آثار الأقصر ، ٦٤ – ٦٦ ؛
Vandier , op : ٦٦ – ٦٤ .
.cit . , p . 239 .

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ شكل ١٧٨ .

وعلى الرغم من أن اللصوص في العصور القديمة لم يتركوا أى شيء لرجال الآثار إلى ان النقوش والمناظر التي تغطي جدران المقبرة تدل على أن الفن في هذا العصر قد عاد مرة أخرى إلى التقاليد الأصلية وإلى بعض المظاهر التي رأيناها قبيل عصر إخناتون. (١)

وأمر الملك حور محب بحفر هيكل مقدس في جبل السلملة على الشاطئ الغربى للنيل بالقرب من ادفو (٢) ، وبداخله نجد نقوش من عصور لاحقة (٣) . كما أمر الملك بحفر معبد صغير يطلق عليه معبد ابو عوده عند جبل عدا فى بلاد النوبة . وخصصه لعبادة آمون رع وتحوتى . (٤)

وعندما توفى حور محب فى عام ١٣١٤ ق.م ، لم يترك له وريثا من الذكور ، وهكذا انتهت الأسرة الثامنة عشرة . (٥)

وقد قدم حور محب بعد وفاته فى معبد فى البر الغربى وذلك خلال الأسرة التاسعة عشرة . (٦)

ومن عصره نعرف نفر حنتب الأب المقدس لأمون رع (رقم ٥٠) وروى

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٤٤ .

(٢) Vernus , L'AVI p . 323 - 33 .

(٣) د. أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٥ ؛ وأيضاً :

Vandier , Manuel d' Archéologie II , p . 946 - 948 .

(٤) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٣٥ ؛ وأيضاً :

Vandier , op . cit . , p . 958 - 960 .

وراجع المؤلف نفسه : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٢٩١ حاشية (٥) .

(٥) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 149 .

(٦) Yoyotte , RdE 34 (1983) , p . 149 .

الكاتب الملكى ورئيس الاستقبال (رقم ٢٥٥) .^(١)
 نظرة فى بعض مظاهر حضارة عصر الدولة الحبيثة :

تمد أغلب فترات الأسرة الثامنة عشرة والجزء الأول من الأسرة التاسعة عشرة من الفترات الهامة فى تاريخ مصر القديم ، وقد تركت لنا هتان الفترتان الكثير من الآثار الممثلة فى مئات المقابر فى البر الغربى فى طيبة والعديد من المعابد والوثائق التى خلدت لنا مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية ، فهى فترة الترف الكبير ، والتطور السريع من الناحية الفنية وفى أوجه النشاط المختلفة ، وقد احتفظ المصريون بالكثير من صفاتهم التى عرفناهم عنهم فى العصور السابقة ، فقد بقيت تلك الصفات كما هى على الرغم من التغيير الكبير الذى طرأ على حياتهم اليومية نفسها .

ونجد أن المصريين كانوا يفخرون فى هذه الفترة بمملكتهم القويم وتمسكهم بالمبادئ والقيم ، وأفتعوا أنفسهم بأن سعادتهم فى العالم الآخر تعتمد عما سوف يقولونه عند لحظة محاكمة أرواحهم فى العالم الآخر ، فعليهم أن يؤكدوا أنهم لم يرتكبوا أية معصية أو فحشاء أو أى عمل شرير أو ضار ويتمثل ذلك فيما يعالنه المتوفى عند بعثه فى عالم الآخرة فى الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى " أنا لم أقتل ، أنا لم اسرق ، أنا لم أسبب نزاعا ، أنا لم أكذب ، أنا لم أطمع فى أى شئ ، أنا لم أغضب ، لقد تجنب اللغو فى الحديث ، لم أقم بالتسلط على الآخرين ، أنا لم أكن متكبرا ، أنا لم ألعن اسم المعبود ، أنا لم أرتكب أية خطيئة خافية ، أنا لم أمنع الخبز عن الجائع ، ولا الماء عن الظمآن ولا الملابس عن العارى ، ولا أحمل أثر الخطيئة على جسدى " .^(٢)

وفى أثناء حياته ، كان على كل إنسان أن يلتزم بهذه المبادئ والقيم فهى لم

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٨ .

(٢) Weigall , op . cit . , p . 50 - 51 .

تكن فى الواقع مجرد جمل تردد بدون هدف أو بدون معنى أمام المعبود أوزيريس رب الآخرة والعالم السفلى ، ولكن لكل هذه المبادئ أثر فى حياتهم وفى سلوكهم وهى تشير إلى حقيقة تفكيرهم وما كان سائدا من أفكار دينية وإلى جانب هذا المظهر من الحياة الدينية العامة ، فقد كان للحياة الاجتماعية واليومية طابع خاص فى بعض الأحيان ، وتبين لنا النقوش والرسومات أيضا الاحتفالات والأعياد التى كان يحتفى بها المصريون وحبهم للطبيعة وتذوقهم للجمال الطبيعى الذى أثرى فى هذه الفكرة أكثر من غيرها ، ونرى فى المناظر التى رسمت على جدران المقابر ، الحدائق التى كانوا يحبونها والأشجار والأزهار والحيوانات والطيور التى كانوا يفضلونها ، والتى يحتفظون بها فى منازلهم ونرى البط الذى كان يسبح فى البحيرات ومستنقعات البردى ، والفراشات والقطيع الذى يرعى الكلا ، والأسماك تحت الماء والغزلان فى الصحراء الخ ...

وفى أكثر من ناحية ، كانت الحياة تتميز فى هذا العصر بروح الرقة ، ويسود العصر نوع من التطور ، وهكذا كان ينام أهل الطبقات العليا فى أسرة ، ويستخدمون الأعطية والوسائد من لريش التى تشبه تماما تلك التى تستخدم فى العصر الحالى ، وكانوا يجلسون على مقاعد وثيرة ، وكانت حجراتهم تضام بمصاييح توكسد بالزيت ، ومن خلال المرمر الشفاف ينبعث الضوء ، وكانت النساء يضعن المساحيق على خدودهن ، وأيضا اللون الأسود على الرموش ، ولكن يصبغن شعورهن ، وكان الرجال يستخدمون شفرات من المعدن لقص شعرهم ، وكلا الجنسين يعملون باستمرار على العناية بنظافة إظفار اليد والقدمين ويضعون الشعر المستعار ويرتدون الملابس الفخمة وكان الأطفال يلعبون بلعب من الخرق ، ودوائر وكرات وعرائس ودمى تتحرك أطرافها عن طريق حبل رفيع ، وعندما يخرج بعض منهم فإنهم يضعون القفاز ، وعندما ترتفع حرارة الجو ، كانوا يتناولون المرطبات عن طريق رشفه باليوس الأجوف وعند عودتهم إلى المنازل ، كانوا يستخدمون لغسيل الأيدي ، الأحواض والأواني من نوع معين ، وفى أثناء السهرات العائلية وبين الأصدقاء كان الرجال والنساء يلعبون النرد والشطرنج والعاب التسلية .

وفي مجال الثقافة تطور اللغة واستخدام الخط الهيراطيقى بكثرة، وأمتاز
أدب هذه الفترة بغنونه المختلفة ، وأمتاز أيضا بنوع من الجمال فهناك فقرات من
أشعار الحب التي تمتاز بنوع من الرقة والحساسية المؤثرة (١) . وفي مجال الفنون
في العمارة في بناء القصور والمعابد والمعالم والمساكن والمعابد والمقاصير والمقابر كما تقدمت فنون
النحت والنقش والرسم والتلوين والتطعيم والفنون الأخرى مثل الموسيقى والغناء
والرقص وكان يسرى عن الموعوديين في الحفلات بواسطة الراقصين والراقصات
والمغنيين والموسيقيين بالآتهم الموسيقية من القيثارة والعود والغاب والدف والرق .

هذه الصور التي عرفناها من نقوش المقابر ، تدل على أن المصريين كانوا
يعيشون خلال هذه الفترة ، حياة مترفة وبأسلوب يناسب روح العصر أكثر مما
نعتقد .

كان للمعبود أمون أهمية خاصة في عصر الأسرة الثامنة عشرة ولقد تحول
التحاميم في منتصف الأسرة تقوية سلطان أمون على بقية المعبودات الأخرى
وأصبح معبود للدولة الرسمي ، ومما ساعد على تهيئة تلك الزعامة ، هو أن مركز
عبادته طيبة كانت عاصمة الدولة .

وقد أقيمت في طول البلاد وعرضها ، من الدلتا حتى شمال السودان معابد
ومقاصير جديدة من أجل أمون ، ومما يثبت زعامة أمون رع ، ملك المعبودات في
الكرنك ، على بقية المعبودات إقامة دور صغير للعبادة خاصة بتلك المعبودات داخل
الدائرة التي يشغلها معبد أمون ، فنجد كهنة أمون يحملون ألقاب كبير كهنة رع ،
وكبير كهنة بتاح ، ولقد ازدادت المنح والأراضي الموقوفة على معابد أمون ، وقد
تجاوزت مخصصات معابد أمون والترميمات الخاصة بدور عبادته مخصصات

(١) سجلت أشعار وأغاني الغزل على بردية شستر بيتي رقم ١، وهناك تسع
عشرة بردية تحمل هذا الاسم شستر بيتي وهي محفوظة بالمتحف البريطاني
تحت أرقام مختلفة ، وهي تحتوي على موضوعات متعددة منها ما هو طبي
وسحري وغيرها ، راجع : James , An Introduction to Ancient :
Egypt , p . 96 , 98 , 99 , 105 , 106 , 108 , 109 , 126 , 276 .

وأوقاف المعبودات الأخرى ، وقد كان يخصص جزء كبير من المخصصات التى تأتى من الخارج لدور عبادة أمون من مواد خام ، وكذلك أفراد من أسرى الحروب ، والمعبد الذين جئ بهم من بلاد الشرق القديم ، ووافقت على هذه الدور الكثير من الأراضي الخصبة ، وكان يقوم على زراعتها جمع كبير من عبيد الأرض وكان لأمون مزارع للكروم وحدائق وقطعان من الماشية مختلفة إنعامها ، وكان لمعابد أمون مخازن للذلال وأساطيل من المراكب تضم سفنا بحرية تمخر عباب البحر إلى سوريا وإلى شواطئ للبحر الأحمر .^(١)

لقد كان كبار كهنة أمون يستولون على جزء كبير من دخول دور العبادة التى تأتى من الضياع وغيرها ، وكان كبير الكهان هو رئيس كهنة أمون ، وكانت هذه تتكون من طبقة أول من الكهنة ، ثم يأتى بعد ذلك الكهنة من المرتبة الثانية والثالثة والرابعة لأمون . أما الكهنة العاديين فكانوا المطهرين كما كان يوجد بعض أفراد من الكهنة لهم صفات أخرى ، مثل كهنة للتلاوة وكهنة متخصصون فى الكتابات المقننة وكهنة لمعرفة الوقت وحملة للقارب المقدس وحملة المياخر ورؤساء حملة المياخر والمخنيون والموسيقيون .

وفيما عدا الوظائف الكبرى يقسم موظفو المعبد إلى أربع فرق ، تعمل كل واحدة منها مرة لمدة شهر ، وفى نهاية المدة الخاصة بها تقوم بتحويل مسئوليات المعبد إلى الفرقة التالية لها . أما السيدات فكان يعملن فى المعبد كمغنيات وفى مرتبة الكاهنات اللاتى يسمين " حريم أو زوجة المعبود " .

وكان الملك هو الذى يقوم بتعيين الكهنة أو عزلهم وذلك من الكاهن الأكبر إلى أقل مرتبة كهنوتية ، ويمكن للكاهن أن يصل إلى وظيفة عن طريق الوراثة ، أو الانتخاب أو الشراء .^(٢)

وكان الوزير هو رأس الجهاز الإدارى ، وهو الشخص الممثل فى المقام

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٦٥ - ٦٦٦ .

والدرجة إلى حد ما الملك ، وقد كانت أعمال الوزير كثيرة ومتشعبة فهو يشرف على كل فرع من فروع الإدارة وقسمت أعباء هذه الوظيفة بين اثنين ، فكان هناك وزير للجنوب ، وقد كان مكتبه في العاصمة طيبة ، ويشرف على إدارة الممتلكات من أقصى الجنوب إلى الشمال حتى القوصية ، وعين وزير آخر للشمال ، كان يقيم أما في منف أو أيونو ^(١) وتمتد دائرة اختصاصه من مصر الوسطى حتى شمال الدلتا وسواحلها .

والوظيفة الأصلية للوزيرين هي حكم مصر وفقاً لرغبات الملك ، وليخبروا الملك عن الأحوال السائدة في الأقاليم ، ويبدأ الوزير عمله اليومي يتلقى التعليمات بنفسه من الملك ، وكذلك تبادل التقارير مع حامل الخاتم الملكي ومن بين واجباته هي مهر الوثائق القانونية ، والمحافظة في مكتبه على مجلات الدولة القانونية والإدارية ، وفتح وغلق بوابات القصر الملكي وفي صحبته حامل الخاتم الملكي ، واستقبال السفراء ، والجزية الأجنبية ، ومراقبة المصانع أو الورش والمعشودعات ، وضياع معبد آمون وإرشاد البعثات الخاصة بالتعددين أو قطع الحجارة ، وإدارة المنشآت المعمارية في كل من طيبة ومنف . ^(٢)

وكان رؤساء المدن مسئولين رأساً أمام مكتب الوزير وكان سن الشرائع القانونية في حكومة الدولة الحديثة من اختصاص الملك وحده ، وكان الملك هو الذى يقوم بتعيين رجال القضاء ، على اعتبار أنه هو القاضى الأعلى ، ويشرف على كل هذه الوظائف ، وكانت هناك الحاكم أو مجلس محققين يرأسه الوزير ، أما الشهادة في المحكمة فقد كانت عادة تصم باسم بالمعبود أو بالملك ، غالباً ما كنت مصحوبة بتقرير عن العقوبات التى توقع في حالة الخلف باليمين . ^(٣)

وتوجد مصالح أخرى تعمل تحت إشراف الوزير مباشرة ، ولو أن هذه

(١) المرجع السابق ، ص ٦٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧٧ .

المصالح كانت خاضعة لرقبته العامة ، فقد كانت لها رؤساؤها ، وكان أهم هذه المصالح هي بيت المال أو الخزانة.

وكان من الواجب على كل طالب للوظائف الخاصة بالخدمة الملكية أن يكون على قدر من التعليم يؤهله لها ، وعلى ذلك فقد تخرج الكثير من صغار الموظفين من مدارس الكتبة ، وخصوصا تلك التي كانت قائمة في طيبة ومنف (١) وكان على الطالب أن يعرف ويدرس طرفا غير قليل من الرياضيات ، مسك الدفاتر ، والهندسة العملية ، والرسم والمساحة والجغرافيا ، وقليل من علم الهندسة ، وقد كان على الطالب أن يستمر في دراسته حتى بعد تخرجه من المدرسة والتحاقه بوظيفة صغيرة في واحد من مكاتب الإدارة الوطنية ، وقد كانت هذه الدراسات في هذه المرحلة تحت إشراف من هو أعلا منه في وظيفته . (٢)

وكان للظروف الحربية التي عاينتها الأسرة الثامنة عشرة أثرها في ظهور طبقة من العسكريين أخذت تنمو وتثري بما يجز له عليها الملوك من منح وهبات وأفضال كثيرة نتيجة أعمال البطولة التي كانوا يقدمونها في المعارك الحربية من أجل الوطن وقد أكرمهم الملوك فكانوا يقدمون إليهم ما يسمى "ذهب الشجاعة أو المديح" وهي أوسمة ذهبية ، وأسلحة وذلك بالنسبة للضابط ، وإلى الرجال الذين أظهروا كانت توزع عليهم الغنائم من العبيد والأنعام والأسلحة والحلى والملابس والأمتعة التي استولوا عليها من العدو (٣) . وقد قسم الجيش إلى فرق مختلفة من مشاة ورماة وقوات المركبات واقتحام الحصون . (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .

الفصل الثالث

الأسرة التاسعة عشرة

(١٣١٤ - ١٣٠٠ ق.م.)^(١)

استمرار سياسة البناء في الداخل والاعتماد على القوة العسكرية في الخارج

أهم أعمال ملوكها :

لما كان الجيش المصرى يمثل القوة الضاربة بفضل إعداد وتنظيم كبار الملوك العسكريين فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وأصبح من الآن فصاعدا قوة لا يستهان بها فى الأمريتين للتاسعة عشرة والعشرين ، وليس من الغريب أن نرى الجيش يلعب من جديد دور كبيرا فى الحياة السياسية فى مصر فى الخارج وفى الداخل ، فالنور الذى قام به الجيش فيما سبق هو الذى أتاح لهور محب فرصة الاستيلاء على السلطة، ولما أصبح هذا الأخير رجلا مسنا ولم يترك ذرية من الأبناء لخلافته ، فقد ذكر فى رجل عسكري مثله لكى يتولى العرش من بعده ، وهو :

من بحتى رع - رععمسو الأول (١٣١٤ - ١٣١٢ ق.م) : (٢)

عندما توفى حور محب فى عام ١٣١٤ ق.م ، دون أن يترك خليفة له ، آل العرش إلى شخص يدعى رععمسو (أى رمسيس) الذى حذف من اسمه أداة التعريف فى اللغة المصرية القديمة ، وكان أصلا من تانيس فى شرق الدلتا ، وربما كان من ذوى القربى للملك المتوفى ، واختاره حور محب بنفسه لتولى السلطة دون أية صعوبة ، وكان من الضباط المقربين إلى حور محب وكان يحمل لقب وزير

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ١٣٢٠ أو ١٣٠٦ إلى ١٢٠٠ أو

LAI , p . 970 .

١١٨٥ ق.م ، راجع :

Zivie , LA.V , p . 100 - 108 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع :

وألقبا كهنوتية أخرى ، ويعمل في السلك العسكري ، وحمل الألقاب العسكرية نفسها التي كان يحملها حور محب نفسه ، فقد تدرج في الوظائف العسكرية فعين قائدا لفريق الرماة وكان مقره قلعة ثارو في شرق الدلتا وسماها الرومان - سيلا - وهي تقع الآن في مكان ما عند مدينة القنطرة يعرف باسم ' نل أبي صفية ' .

وعندما تولى العرش كان متقدما في السن ولكي يؤكد السلطة الملكية لخليفته أشرك على التو أبنة سبتي الأول معه في الحكم .

وقد توفي رمسيس الأول بعد سنة أو سنتين من الحكم ^(١) . وترك تماثيل له تمثله على هيئة الكاتب الجالس في الوضع المعروف للكتابة عند المصريين القدماء . وقد بسط على فخذه قرطاسا من البردي ، وجاء ذكر اسمه على لوحة الأربعمائة العام التي كتبت عنها في تانيس . وعثر على تماثيلين له في الكرنك عام ١٩١٣ ^(٢) . وأقام كنس أقداس صغير في لبيدوس أتمه ولده سبتي ^(٣) وعثر في وادي حلفا على لوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر ومؤرخة بالعام الثاني من حكمه ^(٤) . وهو يتحدث فيها عن إقامة معبد في بوهن وتقديمه القرابين للمعبود مين - آمون .

ويرى البعض أن حور محب هو الذي بدأ في تشييد الصرح الثاني بالكرنك وأن رمسيس الأول أكمله وسجل عليه رمسيس الثاني لسمه وأضيفت إليه بعض الإضافات والمناظر في عصر بطلميوس الثامن . ويبلغ طولعه ١٨ مترا وارتفاعه ٢٩,٥ مترا وسمكه ١٤ مترا ^(٥) . كما ذكر اسم الملك رمسيس الأول على بعض

(١) يذكر مانيتون أنه حكم سنة واحدة وأربعة أشهر ، راجع : Gauthier , LRIII , p. 2-3 .

(٢) د. عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص ٧٠٠ .

(٣) Winlock , The Temple of Ramses I at Abydos , p. 10 ؛ وقد نقل هذا المحراب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، راجع : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٠٠ .

(٤) PM VII , p. 129 .

(٥) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٤٥ - ١٤٧ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد آمون ، ص ٤٨ - ٥٢ .

الأثار بالقرب من الصرح اللثاني مما يؤكد بأنه كان أول من قام بتنفيذ بهو الأساطين العظيم بالكرنك (١).

(١) وهو أعظم بهو ذى أساطين فى العالم ، ويتبلغ مساحته نحو ٥٤٠٠ متر مربع وفيه مائة وأربعة وثلاثون اسطوانا فى ستة عشر صفا ، منها اثنى عشر أسطوانا فى صفين فى الوسط بساق أسطوانية وتاج على شكل زهرة بردى يانعة ، ويتبلغ ارتفاع كل أسطوان بغير القاعدة ١٩,٢٥ مترا ، وقطره نحو ثلاثة أمتار ونصف ، ومحيطه أكثر من عشرة أمتار . ويتبلغ ارتفاع الأساطين الجانبية وعددها مائة واثنان وعشرون اسطوانا نحو ١٤,٧٥ مترا بغير القاعدة ، ويقرب محيط كل اسطوان من ثمانية أمتار ونصف وساقه اسطوانية مخنوقة فى أسفلها ، وتاجه على شكل براعم البردى .

ويقال أن المصريين استخدموا لبناء هذه الأساطين جسورا حول البناء من الطين واللين لتكون أشبه برصيف لتيسير وضع الأحجار فى إمكانها من البناء ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢١ - ٢٢٥ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٩٨١ ، ص ٣٤٠ . وكانت مياه الفيضان تغمر معبد الكرنك سنويا . لذلك قامت مصلحة الأثار بحفر مصرف ضخم يبلغ طوله بضعة كيلو مترات حول السور الخارجى لمعبد الكرنك للتجمع فيه المياه وبعد ذلك تسحب بواسطة ماكينات الصرف . وفى عام ١٨٨٧ قام المهندس الفرنسى لجران الذى كان يشرف على أعمال الترميم بالكرنك بإغراق بهو الأساطين بمياه الفيضان لإزالة الأملاح التى ظهرت على الجدران والأعمدة . وكان من الطبيعى أن تؤثر هذه العملية على أساسات البهو فتهدمت فيه ستة عشر عمودا وانهار للصرحين الثانى والثالث . ونجحت مصلحة الأثار فى إعادة ترميم ما تبقى من الأعمدة والصرحين ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ . وعن مناظر البهو راجع : ص ١٤٧ - ١٥٠ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ٥٠ .

وحفر لنفسه مقبرة في وادي الملوك بسيطة في تصميمها وتحمل الآن رقم ١٦ ، وهي لم تكن معدة عند وفاته ، وانتهى منها بسرعة لدفن الملك في حجرة لم تكن إلا قاعة ثانوية لحجرة للدفن زينت بمناظر رحلة الشمس أثناء الليل في العالم السفلي والتي تعبر عن انتصار النور على الظلام والبعث المتجدد لمعبود الشمس . وقد وضع التابوت في وسط الحجرة وهو من الجرانيت ، وقد لونت نقوشه بدلا من أن تتحت ، ثم عبث بمحتويات هذه المقبرة ولهذا نقلت المومياء إلى مقبرة الملكة انحابي ثم إلى خبيئة الدير البحري .^(١)

وكان لرمسيس الأول زوجة تدعى سات رع مجهولة النسب^(٢) ، وقد عاشت من بعده ، ودفنت حين وفاتها في جزء من صحراء طيبة في وادي الملوك ، الذي لم يكن يستخدم حتى ذلك الوقت كمكان للدفن ، وسوف نراه يصبح فيما بعد جبانة الملكات والأميرات الشهيرات .

ومن أهم رجال عصره والذي عاش أيضا حتى عصر الملك سيتي الأول ، أمن - ام - اوبت المشرف الكبير في البلاط وصاحب المقبرة رقم ٤١ .

من ماعت رع^(٣) سيتي الأول - مري إن بناح (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق.م) :^(٤)

تولى سيتي العرش ، وقد تجاوز سن الأربعين من عمره ، وعمل مثل أبيه ، مثل حور محب في الملك العسكري ، وجاء ذكر وظائفه التي تقلدها على لوحة الأربعمائة العام ، فقد كان يحمل لقب ' رئيس الرماة ، ومشرفا على الحرس في

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٠١ .

(٢) Decker , LA V , p . 493 - 494 .

(٣) ويسمى أيضا : من ماعت رع - حقا واسن ؛ من ماعت رع - حقا

ايون ؛ من ماعت - رع - حقا ماعت ؛ من ماعت رع - سنب ان رع ؛

من ماعت رع تبت رع ، راجع : Gauthier , LR III , p . 10-15 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Stadlmann , LA V , p . 911- 917 .

قلاع ثارو * وكان أحد القواد الذين قضوا على النظام الدينى وضعه إخناتون .^(١)
 وكان وزيراً واشترك مع رمسيس الأول فى الحكم لذلك تولى السلطة
 تلقائياً ^(٢) ، وأصبح هذا العامل من بعده وفاة أبيه الملك الوحيد .^(٣)
 وبفضله عرفت مصر من جديد فترة من المجد ، لكن دون أن تصل إلى
 درجة التوسع التى وصلت إليها فى عصر تحوتمس الثالث ، ويعد عهده فاتحة عهد
 جديد لذلك نجده يستخدم فى نقوشه عبارة * باعث (حرفياً مجدد) الميلاد * .^(٤)
 ومن الملاحظ أن اسم ميبتى يعنى * المنسوب إلى المعبود ست * إلا أنه لم
 يكن معادياً للمعبودات الأخرى بل على العكس نجد أنه أضاف إلى لقبه اسم معبود
 آخر هو بتاح ونجد أيضاً أنه عندما شيد معبداً للمعبود أوزير فى العراية المدفونة أبعد
 رسم حيوان ست المقدس فى حجرات أوزير تقديراً له .^(٥)
 وقد أراد بذلك أن يظهر للناس مدى ولائه لأوزير ، بل أحبب المعبود
 أوزير ، ولم يحاول أن يغير اسمه للشخصى ^(٦) حتى أنه أصدر مرسوماً نقل على
 أحد الصخور فى بلاد النوبة يقضى بحماية مخصصات الأوقات فى منطقة نورى
 والموقعة لصالح المنشآت الدينية والمعابد فى ابيدوس ^(٧) وأصدر تحذيراً إلى كل من

(١) Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p . 244.

(٢) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p . 89 .

(٣) Vercoutter , op . cit . , p . 90 ; Zivic , BIFAO 72 (1972) , p . 112-114 .

(٤) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر
 والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢١ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص
 ٣٤٠ .

(٥) Maspero, The Struggle of the Nations, p . 370 .

(٦) ربما تسمى بهذا الاسم لقوة وعنف المعبود ست ، وربما أراد أن يحمل
 اسماً لم يتسمى به الملوك من قبل .

(٧) Griffith , JEA 13 (1927),p. 193- 196.

يحاول أن يستولى على هذه المخصصات أو من يسهل الخدمة في معابد تلك المنطقة ، فإنه سوف يلقى عقاباً شديداً ، ويذكر أنه قام بذلك لو والده لوزير معبود العرابية المدفونة ، وأصدر هذا المرسوم في السنة الرابعة من حكمه . وأعاد هذا الملك اسم للمعبود آمون في كل مكان محي منه في جميع أنحاء البلاد في عهد إخناتون ، وعمل كل ما في وسعه وبكل الوسائل لي يعيد لهذا المعبود سيطرته المطلقة على كل المعبودات الأخرى في مصر .

وبعد مرور عامين من وفاة أبيه وصعوده على العرش أعاد سياسة بسط النفوذ المصري في آسيا ، واستعاد بعض النفوذ والسيطرة حتى جنوب سوريا (١) . فقد حاول العابيرو إثارة الشعب واستغلوا فرصة تغيير الملك ، فأعلنوا ثورتهم ودفعوا ببدا الصحراء الشرقية الشامو إلى الحدود المصرية ، واستولوا على الحصون والحاميات المصرية التي تمتد بطول الطريق البري مسن الحدود المصرية إلى فلسطين ، ويقال أن البدو من الشامو قد استولوا على ٢٢ مدينة محصنة على طول الحدود الشرقية وجنوب فلسطين . وأن الذي قام بتحريضهم هو موالتى ملك الحيثيين (٢) فخرج إليهم في السنة الأولى من حكمه على رأس جيش كبير وقضى على هذه الثورة واستعاد الحاميات وتغلغل في فلسطين ، وقد حاول السكان المدفوعين بواسطة الحيثيين إلى الوقوف ضد المصريين ولكن سيئى نجح في هزيمة المتحالفين قبل أن يتوافر لديهم الوقت الكافى للترابط فيما بينهم . ونقشت أخبار هذه الحملة على الجدران الخارجية ليهو الأساطين العظيم في الكرنك (٣) .

ويبدو أنه خرج من بلدة ثارو (سيله) واتجه حتى وسط صحراء سيناء وقام

(١) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 266 وأيضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) Lalouette , L'Empire des Ramsès , Paris (1985), p. 90-92 .

(٣) د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٩٨١ ، ص ٣٤٠ ، Breasted .

AR III (101) .

بإعداد حصون صغيرة لحماية أبار المياه (١) ، ثم تقدم حتى مدينة كنعان وهي مدينة غزة الفلسطينية ثم قام بهزيمة للشاسو للثور ، ووصل بعد ذلك إلى لبنان حيث نشاهد الأمراء وهم يقومون بقطع أشجار الأرز ونلمس في مجموعة كبيرة من النقوش التي تغطي الجدران الخارجية لبهو الأساطين العظيم في الكرنك كيف نجح فناتو العصر في أن يظهر ومهارتهم بمعالجة مساحات كبرى للحروب ، تشمل مثلًا منات الأشخاص ويدلوا يعودون على مثل هذه الأنواع من المناظر .

وعثر على لوحات صغيرة في قلنس (٢) وفي تل شهاب (٣) ذكر على كل منها اسم سيتي الأول وعثر في بيت شان (بيسان) على لوحة تؤكد وصول جيوشه إلى مدينة حماه (٤).

وهكذا أصبح سيتي أول سيدا للموقف في فلسطين ، وتقدم نحو سوريا ووصل إلى مرتفعات صور وأعاد لمصر مرة أخرى نفوذها في غرب آسيا وسوريا العليا . وبذلك حققت الجيوش المصرية الانتصر في المناطق التي تقع شمال لبنان . وقد تحقق كل ذلك خلال أربع حملات ، وحاول الحيثيون الحد من تقدم الجيش المصري بعض الوقت وكانوا على قدر كبير من القوة وقد تركزوا في بوغاز كوى في شرق انقره ، ولكن دون جدوى ، وأصبح الهجوم الذي قام به سيتي ضد قوات الحيثيين المتقدمة - حدثا ذا أهمية كبرى - لذلك عند عودته إلى مصر ، كان في انتظاره الكثير من الاحتفالات الكبرى ، وأصبح كل شخص سعيدا أن يرى أن نكوى الكوارث التي حلت بنفوذ مصر في آسيا في عصر إخناتون قد بدأت تختفي وتحمى ، ويرى مصر من جديد قوية تقارب قوتها إلى حد ما في الفترة الأولى من الأسرة

(١) Gardiner , JEA 6 (1920) , p . 99-107 .

(٢) PM VII , p . 392 .

(٣) PM VII , p . 383 .

(٤) Grdseloff , Une Siècle Scythopolitaine du Roi Sethos I er , (٤) le Caire (1949) ,p. 13-21 .

الثامنة عشرة - ورغم أن الحدود القريبة لمصر من ناحية ليبيا كانت دائما تمتلئ بالهدوء منذ الدولة القديمة ، إلا أنها فجأة أصبحت تمثل خطرا كبيرا ، فنجد أن قبائل أرية انتشرت في كل جنوب أوروبا ، ونجحت في عبور البحر المتوسط ، وجاءت لكي تستقر في ليبيا . وبدأت هذه القبائل في محاولة للتسلل إلى مصر بحثا عن أسلكن استقرار في أرض مصر الخصبة ، وخاصة وأن أراضي الواحات في الصحراء الغربية كانت معروفة من القدم بوفرة مراعيها وانعامها (١) . ويبدو أنه كان ضمن هذه الجماعات قبائل التحنو والماتواش ونجح سبتي الأول في محاصرتها بسهولة كبيرة دون أية مقاومة ولكنه لم يقضى على الخطر كلية - وبقيت جنوره - ومسوف بسبب هذا الخطر الكثير من المتاعب لخلفائه . ويرجح أن هذه الحملة على ليبيا كانت في العام الثاني من حكمه أيضا . وقد جاء ذكرها في نقوش معبد الكرنك (٢)

وبعد حالة من الهدوء على الحدود الليبية ، أتجه سبتي مرة أخرى نحو آسيا لكي يتابع حملته الأولى التي طرد فيها الثامسو وأخضع فلسطين وكتعان ، ولا نعوف تفاصيل هذه الحملة الأخيرة ، لأن نصوصها على جدران معبد الكرنك قد ضاعت معالمها ، وقد عثر على تمثال له على هيئة أبي الهول في معبده الجنائزي بمنطقة شيخ عبد القرنة نكر عليه معظم البلاد التي أخضعها في فلسطين وفي آسيا وهي حوالي ستة عشر بلدا (منازل أصحاب الأتروس ثم بلاد خيتا وبلاد نهرين وارمما وعكا وسامرا وبمرا وبيت شانيل وينعم وكمهم واواوزا وكمة وصيدا واوثر وبيت عنة وقراميم) (٣) وربما قد وصل في هذه الحملة الثانية حتى قادش ، وتذكر نصوص

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص

٣٤١ ؛ Lalouette , L'Empire des Ramses , p . 96 .

(٣) Breasted, ARIII (101); Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p.404 ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٨

وأيضا د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧١٠ .

تمثاله انه استولى على سامرا وبلاد أمور ، وفي حملة ثالثة وصل فيها إلى وادي نهر العاصي كما يتضح من نصوص معبد الكرنك أنه كان يحارب في قادش ضد الحيثيين ، وإذا كان سيتي قد نجح في هزيمة الحيثيين بالقرب من قادش إلا إن الصراع لم يحقق نتائج هامة لأنه لم ينجح في استعادة شمال سوريا ، ويبدو أن الحيثيين قد تراجعوا (١) وفي حملة رابعة عاد مرة أخرى إلى آسيا وتقابل مرة ثانية مع الحيثيين شمال قادش وربما وقع في هذه المرة معاهدة مع ملك الحيثيين ولكن لم تصلنا نصوصها (٢) وليس لدينا أية تفاصيل عن المعركة التي دارت بين المصريين وقوات موالتى ملك الحيثيين ، وإنما تذكر أن سيتي عاد منتصرا من هذه الحملة . وعثر على لوحة عام ١٩٧٠ بالقرب من الحائط الخارجى لجزيرة ساي بين الجنديين الثانى والثالث ، وهى مؤرخة بالعام الثامن من حكم الملك سيتي الأول ، ويقص علينا النص أنه أثناء وجود الملك فى مدينة طيبة، يؤدى الطقوس الدينية لأبيه آمون ، جاء من يخبره أن الأعداء من بلاد أرم فى الجنوب يزعمون القيام بتمرد . وخشى الملك أن يفتك الأعداء الحدود الجنوبية ، فخرج إليهم بالمشاة والعربات الحربية وكضى عليهم ولم يبق منهم أحدا. (٣)

عرف سيتي الدول باهتمامه المفرط بتشييد المعابد ، فقد شيد معبدا فخما فى ابيدوس مخصصا للمعبود اوزير وإلى أرواح الملوك القدماء الذين دفنوا فى الجبانة الملكية للمجاروة ، ويعد من أجمل المعابد المصرية ، وهدمت البوابة الأولى وكذلك الشرفة التى زينت بمناظر حروب رمسيس الثانى ، ويمتاز هذا المعبد بوجود سبعة هياكل أو مقاصير للمعبود حورس ، ايزيس ، اوزير ، آمون رع ، حور أختى ، بتاح ثم هيكلا لتقديس الملك شخصيا (٤) وتؤكد النقوش فى هذا المعبد أن الممتوى الفنى

(١) د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique ,p.93;

Faulkner , JEA 33(1947),p.34-39 . وأيضاً د. عبد الحميد زايد :

مصر الخالدة ، ص ٧١٢ .

(٣) Lalouette, op. cit . ,P. 97-98 ,484-485n.36,39 .

(٤) Von Beckerath , LAI ,p.36 – 39 .

فى هذه الفترة كان متقدما ، وزار استرابون هذا المعبد وأعجب بما فيه (١) . وأمر الملك بنحت معبد الرديمية والذى يسمى أيضا معبد وادى عباد شرقى لإفوقى الطريق المؤدى إلى مناجم الذهب للقريبة من البحر الأحمر . وهو معبد منحوت فى الصخر . واجهته مبنية من الحجر وتستند على واجهة الصخر وتتركز على أربعة أعمدة ، ونقوشه الخارجية من عمل رمسيس الرابع . أما الواجهة الداخلية فقد زينها سيتي الأول . وبالمعبد قاعة كبرى يرتكز سقفها على أربعة أعمدة تحوت فى الصخر . وقد زخرفت الحوائط والعمدة بمناظر تمثل سيتي الأول يقدم للمعبودات مين أمون وحمور بحدتى ونخبت وثالوث طيبة وأتوم وحمور أختى وبتاح وغيرها من المعبودات (٢) . وأمر أيضا بحفر بهذه البئر فى العام التاسع من حكمه ، وترك لنا نقش يقول فيه :

« وقف (أى الملك) فى الطريق ليشاور قلبه وقال : ما أقسى العمل فى طريق بلا ماء ، كيف يفتات الرحالة ؟ بدون شك أن خلقهم مستجف ، ما الذى سيطفئ ظمأهم ؟ أن أرض الوطن بعيدة ، والصحراء واسعة ... ولكننى سوف أفكر فى إسعادهم ، وأصنع لهم اللوسائل للحفاظ عليهم أحياء (٣) . وأنشأ مكانا للراحة أو للإقامة بالقرب منه ، وكان الذهب المستخرج من هذه المنطقة مخصصا لمنشآت سيتي الأول فى العرابة المدفونة .

والنقوش الخارجية لهذا المعبد من عمل رمسيس الرابع . وفى الكرنك ساهم فى بناء بهو الأساطين للعظيم الذى بدأ فيه بعد نهاية ثورة إخناتون وقد زينت جدران هذا البهو بكثرة تحت حكم سيتي بمناظر طقوس جنازية ومناظر تشير إلى انتصار الملك على البدو واللبيين والأموريين والحثيين بالقرب من قادش . وتعد هذه الصالة

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢٩ - ٢٣٣ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٦٢ ، ٢٢٢ ، د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٧١٢ - ٧١٤ ؛ Gunn - Gardiner , JEA 4 ؛ (1917),p.241 .

(٣) ترجمة د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٠٦ .

أكبر قاعة أعمدة معروفة في كل المعابد المصرية القديمة ، كما ذكرنا من قبل (١) . وقد استحدث للفنانون في عهد ميمتي الأول أمرا جديدا وهو رسم المعارك الحربية مفصلة وفي حجم كبير على جدران المعابد (٢) . ويبدو أنه كان يراقق الملك في حملاته بعض الكتبة والفنانين الذين يقومون بتسجيل أحداث المعارك التي يخوضها الملك بكل تفاصيلها ، ثم يعودون ومعهم ما سجلوه على أوراق البردي لكى يأمر الملك بنقشه على جدران المعابد الداخلية والخارجية وعلى جدران الصروح الخارجية . ولابد أنه كان هناك ما يسمى بالأرشيف العسكرى تحفظ فيه مثل هذه البرديات التي تعد بمثابة تقارير حربية حررها بعض للكتبة الكبار .

وشيد الملك معبده الشهير في القرنة (٣) وفي بداية وادى الملوك ، حتى تؤدى فيه للطقوس لروحه ولروح لبيه موثر على آثار باسمه في ميناء تدل على استغلاله لمناجم النحاس هناك ، و آثار أخرى في قنطير وتانيس وترك في ايونو مسلة نقلت إلى روما (٤) وترك في الجيزة بجوار أبى الهول لوحة من الحجر الجيري أهداها إلى هذا المعبود . وفي كل من منف ، واصطبل عنتر ترك نقوشا ، وعثر من عهده على بردية محفوظة الآن في متحف تورين وعليها أقدم خريطة ، خاصة ببعض مناطق استخراج الذهب في وادى الحمامات (٥) . فرسم عليها الجبال وطرق الوصول إلى

(١) راجع فيما سبق ، ص ٢١٧ حاشية (١) .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٤٣ .

(٣) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 696 .

(٤) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p.266.

(٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ : ASAE , Goyon , 49 (1949),p.337- 392 .

قام جوندلاش بحصر ٨١ منجم من مناجم الذهب التي استغلها المصريون القدماء في المناطق المختلفة في الجنوب والشمال كما قام بحصر ٧٤ مصدرا من مصادر للذهب في بلاد النوبة والسودان ، راجع : Gundlach, LA II , p . 740 – 749

المناجم ومناطق التعدين والمباني التي يأوى إليها العمال. وبمثل علماء الدراسات المصرية جهودا لمعرفة المواقع التي مثلت على هذه البردية . وقد تم تحديد بعض المواقع في بنز أم الفواخير بناحية وادي الحمامات .

وقد أرسل الكثير من الفنانين لإعداد الأحجار بكميات وفيرة في المحاجر المختلفة^(١)، ولأستخرج الأحجار الثمينة اللازمة لتزيين معابد المعبودات . وكما يميل بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن هؤلاء الرجال كانوا يعملون بالسخرة في ظروف صعبة . نقول أن لدينا نصا من هذا العصر نفسه يحدثنا كيف كان هؤلاء العمال محل عناية ورعاية :

* فكل واحد منهم كان له نصيب يومي من الخبز ، وحزمتين من الخضروات واللحوم المشوية ، وكل خمسة عشر يوما يصرف لكل واحد منهم رداء جديد نظيف^(٢) . وتوفى سيدي الأول في حوالي عام ١٢٩٨ ق م .

وفي وادي الملوك حفر سيدي نفسه مقبرة ضخمة ، كشف عنها بلزوني Belzoni عام ١٨١٧ وتعد من أجمل مقابر وادي الملوك وتحمل الآن رقم ١٧ ، وبها العديد من الدهاليز والحجرات والقاعات ويبلغ عمقها في الصخر حوالي مائة مترا . كان التابوت الداخلي من المرمر يحتوى على مومياء الملك^(٣) . ويجد الآن بمتحف سوان في لندن .

وقد انتزعت مومياء الملك من تابوته وعثر عليها في خبيئة الدير البحري في عام ١٨٨١ وهي الآن بالمتحف المصري .

وكان لسيدي الأول معبد صغير في الشمال من الرمسيوم بناه قبل أن يبنى

(١) Habachi , BIFAO 73 (1973),p. 113 – 125 ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne ,p . 155 .

(٣) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٠٣ ؛ شكل ١٧٩ ب ؛

د. صبحي بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٣ – ٦٨ .

معبد الجنائزى فى القرنة ، ويتألف هذا الأخير من قسمين ، ويحتوى على ثلاث مقصورات ، يظن أنها كانت لتقديس رمسيس الأول وأمون رع وسيتى الأول^(١) . وكان للمعبد للجنائزى فى القرنة صرحان من وراء كل منهما قناة كبير وفى المؤخرة ثلاثة مداخل رئيسية تؤدى إلى أقسام المعبد الثلاثة . والى كانت مخصصة لعبادة أمون رع ورع حور آختى ورمسيس الأول وسيتى الأول^(٢) .

واندرثر قصر سيتى الأول سواء أكان فى شرق أو غرب طيبة ، وكشف عن بقايا قصر له فى قطير جنوب تانيس^(٣) .

ومن رجال عصره ومرحات صاحب المقبرة رقم ٥١ الذى كان كاهنًا لروح الملك تحوتمس الأول وعاش حتى عصر الملك رمسيس الثانى . وبأسر حاكم المدينة والوزير وصاحب المقبرة ١٠٦ . وبأشد الرسام فى مكان العدالة (رقم ٣٢٣) وحوى رئيس النجارين فى مكان العدالة (رقم ٣٦١) .^(٤)

وفى لبيدوس أقام سيتى الأول قبرًا تذكاريًا خلف معبده بعد مسن الأعمال للفريدة فى العمارة المصرية . وكانت تحيط به الأشجار ، ويشتمل على دهليز منحدر يبلغ طوله نحو ١١٠ مترًا . ويؤدى الدهليز إلى ردهة مستعرضة ثم إلى بهو يتوسطه مسطح مرتفع ، يؤدى إليه درجان متقابلان ، وتحيط به قناة ، كأنه بذلك جزيرة وسط الماء . ومن وراء البهو قاعة كبيرة ، وهى أشبه بتابوت ضخم ، وسقفها أحذب ولا يزال يحتفظ بمناظره الدينية الرائعة ، وقد وصفه سترايون^(٥) .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١٧ - ٤١٨ شكل ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٤) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ شكل ١٨٢ .

وسر ماعت رع ستب إن رع (١) - رعمسو الثاني مري آمون (١٢٩٠-
٢٢٢٣ ق.م) : (٢)

عندما تولى سيتي الأول ، تولى السلطة في الحال ، أحد أبنائه الصغار -
الأمير رعمسو - الذي لم يكن يبلغ من العمر سوى ست عشرة سنة ، ويبدو أن
رعمسو (أي رمسيس الثاني) قد بدأ حكمه كشريك لأبيه سيتي الأول على
العرش ، وذلك لمدة تزيد عن ثلاث سنوات على الأقل ، ويبدو أنه كان هناك نوع من
تقسيم الأعباء والمسئولية ، فقد تولى سيتي الأول الشؤون الخارجية وعلى الأخص في
اسيا التي اقم فيها بعدة حملات ، أما الشؤون الداخلية في مصر وفي بلاد النوبة فقد
كانت في يد الملك الصغير رمسيس الثاني (٣) . وعلى الرغم من عدمك توافق
التواريخ في المصادر المصرية مع وثائق بلاد النهرين فإن بعضا منهم يرى أن
تاريخ ارتقاء رمسيس الثاني العرش هو عام ١٢٩٠ ق.م. (٤)

وتعد لوحة كوبان التي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل على بعد ١٠٨ كم
من أسوان مصدرا هاما لأوجه نشاط رمسيس الثاني المختلفة أثناء اشتراكه في الحكم
مع والده ومباهمته في كل المشاريع الملكية، ويسجل هذا النص اهتمامه بمناجم الذهب

(١) ويسمى أيضا : وسر ماعت رع - تيت رع ، وسر ماعت رع - حقارامت

، وسر ماعت رع - اوع رع، راجع: . Gauthier , LR III , p. 33 - 35

(٢) عن هذا الملك ، راجع : . Krauss , LAV , p . 108-114

(٣) Schmidt , Ramses II , A chronological Structure for his
Reign (1973) , p . 166 ; Desroches - Noblecourt , Ramsès
le Grand , Paris (1976), p . XX (introd); kitchen , Ramsès
II , le Pharaon triomphant , p . 293 .

(٤) Schmidt , op . cit . ؛ Kitchen, CdE 43 (1968), p. 322 - 324 .

p. 13 , يعطى د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، تاريخ

رمسيس من ١٢٩٠ إلى ١٢٢٣ ق.م .

في وادي العلاقي (١) وحفره لبئر في أرض اكينا حيث كشف عن الذهب بكميات كبيرة .

وهكذا تولى رمسيس الثاني بطريقة شرعية عرش أبيه ، وكانت أمه الزوجة الشرعية لأبيه ، الملكة توى التي كانت تنتمي منذ نشأتها إلى العائلة الملكية وكان الأمير الصغير ، نشطا ومملوءا بالثقة بالنفس ولديه الكثير من الطموح ، وقد أبعد أخوته الكبار عن طريقه بمساعدة مجموعة قوية من رجال البلاط ، ونجح في إعلان نفسه ملكا تحت اسم - وسرماعت رع - وظل يؤكد على مدى سنوات حكمه ، إن والده قد أملاه منذ للصغر لكي يتولى العرش ، وكان يشغل وظيفة قائد الجيش وهو في من السادسة عشرة ، وكان مستشارا فيما يخص أعمال الدولة حتى قبل أن يبلغ من السادسة عشرة ولكن ليس لنا أن نعتقد في صحة كل هذا ، ربما كان هذا نوعا من المبالغة المقبولة أو المتفق عليها .

كان الموقف في آسيا حينذاك خطيرا للغاية ، فقد أخذت قوة الحيثيين في النمو شيئا فشيئا خلال الفترات السابقة ، وأخذ مواتلى ملك الحيثيين (٢) ، يتقدم نحو الجنوب - تجاه كادش - المدينة الشهيرة منذ حروب تحوتمس الأول والتي تقع على الشاطئ الغربي لنهر العاصي على بعد ١٥٠ كم من دمشق (٣) . وكانت قوة الحيثيين تعادل ضعف قوة للجيش المصري في العدد والعتاد .

وسخر مواتلى معظم إمكانيات مملكته لهذه الحروب . وجمع حوله جيوشا تنتمي إلى ما يقل عن عشرين طائفة وجنسية . ولا بد أنه إسمعان بجماعات أخرى

(١) chmidt , op . cit . ,p.26 - 27 . مواتلى هو ابن مورسيل الثاني ، عن

مواتلى ، راجع : Spalinger ,L.AIV , p . 272 - 273 وعن أبيه ، راجع
Id .,op . cit . IV ,p.224-225 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne ,p. 155; lalouette ,
L'Empire des Ramses, p . 118 - 123 .

(٣) د. عبد صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

١٩٧٩ ، ص ٢٢٦ ؛ lalouette , op . cit . ,p.115 .

من قبائل بدو الصحراء في سيناء .

وكان لابد أن تتصارع القوتان لبيسط النفوذ على سوريا وكان الحيثيون يسمعون إلى هذا الصراع أكثر من مصر ، وقبل رمسيس الثاني التحدى .

قام بالحملة الأولى في السنة الرابعة من حكمه وعبر فيها فلسطين حتى نهر الكلب على بعد قريب من بيروت حيث أقام هناك لوحة تذكارية (١) . وفى خريف العام الخامس من حكمه عام ١٢٩٣ ق.م قام بحملته الشهيرة ضد موآبى بقصد السيطرة على سوريا ، ونقشت أخبار هذه الحملة التي عرفت بموقعة قادش على العديد من جدران المعابد : فى الكرنك على الحائط الخارجى لبهو الأساطين العظيم (٢) . وعلى الحائط الخارجى بين الصرحين التاسع والعاشر فى المعبد نفسه ، وعلى الصرح الأول فى معبد الأقصر ، وعلى الصرح الثانى من معبد الرمسسيوم ، وعلى الجدار الأيمن لبهو العمدة فى معبد أبى سمبل ، وقد ثور أنا الفنان بعض مراحل من موقعة قادش فى مساحة شامعة ، نرى فيها رمسيس وهو يعقد مجلساً حربياً ينهى فيه أوامره لقواده ، أو وهو فى مركبته الحربية يخترق بها مركبات الأعداء (٣) ومنها ما يصور معسكرات وصفوف الجيش المصرى . وتكررت هذه المعركة على ثلاث برديات : بردية ريفا وبردية سالييه وبردية قصائد بنتاؤرة ، لأن كاتبها قام بتكوينها من أصل كان موجوداً فى وقتها . وقد أقتسم متحف اللوفر والمتحف البريطانى بقايا البردية التي كُتبت عليها قصائد بنتاؤرة (٤) . ولم يعثر على

(١) PM VII ,p. 385 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ - ٢٣٢ ؛ د. أحمد

فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ص ٢٤٦ - ٣٥٠ ، JEA , Gaballa , 55(1969) ,p. 82 - 88 .

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٤) Kuentz ,la Bataille de Qadech ,MIFAO 55(1928),p.14

نقشت هذه القصائد أيضا على جدران عدة معابد فى الأقصر وفى الرمسسيوم وفى الكرنك وفى إبيدوس ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

هذه البردية في معبد الكرنك وعثر عليها في مقصورة بابي ممبل ، وتوجد نسخ من هذه القصائد في الكرنك وفي الأقصر وأبيدوس والرمسيوم أيضا .

خرج رمسيس من قلعة ثارو وبعد مضي شهر وصل على بعد بضعة كيلو متر من معقل مدينة قاناش (تل نبي مند)^(١) ، وتقع في الزاوية التي تتكون من المصبب الشمالي لنهر العاصي ورائد يأتي من الغرب وهو ما يسمى بالموقادية^(٢) .

وكان جيشه يتكون من أربع فرق : أمون ، رع ، ست ، وبتاح كان يأمل في الاستيلاء على المدينة ، وتقدم على رأس فيلق أمون وعلى بعد ما من قاناش ، قبض على رجلين من بدو الشامو ذكرا أنهما كانا مع ملك الحيثيين وأراد أن يخدعا الجيش المصري ، وأخبرا الملك المصري بأن جيش الحيثيين لا يزال بعيدا عن هذا المكان ، وقالوا أيضا بأن جيش العدو يقوم بالانسحاب من أرض المعركة^(٣) .

وفي الواقع أن هذين البديين لم يكونا غير جاسوسين ، وعلى ذلك انتفع بكل سرعة بعريكته وقواته إلى الأمام ، تاركا وراءه معظم قوات الجيش الثقيلة . وحدث أن فاجأ العدو فيلق رع لأن موائله كان ينوي القضاء على الخطوط الخلفية للجيش المصري ، وبعد أن عبر بمرية تامة ، الشاطئ الشرقي لنهر العاصي ، اتجه نحو الجنوب ، على حين كان رمسيس يتقدم في اتجاه الشمال بمحاذاة الشاطئ الغربي ، وعندما اقترب رمسيس من قاناش مع قواته الأمامية قطعت عليه قوات العدو الطريق عن بقية قواته الثقيلة ، وكانت القوات الحيثية أكثر عددا وعتادا ، عندما عبرت نهر العاصي وكانت تحت قيادة شقيق ملك الحيثيين ، وهكذا أصبح هناك حائل بين رمسيس وقواته الثقيلة .

(١) عن قاناش وموقعها ، راجع : Kuschke , LAV , p . 27-31 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 409 .

(٣) Lalouette , L'Empire des Ramsès , p . 117 – 118 ؛ وأيضا :

د . أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .

ولم يكن أمام القوات المصرية وقت كاف لكي يفسروا من خططهم أو يعودوا لأراجهم فقد كان العدو بينهم ، وانسحبت قوات المشاة بسرعة ، ووقعت عربات الملك الحربية مع بقية حرسه في الشرك وأصبحت منعزلة تماما ، وهنا حدثت البلبلة والاضطراب في صفوف الجيش المصري . وكان على رمسيس الثاني أن يواجه جيوش العدو وحده وقد أوشك الحيثيون أن ينتصروا ، ودفعوا بالقوات المصرية نحو جبهة جديدة حيث كانت مهددة من الخلف بواسطة الحامية التي تقطن في قاذس . وهكذا أصبح رمسيس منعزلا في اليسار بواسطة النهر ، وعلى قمة الجبال المواجهة له كان يوجد ملك الحيثيين يراقب مسار القتال .

كان رمسيس الثاني شابا صغيرا مليئا بالقوة والحيوية ، وكان عمره واحدا وعشرين عاما فقط ، وكان واقفا في عربته وثابتا عليها ، متوجا بغطاء رأسه الملكي وزيه للعسكري ، وكان هدفا لأسهم العدو . وكانت فرصته الوحيدة للنجاة هو أن يتبع الطريق الذي يوازي النهر ، ويحاول أن يمهده له ثغرة بين صفوف الأعداء . ولم تكن العربات الحربية المصرية معدة لمثل هذا النوع من الصدام نظرا لخفة وزنها ، وهي لم تستخدم إلا للمناوشات أو تتبع خطوط العدو الخلفية بشكل خاطف وسريع . وكانت كل عربة لا تحتوي إلا على محارب واحد ، وكان يجر عربة رمسيس حصانان .

وتحدث الملك عن تفاصيل هذه المعركة في النقوش التي حفرها على الصرح الأول من معبد الأقصر وكما يظهر من المناظر أنه كان وحيدا ، فقد أوثق القيود في وسطه لكي يستطيع أن يستخدم سلاحه بيديه الاثنتين . وكان عبارة عن قوس واسهم وسيف مقوس ، وخنجر ، ولم يكن لديه أية درع واقية . وكان عرضه في أية لحظة أن تلتف العربة حول نفسها ويسقط من عليها ، وكان عليه أن يكون مستعدا لقطع القيود بواسطة خنجره ، وعلى أية حال حاول بكل جهده التقدم والهجوم بقوة بعربته وتبعته بقية القوات وكان هجوما عنيفا وغير متوقع لدرجة أن القوات المصرية اخترقت صفوف العدو ، بعد أن قتلوا الكثير منهم ، ومن بينهم شقيق ملك الحيثيين ، ومن بين هؤلاء الذين دفعهم المصريون في النهر كان ملك حلب الموالي للمصريين ، فكان على وشك الفرار ولكنه أنقذ في آخر لحظة^(١) وعندما عبر

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 157 .

(١)

رمسيس الضفة الأخرى وجد نفسه فى أرض مكتشوفة وأمكنه أن يربط بين المشاة الذين فروا فى الهجوم الأول وعادوا لمؤازرته مرة أخرى على حين كان العداء ينقلون قتلاهم وجرحاهم ويقومون بالعناية ببعضهم .

وبينما كان الجزء الأكبر من الجيش المصرى قد وصل أرض المعركة مما شجع رمسيس على شن هجوم حاسم على صفوف الأعداء المضطربة إذ منع الملك موائله وكواته الحثيثة الاحتياطية على شاطئ النهر من التقدم لمساعدة إخوانهم .

وأخيرا انتهت المعركة دون أن يحرز فريق منهما النصر الحاسم . وهنا نقص علينا بردية قصائد يتناورة تفاصيل هذا الهجوم :

" عندئذ ظهر جلالته شبيها بأبيه المعبود مونتو^(١) ، وأمسك بأسلحته ، وارتنى زيه الحربى ، مثل المعبود بعل فى ثورة عنيفة ، وكانت المركبة الحربية التى تحمل اسم " نصر فى طيبة " قد جاءت من اصطبل ملكى كبير . وانفخ جلالته واخترق صفوف هؤلاء الحثيئين الجبناء . وكان وحيدا بالفعل ، ولم يكن معه أحد وعندما ألقي نظرة خلفه ، رأى أن ألفين وخمسمائة مركبة حربية قد سدت عليه كل مخرج ، مع كل محاربى بلاد الحثيئين التعماء وأيضا عددا من القوات من البلاد المتحالفة ... ولم يكن معى أى ضابط ، أو قائد مركبة ، أو أحد أفراد القوات ، قوات مشائى وفرسانى وقعوا ضحية لهروبهم ، ولم يمكث منهم أحد لكى يقاوم الحثيئين . (وناديت) أمون ، أبى ماذا يجرى إذن، انه لا ينسى فى ذلك الوقت ولده ، ماذا لنا فاعل بدونك ... إنها تفوق قوة سيد مصر ، كيف يسمح للبربر ان ينتمسوا أرضه ، ما قيمة هؤلاء الآسيويين بالنسبة لك - أمون - إن هؤلاء التعماء لا يعرفون معبودا ، ألم أشيد لك العديد من الأثار ، ألم أملا معبدك بأسراى ... أنتى أناديك ، يا والدى أمون أنتى وسط جحافل البربر لا أعرفهم ، أن (قوات) كل البلاد قد اتحدت ضدى وأنا وحيد بمفردى ، بدون أى مخلوق معى ، لقد تركنى معظم جنودى ولم يتجه أحد من فرسانى بنظره نحوى . وإذا ناديتهم ، لا يستطيع أحدهم أن يسمعنى ،

(١) عن هذا المعبود ، راجع : Borghouts , LAIV , p . 200 - 204 .

ولهذا أناديك ، لأننى أعرف أن (قوة) أمون تفوق مليون جندى ... وإذا كنت هنا ، فإنه بناء على أمر شفقتك يا أمون ولم اشك فى مشيئتك ، ومن هنا ، من حدود بلاد البربر ، أننى أتوجه إليك بصلواتى ، أن صوتى يصل حتى أرمنت Hermonthis أننى أرى أمون . أنه لى ندائى انه يبسط يده نحوى ، انه معى ، الفرحة تتملكنى " أنه خلفى ، إلى الأمام أننى معك ، أنا والدك ، يدى معك أننى أكثر نفعا من مئات الألاف . أننى سيد القصر وأننى أحب الشجاعة (وهذا) تملكنى الشجاعة مرة أخرى . وأصبح قلبى سعيدا وكل الجهود قد كالت بالنجاح ، وأجندى شبيها بمونتو وأطلق السهام على يمينى وأوثق الأسرى على يسارى ، أننى أمامهم مثل يعمل فى ثورة غضبيه . (١)

وهكذا بفضل شجاعته الشخصية وبفضل مساعدة أمون المعنوية نجح رمسيس فى إن يخرج نفسه من المأزق ، وظهر فى المجلات الرسمية نوع من الشعر الخاص بالمديح الذى أصبح مشهورا تحت اسم " بنتاورة " . وجاء فى تلك الأسماع أن خطابا قد ورد من الحيثيين يعبرون عن إعجابهم بقوة الملك . ويطلبون وضع حد لتلك الحرب . (٢)

ومع مرور السنوات أدار مديح رجال البلاط رأس الملك ، لذلك غطى جدران معابده بالمناظر التى تمثل هذه المعركة والنقوش التى تصفها فى عبارات مبالغ فيها . وتقص الحوليات الرسمية :

" هاجم جلالته الحيثيين فى الوسط ، وكان وحيدا ولم يكن معه أحد ، وأحاطت به ألفان وخمسمائة مركبة حربية للعدو من كل جانب ولكنه قضى عليها بالجملة ، وقتل جميع أمراء البلاد المتحالفة مع الملك الحيثى ، وكذلك القواد الكبار لهذا الملك ، محطما مركباته الحربية ومشاته وجعلتهم يأكلون التراب وتدفع كل منهم

(١) Kuentz , la Bataille de Qadech , p . 237 ; Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 409 – 410 .

(٢) Kuentz , la Bataille de Qadech , p . 319 . وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأندى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٩ ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

وراء الآخر فى مياه نهر العاصى * . وتتوالى الرواية بالتفصيل تدريجيا، وفى النهاية نجد الملك يكتب بضمير الشخص الأول المتكلم :

* لقد اندفعت نحوهم مثل معبود الحرب ، لقد قتلتهم ، وقضيت عليهم فى التو على حين يصبح أحدهم على الآخر : * أنه ليس بشرا ولكن معبودا قويا وما فعله ليس من فعل إنسان ، فلم يحدث على الإطلاق أن هزم شخص واحد مئات الألوف هكذا ، لقد قضيت عليهم جميعا ولم يفر منى أحد ، لقد ناديت على جيشى : * اثبتوا، اثبتوا يا جنود ، انظروا لقد حققت بمفردى النصر * ، * وبفضلى أصبحت حقول قادم جرداء بسبب القتلى، لدرجة أنه كان من الصعب السير ، لقد حاربت بمفردى، وقتلت بذراعى القوية مئات الألوف ذلت الصفوف المتقاربة ، وفى هذه النقوش منجده يطلق على الحيثيين اسم رعاياه ، وفراهم يصعدون نحو عرشه بأجسادهم المرتجفة ويتحدثون عن ملكهم بمخزية^(١) .

وذكر الملك موافقى من ناحيته فى وثائق بوغاز كوى بأن المعركة كانت انتصارا له وأن أمور وقعت فى أيدي الحيثيين^(٢) .

وفى الواقع أن كلا الخصمين كانا فى قوة متساوية ولم يدخل فى معركة حقيقية وبقية موريا تحت تهديد الحيثى^(٣) . ولكن الخسائر كانت فادحة جدا من كلا الطرفين ، وفى خلال الأيام التى تعاقبت ، كان هناك نوع من الهدنة .

وقد نجح الملك إلى حد ما فى القضاء على جده شوكة الحيثيين ، الذى كانوا قد كونوا تحالفا من عشرين شعبا ، وكان على الجيش المصرى أن يواجه هذه الشعوب المتحالفة معا ، وأصبحت هذه المعركة معروفة أيضا لدينا جيدا بفضل المنيع المبالغ فيه ، والذى طلب الملك كتابته وتصوير تصرفاته الشخصية أثناء المعركة . وأمكن من خلال هذه التصانيد عمل خريطة لتحركات جيش المقدمة الذى

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 157 – 159 .

(٢) Gotze , DLZ 32 (1929),p. 832-838;Edel,LA III ,p.483-484.

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharonique ,p. 93 .

يمثل الجزء الرئيسي . ولولا حسن تصرف رمسيس وبعض القادة معه لأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات المصرية ، التي ستكون لا نظير لها ، وكل ما فعله هو انه نجح في اختراق صفوف أعدائه ولم ينجح في تحطيم الجيش الحيثي أو الامتلاء على قادش .

وبعد ذلك رجع رمسيس إلى مصر دون أن ينجح في طرد الحيثيين من قادش ، ومن المؤكد في الوقت نفسه أن ما حققه في المعركة يعد نصرا كبيرا له ويحق له ذلك لأنه أظهر شجاعة نادرة ، وفي خلال السنوات العشر التي مرت بعد ذلك ، قام بعدة حملات إلى آسيا ، ومن الواضح إن الحيثيين اضطروا في النهاية إلى التراجع تاركين أكبر جزء من سوريا تحت تهديد المصري . وقد حاول الحيثيون التدخل لتأليب أمراء مدن فلسطين ولكن أزمة الخلافة على العرش أضعفت ملك الحيثيين .

وفي أعقاب وفات مواتلي تولى ابنه الذي كان صغيرا جدا وبعد عدة سنوات من الحكم ، حل محله عمه الملك خاتوسيل الثالث وكان مشهودا له بالحكمة والذكاء والنشاط (١) . وأنتهز رمسيس هذه الفرصة لكي يعاقب مدن فلسطين التي كانت موالية للحيثيين ، وأراد أن يستعيد موائى الشاطئ الفينيقي والمسوري وتقدم نحو تونيب وأيضا حتى نهرينا ونجح في إعادة الهدوء إلى فلسطين ، واستولى على تونيب من يد الحيثيين .

وعندما وصل إلى هذا الحد ، تطور الموقف الخارجى فجأة ، فقد ظهر فاتح ثالث في اسيا مستغلا الصراع بين المصريين والحيثيين ، وهى آشور ، فقد أراد خاتوسيل أن يستعيد سيطرة الحيثيين على شمال سوريا ولكنه تصادم مع هذه القوة الجديدة ، التي بلغت أوج مجدها تحت الملك ادلا - نيرارى (٢) وشالمنصر الأول ، فقد استولى ملك آشور على الجزء الأكبر من ميثاني القديمة، ثم استقر على نهر الفرات ومن هنا بدأ يهدد مناطق النفوذ المصرية من ناحية والإمبراطورية الحيثية من

عن هذا الملك . راجع : Helck , LAII, p.1053; Edel, LAIII , p.483 .
Helck , LA I , p . 62 .

(١)
(٢)

ناحية أخرى ، وراى خاتوسيل أنه من الأفضل بدلا من أن يقسم قواته ، أن يتفاهم مع أحد خصومه فاختر أكثرهم تفهما وهى مصر .

وبدأ المصريون والحيثيون يشعرون بالخطر ولجأوا إلى التفاهم معا ونصح معاونو خاتوسيل الملك بعقد معاهدة سلام دائم مع ملك مصر وعرض ملك الحيثيين على رمسيس الصلح ، وجاء رسولان لعرض مشروع معاهدة تحالف بين مصر وحيثا ، وكان المشروع مسجلا بالخط المسمارى على لوحه من الفضة باسم خاتوسيل ، فقبله رمسيس وكتب رجاله نصا اخر مترجما باللغة المصرية على لوح من الفضة أيضا ^(١) . وهى تعد معاهدة سلام ودفاع ومساعدة مشتركة بينهما وأيضا تعاهدا على تقادى الحرب بينهما ، واحترام حدودهما فى مكان ما فى شمال سوريا ، لا يمكننا التعرف عليها ولا يعتدى أحدهما على حدود الآخر ، ومعاونة الأخر فى حالة اعتداء دولة أجنبية أخرى والتعاون ضد الثورات الداخلية وتبادل اللاجئين السياسيين والفارين الذين سوف يعودون إلى بلادهم الأصلية دون التعرض لأية عقوبة ، واديا القسم أمام ألف معبود حيثى وجميع المعبودات المصرية بان يرعوا بنودها واحترام ما جاء فيها .

وكانت للنسخة المصرية من هذه المعاهدة مؤرخة بالسنة الواحدة والعشوين من حكم رمسيس الثانى ونقشت على أثرين أحدهما على جدران معبد الكرنك والآخر فى معبد الرعميوم ^(٢) أما النص الحيثى فغير كامل وكتب بالخط المسمارى البابلوى وهو خط للغة الدبلوماسية فى الشرق القديم فى ذلك الوقت ^(٣) . وعثر على أصل

(١) لم تكن هذه أول معاهدة مع الحيثيين ، فقد قام حور محب بعقد معاهدة مع مورسيل الثانى من قبل ، راجع : Wilson , The Culture of Ancient Egypt, p. 239 .

(٢) PM II , p . 492; Lalouette , L'Empire des Ramsès , p. 127 - 130 ؛ وأيضا د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ حاشية (١)؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) longdon – Gardiner , JEA 6(1920),p.179-205 .

النص الحيثي في خرائب بوغاز كوى .

وعادت المراسلات بين البادين وتشير وثائق بوغاز كوى إلى التهنئة التي كتبتها للزوجة الكبرى لرمسيس الثاني - نفرتلرى - إلى بودو - هيئات زوجة ملك الحيثيين وتقول فيها :

" أننى فى سلام وأرضى فى سلام وأننى أتبنى لك يا أختى السلام " (١)
وبعدها بثلاثة عشر عاما تقريبا ، جاء الملك الحيثي خاتوسيل فى زيارة رسمية إلى مصر ، مصطحبا ابنته لتصبح زوجة الملك رمسيس .

وجاءت فى موكب فى فصل الشتاء وبفضل دعوات الملك المصرى تمتعت بجو معتدل . ووصلت بعثة الثرف مع الأميرة فى السنة الرابعة والثلاثين من حكم الملك . ولقبت هذه الأميرة بالاسم للمصرى : ماعت - نفروع . ولكنها لم تصبح زوجة ثانوية بالمعنى المفهوم بل منحت الألقاب الرسمية الفعلية كملكة . وصورت فى معابد الكرنك وأبى سمبل والغنتين (٢) وصورت مع رمسيس الثانى على تماثله الشهير فى متحف تورين .

وعثر بترى فى منخل للقيوم فى بلدة مى ور على بريدية كتبت عليها قوائم بعدد ملابس هذه الملكة (٣).

وتذكر هنا أيضا أن هذه الأميرة كان لها أخت أكبر سنا وكانت تعاني من مرض عصبى ، ووصفت بأنها ابنة ملك من قطر بعيد يسمى باختان Bachtan قد

(١) د. سليم حسن : مصر القديمة ، جزء ٦ ، ص ٣٠٣ ، د. عبد الحميد زايد :

المرجع السابق ، ص ٧٢٠ .

(٢) Kuentz, ASAE 25 (1925), p. 181-238; Lalouette op. Cit., p.

134 - 132 ؛ أيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ -

٣٥٥ .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٢٢ .

أصلبتها روح شريرة فأرسل إليها من مصر الطبيب المصري تحوتى ام حب الذى لم يستطيع علاجها ، فأرسلوا إليها تمثالاً شافياً لمعبود خونسو ، ولم يرغب الحيثيون فى إعادة التمثال مرة أخرى إلى مصر ، ولمدة تقرب من الأربع سنوات ظل التمثال فى أرض أجنبية حتى اللحظة التى رأى فيها الملك حلما أثر فيه ، فأرسل فى طلب التمثال الذى وصل إلى طيبة بين احتفالات الكهنة والشعب . وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا فأنها تدل على العلاقات السائدة بين البلدين (١).

وظلت المعاهدة مع الحيثيين مارية المفعول طوال مدة حكم رمسيس الثانى ، وكانت كل من الدولتين تكن للأخرى فى الواقع نوع من الاحترام المتبادل ، ولم تحاول أحدهما أن تغير على الأخرى .

واستمر هذا السلام لمدة سنة وأربعين عاما حتى أيام ولده مرتبأح ، فقد أرسل هذا الأخير حبوبا إلى الحيثيين الذين واجهتهم مجاعة (٢) . ولنا أن نسال ما هو وقع للكلمات التى جاءت فى النصوص المصرية والخاصة بالحيثيين على الأميرة الحيثية والأشخاص الذين كانوا يحيطون بها عند قراءتهم لمثل هذا الكلام ، ومن حسن الحظ ، نعلم أن أغلب الحيثيين كانوا لا يعرفون اللغة المصرية القديمة ، ونعلم من ناحية أخرى أن البلاد كانت مكتظة فى ذلك الوقت بالسوريين والاسيويين وأجناس أخرى ، وما فى شك إن مثل هذه الادعاءات كانت ترعج بعضا منهم وتسلمى بعضهم الآخر .

فلم تؤثر السيطرة المصرية على سوريا فى بداية الأسرة الثامنة عشرة - على أخلاق الشعب المصرى . وكان الملك وقواده لا يقيمون أية صلوات مع السوريين أو علاقات لا يفرضها إلا الوضع السياسى نفسه ولم يستمر هذا الوضع طويلا .

فقد عد رمسيس الثانى سوريا كجزء فعلى من مناطق نفوذه، وكان يوجد فى

(١) Posner , BIFAO 34 (1933),p. 75 – 81 ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs ,p. 266 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٣١ .

بلاطه عدد كبير من الأمراء والموظفين السوريين الذين سوف يؤدي تأثيرهم إلى طبع البلاد بالطابع الشرقي ، فقد سمى رمسيس ابنته الكبرى والمفضلة عذبة " بنت عنات " وهو اسم يدخل فيه اسم المعبودة السورية عنات ^(١) ، وكان لهذا الأمر مغزاه الخطير عندما تعلم أن هذه الابنة كانت هي للوريثة الشرعية للعرش ، وفي السنوات الأخيرة من حكمه أصبح رمسيس الثاني أسبوريا حقيقياً في بعض عاداته ، وكان حريمه الواسع يضم الكثير من الأميرات الشرقيات وذلك نتيجة لارتباط بأغلبية الأمراء السوريين الموالين له ، وكذلك بالملوك المستقلين الذين تمتد أراضيهم فيما وراء سوريا .

وقد عثر على لوحة في شمال نهر الكلب ، وهي مهشمة كلية ^(٢) ، ويفهم من بقايا نصها أن الملك رمسيس ربما قام بحملة بين العامين الثاني والخامس من حكمه ، واستولى خلالها على ثمان مدن على الشاطئ الفلسطيني والسوري ، منها عسقلون إلى الشمال من غزة ، وبعض المدن في الجليل ولبنان ، واتجه نحو الشمال واستولى على حصن دابور في بلاد عامور ، وتبين النقوش على اللوحة خمسة من أبناء اصطحيبوه في هذه الحملة ، وصوروا وهم يتسلقون السلالم حتى أبراج المراقبة في أسوار المدن الخارجية ، وربما أثناء هذه الحملة كذلك وعند عودته إلى مصر ، حارب شعوب موآب وأدوم واستولى على مدينة ديبون التي تقع إلى الشرق من البحر الميت وكانت تابعة لأرض موآب ^(٣).

ومن العام للعاشر من حكمه ، عثر على لوحة أخرى إلى الجنوب من نهر الكلب ، تبين أنه كان لرمسيس الثاني نشاط عسكري في فينيقيا . ربما قادم أثناء هذه الحملة بغرض الحصار على مدينة تونيب (في شمال قادش) ^(٤) . وفي العام الثامن

(١) عن المعبودة عنات ، راجع : ملوى احمد : الإلهة عنات ، رسالة ماجستير

غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة . وعن عنات ، راجع :

Leclant , LAI , p . 253 - 258 .

lalouette , L'Empire des Ramses , p . 124 .

Lalouette , op . cit . , p . 124 .

Id . , op . cit . , p . 125 .

(٢)

(٣)

(٤)

عشر من حكمه جاء رمسيس الثاني إلى آسيا ، فقد عثر على لوحة في بيت شان (١) ، وعلى الرغم من أنها لا تذكر أحداثًا محددة ، إلا أنها تؤكد مرة أخرى قوة الملك وسيطرته على هذه المناطق . وتقول عنه للنصوص : " الرجل القوي الذي قضى على الأعداء ، الذين سقطوا على مدرجات الأرض بعد أن هزم زعمائهم وجيوشهم " (٢) . و " لم يحقق أحد على الإطلاق ما حقق (الملك) ضد البلاد الأجنبية " (٣) .

وقد أُشير إلى الاستيلاء على عسقلون وبعض المدن الفلسطينية واللبنانية ودابور وحصار تونيب في نقوش معابد الكرنك والأقصر والرمسيوم (٤) . وبين العام الخامس عشر والثامن عشر قامت ثورة في بلاد ارم ، فذهب رمسيس الثاني إلى هناك ، وكان معه أربعة من أبنائه من بينهم مرتباتح ، وكان هؤلاء الأبناء يبلغون من العمر عشرين عاما . واصطحب الملك من هناك سبعة آلاف أسير (٥) . وبعض المناظر على جدران معبد رمسيس الثاني في إبيدوس تشير إلى هذه الحملة (٦) . وكان رمسيس يمكث في طيبة مدة شهر الشتاء فقط ، ويقضى بقية شهور العام في شرق الدلتا بالقرب من مناطق الحدود ، وقد شيّد هناك قصرا جديدا ومدينة في مكان يسمى برعمسيس (٧) " بيت رمسيس " والتي ذُكرت في التوراة تحت اسم " رمسيس " (٨) وكانت تقع بين صان الحجر وقنطير في شرق الدلتا وشيّد فيها أيضا قصرا له (٩) .

(١) Id. , op. cit., p . 125.

(٢) Id. , op. cit., p . 126. 1 . 1-3 .

(٣) Id. , op. cit., p . 126. 1. 9 – 10 .

(٤) Drioton – Vandier , L’Egypte (ed. 1946) , p. 432 (c) (1-5) ;
Breasted , AR III (353 – 362) .

(٥) Drioton – Vandier , op . cit ., p.406 ؛ lalouette, op.cit., p. 125.

(٦) lalouette , op. cit., p . 125.

(٧) عن بر – رمسيس ، راجع : Bietak , LAV, p. 128 – 146 .

(٨) الذي تحدث عن أصل التسمية ، وتاريخها ، ومعبوداتها ، وأهم أثارها .

(٨) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٩) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .

وكانت برعمسيس عاصمة جميلة فقد تحدث عنه رجال البلاط والكتبة ، ومنها يستطيع الملك مراقبة ما يحدث في البلاد الأسيوية . وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظ الرعامة بقصورهم في منف ، وزادوا عمرانها ، كما ظلت معابد امون رع في طيبة تحظى بأكبر قسط من رعاية الدولة ^(١) . وشيد مدينة أخرى في المنطقة نفسها ذكرت في التوراة باسم " بيتوم " ^(٢) . وعلى أية حال فقد شيدت مدينة برعمسيس بالقرب من مدينة قديمة تسمى زوان (تانيس - صان الحجر) التي ظهرت أهميتها منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة وكانت تقع على بعض بضعة كيلو متر من شاطئ بحيرة المنزلة ، وسوف تصبح عما قريب من المسند الأكثر أهمية في مصر القديمة ^(٣) .

وعلى الرغم من أن الجزء الشرقي من الدلتا كان مجالاً للاهتمام نظراً لسهولة العلاقات مع سوريا ، نجد أن الملك قد اهتم بغرب الدلتا فقد بدأ خطراً شعوب البحر يذق على أبواب مصر من الغرب ، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل رمسيس الثاني يبني سلسلة من التحصينات مثل حصن الغريثيات وعلى مقربة من برج العرب ، وحصن اخر عند العلمين ، وحصن ثالثاً عند زاوية أم الرحم إلى الغرب من برمى مطروح ^(٤) .

ونجد أن الملك قد شيد للكثير من الآثار في بقية أنحاء البلاد ، فقد عثر على اسم رمسيس الثاني على معظم الأطلال الأثرية وإذا قدر لنا حصر الآثار التي تحمل اسمه ، فهو يعد من أكبر البناء المصريين ، فقد كان شغوفاً بالعمائر والتماثيل كما

-
- (١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٢٢ .
 (٢) عن هذه المدينة ، راجع : Redford , LA IV , p. 1054-1058 .
 (٣) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 160 .
 (٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ حاشية (١) (٢) (٣) ؛
 د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ Daumas , la
 Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 94; Gardiner,
 Egypt of the Pharaohs, p. 270 .

كان يسلب آثار الآخرين بوضع اسمه عليه ، وكان لا يتردد فى محو أسماء الملوك السابقين من على جميع الآثار القديمة ، لكى يضع ألقابه عليها ، وإذا أضفنا إلى الآثار التى سلبها ، تلك الآثار الكثيرة التى شيدها لنفسه أو باسمه ، سوف نفهم جيدا لماذا ترك تلك الذكرى الحية فى تاريخ مصر القديم ، واختلط اسمه مع اسم سنوميرت فى الأساطير التى ردها اليونانيون . فنجد أنه أضاف الكثير من معابد الأقصر والكرنك ، أضاف الفناء الكبير فى معبد الأقصر ، وتقوم بين الأساطين الأمامية فى النصف الجنوبى من الفناء تماثيل كبيرة لرسيس من حجر الجرانيت . ويتقدم الفناء صرح عظيم تحلى منخله ست تماثيل ضخمة لرسيس للثانى ^(١) ، اثنان منها على يمين ويسار المدخل من جرانيت أسود يمثلانه جالسا ، والأربعة الأخرى من جرانيت وردى تمثله واقفا ^(٢) ومن أمامها مسلة شاهقة من حجر الجرانيت الوردى، تحلى أختها الآن ميدان اللوفاق (الكونكورديا) ، اعظم ميدانين بباريس . وكان محمد على قد أهدى للمسلمتين إلى شامبوليون والذى أهداهما بدوره إلى الملك لويس فيليب ، وقد أمكن نقل إحدهما على بارييس وظلت الأخرى فى مكانها ، وطولها ٢٢,٨٢ مترا ، بينما يبلغ طول مسلة بارييس ٢٥,٠٢ مترا ^(٣) .

وأتى الملك بهو الأساطين العظيم فى الكرنك ^(٤) وقام على جانبى الطريق المؤدى إلى بهو الكرنك العظيم صفيين من تماثيل الكباش الضخمة ، يمثل كل منها كبشا بجسد أسد رابضا فوق قاعدة مرتفعة ، وكان الكبش يمثل حيوان آمون المقدس ^(٥) .

كان يوجد أمام الصرح الأول لمعبد الكرنك مرمى يرجع إلى عصر الملك

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١١٢ - ١١٥ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ حاشية (١) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

رسمتس. الثاني ، وعلى الواجهة الغربية لرصيف المرسى كان يوجد نقوش تسجل ارتفاع منسوب مياه النيل من عصر الملك ششنق الرابع حتى العام للتاسع عشر من حكم بسماتيك الأول. (١) عثر في عام ١٩٥٤ ، بالقرب من الصرح الثاني بالكرنك على تمثال ضخمة من الجرانيت الوردي ويبلغ ارتفاعه ٢,٦٠ مترا . وهو يمثل رمسيس الثاني ممسكا بيديه الرموز الملكية ومرتديا التاج المزوج وقد وقفت أمام مراقيه تمثال زوجته بالحجم الطبيعي ولكن الملك بانجم ابن بعنخي اغتصبه لنفسه كما سجل عليه رمسيس السادس اسمه على القاعدة. (٢)

وشيد لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي في طيبة ، والذي يسمى الآن ' الرمسيوم' (٣) وهو أحد الأبنية الأكثر فخامة في البلاد كلها وكان يحمل اسم Hnmt Wꜣst (٤) وأمام المدخل كانت تقوم للتماثيل الضخمة التي تمثل الملك جالما ، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية عشر مترا تقريبا ، وهي منحوتة في كتلة واحدة من الجرانيت الذي يستجلب من الجندل الأول ويبلغ وزنها أكثر من ألف طن .

وشيد خمسة معابد في بلاد النوبة هي : أبو سمبل (٥) ، وادي السبوع (٦) ،

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ؛ وأيضا : Les Guides :

Bleus : Egypte , p. 393 .

د. محمد عبد القادر : نثر الأقصر ، الجزء الأول : معابد أمون .

ص ٢٥ ، شكل (٤) .

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة

العربية ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ وأيضا د. محمد عبد القادر : آثار

الأقصر ، ص ٤٨ .

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤١٨ - ٤٢٢ شكل ١٨٥ ؛

وأيضا : Vandier , Manuel d'Archeologie II, p. 701 - 711 ;

Stadelmann , LAV , p. 91 - 98 .

Helck , LA V, p. 7 .

(٤)

Otto , LA I, p. 25 - 27

(٥) عن هذا المعبد ، راجع :

Gundlach , LA v, p. 768 - 769

(٦) راجع :

جرف حسين^(١) ، والدر^(٢) وبيت لوالى^(٣) ، ولعل أهم هذه المعابد وأشهرها هو معبد لى سمبل الذى يقع جنوبى أسوان بنحو ٢٨٠ كيلو مترا ، ذو الواجهة التى تطل على النيل - وأمام المعبد يوجد أربعة تماثيل ضخمة تمثل الملك جالسا وفى الوسط يوجد مدخل يودى إلى قاعة فسحة تقوم على جانبيها التماثيل الأوزيرية للملك ، وتؤدى هذه القاعة إلى صالة أخرى عرضية ثم أخيرا قوس أقداس . والمعبد بأكمله ، بتماثيله ومناظره منحوت فى الصخر نفسه ومن كتلو واحدة وعمق ٤٧ مترا من مدخله حتى قوس الأقداس^(٤).

وكل جزء من هذا العمل الفنى الكبير منحوت فى الصخر ولم تضاف إليه لية كتلة من الخارج . وكان هذا المعبد مخصصا لمعبود الشمس حور أختى وأمون رع وقامت خطته على أساس أنها تلائم وقت شروق الشمس ، وعندما تشرق الشمس من خلف الجبال التى تقع على الجانب الشرقى للنيل ، فهى تلقى بضوئها هلى أمجسه التماثيل الأربعة الأمامية ثم تخترق المدخل فتضى القاعات الداخلية ثم قوس الأقداس . مرتين فقط كل عام :

- فى اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير (يوم مولد رمسيس الثانى ؟)

- وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر أكتوبر (يوم تنويجه ؟) مما يدل على أن التصميم الهندسى لهذا المعبد قد وضع طبقا لقواعد فلكية دقيقة^(٥).

وزينت الجدران الشمالية للقاعة الأولى بمناظر تمثل معركة قادش ، كما أن المعركة نفسها تراها معجبة أيضا فى معبد الأقصر ، فنرى الملك فى عربته يندفع نحو صفوف الحيثيين^(٦) . ونرى فى قوس الأقداس تماثيل الملك رمسيس قائما إلى

(١) Kc.Bler , LAII, p. 534 - 535 . راجع :

(٢) Save - Soderbergh, LAI, p. 1069- 1070 .

(٣) Otto , LAI , p. 686 - 687 .

(٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٦ شكل ٩٨ - ١٠١ .

(٥) مختار الميوفى : مصر والنيل فى أربعة كتب عالمية ، ص ١٦٦ .

(٦) Vandier , op. cit. II, p. 95 - 111 .

جانب تماثيل المعبودات الأخرى : آمون ، بتاح ، رع حور أختي .

ونرى في كل أجزاء المعبد ، الملك يتعبد إلى صورته - إلى جانب المعبودات الأخرى - لأنه عد نفسه أو جسده ما هو إلا صورة من المعبود الخالق على الأرض .^(١)

ولكى يعزز هذا الاعتقاد كان يتعبد إلى صورته على الأرض مثل ما يتعبد إلى المعبودات . فكل الملوك كانوا من روح مقدسة * ولكن رمسيس الثاني يعد أول ملك - رأى أن شخصيته الإنسانية الحية - يجب أن تتحى أمام صورته السماوية المقدسة ، ويرى كريستوف الذى نشر كتابا عن معبدى أبو سمبل عام ١٩٦٠ بأن رمسيس الثانى أراد أن يبتعد عن المواسم المصرية الكبرى واتجه إلى أن يتشابه بمعبود الشمس فى النوبة فى داخل عقائد فيها كثيرة من الجراءة^(٢) . وإلى جوار معبد أبى سمبل الكبير شيد مقصورة للمعبود تحوتى ، وفى الشمال ، شيد معبدا آخر خصص للمعبودة حتحور والملكة نفرتارى يزين واجهته ستة تماثيل كبيرة . وقد تم نقل معبدى أبو سمبل إلى مكان مرتفع خلف مكاتهما الأصلى بنحو ٢٠٠ مترا وذلك قبل أن تخمرهما مياه السد العالى . وقد بدأ التنفيذ فى يونيو ١٩٦٤ وانتهى منه فى سبتمبر ١٩٦٨ وذلك بعد أن تضاعفت جهود العالم لإنقاذه عن طريق منظمة اليونسكو .

وقطعت أحجار المعبد قبل نقله إلى ١٠٢٥ كتلة حجرية ترن كل واحدة منها ٣٠ طنا^(٣) . أما عن بقية المعابد الأخرى لرمسيس الثانى فى بلاد النوبة ، فيعد معبد بيت الوالى من أجمل معابد بلاد النوبة بعد معبدى أبى سمبل ، وكان يقع فى مستوى

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 161 . وولتر

امرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة وزتحفة هندوسية) ١٩٧٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٢٩ .

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 423

راجع الجزء الأول : تاريخ مصر القديم ، ص ٢٩٦ حاشية (١) .

مرتفع جنوبي أسوان بنحو ٥٥ كيلو مترا وقد نقل إلى جنوبي المد العالي مباشرة ،
وخصص لعبادة امون رع وخنوم وعنت . وتحلى جدران الفناء الخارجى مناظر
تمثل رمسيس يهزم الآسيويين والليبيين والنوبيين ، وحاكم كوش يقدم الجزية من
ذهب وجلود حيوان وعاج وكرامى مزخرفة وماشية وغزلان وزراف (١).

وتم ينقذ معبد جرف حسين بأكمه ، وأكتفى بإنقاذ بعض أجزائه ، وكان
مخصصا لعبادة بتاح ، وكان بعضه مبنيا وبعضه محفورا فى الصخر (٢) . أما معبد
وإدى السبوع فقد نقل من مكانه أيضا إلى مكان آخر مرتفع خلف مكانه القديم جنوبى
أسوان بنحو ١٥٠ كيلو مترا وكان مخصصا لعبادة أمون رع ورع حور أختى
ورمسيس للمقدس ، ويشبه فى تخطيطه كثيرا معبد جرف حسين (٣) . ويبعد معبد
الدر عن أسوان بنحو ٢٠٠ كيلو مترا ، وقد خصصه الملك لعبادة بتاح وأمون رع
ورمسيس المقدس ورع حور أختى (٤) وكشف عن بقايا قصر له فى قطير جنوب
تائيس .

إلى جانب تشييد كل هذه الآثار سجل رمسيس اسمه فى كل مكان . ويبدو
أن حبه للعظمة والفخامة قد أدى الفنون وما يطلبه من رؤساء الفنون جعلهم يخرجون
عن المعتاد أحيانا والتقاليد الفنية المتبعة (٥).

وتزوج رمسيس الثانى من نساء كثيرات (٦) وكان له خمس أو ست
زوجات ، انجب منهن الكثير من الذرية بنين وبنات ، ونعرف منهن ثلاث :

-
- (١) د. أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ شكل ٩٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ شكل ٩٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ شكل ٩٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ شكل ٩٧ Vandier, Manuel :
d'Archeologie II, p. 954-958 : وولتر امرى : المرجع السابق ،
ص ٢٠٦ ٢١١ .
(٥) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egypticane, p 244
(٦) Kitchen-Gaballa, ZAS 96 (1969), p 14 28

يعر نارى^(١) لثنى نزوجها فى العام الأول من حكمه ، والنى حاب حمل لقب الأخت وانجب منها عدد كبير^(٢) من الأولاد إحداهم يدعى سىتى ، ونعد معبرنها فى وادى الملكات^(٣) والنى تقع بالقرب من مقبرة سانت رع زوجة سىتى الأول من أجمل المقابر الملكية .

أما الملكة الثانية فهى ايزيس نفرت التى لا يعرف أصلها ، سوى أنها كانت أما لأولاد الملك المفضلين : رمسيس ، خع ام واست ثم مرنبتاح ، وتوفى أكثر أبنائه الأوائل فى حياته ، وأهم هؤلاء الأولاد ابنه خع ام واست الذى كان أحب أبنائه إليه ، وفى السنة الثلاثين من حكمه فكر رمسيس الثانى فى إشراك ابنه خع ام واست فى شئون الدولة^(٤) ، والذى كان مشهورا بالحكمة والتقوى وعمل كاهنا للمعبود بتاح وكان يشرف على الأعياد الثلاثينية لأبيه ، وكان مهتما بالآثار القديمة فكان يرمم كل ما يجده فى حاجة إلى ترميم^(٥) . ولهذا عثر على اسمه على العديد من الآثار ، ولكنه توفى فى السنة الخامسة والخمسين من حكم رمسيس ، ودفن فى جبانة الجيزة

(١) عن هذه الملكة ، راجع : Helck, LAIV, p. 518 – 519 .

(٢) قدر بعض المؤرخين انهم بلغوا ٧٩ ولدا و ٥٩ بنتا أو مائة ولد ، غير أن هذا التقدير مبالغ فيه ، ومن المحتمل أن بعض من اعتبرهم المؤرخون أبناءه كانوا من عائلته فحسب ، أى من أقربائه الصغار الذين انتسبوا إليه .
تشرفا ، حاملين لقب سانسوت بمعنى ابن الملك ، راجع د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ؛ ص ٢٢٥ .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ ؛ شكل ١٩٠ .

(٤) Drioton , ASAE 41 (1942), p. 21 – 26 ؛ وعن هذه الشخصية ، راجع : Gomaa, LAI, p. 897 – 898 .

(٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٣٥٦ .

حيث عثر على مقبرته في كفر البطران (١) ، وأصبح مرئيتاح - الابن الأخر -
الوريث للعرش .

وأخيرا تزوج من الميرة الحثية ماعت نفرو رع التي احتلت مكانة هامة ،
وقد ظهرت على لوحة عند مدخل معبد أبي سمبل بصحبة أبيها خاتوسيل عند مجيئها
إلى مصر (٢) . وقد ظهرت أيضا على أحد التماثيل التي عثر عليها في كاتيس
وبجوارها لكبر أولادها أمون حرخيشف (٣) .

أما عن أشهر بناته الأخيرة بنت عنات فهي كبرى بناته ، وعثر على
مقبرتها في وادي الملكات ، كما عثر في المكان نفسه على مقبرة لأبنته الثانية مريت
أمون ويرى بعض العلماء أنه تزوج من بعض بناته ولكن هذا الرأي لا يستند إلى
حقائق علمية واضحة ، وفي معبد السبع سجل ما يزيد عن مائة أمير وأميرة (٤) .
وفي ابيدوس سجل ثلاثة وثلاثين ولدا واثنتين وثلاثين بنتا وصور بعض أبنائه في
معبد أبي سمبل .

وقد حكم رمسيس مصر أكثر من سبعة وستين عاما أي أنه عمر حتى سن
لثلاثة والثمانين ودفن في مقبرة أعدها لنفسه في وادي الملوك وكانت أكبر من مقبرة
أبيه ، وتحمل الآن رقم ٧ . ولكنها الآن في حالة سيئة ويرجع ذلك إلى رداءة
الصخر ، فبدأت تتساقط . أما مومياء الملك فقد أصابها للكثير من التلف وحفظت مع
غيرها في خبيئة الدير البحري حتى تم نقلها إلى المتحف المصري (٥) .

(١) Frankfort, Kingship and the Gods, p. 79.

(٢) Christophe, Abou Simbel et L'Épogée de Sa découverte,
Bruxelles (1965), p. 12 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٣٤ .

(٤) Gauthier, le Temple de Ouadi- es- Seboua, p. 80 .

(٥) سافرت هذه المومياء إلى فرنسا عام ١٩٧٦ وعادت بعدها بعام وتم
فحصها في متحف الإنسان بباريس وعكف فريق من العلماء الفرنسيين على
فحصها بالأشعة السينية والتصوير بالأشعة الملونة وبالمنظار الداخلي وتم =

ومن عصر رمسيس الثاني يوجد أكثر من أربعة وثلاثين مقبرة لمعاصريه في البر الغربي في طيبة (١). ونذكر هنا أسماء : خع بخت الخادم في مكان العدالة (رقم ٢) وخن مثال أمون في مكان العدالة (رقم ٤) ونب نفر رئيس العمال (٦ب)، ورع مس الكاتب في مكان العدالة (رقم ٧) وخنم ام حب المشرف على خزنة معبد الرمسيوم (رقم ٢٦) وتحتوي الرئيس الأول لاستقبال أمون (رقم ٣٢) .

ومن أهم الموظفين الذين عاشوا في عصره معسى (٢) الذي كان يشغل وظيفة كاتب بيت المال في معبد بتاح في منف ، وترك لنا نصوصا تخص ملكية أرض تقع بالقرب من منف ، وكلنت موضع نزاع بين الورثة والأوصياء وفيه عرض لألوان الفصل في الدعاوى ، يدل على تحرى الدقة لمعرفة الحقائق (٣) ونوجد هذه النصوص على كتل حجرية مأخوذة من مقصورته وهي توجد بالمتحف المصرى . وقد تم حديثا العثور على مقبرته بجوار المجموعة الهرمية الملك تيتى بمقبرة

== دراسة شعر المومياة وتحديد العمر وتحديد زمن لفائف المومياة بواسطة الكربون المشع . وتم علاج المومياة بواسطة أشعة جاما ، راجع : مومياة رمسيس الثاني ، الناشر س.ر.س ، باريس ١٩٨٥ ، ص ٦٥ - ١٠٥ وتم إعداد نسخة بالفرنسية لنفس المؤلف بعنوان : La Momie de Ramses II , Crc , Paris (1985), p. 100 - 206 .

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٩٠ ، وهي أرقلم : ٢ ، ٤ ، ٦ب ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٩ .

(٢) Gardiner, The Inscriptions of Mes, Leipzig (1905), p. 5 ;
Gaballa, The Memphite Tomb Chapel of Mose, p. 15 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٣٦ .

بواسطة د. حواس . وأيضا حوى الثاني الابن لمنحى حاحم كوش (١) .

ونذكر أيضا لب ون إلف الكاهن الأول للمعبودة حتحور فى تندرة وصلح ب
المقبرة رقم ١٥٧ . وبك ابن خوسه كبير كهنة امون (المقبرة رقم ٣٥) وبانحسى
كاهن طقوس الملك أمنحتب الأول وصاحب تمقبرة رقم ١٦ . وهى مقبرة هامة نظرا
للمناظر الدينية التى تحتويها ، ففيها تصوير تمعبد الكرنك وموجب الإنشاء المعنى
لأمون الذى لا يصور إلا نادرا ، وخونسو الكاهن الأول لطقوس الملك تحوتمس
الثالث (المقبرة رقم ٣١) ونجم المشرف على الحدائق (المقبرة رقم ١٢٨)
ونفررنبت المسمى كنرو كاتب الخزانة لأمون (المقبرة رقم ١٧) واييسى النحلت
(المقبرة رقم ٢١٧) . (٢)

با ان رع آمون - مرنبتاح حنب حرماعت (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق.م) : (٣)

كان حكم رمسيس الثانى طويلا للغاية ، وكان مستقلا جدا بالحكم ومستقدا
بسلطانه لذلك لم يطبق العادة للتدنية ، وهى تسمية المشترك معه على العرش عندما
بلغ سن السبعين عاما بالإضافة إلى ذلك فإن وفاة ابنه المفضل خع ام واسنت فى
الفترة نفسها تقريبا قد أعفاه من ذلك العبء ، ولكنه أعلن - مرنبتاح - وريثا وتقاسم
بذلك السلطنة معه ، وأظهر له هكذا بعض الثقة .

وعندما توفى رمسيس الثانى كان مرنبتاح فى ذلك الوقت رجلا مسنا يناهز
الستين عاما ، ويعد مرنبتاح ابنه الثلاثين فى سلسلة أبنائه . (٤)

(١) Habachi , LA III , p . 72 - 73 .

(٢) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres ؛ مجلة الجمعية

المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٥ - ٨ .

(٣) Krauss , LA IV , p. 72 - 76 . عن هذا الملك ، راجع :

(٤) Gauthier , LR III , p. 110 .

وكان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر لبنتاح وقائد الجيش ^(١) . وقد توج مرنبتاح على العرش ، ويبدو أن حقه كان شرعيا في تولي العرش بزواجه من التسي . وكانت تحمل لقب الأخت وهي : الأميرة ايزيس نفرت ، للوريثة للعرش أيضا .

وعلى الرغم من شيخوخته فقد نجح في المحافظة على هيبة مصر ولم يحكم إلا عشرة أعوام . وكانت الحالة الداخلية مستقرة والجدير بالذكر أن أحوال مصر قد ساءت واضطربت بعد عهده ، كما زال مجد مصر المالك ، إلا أنها أبقت على عطلتها وتأثيرها الحضاري في بلاد الشرق القديم .

ويعد مرنبتاح آخر ملك قوى في الأسرة التاسعة عشرة . وكانت هناك أنشودة بمناسبة إعلانه للعرش :

* اسعدى أيتها البلاد كلها ن لقد حل الزمن المناسب

لقد هيمن ملك على كل الأقطار

انتم أيها العادلون ، تعالوا لتروا الحقيقة تزهق البيهتان

لقد خر الأثمنون على وجوههم

فبعدا لكل نفس جمعة

لقد توقف الماء وكف عن التدفق

وجرى النيل بمياهه المرتفعة

أصبحت الأيام طويلة والليالي بها ساعات

وتمر القهور كما ينبغي أن تمر

للمعبودات مختبطة معيدة القلوب ^(٢) .

Keimer , ASAE 39 (1939), p. 100 .

(١)

Eraman- Blackman, The literature of the Ancient Egyptians, p. 278; Frankfort, la Royauté et les Dieux, p. 94.

(٢)

واتبع الملك سياسة عسكرية نشطة نظرا للأخطاء التي كانت تهدد حدود مصر الغربية والشرقية والجنوبية ، ولعل الحدث الأكثر الأهمية في عهده هو حملته ضد الليبيين وشعوب البحر وانتصاره عليهم . وترك لنا الملك عشرة مصادر أثرية تحدثنا عن انتصاراته على حدود مصر . وأول هذه المصادر هي :

١- لوحة عمدا :

مؤرخة بالعام الرابع ، الشهر الثاني من فصل الصيف ، اليوم الأول ، ويحتوي نصها على ١٣ سطرا ، ويتحدث عن الهجوم الليبي وشعوب البحر على الحدود الغربية والتمرد في الجنوب .^(١)

٢- عمود المطرية :

مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثاني من فصل الصيف ، وقد عثر على هذه العمود الأثرى المصرى منير بسطه أثناء حفائر هيئة الآثار في منطقة المطرية عام ١٩٦٧ - ١٩٧٠ وعلى هذا العمود نص من أربعة أسطر^(٢) . ويحدثنا عن انتصار الملك على الليبيين وأعداد الأسرى والغنائم والممتلكات .

(١) Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 1-2 ; Cerny, Amada

(dans CEDAE V, 1967), p. 1-3 ; Bouriant, RT 18 (1896), p. 159-160 ; Breasted, The Temple of lower Nubia (1906), p. 46; Id., AR III, p. 259; A. Youssef, ASAE 58 (1964), p. 274-280 pl. 1; Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 268- 269 ; Gauthier, le Temple d'Amada, p. 185 pl. 41 ; Id. LR III, p. 118 (20); PM VII, p. 67 .

(٢) Leclant , Orientalia 41 (1972), p. 252; t. 45 (1976), p.

280; Bakry, Aegyptus 53 (1973), p. 3-21; Zivie, GM 18(1975), p. 45 - 50; Lalouette, op . cit., p. 271 - 273. 278, 413 , 491 n. 10; Grimal, les Termes de la Propogande Royale, Paris(1986), p. 494(256), 662(581), p. 683(691) .

٢- جزء من عمود بالمتحف المصرى :

مؤرخ كذلك بالعام الخامس ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، عثر عليه فى منف ، وهو من حجر الجرانيت الوردى ، وعليه بقايا نص مهشم ^(١) . ويحدثنا عن معاقبة للملك الرومى الليبيين ولعناصر من شعوب البحر .

٤- نص الجدار الشرقى لغناء الخبيثة فى الكرنك :

مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث . يحتوى هذا النص على ٨٠ سطرا . وتعرض للتشويه فى بدايته وفى بعض أجزائه . وطول هذا النص يدل على أنه كان الأصل الذى نسخت منه النسخ الأخرى ^(٢) ويحدثنا عن حروب الملك ضد الليبيين وشعوب البحر .

(١) Breasted, AR 111 (593 - 594), p. 240; Edel, ZAS 86 (1961), p. 101 - 03 (1); Gauthier, LR 111, p. 116; Maspero, ZAS 19 (1881), p. 118 (h); Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 23; Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 433 (VIII) (A) (2); Lalouette, l'Empire des Ramsès, p. 275- 276 .

(٢) Kitchen, op. cit . IV, p. 2-12; Mariette, Karnak, pl . 52-55; Breasted, AR III (572-592), p. 40-252; Lalouette, l'Empire des Ramsès, p . 270-275 et p . 491 n. 9, 11-15, 17 - 18 ; Holscher, libyer und Aegypter, p. 61 - 63; Zivie, GM 18 (1975), p. 49n (5); PM, Theban Temples II (1929), p. 49(6) ; PM, Theban Temples II (1972), p. 131(487) وعثر على أجزاء أخرى من هذا النص فى الكرنك ، راجع : legrain, ASAE 2 (1901), p. 269 - 279; 4(1903), p. 2-4; RI 31 (1909), p. 176-179; Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 433 (VIII) (A) (1); Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 271 n. 2-3 .

٥- منظر الواجهة الداخلية للجدار الشرقى لفناء الخبيئة فى الكرنك :

نص مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثالث وعلى هذا الجدار صور مرتبحة واقفا يضرب الأعداء ، حيث نراه ممسكا بيده لليمنى بالمقعدة وباليسرى حبالا ينتهى بعدد من الأمرى رافعين أيديهم فى وضع استسلام ويقدمونهم لأمون .^(١)

٦- لوحة المتحف المصرى رقم CGC 34025, JE. 31418 :

مؤرخة بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث . كانت هذه اللوحة فى الأصل ملكا للملك أمنحتب الثالث والتى أقامها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة وأشرنا إليها عند حديثنا عن عهد أمنحتب الثالث وسجل على وجهها الأمامى نصا عن أعماله المعمارية فى معبده الجنائزى فى البر الغربى وفى معبدي الأقصر والكرنك ، ثم ملب هذه اللوحة مرتبحة .

ونقلها إلى معبده الجنائزى الذى شيده إلى الشمال من معبد أمنحتب الثالث فى البر الغربى فى طيبة^(٢) . وسجل على ظهرها نصا آخر عن نشاطه الحربى

(١) Kitchen - Gaballa , ZAS 96 (1969), p. 26 fig. 8 pl. 8 ;

Kitchen, Ramesside Inscriptions IV , p.p. 23 - 24 ; PM II, p. 49; la louete, L'Empire des Ramses , p. 277 et p. 491 n. 21; Saleh- Sourouzian , Official Catalogue: Egyptian Museum , Cairo (1984), no 212; lacau , Steles du Nouvel Empire CGC., p. 52-59 pl. 17-19 .

(٢) lacau , Steles : راجع : بالنسبة لمراجع هذا النص الخاص بمرتبة ، راجع :

du Nouvel Empire CGC, p. 52 - 59 pl. 17-19 (يعطى المؤلف

فى ص ٥٨ - ٥٩ بيان بأسماء حوالى ٢٥ مرجعا لهذا النص) ، وأيضا :

Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 12 - 19;

lichtheim, Ancient Egyptian literature II, p. 73 - 78 ;

Breasted, AR III (602 - 617) p. 256n. (d)257n.(a);

Pritchard, ANET, p. 376-378; Gardiner, Egypt of the ==

على الحدود الغربية وفي فلسطين ، ونعلم من ناحية اخرى ان مرنبتاح قد أخذ التكنير من أحجار معبد أمنحتب الثالث الجنائزى وذلك لتكملة معبده الجنائزى فى المنطقة نفسها .^(١)

ونحن لا ندرى ما هو السبب الحقيقى وراء استيلاء مرنبتاح على هذه اللوحة من معبده أمنحتب الثالث ؟ ربما يرجع ذلك إلى أن الإمكانيات المادية فى عهده كانت محدودة^(٢) . والدليل على ذلك أنه سلب أحجارا متعددة من معبد أمنحتب الثالث لتكملة معبده الجنائزى . ومما ساعد على عملية نقل هذه اللوحة إلى معبده هو قربه من معبد أمنحتب الثالث . ويبدو أيضا أن إمكانيات النحت قد قلت كثيرا فى عهده وفى عهد سبتي الثاني وعهد رمسيس الثالث .^(٣)

-
- Pharaohs , p . 273; lalouette, L'Empire des Ramsès (1985),
 p . 276 – 277 ; Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946),p.
 364 (IV), p. 433(VIII) (A) (3) (b); PM , Theban Temples II
 (1929),p. 49 (7), p. 159 (XIV) ; PM , Theban Temples II
 448 – 447 ,p. (1972) ؛ ومن المراجع باللغة العربية التى ذكرت هذه
 اللوحة : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول :
 مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) ؛ د. أحمد فخري :
 مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ حاشية (١) . وعثر على لوحة فى
 معبد الكرنك عليها نسخة مكررة من نص مرنبتاح . ويتكون هذا النص من
 حوالى ٣٩ سطرا ونلاحظ أن فقرة ' وقبائل يزرل سحقت ولم يعد لها بذور
 ' لم تذكر على هذه للنسخة المكسرة . راجع : legrain, ASAE 2
 (1901),p. 269; Kuentz, BIFAO 21 (1923),p. 113 – 117 ;
 Zivie, GM 18 (1975),p. 50 n . 7; PM , Theban II (1972),p.
 131 (1972),p. 131 (487)et p. 448 .
- Vandier, Manuel d'Archéologie III , p. 713 – 716 fig. 354 . (١)
- Drioton – Vandier , L'Egypte (éd. 1946), p . 344 . (٢)
- lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 473 . (٣)

ونلاحظ أيضا أن مرنبتاح لم يحاول أم يحوا ويطمس النص الخاص بأمنحتب الثالث مما يدل على أن هذه اللوحة كانت قائمة في مكان ظاهر في معبده الجنائزى ولم تكن ملصقة على جدار أو حائط في المعبد وإلا لأثر ذلك على سلامة نص أمنحتب الثالث ، الذى عثر عليه في حالة جيدة^(١) . وما يدل على أنها كانت مقامة في مكان ظاهر حتى يتمكن من يدخل معبده الجنائزى أن يقرأ النصين معا ، وربما يقارن أيضا بين ما حققه أمنحتب الثالث وبين ما حققه مرنبتاح في حربه ضد الليبيين على الحدود الغربية وما حققه في الشمال الشرقى ضد بعض المدن الفلسطينية وشعوب اليسيرارو ، ولهذا نجد أن نص مرنبتاح أسهب في إظهار مدى الخطر الذى كان يهدد حدود مصر الغربية بينما أسهب النص الخاص بأمنحتب الثالث في إظهار النشاط المعمارى للملك .

نرى فى أعلى اللوحة منظرا مزدوجا يظهر فيه مرنبتاح على اليمين ويتبعه المعبود * خونسو نفرحتب^(٢) وهو يقوم بتقديم علامة الخبش بيده اليمنى إلى المعبود أمون وبيده اليسرى يمسك بعلامة حقا . وعلى اليسار مرنبتاح يعطى بيده اليمنى علامة الخبش لأمون ويمسك بيده اليسرى علامة حقا وتتبعه المعبودة موت . ونقرأ أمام امون فى المنظر الذى على اليمين .

‘ خذ لنفسك أداة الحرب للانتصار على كل بلد أجنبي ‘

وعلى اليسار نقرأ :

‘ تلقى لنفسك أداة الحرب ضد كل البلاد الأجنبية مجتمعة فى مكان واحد ‘

وبعد ذلك يبدأ النص الذى يتكون من ٢٨ سطرا ، والذى يحدثنا فيه الملك عن انتصاراته على الليبيين وزعيمهم وبعد ذلك يحدثنا عن انتصاره على بعض المدن فى فلسطين .

(١) ينكرنا هذا بالأثر رقم ٧ الذى نقش أيضا على الوجهين .

(٢) Brunner, LA I, p. 960 – 962 .

ونقرأ في السطور ٢٦ - ٢٨

٢٦ - ٢٧ : ... والزعماء جميعهم انبطحوا سائلين السلام ولم يعد أحد يرفع رأسه بين الأكواس التسعة وأمسكت^(١) التخنو^(٢) ، وختى هدأت ، وأصببت^(٣) كتعان^(٤) بكل أذى "

واستسلمت^(٥) عسقون^(٦) ، واخذت^(٧) جزر^(٨) ،
وينعم^(٩) أصبحت كأنها لم تكن (أى محيت^(١٠)) وقبائل

- (١) نقرأ hfc راجع للمعنى Meeks, Alex. II p. 278 .
- (٢) حرص الكاتب على ذكر المدن التي خضعت لجيوش مرنبتاح وذكرها باسمها والمتصود بالطبع هم سكان هذه المدن أو هذه الأماكن .
- (٣) نقرأ h3q راجع للمعنى Meeks, Alex. II p . 239 .
- (٤) لفظ يطلق على منطقة تشمل الجزء الأكبر من فلسطين ، وكانت مجالا لتردد القبائل الرحل ، راجع : lalouette, L'Empire des Ramses , p.33 , 530.
- (٥) عن هذا المعنى لكلمة iny ، راجع : Grimal, les Termes de la Propogande Royale , Paris, (1986),p. 747 .
- (٦) إلى الشمال قليلا من غزة ، راجع : lalouette, op . cit., p . 124; Pirenne, la Societé Hebraique d'apres la Bible, p . 1.
- (٧) عن هذا المعنى لكلمة mlh+ m ، راجع : Grimal, op . cit ., p . 752.
- (٨) تقع إلى الشمال من عسقون ، راجع : Pirenne, op . cit ., p . 1 .
- في نص عمدا بأن مرنبتاح " قاهر جزر " ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٧ .
- (٩) مدينة تقع في جنوب فلسطين ، راجع : lalouette, op . cit., p . 91 .
- (١٠) في نصوص رمسيس الثالث في مدينة هابو نجد الجملة نفسها : " ينعم أصبحت كأن لم تكن " ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٣٦ . وهذا يعني أن كتبة الحملات الحربية كانوا ينسخون بعض الجمل لأسماء البلاد المقهورة من قوائم أخرى كتبت في عصور سابقة كنوع من الدعاية، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية، ١٩٨١، ص ٢٧٤ .

يزريل^(١) مسحقت^(٢) ولم يعد لها بذرة (اى بذرة النسل)^(٣) . (نقرأ حرفيا :

(١) نقرأ حرفيا : يسيرارو ysy ri3 rw أو يزيرارو . وطبقا لأراء بعض العلماء فى اللغة فان يسيرارو يمكن أن نقرأ يسيرالو ومنهم من يقرأ التسمية : يسير (نى) لو - يسرا (نى) لو ، راجع : Kitchen, Ancient Orient and old Testament, p. 59 n. (12). ومما نود الإشارة إليه أن الأبجدية اللغة المصرية القديمة لا تحتوى علامات لأف الوصل ياء المد (حركة للكسر الطويلة) .

وقد قرأ جوتييه هذا الاسم Isrealou راجع : Gauthier, DG I, p. 172 ولكن من الأفضل قراءة وكتابة هذا الاسم كما جاء فى النص المصرى دون أية تحريف : (ال- يسيرارو اى يزريل والمقصود " قبائل) يزريل " .

(٢) يمكن أن نقرأ fk3 بمعنى " يحطم " ، راجع : Meeks, op . cit . 11, p. 148 وأما fk بمعنى " يشرد " ، راجع : Faulkner, Concise Dictionary, p. 99

(٣) كلمة prt تعبر هنا عن معنيين " البذرة الضرورية للانبات أو بذرة للنسل (راجع . I, 531 ; 530 9-10 ; Wb I, p. 134 ; Meeks , Alex. I., p. 134) " ومما يؤكد هذا المعنى النقش الذى ذكره سنوسرت الثالث والذى ذكرناه فيما سبق والذى حدثنا فيه عن محاربتة للقبائل الزنجية فى الجنوب قائلا : " ذهبت حتى أبارهم وقضيت على ماشيتهم وأحرقت غلالهم " . وعندما تحدث رمسيس الثالثى فى نقوشه عن معركة قادش نجد أنه قال : وبغلى أصبحت حقول قادش جرداء بسبب القتلى " . وفى نص لرمسيس الثالث ذكره د. عبد الحميد زايد (المرجع السابق ، ص ٧٤٦) يتحدث عن حروب الملك ضد الليبيين إذ جاء فيه : " أصبحت مدنهم رمادا ، هدمت ونهبت عن آخرها : ولم يصبح لديهم بنور " . ويؤكد د. زايد (المرجع السابق ، ص ٧٤٦) أن كلمة برت التى جاءت هنا فى نص مرنبتاح تعنى " حبوب " ولا تعنى هنا " نسل " لأن المخصص الذى كتب به كلمة حبوب هو عبارة عن حب من القمح ينتهى بثلاثة خطوط هى التى يكتب بها الجمع فى اللغة --

يمرارو فكت بن برت إف) و خارو^(١) أصبحت لرملة^(٢) .

٢٨ - لتامرى ، والبلدان كلها أنتلفت فى ملام وبالنسبة لأى من (الأقوام)
الرحل^(٣) الخارجين (عن الطاعة)^(٤) فإنه سوف يقضى^(٥) (عليه) بواسطة ملك

== المصرية القديمة . وأن Spiegelberg ترجمها بهذا المعنى فى . ZAS .
1-25 . p. (1896) 34 ونكرت فى نصوص مختلفة بمخصصات عديدة ،
Baillet, RT 20 (1898), p. 178 (4); Kminek- Szedlo , راجع :
Bologna , p. 3671 ; Petrie, Shabtis , pl. 22 ; Meeks, op . cit .
11 , p . 78; Wb I, 394, 2 ويذكر بعض العلماء أن هذا التعبير يعنى
القضاء على بذرة أو سلالة الأعداء فى نصوص رمسيس الثالث فى مدينة
هابو ، راجع : P. 306 – 307 n . 73. P. 305 n . 73. P. 306 – 307 n . 73.
78, p. 312n . 91, p. 492, p. 493; Kitchen, Ramesside
Inscriptions IV, p. 14, 1.16, p. 12, 1.13; Grimal, op. cit., p.
100 (249), p. (3-7) 71 ؛ ومما يؤكد هذا المعنى الأخير أنه عندما
استولى امرحدون على منف ونكرت نصوصه وأنه أسر الحریم وعائلة
طهرقا وقال * أنه أنتزع بذرة كوش من عصر : راجع فيما بعد ، ص ٤٠٥
ومما يؤكد هذا المعنى أيضا ، نصنا هذا أن هذه القبائل اليسيرارو لم يكن
لديها زرع أو حرث لأنها تسكن الجبال .

- (١) خارو هى جزء من فلسطين وجنوب سوريا ، راجع : Pirenne, op . cit .
, p . 35; Gardiner, Egypt of the Paraohs, p . 226n.(1).
(٢) أى أن فلسطين وجنوب سوريا أصبحتا بتون حماية عن هذا المعنى ،
Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p.95: راجع :
(٣) تقرأ šm3w ، راجع : Faulkner, op . cir ., p . 266 .
(٤) تقترح أن تقرأ هذه الكلمة iwjt ، راجع بالنسبة للمعنى : Meeks, .
Alex. I, p. 18 .
(٥) عن معنى wcf راجع : Meeks, Alex, I . p. 84 . عبد الحميد
(فى مصر الخالدة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ص ٧٤٥) الترجمة --

مصر العليا والوجه للبحرى با - ان - رع - مري - أمون ، ابن رع ، مرتبناح -
حتب حرماعت ، معطى الحياة مثل رع كل يوم * . والسؤال الذى يجب أن نطرحه
الآن ويدور فى مخيلة كل دارس لتاريخ مصر القديم :

هل هناك صلة بين أحداث حملة مرتبناح على فلسطين وقساعات خروج
بنى إسرائيل من مصر؟^(١)

اتجه علماء الدراسات المصرية القديمة والدراسات الشرقية بالإدلاء بعدة
آراء فى هذا الموضوع ، فىرى بعضهم - دون الاعتماد على نصوص أثرية مصرية
أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد حدث فى عصر الهكسوس^(٢) وظهر رأى أخبر
يفيد بانهم خرجوا فى عصر الأسرة الثامنة عشرة^(٣) . وبالتحديد فى عهد الملك
تحوتمس الثالث ، وآخرون يعتقدون ان خروجهم حدث فى عهد أمنحتب الثانى^(٤)

-- الآتية لهذه الفقرة : انبطح الأمراء أرضا وصاحوا شكرا ! ولم يرفع واحد
من بين الأقواس التسعة رأسه : هدمت بلاد " التخنو " . " وخساتى " فى
سلام ، ونهبت " كنعان " بكل مرض ، وأخذت " عسقلان " وأستولى على
" جزر " وأصبحت " يونعام " كأن لم تكن . وخربت " إسرائيل " وليس بها
حبوب وأصبحت " خور " - (فلسطين وسوريا " أرملة لتامرى = (مصر)
واتحدت كل البلاد فى سلام . لقد فهر كل قاطع طريق " .

Ebach, LA III, p. 205. (١)

د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ٩٨١ ، ص ٣٥٩ حاشية (١) ؛ د. (٢)

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعواق ،
١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ . (٣)

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٤٧ - ٥٧٥ ، وذلك اعتمادا
على جاء فى سفر الملوك الأول فإن سيدنا سليمان بنى معبدا فى بيت القدس
٢٤٠ سنة بعد خروج أطفال إسرائيل من مصر . ويقول أصحاب هذه
النظرية أنه إذا أعدنا إلى الوراء ٤٨٠ سنة من إقامة معبد اليهود الذى تم
حوالى عام ٩٦٠ ق.م ، وبذلك نصل إلى عام ١٤٤٠ ق.م وهى السنة
المعاشرة من حكم أمنحتب الثانى تقريبا . (٤)

وقد وضع مافيتون خروج بنى إسرائيل أيام أمنتبب الثاني (١) . كما أن هناك من الباحثين من يرى أن ذلك حدث فى عهد أمنتبب الثالث ووصل الأمر ببعضهم الآخر إلى القول بأن خروجهم من مصر كان على أثر وفاة أمنتبب الرابع (٢).

وظهرت آراء أخرى ترى أن للخروج حدث فى عهد رمسيس الثاني (٣)

(١) De Wit , The Data and Route of the Exodus (1960),p. 20.

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٧٦ .

(٢) د. أحمد فخرى : للمرجع السابق ، ص ٢٥٩ ، د. على حسن : النبى

موسى المصرى لاذى قاد اليهود ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) Desroches- Noblecourt, Ramsès la Grand (1976), p.

XXVIII - XLV ; Lalouette, l'Empire des Ramsès (1985),p.

259 n. 167et p. 490 ; Fairman , Egypt in the Bible, p. 236 .

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٧ ، وقد جاء فى

كتاب مدام نويلكور أحدث الآراء بالنسبة لقصة الطرد ، فهى تضعه فى أيام

حكم رمسيس الثاني . وملخص رأيها لاذى جاء فى كتابها فى المقدمة لبتداء

من الصفحة رقم XXVIII - XLV * أن الطرد قد حدث بين العام العاشور

والثامن عشر من حكم رمسيس على الرغم من أنه ليس هناك أية وثيقة

تشير إلى ذلك - ونكرت أن اسم سيدنا موسى هو اسم من اصل مصوى .

ونشأ فى بلاط الملك وكان هناك فى ذلك الوقت الكثير من اليهود يعملون

بمناطق الحدود المصرية فى زراعة الكروم وعمل الطوب اللبن . وكان

بعض منهم قد تعلم فى المدارس المصرية وكان سيدنا موسى يتمتع بحماية

خاصة من الملك حور محب لاذى كان مشغولاً بمشكلات الآسيويين فى

مصر . وقام الملك ميسى الأول بتشييد الحصون فى شرق الدلتا وشيد

قصره فى قنطير التى أصبحت العاصمة فى عهد رمسيس الثاني . وكانت

الأيدى العاملة التى عملت هذا القصر والحصون من القبائل الآسيوية ، وهنا

تواجد سيدنا موسى بين أهل عشيرته . وكان الملك يقوم باضطهاد

أما الرأي الوحيد المعتمد على نص أثري - لم يلتزم العلماء الغربيين حياله بالدقة المطلوبة في ترجمته وتفسيره - فإنه يرى خروج بنى إسرائيل من

== اليهود في بيتوم وهرب سيدنا موسى إلى مدين بعد مقتل أحد زبانية الاضطهاد وتزوج من ابنة كاهن مدين في عرب وادى عربية - ايلات . وعاد سيدنا موسى مرة أخرى إلى مصر بعد أن تولى رمسيس الثاني الحكم . وكان سيدنا موسى شخصية كبيرة في مصر وطلب من رمسيس أن يذهب مع شعبه لعمل تضحية في الصحراء على بعد مسيرة ثلاثة أيام . ولكن الملك رفض هذا الطلب وكان هذا الرفض سببا في بداية الصراع ، وحدث هذا الطلب بين السنة الخامسة والسابعة من حكم رمسيس . وفى خلال هذه السنوات شاعت القلاقل على الحدود المصرية الشرقية . وتملأى الملك في اضطهاد اليهود في بيتوم ومدينة رمسيس وذلك بعد وفاة الابن الأكبر للملك . وحدث الطرد وبدأ الخروج من مدينة رمسيس واتجه اليهود إلى وادى الطميلات نحو جنوب خليج السويس وهو طريق خال من التحصينات . ويبدو أن الصدام مع الجيش المصرى قد حدث فى المناطق الضحلة فى كليسا Clysma على البحر الأحمر . وهنا حدثت معجزة انشقاق مياه البحر ، واتجه سيدنا موسى بعد ذلك إلى جنوب صحراء النقب فى سيناء .

وجاء فى كتاب د. عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، ٧٤٦ - ٧٤٧ ما يلى : وهناك نظريتان لخروج لليهود من مصر ، أحدهما تسوؤرخ خروجهم منذ أيام أمحتب الثانى وأول من نادى بها لفيور lefeure عام ١٨٩٦ ويقول أصحاب هذه النظرية أنه إذا عدنا إلى الوراء ٤٨٠ سنة من أقامه لليهود فى بيت المقدس والذي تم حوالى عام ٩٦٠ ق.م ، وبذلك نصل إلى عام ١٤٤٠ ق.م . وهى السنة للعاشرة من حكم أمحتب الثانى ثوريا ، وعلى ذلك فعام ١٤٤٠ ق.م . هو التاريخ التقريبي لخروج لليهود من مصر

مصر كان في أيام مرتين^(١) وذلك اعتمادا على الفقرة التي جاءت في العطر رقم

== أما عن الفرعون الذي مات أثناء إقامة موسى في مدين فهناك احتمال في أن يكون تحوتمس الثالث هو الذي كات توفي عام ١٤٥٠ ق.م أما عن دخول الإسرائيليين لرض كنعان بعد أربعين سنة أقاموها في الصحراء ، فيحتمل أن يكون ذلك قد وقع عام ١٤٠٠ ق.م وسط حكم أمنحتب الثالث والذي حكم ١٤٠٥ إلى ١٣٦٧ ق.م تقريبا ، وفي هذا الوقت تم الاستيلاء على جريكو ، وقد انتقل سيدنا موسى قبل ذلك ، بعد أن بلغ من العمر ١٢٠ سنة ، وعلى ذلك فقد ولد حوالي عام ١٥٢٠ ق.م . وفي نهاية عهد تحوتمس الأول الذي حكم من ١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م . تقريبا ، وقد أخذت ابنته حتشبسوت موسى وتبنته . وقد فر إلى مدين في سن الأربعين ، وكان ذلك بعد وفاة حتشبسوت ، فقد أحس موسى بأن حزبها قد ضعف وان مركزه سيتزعزع لأن تحوتمس الثالث أراد أن يتفرد بالسلطة قضى على كل من والى حتشبسوت* . وقد نشر Grdseloff بحثا عام ١٩٤٩ عن لوح عثر في بيت شان يحدثنا عن هجوم العايبيرو أيام سبتي الأول على بلدة تقع غرب الأردن . كما ينكر أن العايبيرو الذي جاء نكرهم على لوح أمنحتب الثاني الذي كثف عنه في ميت رهينة يتصلون بدخول سيدنا يعقوب وأولاده مصر ، وقد أنهى مقاله بأن خروجهم من مصر وقع في العام الأخير من حكم رمسيس الثاني وحدث جردملوف دخول يعقوب إلى مصر بالعام ١٤٢٨ ق.م . وخروج اليهود بالعام ١٢٢٣ ق.م . وكما جاء ذكر ذلك في سفر الخروج ، راجع أيضا: ابيكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص ١١٥ - ١٥٨ .

Kitchen, Ramses II, le Pharaon triomphant, p. 344; Id. (١)

Ancient Orient and old testament, p. 57- 60;

Daumas, la Civilisation de l'Égypte Pharaonique, p. 44;

Pirenne, la Société Hébraïque d'après la Bible, p. 160;

Mayani, les Hyksos et le monde de la Bible, p. 34; Posener,

Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 109; Drioton,

la data de l'Exode, dans la Revue

==

٢٧ على الأثر رقم ٦ (أى اللوحة السابق ذكرها ضمن آثار مرنبتاح) والتي جاء عليها : " و (قبائل) يزريل محقت ولم يعد لها بذور (أو زراعة) . وقد قرأ أغلب العلماء الاسم " يزريل " إسرائيل . وقد اعتمد أكثر العلماء على القراءة للخطأ لهذه الفقرة للتحدث للخروج في عهد هذا الملك وابدأ الآراء المتعددة التي لا تندصها الوثائق أو الأدلة الأثرية .

ويرى بعض العلماء أن خروج بنى إسرائيل من مصر في عهد مرنبتاح يعد أمرا يكاد يكون مستحيلا ، وذلك لعدم توافر الأدلة الأثرية الكافية لإثبات وجودهم في مصر في عهد هذا الملك .^(١)

وقد حاول بعضهم البحث عن اسم مينا موسى في النصوص المصرية ، واقترض بعضهم العثور على هذا الاسم في بردية انستاسي رقم ١. ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لوجود العديد من الأشخاص الذين يحملون اسم ميسى أو ميس سو وقد جاء في سفر الملوك الأول ، ان سليمان بنى معبدا ، في بيت المقدس ٤٨٠ سنة بعد خروج أطفال إسرائيل من مصر ، وفي سفر الخروج جاء أن لإقامة العبرانيين في مصر قد استمرت ٤٣٠ عاما .

== d'Histoire et de Philosophie Religieuse 35 (1955),p. 47 –

. 50؛ وأيضا : د. بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،

الجزء الأول ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨١ حاشية (١) ، ص ٣٠٢ حاشية (٥) ؛

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٦ – ٧٤٧ ؛ محمد قاسم :

المرجع السابق ، ص ١٤٠ يضعه سنة ١٢٢١ ق.م ؛ إيكار المسقات :

المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

ويؤكد د. عبد المنعم عبد الحليم في مؤلفه : للبحر الأحمر وظهيره في

العصور القديمة ، ص ٥٢٢ – ٥٢٥ أن فرعون الخروج هو رمسيس

الثاني وأنه هو الذى ملك عرقا .

ولقد جاء في المزمور ٤٣ ، ١٢ ، ١٣٨ ما يفيد أن الحوادث التي سبقته الخروج قد وقعت في تانيس .

وقد جاء في سفر التكوين حين أعلن الله (يهوا) إلى إبراهيم ما يلي :

« أعلم علم اليقين أن نملك سيقمون في أرض ليست أرضهم ، وسيصبحون عبيدا هناك ، وسوف يضطهدون مدة أربعين عاما^(١) . والقصة التي جاءت في التوراة كما نسخها فيما بعد الكتبة لليهود ، تمثل بعض الإسهاب اللدني للظروف الضخمة التي صاحبت هذا الطرد وفي نهاية القرن الماضي قامت جمعية الاكتشافات الأثرية الإنجليزية بعمل حفائر في شرق الدلتا وشبه جزيرة سيناء ، وكانت تأمل في العثور على بقايا أثرية تخص قوم الطرد ، ولكن هذا الأمل لم يتحقق ولم تعثر على أي أثر مادي .

وفي الواقع أن كل هذه الآراء لا تعتمد على مصادر أو شواهد أثرية مؤكدة لكي تدعمها ، ولم نجد حتى الآن نقشا أو نصا واحدا على الآثار المصرية والمصادر التاريخية تؤيد أي رأى من هذه الآراء أو تكفينا لإبداء رأى جديد ، بل على العكس ظلت المصادر الأثرية والنصوص المختلفة حتى يومنا هذا على صمتها إزاء هذا الموضوع^(٢) . الذي أصبح في الواقع مشكلة من مشاكل تاريخ مصر القديم .

وقد ذكر هذه للفترة للعديد من علماء الدراسات المصرية من المصريين والأجانب^(٣) ونذكر بخصوصها عدة ملاحظات منها :

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٥ ، ٧٤٧ ؛ محمد قاسم :

التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى موسى بابل ، مطابع ستاربروس للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٢ ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ حاشية (١) ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ حاشية (٨٨) .

(٣) وقد عثر على نسخة أخرى من هذه اللوحة في معبد الكرنك ، ولكن لم يذكر عليها حملة الملك في فلسطين ، راجع : legrain, ASAE 2 (1901), p. 269-270 ; kuentz, BIFAO 21 (1923), p. 113 - 117 .

أولا : مما يؤسف له أن أغلب العلماء في كتاباتهم عندما يتعرضون لهذه الفقرة يترجمون كلمة " يزريل " بالاسم " إسرائيل " (١) وهذا ما يخالف كتابته الكلمة في النص وبالتالي قراءتها وترجمتها .

ومن ناحية أخرى فإن ترجمة الاسم على هذا النحو يخالف ما كان سائدا من أوضاع سياسية في فلسطين في عصر الأميرة التاسعة عشرة ، لأن ترجمة الكلمة باسم " إسرائيل " يعنى وجود مملكة إسرائيل على أرض فلسطين في عصر هذه الأميرة أو قبله بفترة ، لذلك فمن الأفضل والأمانة العلمية قراءة وترجمة الكلمة كما جاءت في النص " يزريل أو جزريل " والمقصود بهذه التسمية هنا هم الذين يسكنون سهل جزريل (الذى ذكرته التوراة تحت اسم اسدرالون Jezreel وهو مرج ابن عامر في الناحية الشرقية الشمالية من جبال الكرمل) (٢) (والذى يمتد من حيفا غربا إلى وادى

(١) د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ وحاشية (١) ويذكر : " وهذه هي المرة الوحيدة التي نكرت فيها كلمة (إسرائيل) على الآثار المصرية " ؛ الن جارندر : مصر الفرعونية (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠٢ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) . وعن الخروج ، راجع : إيكار المتأف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة مكتبة مديولسى ١٩٩٨ ، ص ١١٥ - ١٥٨ ، Saleh-Sourouzian , op .cit., n. 212 ; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 273 ; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 95 ; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.109 ; Drioton - Vandier, L'Égypte (ed. 1946),p. 416 ; Pirenne , la Société Hebraïque d'après la Bible p. 34 n.(3), p. 35 et p. 36 n (2) ; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p . 163; Kitchen, Ancient Orient and Old Testament, p. 59; Jalouette, L'Empire des Ramses, p. 277 .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

الأردن (الغور) .

ويبدو أن جيش الملك مرنبتاح قد اتبع الطريق الدولي القديم الذى يمكن تتبعه من دلتا النيل وعلى ساحل سيناء حيث يتفرغ إلى مناجم النحاس والفيروز فى شبه الجزيرة . ومن سيناء يتجه الطريق شمالا نحو ساحل فلسطين حتى جبال الكرمل على مسافة من البحر . وهنا يتفرع إلى طريقين يتجه الواحد إلى الساحل فيصل صور وصيدا وجبيل وسائر الموانئ السورية . ويسير الآخر إلى الداخل فيجتاز مجدو ويعبر الأردن فى وادى الشمالى ثم يتجه رأسا إلى دمشق فى الشمال الشرقى .^(١)

وكما يخبرنا النص أن جيش الملك بدأ بمعاقبة أهل كنعان^(٢) ويقصد بها هنا مدينة غزة ثم عسقلون وهما تقعان على الساحل الجنوبي لفلسطين^(٣) ، ثم مسار بمحاذاة الشاطئ إلى الشمال ثم توجه بعدها إلى مدن الداخل جزر^(٤) وبنو عام (ينعم)^(٥) ووصل إلى وادى الأردن أو منطقة مرج ابن

(١) د. فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول (ترجمة د. جورج حداد وعبد الكريم رافق) ، د. الثقافة ببيروت ١٩٥٨ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) أصبح هذا الاسم يطلق فيما بعد على الساحل وغربى فلسطين ثم أصبح الاسم الجغرافى المتعارف عليه لفلسطين وجزء كبير من سوريا ، راجع د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٤) جزر هى تل الجزر جنوبى شرقى الرملة ، راجع : د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢٦ وقد عثر للملك مرنبتاح على ساحة شمسية (مزولة) من العاج فى تل جزر ، راجع : Moller , ZAS 56 (1920), p. 101 = PM VII , p. 370 = Stoley , JEA 17 (1931) p. 173.

(٥) عثر على اسم مرنبتاح على العديد من الآثار التى عثر فى سراييه الخادم فى ميناء ، راجع : . 364 , PM VII , p. 351 كما عثر على اسمه على انية من الفخار عثر عليها فى تل الدوير فى فلسطين ، راجع : Kitchen , Ramesside Inscriptions IV , p. 24.

عامر^(١) (Esdraelon) أى اجتاز فلسطين بأكملها وتقابل مع كان سهل جزريل أى فى المنطقة التى تفصل بيت تلال الجليل فى الشمال عن مرتفعات فلسطين فى الجنوب^(٢) ويلاحظ ان كاتب النص قد اتبع الترتيب الجغرافى أى ذكر مدن جنوب الساحل ثم الموجودة فى الداخل فى الشمال الشرقى.^(٣)

ثانيا : ما يؤسف أيضا أن العلماء يسمون هذه اللوحة بـ " لوحة إسرائيل"^(٤) وهذا يخالف ما جاء على وجهى اللوحة من نصوص فهمى تحتوى فى وجهها الأمامى على نص من عهد الملك أمنحتب الثالث يسجل فيه أصله بالنسبة لمعابد طيبة وخاصة فى الأقصر والكرنك وانتصاراته الحربية ، وعلى ظهرها على نص آخر من عهد مرنبتاح ، ولهذا فمن الفضل تسميتها أما بـ " اللوحة ذات النصين" أو بـ " لوحة انتصارات أمنحتب الثالث ومرنبتاح " أو " نص الدير الغربى " لأمنحتب الثالث أو لمرنبتاح " عند الحديث عن أحدهما.^(٥)

- (١) د. فيليب حتى : المرجع السابق، الجزء الأول ، ص ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٥٠ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٣٩ .
- (٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٦ .
- (٤) Saleh- Sourouzian, op . cit, n. 212; Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 254, 284, 314, 487, 541, 649, 661 (505); Lalouette, L'Empire des Ramses, Paris (1985),p. 277, 528; Zivie, GM 18 (1975),p. 46n. 7, p . 50n. ii et 18 ; kitchen ,op . cit.,p. 59 n . 12 ; Posener, op . cit., p. 109; Dumas, op . cit., p . 557, 629, 639 ; Drioton – Vandier, op . cit ., p. 364, 415 – 416, 433 (VIII) (A) (3) (b); Pirenne, op . cit ., p. 36; lefebvre, ASAE 27(1927),p. 25 n. b, 26 n. e, 28 n. d; PM , Theban Temples 11 (1929),p. 159)XIV); PM , op . cit ., 11 (1972),p. 447.
- (٥) Kruchten, BSFE 103(Juin 1985),p.15n.21
أمنحتب الثالث " وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٨، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥، د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٤ ويسميتها Saleh-Sourouzian " لوحة --

ثالثا : يذكر كيتشن في كتابه الذي ذكرناه فيما سبق " الشرق القديم والتوراة " أن إسرائيل كانت موجودة في غرب فلسطين في عام ١٢٢٠ ق.م وإن غزوها لأراضي فلسطين كان في وقت مبكر عن هذا التاريخ أي في عام ١٢٩٠ أي عند ارتقاء رمسيس الثاني عرش البلاد أو عام ١٣٠٤ ق.م (١)

وفي رأينا أن هذا للرأي لا يستند على أي نص تاريخي أو مصدر أثري مؤكد ولهذا لا يجب الأخذ به على الإطلاق . وذلك للأسباب الآتية :

أن عملية استقرار أية جماعة من الجماعات يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فلو أن إسرائيل لها وجود في فلسطين في الفترة التي سبقت عهد مرنبتاح ، فلماذا لا تذكرها النصوص المصرية مرة واحدة وخاصة وأن النقوش المصرية القديمة تحدثنا عن فلسطين ومنها منذ الدولة القديمة .

فإذا عدنا إلى الوراء إلى عصر الأسرة السادسة نجد أن بعض الشعوب التي كانت تمكن بالقرب من جبال الكرمل قامت بتهديد طرق التجارة المصرية إذ ذلك فاضطر الملك بيبي الأول (٢٢٩٤ - ٢٢٥٢ ق.م) إلى إرسال القائد ونى لتجهيز أحدهما مسار بطريق البر ، ومسار هو مع للجيش الآخر بطريق البحر فنزل عند مكان من المحتمل جدا أن يكون قريبا من جبال الكرمل ، ومسار بعد ذلك في داخل البلاد وانتصر ، وقمع الثورة هناك لأن فلسطين لم تكن في ذلك العهد بلدا تابعة لمصر أو تحت حكم مصر (٢).

وفي عصر الأسرة الثامنة عشرة ، نجد الملك تحوتمس الثالث (١٥٠٤ -

== انتصار مرنبتاح " وأيضا يسميها " لوحة إسرائيل " قمنا بإعداد دراسة عن هذه اللوحة تحت عنوان : " اللوحة ذات النصين ليست لوحة إسرائيل " في مجلة كلية الأدب - جامعة المنيا ، المجلد الثامن عشر ، الجزء الأول ، أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ٢٣٣ - ٢٦٦ .

(١) Kitchen, op . cit., p . 57 - 59 .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥١ وحاشية (١) .

١٤٥٠ ق-م) قام بأول حملة له على فلسطين في العام الثاني والعشرين من حكمه أى في السنة الأولى من انفراده بالحكم .، وأنه غادر حصن ثارو (على مقربة من القنطرة) في طريق إلى فلسطين فوصل إلى غزة بعد تمعة أيام . وقطع مسافة تزيد على ٢٨٠ كم ، ولم يضع تحوتمس الثالث وقته لأنه كان يعلم أن الذي تمسقوا عصا الطاعة جمعوا جموعهم عند مدينة مجنو (تل المتسلم) على الحافة الجنوبية لسهل جزريل . وكان هذا الاتحاد تحت رئاسة أمير قلدش . وترك جيش تحوتمس غزة ووصل بعد ذلك بسلام إلى بلد يقال له " يحم " بعد مسيرة أحد عشر يوما وبعدها كان أمام تحوتمس ثلاثة طرق اثنان منها يدوران حول سطح جبال الكرمل ولكنه صمم على اتخاذ طريق ضيق وسط للجبال يبدأ من مكان يسمى عرونا وبعد أن حاصر مجنو سبعة شهور استطلاع الاستيلاء عليها .

وبعد الاستيلاء على مجنو اتجه تحوتمس شمالا مستوليا على البلاد كلها ومن بين المدن التي أستولى عليها ينوعام (ينعم) (وتقع على بعد تسع كيلو مترات من بحيرة طبرية) وهي التي جاء ذكرها في نص مرنبتاح (١) .

ونج أن نقوش الأسرة للتاسعة عشرة مليئة بأخبار الحملات للحربية التي قام بها ملوك الأسرة ضد بدو سيناء أو ضد القوى الكبرى التي ظهرت في بلاد الشرق القديم وكانت تتنافس السياسة المصرية في سورية وفلسطين ولكن لم تذكر هذه النصوص أيضا أى وجود للملكة لإسرائيل على ارض فلسطين .

فوجد الملك سبتي الأول (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق-م) قام بحملة في فلسطين وسورية وتغلغل بعمق داخل فلسطين ضد قبائل العابيرو والبدو من الشامو وقضى على ثورتهم ثم تقدم حتى كنعان ، وعندما حاولت قبائل الشامو التجمع مرة أخرى في بلدة ينعم لم يمكنهم سبتي الأول من التجمع سويا في مكان واحدا . (٢)

ومن للملاحظ أن نص الملك سبتي يذكر لنا مدينتي كنعان وينعم وقد ذكرت

(١) د.أحمد فخري : للمرجع السابق ، ص ٣٧٧ - ٣٨٩ وحاشية (١) .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٤١ .

هاتين المدينتين في " لوحة انتصارات أمنحتب الثالث ومرنبتاح " .

وهناك لوحة تركها لنا رمسيس الثاني في شمال نهر الكلب يخبرنا نصها عن حملة قام بها الملك رمسيس الثاني بين العام الخامس والثامن من حكمه في فلسطين واستولى فيها على مدن عسقلون وبعض المدن الفلسطينية وحارب شعوب ادوم في جنوب فلسطين ومواب ، واستولى على بعض المدن إلى الشرق من البحر الميت ^(١) ونلاحظ أيضا في نص هذه اللوحة لم يأت ذكر لوجود مملكة لإسرائيل .

رابعا : يلاحظ أن كلمة يزريل بها مخصص العصا المعقوفة وهو للمخصص نفسه الذي يجده في أسماء الشعوب الأجنبية^(٢) . وأضاف كاتب النص إلى الكلمة مخصص الرجل الجالس والمرأة وتبعهما بثلاثة شرط علامة الجمع مما يؤكد أنه يقصد الأقوام^(٣) أو الشعوب أو القبائل أو الأشخاص . ونلاحظ أيضا خلو الكلمة أو الاسم من أية مخصصات المكان (للجبل أو المدينة) الذي يدل على سكان البلاد الأجنبية والذي نجده في أسماء بعض المدن الفلسطينية مثل كنعان وعسقلون وجزر وينعم ونلاحظ كذلك أن في أسماء هذه المدن الخيرة يوجد مخصص للعصا المعقوفة والجبل معا مما يعنى أنها تخص ممالك أو دول وشعوبها .

ولهذا فإن غياب مخصص الجبل أو المدينة من كلمة يزريل يدل على أن التسمية يراد أقوام يعيشون مناطق الحواف الجنوبية لسهل جزريل شرق شمال جبال الكرمل ولهذا لم يربطهم النص صراحة بمدينة أو بمنطقة جبلية في داخل فلسطين

(١) Dumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 5;

Pirenne, la Societé Hebraique d'apres la Bible,p. 36n.(2) .

(٢) Gardiner, Egyptian Grammar(ed. 1957),p. 513(T14) .

(٣) يرى د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٦ ، بأن هذا المخصص

يشير إلى أقوام ولا يشير إلى منطقة من المناطق . ويرى إيكار المسكاف :

إسرائيل وعقيدة الأرض للموعودة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨ ، ص ١٤٣ ، أن

هذا المخصص يشير أن لا وطن لهم وأنهم ليسو من أصحاب هذه الأرض .

نفسها ، وذلك يعنى أيضا أنهم كانوا أقواما فى حالة ترحال وتثقل دائمين . أو كانوا من سكان مناطق السهول المتاخمة للحدود مما يؤكد علامة الحدود فى الأسم ومما يدل على ان الحديث هنا فى كلمة يزريل عن سهل ، هو المصطلح المصرى القديم ، bn prt ، بن برت إف أى ' لم يعد له بذرة ' حيث أن الزراعة لا تنمو إلا فى السهول كما أن لكاتب استخدم الضمير المتصل للشخص الغائب المذكر المفرد للدلالة على الملكية ' له ' ولم يكتب ' لهم ' .

خامسا : لم يذكر لنا النص من قريب أو من بعيد أنهم كانوا من نزلاء فلسطين كما رأى د. صالح.^(١) وهناك نص مؤرخ من العام الثامن من حكم رمسيس الثانى ، جاء فيه التعبير الجغرافى يزريـ (ل) الذى كان يطلق على المنطقة جنوب فينيقية^(٢) وهذا التعبير قريب الصلة بكلمة يزريل على لوحة مرنبتاح (يلاحظ وجود مخصص العصا المعقوفة وللجبل معا فى نهاية الكلمة) .

وعلى ذلك فإن كلمة يزريل Yezreel (مرج بن عامر فى شرق شمال جبال الكرمل) يقصد بها سكان هذه المناطق ولا يقصد بها كما فهم أو فسره أغلب علماء الدراسات المصرية القديمة بكلمة أو اسم ' إسرائيل ' . ومما يعزز هذا الرأى هو ما جاء فى نهاية الفقرة : ' وخابرو أصبحت أرض مصر ' .

وكما نعلم أن كلمة خابرو يقصد بها جنوب فينيقية (أو سوريا) وجزء من فلسطين فإن ذلك يؤكد أن المقصود هنا بكلمة يزريل هم قبائل سهل جزريل الذين أوالوا أن يحتكوا بجيوش الملك مرنبتاح فأنزل بهم أشد العقاب وإذا نظرنا إلى ترتيب ذكر مدن الساحل على لوحة مرنبتاح نجده يذكر كنعان وعسقلون وجزر^(٣) ونعم

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ .

(٢) Gauthier, DG I, p. 105 .

(٣) وفى نقش على لوحة عمدا السطر ٢ جاء ذكر مرنبتاح ' قاهر جزر ' ،

ويبدو أن جيوش الملك بعد أن أخضعت مدن الساحل اتجهت إلى الناحية الشرقية الشمالية من سهول فلسطين لإخضاع القبائل هناك الذين ربما تعرضوا لسبل التجارة المصرية . والدليل على ذلك أن نهاية النص تخبرنا : * وبالنسبة لأى من (الأقسام) الرحل الخارجين (عن الطاعة) فإنه سوف يقضى (عليه) بواسطة ملك مصر ؟

وتختلف قبائل سهل (يزريل) عن جماعات البدو المتعددة التي كانت تغطي جنوب فلسطين وتغير على الحدود الشرقية لمصر مثل :

العابري ، والشامو ، والبيدوشو . وقد فرق الكاتب المصرى فى نصوص الدولة الحديثة بين هذه القبائل خارج حدود مصر الشرقية فهى قبائل رحل فى رسالة لأحد قواد الحامية على الحدود الشرقية يقول :

* انتهينا من السماح لقبائل الشامو (البدو) الأدومية بتخطى قلعة مرتبتاح التي فى ثيكو حتى بحيرات بيتوم - مرتبتاح التي فى ثيكو ليظلوا هم وقطعانهم أحيله بفضل إحصان فرعون (أى الملك) الشمس المشرقة على كل الأرض * (١).

سادسا : وكما ذكرنا من قبل أن هناك تعبير جغرافى يزريـ (ل) قريب الصلة من كلمة يزريل ظهر مرة واحدة فى نص من عهد رمسيس الثانى وكان يطلق على المنطقة جنوب فينيقيا ، ثم ظهر التعبير الجغرافى يزريل مرة أخرى فى نص مرتبتاح للدولة للدلالة على القبائل أو الأقسام التي تعيش سهل يزريل فى شرق شمال جبال الكرمل . ولم يظهر أى من التعبيرين فى المصادر التاريخية أو الأثرية المصرية من العصور اللاحقة . مما يشير إلى أن هذا التعبير كان يطلق فى هذه

==== راجع : وأيضا ؛ Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 273 n. 5 ; kitchen, Ancient Orient and old Testament, p. 60 ميرالن جارنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) ص ٣٠٢ حاشية (٥) .

(١) لن. جارنر : المرجع السابق ، ص (٦) ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٧ .

الفترة على قبائل سهل جزريل الذين عاقبهم الملك ولم يعد به بذرة أى أن الحديث هنا ينطبق على سهل كانت به زراعة فخريت (كما ذكرنا من قبل بالنسبة لنص سنوسرت الثالث عند حديثه عن معاقبته للعناصر الجنوبية ونص رمسيس الثاني عند حديثه عن معاقبته لمدينة كادش) .

وأن المنطقة أصابها عذاب شديد على الرغم من أن النص لم يذكر السبب الحقيقي وراء معاقبة هذه الجماعة أو السكان . ولكن كان من نتيجة هذه الحملة أن أصبحت سوريا وفلسطين بدون حماية ، وهذا هو المقصود بالتعبير أن ° خلرو أصبحت أرملة لتاميرى ^(١) أى أن جيوش الملك نجحت فى تأمين الحدود الشرقية وما ورائها كما قامت قبل ذلك بتأمين الحدود الغربية وما ورائها .

سابعاً : الواقع أن اسم إسرائيل لم يرد إلا فى مصادر التوراة فى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حين نكر أن ميشع ملك مواب حارب مع إسرائيل .^(٢)

ثامناً : أن نص لوحة انتصارات أمنحتب الثالث ومرنبتاح ليس له صلة على الإطلاق بأحداث الخروج . وذلك لأننا نعلم أن الظروف التى مهدت للخروج وأسبابه معروفة فى آيات القرآن الكريم، وكذلك المعجزة التى وقعت خلال الخروج، فكلمة خروج أو طرد لم ترد فى نص اللوحة بالنسبة لقبائل سهل يزريل ، ولم يذكر النص كذلك أى تتبع للملك لهذه القبائل من داخل الحدود المصرية .^(٣) ولم يذكر النص أيضاً أية معجزة حدثت .

تاسعاً : عثر على الملك مرنبتاح على أكثر من أثر فى شبه جزيرة سيناء وجزر ورأس الشمرى مما يدل على نشاطه واهتمامه بتلك المناطق .

(١) Daumas, op. cit., p. 95; Pirenne, op. cit., p. 36.

(٢) ان جاردنر : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .د. عبد الحميد زايد : مصر

للخالد ، ص ٧٤٧ ؛ محمد قاسم : المرجع السابق ، ص ٦٠٣ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

عاشرا : يبدو أن عهد مرنبتاح كان عهدا لأحياء روح الكفاح الوطني ، ففي عهده كتبت بردية مالياه رقم ١ التي تعدد بالأحداث إلى الوراء وتحدثنا عن بداية حرب المقاومة ضد ملوك الهكسوس والتي بدأها مئنترع ضد أبو فيس .^(١) وكتبت هذه البردية في ذلك العهد لتبين أن الانتصارات القومية القديمة لم تمح من مخيلة بعض المثقفين والكتبة مهما طال عليها .^(٢) ويبدو أن تسجيل الانتصار على الليبيين وشعوب البحر على أكثر من مصدر وكتابته في نص طويل من ثمانين سطرا (نص الكرنك الأثر رقم ٤) يدخل ضمن هذه للسياسة لبعث روح الكفاح الوطني ، والإشارة إلى حملته على آسيا وبعض المدن الفلسطينية والمبالغة في معاقبة هذه المدن وقبائل الليسيارو ربما كان لتجاهها معينا من الكتبة المصريين الذين ربما قد تأثروا بأحداث الخروج الذي ربما قد وقع قبل عهد مرنبتاح . ومن النصوص التي كتبت أيضا بدافع بعث هذه الروح القومية ، ذلك النص الذي تركه مرنبتاح في الكرنك ويقارن فيه بين العهد السئ الذي حلت فيه الكوارث بأرض مصر على يد الهكسوس وبين العهد المجيد أثناء فترة حكمه .^(٣)

ومما يدل على هذه الروح أيضا وذلك الاتجاه في عصر مرنبتاح هو وجود حصن في نيكو كما تذكر بردية انستاسي رقم ٦ ، يحمل اسم مرنبتاح ، ووجود منشأة عسكرية على الضفة الغربية في طيبة تحمل اسم الملك أيضا .^(٤)

-
- (١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٠٢ حاشية (١) .
 (٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩١ حاشية (١٨) ؛
 د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .
 (٣) De Rouge, Inscriptions Hieroglyphiques, pl. 188- 189;
 Mariette, karnak, pl. 53; Drioton – Vandier, L'Egypte (éd
 1946), p. 284, 310 .
 (٤) Yoyotte, RdE 7 (1950), p. 66 .

حادى عشر : هناك حقيقة هامة ، وهى أن آيات القرآن الكريم تؤكد لنا أن المسئول فرعون قد غرق هو ومن معه أو هو وجنوده^(١)، ثم أمر الله عز وجل بأن ترفع جثته مصداقا لقوله تعالى :

" فليوم ننجيك ببنيك لتكون لمن خلفك آية " .^(٢)

قال ابن عباس وغيره من السلف فى تفسيره لهذه الآية : " أن بعض بنى إسرائيل شكوا فى موت فرعون ، فأمر الله سبحانه وتعالى البحر أن يلقى به جسده سويا بلا روح ، ليتحققوا من موته وهلاكه " ، ولهذا قال تعالى : " فليوم ننجيك " أى نرفعك على نحر من الأرض " ببنيك " ، قال مجاهد " بجسدك " وقال الحسن " بجسم لا روح فيه " ، وقوله " لتكون لمن خلفك آية " أى لتكون لبني إسرائيل دليلا على موتك وهلاكك وأن الله هو القادر^(٣) وجاء فى سفر الخروج " أن ملك مصر (٢) قد ملت وتتهدى بنو إسرائيل " .^(٤)

والآن كيف يكون مرئيتاح هو فرعون الخروج طالما أنه قام بحملته على فلسطين فى العام الرابع أو الخامس . فلو أنه غرق لما ذكر اسمه على بردية أوستامسى رقم ٦ والمؤرخة بالعام الثامن من حكمه ، كما أن لدينا أثارا مؤرخة بالعام العاشر من حكم مرئيتاح^(٥) وإذا كان الملك قد غرق فى أعقاب طرد بنى إسرائيل ، لما قيل له فى نهاية السطر ٢٨ على لوحة انتصارات أمنتبب الثالث مرئيتاح هذه الدعوة :

" معطى الحياة مثل رع " يوميا " وللدعوة نفسها ذكرت فى نص الكرنك

-
- (١) سورة الإسراء : الآية ١٠٣ ؛ القصص : الآية ٤٠ .
 (٢) سورة يونس : الآية ٩٢ .
 (٣) محمد على الصايونى : صفوة للتفسير ، المجلد الأول ، مكتبة جده ١٩٨٠ ، ص ٥٩٦ - ٥٩٧ .
 (٤) سفر الخروج : ١ : ٦ - ١٠ .
 (٥) Gauthier, Livre des Rois III, p. 110 - 120 .

(الأثر رقم ٤ ، الصلح ٧٩) : " معطى الحياة مثل روع أبديا " .

ثاني عشر : أخيرا أن مدة حكم مرنبتاح كانت مدة حكم قصيرة نسبيا . فقد حكم حوالي عشرة أعوام أو أكثر بقليل ، وعندما تولى الحكم كان كبيرا في السن . وعلى الرغم من كبر سنه إلا أنه كان خبيرا في شئون السياسة الخارجية ويشعر بالخطر الذي كان يهدد حدود مصر^(١) ويبدو أن تأثير مرنبتاح على أبيه المجوز كان كبيرا . وكان هو الموجه الحقيقي للسياسة الخارجية للبلاد . ولهذا فإن احتمال حدوث الخروج في عهده مع الظروف التي مهدت له لا يمكن أن يحدث خلال هذه الفترة القصيرة من الحكم وعلى ذلك فهو ليس فرعون الخروج .

وبناء على ذلك أيضا فإن تسجيل أحداث الخروج بما فيها من وقائع وتفصيل ومعجزات يحتاج إلى مئات الأسطر وربما إلى أكثر من لوحة . ولهذا فلا يجب الاعتماد على جملة قصيرة في فقرة تحتل التأويل للإدلاء بأراء كبيرة والربط بينها وبين حدث ديني تاريخي هام مثل حادث الخروج وتحويل قيام دولة أو مملكة صغيرة قبل قيامها الفعلي بأربعة قرون تقريبا يتعارض مع حقائق التاريخ والأدلة الأثرية . هذا ما أردنا أن نذكره من حقائق بالنسبة للفقرة التي جاءت على لوحة انتصارات أمنتب الثالث ومرنبتاح وما أثارته هذه الفقرة من آراء خاطئة وما ترتب عليها من نظريات بعيدة عن حقيقة الأحداث .

ثالث عشر : من المحتمل أن يكون هناك نوع من الرقابة فرضت على تسجيل مثل هذه النصوص الدينية وعدم الإشارة المباشرة إلى ما تعرض له الممنول - فرعون من مصير وما حدث من معجزات .

هذا ما أردنا أن نذكره من حقائق لغوية وتاريخية بالنسبة للفقرة التي جاءت على لوحة انتصارات أمنتب الثالث ومرنبتاح وما أثارته هذه الفقرة من آراء .

ولنذكر الآن بقية الآثار التي تذكر لنا نشاط مرنبتاح العسكري :

٧- لوحة المتحف المصري رقم JE. 50568 :

مؤرخة بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث .
وعثر عليها بالقرب من منوف وتسمى لوحة أتريب ، ويبلغ ارتفاعها ٣,٥ مترا وهي
منقوشة على الوجهين . يحتوى الوجه الأمامى على ١٩ سطرا والخلفى على ٢١
سطرا . نرى فى أعلى النص على الوجه الأمامى منظرا يمثل الملك مرتديا غطاء
الرأس نمس ويرفع يده اليمنى تحية للمعبود آمون وباليه اليسرى يمسك بحبل ينتهى
بعدد من الأسرى . وقام ليفر بعمل ترجمة دقيقة لنص هذه اللوحة .^(١)

٨- نقش على جدران معبد العمارة بالقرب من عمدا :

مؤرخ بالعام السادس ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الأول .
ويتحدث عن انتصارات الملك مرنبتاح على الليبيين فى العام الخامس ، الشهر الثالث
من فصل الصيف ، اليوم الأول وسجل هذا النص على الجانب الشرقى من النهاية
الشمالية لبوابة المعبد ويتضمن ثمانية أسطر^(٢) عن نشاط الملك .

٩- بريدية اناستاسى رقم ٢ (بالمتحف البريطانى) :

عثر عليها فى مقارة ، وهي من عصر مرنبتاح ، وتشير إلى انتصارات

(١) Kitchen, op. cit. IV, p. 19- 22; lefebure, ASAE 27(1927), p.

21- 30 pl. 102; Maspero, ZAS 21 (1863) p. 65- 67;
Breasted, AR III (596- 601) et p. 253- 256; Drioton -
Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 433(VIII) (A) (2); Zivic,
GM 18 (1975), p. 50 n. (6) .

Černy, Amada V (dans CEDAE, 1967) pl. 5 1.6, 11; (٢)

Fairman, JEA 24(1948),p. 155= PM VII, p. 15.

الملك دون إعطاء أية تفاصيل حربية ، وتعطينا اسم شعبين لم يذكرهما فسى المصادر السابقة^(١) . فقد أشير في هذه البردية إلى المرينا والشردانه وروساء البلاد الأجنبية .

١٠ - بردية اناستاسى رقم ٣ (بالمتحف البريطانى) :

وهى من عصر مرنبتاح إلينا وبها إشارة لمنكان الجبال أى البدو .^(٢)

بعد استعراض ما جاء فى نصوص هذه المصادر التاريخية والتي تتحدث جميعها عن النشاط العسكرى لمرنبتاح نستطيع أن نقول بأنه :

بالنسبة للحدود الجنوبية : نجد انه العام الرابع قامت بعض العناصر الكوشية بالتمرد مستغلة القلاقل على الحدود الغربية . فتعرضوا لأسى عقاب وأشعلت النيران فى أغلبهم وتعرضوا للتعذيب وذلك بسبب الثورة التي قاموا بها ، وهكذا لم تعود كوش التمرد مرة أخرى لمدة طويلة بعد ذلك ، أى بعد هذا الدرس الذى ألقاه إياها جيش الملك مرنبتاح (الأثر ١ ، السطر ٧ ، ٩) . وبعد هذه الحملة بدأ مرنبتاح

(١) Caminos, late Egyptian Miscellanies, p. 43 – 47; Gardiner, late Egyptian Miscellanies, p. 14 – 15 .

(٢) Camions, op. cit., p. 101- 103; Gardiner, op. cit., p. 28- 29 ; Id ., JEA 5 (1918), p. 186; Heath, The Exodus Papyri, p. 85. هناك تسع برديات عرفت باسم برديات اناستاسى وهى محفوظة

بالمتحف البريطانى تحت ارقام اناستاسى رقم ١ (Brit. Mus. 10247)
رقم ٢ (10243) رقم ٣ (10246) رقم ٤ (10249) رقم ٥
(10244) رقم ٦ (10245) رقم ٧ (10222) ورقمى ٨ ، ٩ (10248) ،

راجع :

Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 497, 509(c);
James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96, 98, 106,
108. 110; Brunner and De Meulenaere, in LAIV, p. 674-
680.

يتفرغ لما يحدث على الحدود الغربية حيث يخبرنا نص صدا كذلك أنه * أهمل
التوبيين * (الأثر ١ ، السطر ١٢) ويؤكد لنا النقش الموجود بجوار المنظر الذي
يعاقب فيه مرنبتاح بعض الأعداء على الجدار الشرقي لغناء الخبيثة بالكرك ، هذه
السيطرة على الجنوب حيث يقال له * استوليت على كل الأرض في جزئها الجنوبي *
(الأثر ٥) .

بالنسبة للحدود الشمالية : يتحدث الأثر رقم ٥ عن الحدود الشمالية حيث
يقال لمرنبتاح :

* استوليت على كل الأرض في جزئها الجنوبي ، وختمتها في جزئها
للشمالي * ربما يعنى لفظ ختمتها أى حصنتها بالحصون اللازمة منعا لتسرب عناصر
من شعوب البحر .

بالنسبة للحدود الغربية : كان هناك الاعتداء الليبي بالتعاون مع شعوب
البحر وعناصر أخرى . ونجد على الأثر رقم ١ (السطر ٤) أن هذا الاعتداء حدث
في العام الرابع ، الشهر الثالث ، اليوم الأول . وعلى الأثرين رقمي ٢ ، ٣ نجد
العام الخامس ، الشهر الثاني . أما بقية المصادر (الأثر ٤ السطر ٢٦ ، الأثر ٥ ،
الأثر ٦ لسطر ١ ، الأثر ٧ ، ٨) فهي تعطينا العام الخامس ، الشهر الثالث في فصل
الصيف . وهذا يعنى أن الاعتداء الليبي بدأ بمناوشات على الحدود في العام الرابع
وحدث تسرب بعض العناصر الليبية عبر الحدود الجنوبية من الصحراء الغربية
(الأثر ١ ، السطر ٤) . وفي العام الخامس ، الشهر الثاني ، نجح مروى الزعيم
الليبي في التقدم نحو الشمال إلى حدود الدلتا الغربية ونجح في الدخول عبر أقاليم
الدلتا في بر - إيرو بعد أن اجتاز الحدود الغربية . ولكنه لم يجتز حدود الفرع
الكابوي للنيل ، ووصل بعدها إلى مرتفعات الواحات قاطعا منطقة أراضي القرافرة
(الأثر ٤ ، السطر ١٨ - ٢٠) . ويبدو أنهم بقوا هناك عدة أيام وشهور (الأثر ٤ ،
السطر ١٩) .

وطبقا للأثر رقم ١ (السطر ٥) يبدو أنهم كانوا مئات الآلاف ، أكثرهم
عددا الليبيون وعدد من سكان وقبائل الصحراء الغربية من التحسو ، التمشو ،

والمشواش، والكهك (الأثر ٢ ، الأثر ٤ ، السطر ٥٧ ؛ الأثر ٦ ، السطر ٥ ، ١١ ؛ الأثر ٧ ، السطر ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧) وعدد أيضا من شعوب البحر : الأيكا وئشا ، التورشا ، الروكو الشرانة ، الشكروشا (الأثر ٢ ، ٣ ، ٤ ، السطر ١ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦) الأثر ٧ ، السطر ١٣ - ١٥ ؛ الأثر ٩ ، السطر ٤) وكانت هذه الشعوب الخمسة قد جاءت أصلا من جزر اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى ، ويذكر الأثر رقم ٩ ، السطر ٤ ، اسم شعبيين : الاستيركا والمرنيا التي ربما كانت شعوب أقل عددا وجمعوا من آسيا ، أضف إلى ذلك بعض العناصر المنقرقة من خيتا (آسيا الصغرى) (الأثر ١ ، السطر ١٣) .

وكانت كل هذه الشعوب والعناصر والأجناس تحت قيادة مروى بن نيد (الأثر ٤ ، السطر ١٣) الذى اصطحب معه أيضا زوجته وأولاده ، وجمعوا ليبحثوا عن خيرات مصر لكي يملأوا بها أفواههم لأنهم كانوا يتقاتلون فى بلادهم فى سبيل الحصول على أقل زاد (الأثر ٤ ، السطر ٢٢) وكان الغرض من هجومهم أيضا هو الاستقرار فى مصر * (جمعوا مع) زعيمهم ، هؤلاء الذين يقضون النهار سعيا (فى) الأرض ويتقاتلون فى سبيل ملئ بطونهم يوميا ، واتجهوا نحو ارض مصر ليبحثوا (عن) احتياجات أفواههم * . يصفهم الأثر رقم ٧ (السطر ١٥) * الذى يعيشون على الأعشاب مثل الماشية * .

ومع بداية الهجوم على الحدود الغربية اجتمع الملك برجال بلاطه وأخبرهم بنبا العدوان الليبى (الأثر ٤ ، السطر ١٦) بعدها أعطى الملك تعليماته إلى جيشه فخرج إليهم ، وحدثت المواجهة فى اليوم الرابع عشر (الأثر ٤ ، السطر ٢٨) ومن المحتمل أن الملك لم يشترك بنفسه فى المعركة نظرا لكبر سنه إلى حد ما . وترك هذه المهمة لقواته الشاب وكان قائد الرماة فى مقدمة الجيش ، وبقي هو فى العاصمة يدير دفة الأمور وشنون الدولة (الأثر ٤ ، السطر ٢٧) ولا شك أن الملك مع كواده خططوا معا للقضاء على العدوان ولاسيما وأن مرتبات كان ابنا لرمسيس الثانى المقاتل الشجاع ، وخرج الجيش للعدو وكان المعبود نوبتى . (ست) يمد إليهم يد العون والمعبود آمون بمثابة نراهم (الأثر ، السطر ٢٧ ، ٢٢) .

ورأى الملك المعبود بتاح فى رؤيا وهو يحثه على الدفاع عن البلاد ووعده بالانصر (الأثر ٤ ، السطر ٢٨ ، ٢٩)^(١) وكانت مت ساعات فقط من القتال كافية لرماة جيش جلالتة للقاء على العدو (الأثر ٤ ، السطر ٣٣) .

وكان من نتيجة القتال هو فرار الزعيم الليبى فى الظلام بعدان قتل الآلاف من رجاله وأخذت ممتلكاته ومعداته وفضته وذهبه ولوانيه من البرونز (الأثر ٤ ، السطر ٣٤ - ٤٠) وصور لنا الأثر رقم ٤ كيف كانت حالته وقت القتال . وكيف هرب مارا بالحصون على الحدود الغربية (السطر ٤١) وكيف أصبح عدوا لجيشه وعين أخرا بدلا منه بسبب هزيمته (السطر ٤٤) . ويذكر لنا النص أيضا عدد الأسرى من أبناء للرعاء ومن شعوب البحر ومن الليبيين ومن الكهك والماشواش (السطر ٥٦ - ٥٧) .

وأخذ الأسرى إلى العاصمة طيبة فى موكب مارا تحت شرفة القصر الملكى (السطر ٤٨) ، وفى الصلاة الكبرى للقصر الملكى ظهر الملك أمام رجال بلاطه سعيدا بما رآه وسعيدا بما حققه جيشه من انتصارات (السطر ٦٢ - ٦٣) . ويصور لنا السطر ١٠ من الأثر رقم ٦ مدى الحسرة التى أصيب بها أفراد العدو ، ويقول شيخا منهم لولده : " وا نكبته على ليبيا ، حرم أهلها المعيشة والحالة للرغدة (فى مصر) وما عادوا يجرأون على السعى بين المزارع ، وتوقف سعيهم فى يوم واحد"^(٢) .

وتصور لنا الآثار أرقام ٤ (السطر ٤٧) ، ٦ (السطر ٢١) ؛ ٧ (السطر ٤) مدى السرور والمعادة التى عمت فى البلاد وحالة الأمن التى سادت فى داخل وخارج الحدود بعد هذا الانتصار الكبير .

(١) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز

مرقس) ، ١٩٧٥ ص ٥٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

بالنسبة للحدود الشرقية : لم تتحدث المصادر السابقة عن نشاط الملك على الحدود الشرقية فيما عدا الأثر رقم ٦ ولكن هناك إشارة إلى هذا النشاط على الأثر ١ (السطر ٢) * مخضع جزر * (السطر ٣) * الأسد ضد خارو * وأن صدى انتصاره على الليبيين أثار الرعب والخوف في البلاد الآسيوية (السطر ٦) وأيضاً على الأثر ٤ (السطر ٢٤) حيث يذكر الملك انه قى على قبائل البديوشو التي كانت تعيش في شمال الجزيرة العربية . ومن الغريب ان نص الكرنك للطويل (الأثر رقم ٤) لم يذكر لنا أى نشاط للملك على الحدود الشرقية . أما الأثر ٦ (السطر ٢٦ - ٢٨) يذكر لنا استيلاء الملك أو بمعنى أصح جيشه على كنعان واسترداد عسقلون وجزر والقضاء على نعم والقضاء على جماعات سهل يزريل ويفهم من ذلك (إذا قارنا كل هذه الفقرات ببعضها البعض) . أن نشاطه العسكري لم يتعد حدود فلسطين فهو يذكر لنا قبائل البديوشو وبعدها اتجه إلى محاربة بعض المدن الفلسطينية أما فيما وراءها أى رتنو فقد كانت ترتعد من قوة الملك ، وخيتا كانت في حالة سلام (الأثر ٦ ، السطر ٢٦) والدليل على ذلك أن الملك أمر بإرسال الحبوب إلى هذا البلاد عندما تعرض لأزمة اقتصادية نتيجة غزوات شعوب البحر (الأثر ٤ ، السطر ٢٤) .

أسباب الحملة :

لم تذكر نصوص الأثر رقم ٦ الأسباب التي من أجلها أرسل الملك بقواته إلى هذه المدن الفلسطينية وسهل يزريل على الرغم من أنه ذكر لنا الأسباب التي قام من أجلها بحملته ضد كوش في الجنوب وضد الليبيين وشعوب البحر في الغرب . ونحن نعتقد أن عدم ذكر هذه الحملة في نصوص أخرى ، وعدم ذكر أية تفاصيل عنها ربما لأنها كانت حملة تأديبية بسيطة الحجم لذلك أشير إليها في جملة واحدة على الأثر رقم ١ ، ويبدو أن القوات كانت محدودة مثل الحملة التي أرسلها

الملك للقضاء على التمرد في كوش . وطبقا لرأى دوما وفانديه (١) فإن مرنبتاح قسام بحملة صغيرة حتى مشم في فلسطين لمعاقبة بعض المدن الفلسطينية . ولم يخبرنا كاتب النص كيفية الاستيلاء على هذه المدن الفلسطينية وكيفية القضاء على نعم وقبائل سهل يزريل على الرغم من أن حملة الملك على ليبيا مملوءة بالتفاصيل وصورها لنا كاتبها بكل أحداثها وتفصيلها منذ البداية حتى النهاية .

ونحن نعتقد أنه عندما بدأ شعوب البحر في تحركاتها ، منها من هاجر جزر اليونان وإيطاليا و آسيا للصغرى نحو ليبيا عن طريق البحر المتوسط بالمراكب . ومنها الآخرين للذى عبر البعض منهم البحر المتوسط إلى ليبيا والبعض الآخر أتجه من آسيا الصغرى نحو فينيقيا وفلسطين وذلك عن طريق الطريق البرى ونزلوا على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط . ودفعت هذه الشعوب المهاجرة بدون شك ، والتي كانت أكثر قوة (٢) شعوب أخرى من سكان آسيا الصغرى (مثل شعوب شاطئ ليبيا وكارى وميسى) (٣) ، أمامهم بحثا عن أماكن استقرار جديدة فسي المدن الفينيقية والفلسطينية . ويبدو أيضا أن عناصر من شعوب البحر كذلك استقرت فى هذه المدن (٤) وكانت مصدرا وبؤرة للثورة ضد النفوذ المصرى فى فلسطين (٥) وربما أن الذى ساعد على ذلك هو دور مصر السياسى فى آسيا قد قل فى نهاية حكم رمسيس الثانى نظرا لكبر سنه (٦) . ومن ناحية أخرى يبدو أنه كانت هناك عناصر محاربة

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 95;

Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 416.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الألسى القديم ، الجزء الأول : مصر

والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٦ ، JEA 25 (1939),p. 148-153.

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 267.

(٤) فى عهد رمسيس الثالث استقرت بعض شعوب البحر فى آسيا ، راجع :
lalouette, op. cit., p. 306.

(٥) Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1946) ,p. 416 .

(٦) Drioton – Vandier, op. cit., p. 416.

منفصلة عن مملكة خيتا انضمت إلى الليبيين في هجوم على حدود مصر الغربية أو أن عناصر من شعوب البحر نفسها جاءت من أميا الصغرى ساهمت في هذا الهجوم طبقا لما جاء على الأثر ١ (السطر ١٢) ، ومما يؤكد وجود عناصر اميوية ضمن القوات الليبية هو ما جاء على الأثر ٩ ، السطر ٤ ، أن جيش الملك أضرم النار في الاسديركا وأحرق المرينا ، والمرينا كانوا أصلا من سوريا .

وهذا يؤكد ان حملته على فلسطين كانت حملة تأديبية لمعاقبة المدن الفلسطينية وسكانها من العناصر الأجنبية التي ربما كانت قد ناصرته الاعتداء الليبي على مصر .

تاريخ الحملة :

لم يذكر لنا نص الأثر رقم ٦ تاريخ هذه الحملة ، فقد ذكرت في آخر النص الذي يتحدث فيه الملك عن حملته ضد الليبيين ، وطالما أن النص مؤرخ بالعام الخامس الشهر الثالث من فصل الصيف ، فقد اعتقد بعض العلماء أن هذه للحملة على فلسطين حدثت في أعقاب حملته على ليبيا أي في العام نفسه .

ونحن نعتقد إن حملته على فلسطين ربما حدثت في العام الرابع اعتمادا على الجملة التي وردت في نص الأثر رقم ١ (السطر ٢) " مخضع جزر " أي أن حملته حدثت بعد حملته على الجنوب وقبل حملته ضد ليبيا ، أي أنه أمن حدود الجنوب الشرقي ليتفرغ للخطر الكبير على الحدود الغربية بعد ذلك ونظرا أن الدوافع إلى حملته ضد المدن الفلسطينية لم تمثل خطرا فعليا على الحدود الشرقية لمصر لذلك أرسل الملك حملة تأديبية صغيرة ولهذا لم يذكر هذه الحملة في نص الأثر رقم ٤ الطويل . وعلى الرغم من أن هذه الحملة ذكرت في نهاية النص الذي يتحدث عن حملته ضد الليبيين ، فهذا لا يعني أن جيوش الملك قامت بالحملة في الشهر الثالث من فصل الصيف من العام الخامس ، أي الشهر قبل الأخير من فصول السنة . فليس من المعقول أيضا أن تستطيع قوات الملك أن تحقق النصر في الغرب في الشهر الثالث من فصل الصيف بعد حملة مضنية وشاقة أثناء شهر مايو ، وفي الشهر نفسه

أو لشهر الرابع من فصل الصيف تحقق النصر كذلك في الشرق ، وهذا ما نشك فيه . ولهذا فنحن نعتقد إن حملته في الشرق ربما وقعت في العام الرابع . ويذكر فخرى أن هذه الحملة حدثت في العام الثالث ^(١) . ويرى بعض العلماء إن هذه الحملة التي قام بها جيشه في فلسطين حملة غير مؤكدة . وأن المقصود من تسجيل نصوصها مع نصوص حملته ضد الليبيين هو بث روح الخوف في نفوس الآسيويين ^(٢) ومن ناحية أخرى يذكر هيرودوت أن مرنبتاح لم يقم بحملة عسكرية واحدة ^(٣) ونحن لا نتفق مع هذين الرأيين .

ويبدو أنه في أعقاب هذه الحملة كذلك بدأ مرنبتاح ينظم عملية مرور القنابل التي تأتي من جنوب فلسطين عبر الحدود الشرقية لمصر بحثا عن مصادر المياه الضرورية لها ولقطعائها . ونقرأ في بردية . أنستامسى رقم ٦ ، السطر ٥٤ - ٥٨ التي هي عبارة عن تقرير للكاتب اثيني إلى سيده كاتب بيت المال " كاجب " ^(٤) يخبره فيه بالآتي :

" ... أما بخصوصنا فقد توقفنا عن السماح بمرور الشاسو من أدوم ^(٥) (إلى) حصن مرنبتاح حناب حرماعت ليعيش في رخاء وصحة والذي ثيكو إلى مستقعات بيتوم (التابعة) لمرنبتاح حناب حرماعت والتي في ثيكو (أيضا) لكى يعيشوا ولكى تحيا ماشيتهم بفضل الإدارة ^(٦) العظيمة

(١) د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٧٤٦ .

(٣) هيرودوت يتحدث عن مصر : ترجمة د. صقر خفاجه مراجعة د. أحمد بنوى ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٤) Wilson, ANET, p. 259; Heath, The Exodus papyri, p. 183; Caminos, late Egyptian Miscellanies, p. 293; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 274. عبد الحميد زايد : المرجع

السابق ، ص ٧٤٨ .

(٥) أي جنوب فلسطين .

(٦) لمعنى كلمة k3-nswt ، راجع : Mceks, Alex. I, p. 375.

للفرعون^(١) يعيش في رخاء وصحة (انه) الشمس الخيرة لكل الأرض ، في السنة الثامنة اليوم الخامس .

وفهم من هذا النص انه كان لمرنبتاح حصنا في أرض التيكو في شرق الدلتا (يحمل اسمه ، وأنه كان لا يسمح بمرور قبائل شناسو إلا بأذن الملك وتعليماته . وهذا يعني أيضا انه منذ العام الرابع حتى السنة الثامنة من حكمه لم يحدث أى احتكاك بهذه القبائل في حدود الوثائق التي نعرفها وان تحركات هذه القبائل كانت تحت نظر رجال الدولة على الحدود .

وقد عمت البلاد كلها الاحتفالات للكبرى ومواد السرور في كل مكان بسبب انتصار الملك على الليبيين مما يشير إلى مدى الخطر الحقيقي الذي أحسق بالبلاد ونقص النصوص الرسمية على جدران معبد الكرنك :

* لقد غمر السرور الكبير ربوع البلاد ، وأصبح الجميع يتحدث عن النصر الذي أحرزه مرنبتاح على الليبيين ، نحن الآن نستطيع أن نبقى وننتحدث في هدوء ، نسير خلال نزهة طويلة جدا في الطرقات لأن الخوف لم يعد يسكن قلوبنا ، وقد تركت الحصون ، وحفرت الآبار من جديد ، وأصبح الرسل الذين يتفون إلى المدينة يسيرون بالطول والعرض خارج الأسوار أو يجلسون أيضا في الظل أو تحت الشمس ، حتى يستقظ حراس البوابات من راحتهم ، وينام الجلود ملء جفونهم ، ويخرج حراس الحدود إلى الحقول كما يشاءون ، وترعى الماشية نون راع وتهبط إلى الوادي لتشرب من النهر ، ولا أحد يصيح في الليل قف ، أنظر ، هنا من يأتي ، هناك من يأتي ، ذلك الذي يتحدث لغة أجنبية ، وأخذ الناس يترنمون في عدوهم ورواحهم وما عاد أحد يسمع بكاء قوم يتألمون أو صياحهم وعمرت القرى من جديد ، وأصبح من يحدث حقله يقاتل من حصاده^(٢)

أما عن أهم أعماله الداخلية فنجد مرنبتاح قد ترك لنا أثرا عديدة تحمل

(١) ذكر هذا القبط * فرعون * لمرنبتاح على بردية مسالیه رقم ١ ، راجع : Caminos, op. cit., p. 324- 325; Gardiner, late Egyptian Miscellanies, p. 86 – 87 .
(٢) Weigall, op. cit., p. 16 .

اسمه منها لوحات حفرت على جدران الصخور ، ولوحات وضعت على جدران المعابد ، وتمثيل ملكية مختلفة الأوضاع والأحجام ^(١) وجاء اسمه على بعض البرديات ، وعلى بعض المسلات الصغيرة ، وعلى بعض الجعازين ، وترك آثارا تدل على مساهمته في تشييد معبد الأوزيريون في إبيدوس ، ومقصورة في المسيرية في مصر الوسطى ، وفي معبد تحوتي في هرمبوليس ^(٢) ومعبد رع في إيونو . وقد شيّد لنفسه قصرا في منف ، كشف أطلاله ، وكان يتألف مدخله من ردهة ذات أربعة أساطين في صف واحد ، ويشتمل القصر على ثلاثة أقسام ، يشغل القسم الأمامي بهو مستعرض ، ويشمل القسم الوسط قاعدة عرش ، وكان القسم الخلفي يحتوى على القاعات الخاصة ^(٣).

وشيّد لنفسه معبدا جنائزيا إلى الشمال من معبد أمنحتب الثالث في الجب الغربي في طيبة وقد أخذ الكثير من أحجار معبد هذا الأخير لتكملة معبده ^(٤).

ونكرنا من قبل أه عثر على اسم مرنبتاح على العديد من الآثار التي عسثر عليها في مرابية الخادم في ميناء ، كما عثر على ساعة (مزولة) من العاج باسمه في جزر في فلسطين كما عثر على اسمه منقوشا على أنية من الفخار عثر عليها في تل الدوير في فلسطين ، وعلى سيف من البرونز في رأس الثمرا .

وعندما توفي مرنبتاح في عام ١٢٢٤ ق.م لم تكن مقبرته في وادي الملوك قد انتهى منها بعد ، ويذكر بانحصى في نص من العامين السابع والثامن من حكم الملك ، أنه كان يذهب لتفقد العمل في هذه المقبرة ^(٥) ، وهي تحمل الآن رقم ٨ ، فقد

Vandier, Manuel d'Archéologie III, p. 398. (١)

Gauthier, LR 111, p. 110 – 120 . (٢)

د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، شكل (٣)

. ٣٤ .

Vandier, op. cit., II, p. 713- 716, fig. 354. (٤)

Lalouette, op. cit., p. 286. (٥)

لوحظ وجود الغطاء الخارجى للتابوت من الجرانيت خارج حجرة الدفن ، وقد نحتت الغطاء الداخلى للتابوت وأعطى له شكل وجه الملك ، وهو موجود الآن فى مكانه فى المقبرة التى تقع بجوار مقبرة والده رمسيس الثانى ، ونقلت موميأوه إلى مقبرة أمنحتب الثانى عندما وقعت عملية نهب المقابر حيث كشف عنها لوريه عام ١٨٩٨ .
ومن أهم رجال عصره توى الكاتب الملكى لاتصالات ومراسلات الملك ، وصاحب المقبرة رقم ٢٣ (١).

هذا هو ما أردنا ذكره بالتفصيل عن عصر مرتبناح بسبب ما نمسب إليه وإلى النص الذى ذكر على لوحته التى عثر عليها فى معبده الجنائزى من أراء مختلفة . ومنا بتحليل هذا النص ووضع فى إطاره التاريخى الصحيح وذلك لكى نضع القارئ العادى والمؤرخ المتخصص أمام مصدقية النص حتى لا نفساق وراء آراء هى من ضرب الخيال أو التفسير المبالغ فى الترجمة الخاطئة التى لا تقوم على حقائق تاريخية أو نصوص أو نقوش أثرية مؤكدة ولا زلنا فى انتظار العثور على هذا النص أو النقش (إن وجد) الذى سوف يكشف لنا عن شخصيته فرعون الخروج وما صاحب عهده من أحداث جسام .

يرى بعض العلماء أن حكم مرتبناح هو العلامة الفاصلة بين مجد مصر وعزتها وقوتها وانهارها وضعفها بعد هذه الفترة ، إذ أنه بعد انقضاء حكم مرتبناح - فى منتصف الأسرة التاسعة عشرة - اخذ المجد المصرى يخبو ويخبو ويوينا ويوينا حيث : أولا : بدأت مصر تفقد نفوذها فى آسيا إلى الأبد .

وثانيا : بدأت للوحدة السياسية فى التفكك والتى كانت تمثل الدعامة الأولى والقوة الأساسية فى مناطق النفوذ ، وذلك ما حدث فى العصر الوسيط الأول والوسيط الثانى . وسوف نرى من جديد قيام ممالك صغيرة يعادى بعضها الآخر تستقر فى مصر العليا أو الوجه البحرى ، ولن تجد مصر فى هذه المرة الملك القوى والقدير الذى يستطيع أن يضع حدا لكل هذه الفوضى السياسية ، وكل ما كان هناك عبارة عن

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

مهندئات وقتية ، ومن فوضى إلى اضطراب تصبح مصر فريسة للإمبراطوريات
القوية البعيدة ، للأشوريين تارة ثم للفرس تارة أخرى وأخيرا للإغريق

بقية ملوك الأسرة :

من ماعت رع - سنب أن رع - أمن مس - حقا واست ^(١) (١٢٢٤ - ١٢١٩ ق.م) : ^(٢)

تولى من بعد مرنبتاح ولده أمون مس ، وليؤكد حقه فى تولى العرش تزوج
من التى كانت تحمل لقب الأخت تاوسرت ^(٣) ، ولكنه توفى أو عزل عن العرش بعد
فترة قصيرة ^(٤) وعثر على مقبرته بالبير النخري وتحمل رقم ١٠ .

أخ ان رع - سنب ان رع - مرنبتاح - سابتاح ^(٥) (١٢١٩ - ١٢١٠ ق.م) : ^(٦)

تزوجت الملكة تاوسرت من أخ أكبر كان يعانى من مرض قصور القلم ،
وتزوج تحت اسم مرنبتاح ، ولكن على الرغم من هذا التنويج فقد كانت تاوسرت هسى
التي بيدها السلطة الفعلية بمساعدة أحد رجال الدولة للكبار الذى كان يسمى باى وكان
يحمل لقب * حامل الختم العظيم لكل البلاد * . وغالبا ما كان هذا الموظف من أصل
سورى . ومن الجائز أنه من أولئك الموظفين الذين عاشوا فى مصر فى هذه الفترة
قد منحوا سلطة كبيرة من الملك ^(٧) . وكما فعلت الملكة حتشبسوت فى الأسرة الثامنة
عشرة والتي حكمت بمساعدة سنموت ، وقد أحاطت الملكة باى بتكريم كبير ،

(١) ويطلق عليه أيضا اسم : من مى رع - سنب ان رع ، راجع :
Christophe, Bi. Or. 14 (1957), p. 10 - 13 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع :
Von Beckerath, LAI, p. 201 .

(٣) عن هذه الملكة ، راجع :
Kitchen, LAVI, p. 244 - 245 .

(٤) يضع بعض المؤرخين ترتيبا مختلفا لخلفاء رمسيس الثانى ، راجع :
Christophe, op. cit., p. 10 - 13 .

(٥) يعطى جوتبيه ترتيبا آخر ويطلق عليهم مرنبتاح الأول والثانى والثالث ،
راجع :
Gauthier, LR 111, p. 130 - 141 .

(٦) عن هذا الملك ، راجع :
Kitchen, LAV, p. 955- 956 .

(٧) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٥٠ - ٧٥١ .

وسمحت له بان يشيد لنفسه مقبرة في وادي الملوك . ولتخاذه مقبرة في مكان كان مخصصا للملوك يدل على مكانته وقد توفي سابتاح بعد أن حكم أكثر من ستة أعوام ، ولا نعرف عن فترة حكمه شيئا سوى أن الفوضى قد زادت بعد وفاته وأصبح حكام الأقاليم يتمتعون بسلطة مستقلة ، وقد قام ببناء معبد جنازى إلى الشمال من معبد الرمسيوم وعثر على مقبرته بالبر الغربى وهى تحمل الآن رقم ٤٧ .

وسر خبرورع - مري أمون - مرنبتاح - سيئى الثانى^(١) (١٢١٠ - ١٢٠٥ ق.م) : (٢)

تزوج هو أيضا كسابقه من تاسورت - أرملة المالكين السابقين - التى أصبحت ذات مكانة هامة حتى أنها نعتت كل نكريات زوجها السابقين ، وأرخت حكمها الرسمى بوفاة أبيها - مرنبتاح الأول - كما لو كانت هى الوحيدة التى تحكم بطريقة شرعية . وقد قامت مثل أزواجها الثلاثة السابقين مقبرتها فى وادي الملوك ، ولكن يلاحظ فى مقبرة زوجها الأخير - سيئى الثانى - أن اسمه قد محى وكتب من جديد ، مما يدل على أنه فى وقت ما كانت تاسورت تمتلك السلطة الفعلية وأرادت أبعاد اسم زوجها ، ولكن سرعان ما أبعدت هى عن السلطة وأعيد اسم سيئى الثانى ، ولا نعلم عنها أى شئ بعد ذلك أو عن مستشارها باى ، ولم يطل عمر سيئى الثانى بعدها طويلا وأختفى بدوره بعد أن حكم خمس سنوات ، وقبيل نهاية حكمه وقعت جميع البلاد فريسة للفوضى . وشيد سيئى الثانى مقصورة للقارب المقدس لثالوث طيبة فى الكرنك .^(٣)

(١) ويسمى أيضا : أوسر خبرورع ستب إن رع ، راجع : Gauthier, LR : III, p. 132- 133 .

(٢) Kitchen, LAV, p. 917-918 .

(٣) Vandier, Manuel d'Archeologie II, p. 933- 934, PM 11, p.

9 ؛ وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأصر ،

ص ١٤٠ - ١٤١ ؛ Les Guides Bleus: Egypte, p. 393 .

د. محمد عبد القادر : آثار الأصر، الجزء الأول، معابد أمون، ص ٣٤ - ٣٧ .

وكان يوجد في الزاويتين الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية للمرعى. أملم الصرح الأول بالكرنك مستلтан من الحجر الرملى ، تتقدمان طريق الكباش مساللت إحداهما قائمة حتى الآن (ارتفاعها حوالى مترين وارتفاع القاعدة ٧٥ سم) . وهما ينسبان إلى عصر الملك سبتي الثانى (١) . وأمام الصرح الأول يوجد طريق صغبر للكباش طوله ٥٢ مترا وعرضه ١٢,١ مترا وكان يحيط به صفتن من التماثل . وتبلغ عدد الكباش فى كل صف عشرون كبشا ، وتحت رأس كل كبش تماثل صغبر للملك . وتحمل هذه التماثل اسم الملك رمسيس الثانى ولكن عثر على أسماء سبتي الثانى وبأى نجم (٢) .

وقد جاء ذكر اسم تاوسرت فى مناجم الفيروز فى سيناء (٣) ، وعثر على جبران لتاوسرت فى منطقة الرمسبوم . وقد أقيم فى الوقت نفسه أو بعد ذلك بقابل لتاوسرت هكل جنازى منفصلا إلى الجنوب من الرمسبوم (٤) . وعثر على مقبرة تاوسرت بالبئر الغربى وهى تحمل الآن رقم ١٤ وكذلك مقبرة سبتي الثانى وهى تحمل الآن رقم ١٥ .

بعد وفاة سبتي الثانى سادت الفوضى وافتقرت البلاد إلى ملك قوى يدير الحكومة المركزية ، وظهر شخص مسورى يسمى أرسو نجح فى أن يفرض نفسه كملك على مصر مما يدل على مدى تفكك وانهيار الملكية المصرية (٥) . وفى الخارج تقدمت القبائل الهندأوربية من أسيا نحو الجنوب والغرب على حين استغل هؤلاء الذين استقروا فى ليبيا فرصة الفوضى التى حلت بمصر لكى يعيدوا تنظيم أنفسهم مرة أخرى . وقد جاء على لسان رمسيس الثالث بكل هذه الفترة حديث يصف فيه أيام الفوضى والاضطرابات وهى كلمات مقتطفة من بردية هاريس :

-
- (١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأصر ، ص ١٣٧ .
 (٢) للمرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .
 (٣) Gardiner, JEA 44 (1958), p. 12 - 22 .
 (٤) د. عبد الحميد زايد : للمرجع السابق ، ص ٧٥١ .
 (٥) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 94; ANET, p. 260.

كانت أراضي مصر مضطربة ، وكل شخص يعيش محروما من حقوقه ، ولعدة سنوات ، لم يكن هناك رئيس واحد ذو كلمة ، وأصبحت البلاد في أيدي القماء ورؤساء المدن الذين يتنازعون بعضهم بعضا كبارا وصغارا ، وبعد ذلك جاء وقت آخر من سنوات خالية ، نجد أحد السوريين ويسمى أرسو أصبح رئيسا عليهم ، ربما كان أرسو أصلا من أسرة هاجرت من سوريا منذ فترة واستقرت في مصر ، وتجح في الوصول إلى العرش بفضل أعمامه وكان له نفوذ في البلاط وجمع حوله رجاله واستولى على السلطة^(١) ونهب ممتلكات المصريين وعامل المعبودات كالبشر ولم يقدم أية تضحيات في المعابد^(٢) .

ومن عصر سبتي الثاني نعرف ثوروي رئيس المشاعل الخاصة بالمعبود أمون وصاحب المقبرة رقم ١٣ بشيخ عبد القرنة وحوي الذي كان يشغل وظيفة كاهن أمحتب الأول وصاحب المقبرة رقم ١٤^(٣) .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ د. عيد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢) Vercoutter, op. cit., p. 94.

(٣) د. سعيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

الفصل الرابع

الأسرة العشرون

القضاء على مظاهر الفوضى في الداخل

وإعادة الهيبة في الخارج

(١٢٠٠ - ١٠٨٥ ق.م) (١)

لاشك أن وصول القبائل الهندوأوروبية في مجموعات كبيرة إلى ليبيا ، وفي البحر المتوسط وفي آسيا في نهاية الألف الثانية (حوالي عام ١٢٠٠ ق.م) قد غير مولزين القوى في تلك المنطقة ، فقبل وصول تلك القبائل ، كانت مصر من ناحية والعراق من ناحية أخرى تمثلان مركز الثقل الحضارى في الشرق القديم ، فكانتا في الواقع ، مستقلين وتبعدان عن بعضهما بما فيه الكفاية لتفادى أى صراع بينهما . ولكن في بداية الألف الثانية ، نجد أن أول موجات الهجرة الهندوأوروبية قد غيرت بسرعة هذه الأوضاع الموجودة ، التي كانت قائمة منذ الألف الثالثة .

وأدى تكوين الإمبراطوريات الكبرى الجديدة في الشرق القديم : الحيثية في الأناضول ، الآشورية في أعالي الفرات ، إلى اضطراب مصر للدفاع عن نفسها بإنشاء عدة أسوار وحصون تمتد إلى فلسطين وسوريا ، ولكن بمرور الوقت أثبتت تلك الأسوار عدم فاعليتها لحماية وادى النيل ولأول مرة في تاريخها نجد إن مصر أصبحت عرضة للهجوم عن طريق البحر على الشاطئ الشمالي الغربى نفسه ، ولكن سوف تنجح في صد أسطول الغزاة ، وبهذا حققت لنفسها ولبضع سنوات قائمة حالسة من الهدوء والأمان ، ولكن إن تصبح على الإطلاق في نروة قوتها لكي تستطيع أن تؤدى أى دور في مواجهة القوى الجديدة ، فالبحر المتوسط الذى عمده حتى ذلك

(١) لهذا التاريخ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt (1979), p. 264 .

بينما يعطى فون بكرات كتاريخ : ١٢٠٠ أو ١١٨٥ إلى ١٠٨٥ أو ١٠٧٠

LAI, p. 970 .

ق.م ، راجع :

الوقت - منطقة محايدة أو منطقة لا تأتي منها الأخطار ، أصبح بدوره معبرا للموور والهجرات . وسوف يتحول إلى مركز للتنافس الحضارى ، وأوشكت عزلة مصر المؤقتة على هذا البحر أن تنتهى ، فحتى ذلك الحين كان فى مقور مصر أن تتطوى على نفسها وتظل كما هى ذات نقاء أفريقى ، ولكن نظرا لحتمية للتغير وبمرور السنوات عليها نجدها من الآن فصاعدا أقل مقاومة للمحافظة على تلك الأصالة الإفريقية .

وأصبحت مصر عن طريق الدلتا تمثل جزءا من حضارة البحر المتوسط سواء قبلت أم لم تقبل^(١) ولتغير الأمر الواقع كان لابد أن يصحب ذلك تطورا داخليا فى مصر ، وسوف نرى أن مركز النقل السياسى لمصر قد تغير نتيجة لتغير مركز الصراع الحضارى تجاه البحر المتوسط ، ولكن مصر نظرا لامتدادها الكبير فى الطول فإن تغير مركزها الإدارى قد يجلب عليها أخطارا لا حد لها ، فبالنسبة لها كما رأينا سابقا ، إقامة العاصمة فى الدلتا قد يؤدى بالتأكيد إلى إثارة التمزق فى الجنوب أو إهمال شئوننا إلى حد ما ، ويبدو إن كل عناصر ومقومات الانهيار كانت تكمن بدون شك فى هذا الموقف للحساس .

وكان عليها أن تراقب عالم البحر المتوسط وما يحدث فيه من تغيرات ، وأن تحصى نفسها منه لذلك لجأت إلى إقامة عاصمتها فى الوجه البحرى ، ولما أصبح المركز الإدارى يقع فى أقصى الشمال ، فقد أصبحت مصر العليا معنتلة إلى حد ما ، ونتيجة لذلك نجد إنها نزععت عن نفسها كل مقومات القوة فى انفصال قطريها ومملكتها - إلى جانب هذا العامل - الذى لا يمكن علاجه أو تفاديه ، ظهر عدم توازن آخر سوف يزيد الأمر سوءا أيضا ويتمثل فى أمرين ثانويين :

١- إن طيبة وكهنة آمون أصبحوا يمتلكون الكثير من الهيبة فى نظر المصريين وظلت طيبة بالنسبة لأهل الشمال ، تمثل مركزا يجذب الجميع ويسبب المضايقات نظرا لإقامة العاصمة الإدارية القوية فى الدلتا .

Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 95 .

(١)

٢- عدم وجود رؤساء أو ملوك كبار يستطيعون بهيبتهم الشخصية أو بواسطة جسد تصرفهم أن يحتفظوا للبلاد بنوع من الوحدة السياسية في ذلك الجسد الكبير المحطم الذي أصابه .

وكل من هذين العاملين سوف يؤدي بالضرورة إلى تفكك مصر ومقوتها السريع ، وأصبحت بلاد الملوك للكبار أمثال أمنحات الأول ومنومرت الثالث وتحوتمس الثالث ورعميس الثاني ، فريسة لمن يطمع فيها ويريد الاستيلاء عليها وغزوها . لموقعها الجغرافي الذي جعل منها مركزا لالتقاء عدة طرق ، جعلها باستمرار عرضة للأطماع ، ولكن خطورة الموقع لم تتضح إلا عندما أصبح البحر المتوسط أهلا بالسكان ومتقدما في الحضارة ، وأصبح مركزا للإشعاع الثقافي . وانتقال مركز التقاء حضارات العالم القديم في الشمال ، جلب الكثير من النكبات على مصر ، فالجميع أصبح يتطلع إليها . وكل هذه العوامل الخارجية التي تؤثر في التوازن القديم للحضارات ، تجلب معها انهيار لبعض أصحاب هذه الحضارات في حين إنها تدفع ببعضها الآخر إلى مكان الصدارة .

أهم أعمال ملوكها :

وسر خعروع - ستب إن رع - مري آمون - ست نخت مرو آمون رع (١) (١٢٠٠-١١٩٨ ق.م) : (٢)

تعكس النصوص المصرية قسوة وديكتاتورية المقتصب السوري أرسو . للعرش ، ثم ظهر فجأة منقذ في شخص أمير ، يسمى ست نخت ، الذي كان ممنا في ذلك الوقت ربما - وربما - إنه أعتمد على رد فعل شعبي ، أو أنه نال تأييد كهنة آمون ، فعزل أرسو وأسس الأسرة العشرين (٣).

وعلى الرغم من ضعف البلاد نتيجة لطول فترة الفوضى التي تعرضت لها

(١) James, op. cit., p. 264. ؛ وأيضا : Gauthier, LR III, p. 152.
 (٢) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 911.
 (٣) يعطى جوثيه اسم الملك تيتي مبارع - مران بتاح كآخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، راجع : Gauthier, op. cit. III, p. 148 - 149.

من قبل ، فإن هذه الأسرة قد نجحت أيضا في الحصول على بعض الهيبة لمصر فى الخارج ، ولكن لم يدم طويلا . ولم يكن هذا إلا فترة يقظة لأن الاثيار المحتم الذى لا يمكن تجنبه كان على وشك الحدوث .

وقد حكم مؤسس الأسرة لفترة قصيرة ، ونحن نجهل طبيعة العلاقة التى كانت تربطه بالبيت المالك السابق ، ومن المحتمل إنه كان أحد أبناء رمسيس الثانى الكثيرين ، ولم يمض على وفاة رمسيس الثانى أكثر من عشرين عاما ، وتزوج هذا الأمير ملكا على مصر ، وفى أثناء حكمه الذى استمر علمين فقط ، نجح فى إعادة النظام والهدوء بوجه عام فى البلاد .^(١)

وتفص الحوليات أو النقوش التى ذكرناها بصدده أرسو ما يأتى : * بعد هذه الأثياء ، عندما أصبحت المعبودات راضية من جديد عن الهدوء وإعادة القوانين القديمة فى مصر ، رفعوا أبنتهم ست نخت على عرشهم الكبير بصفتها ملكا فأقر النظام فى البلاد التى ثارت وقضى على الثوار الذين كانوا فى المنطقة - وطهر عرش مصر الكبير - وأعاد مرة أخرى المنبذين والمتشردين ، وتعرف كل إنسان على أخيه الذى كان معسجونا وأخيرا أصلح معابد المعبودات *.^(٢)

وفكر ست نخت على التو فى إقامة مقبرة له فى وادى الملوك وهى تحمل الآن رقم ١٤ وهى مقبرة تاوسرت نفسها ، وبعد أن أتم العمال حفر الممر على بعد قليل فى الصخر ، عثروا فجأة على المقبرة السرية لأمون معسى ، التى لم يعرف مكانها ، لأنها كانت بعيدة عن الأنظار خلال الأنتى عشر عاما من الاضطرابات بعد رحيله ؛ لذلك توقفت كل العمال فى نحت مقبرة ست نخت ، وعندما توفى الملك دفن فى مقبرة الملكة تاوسرت ، بعد أن غيرت من أجل ذلك بعض النقوش والمناظر على الجدران ، وقد فتحت هذه المقبرة فيما بعد ، بعدة أجيال ، وقام الكهنة بإعادة ترتيب الأثاث الجنائزى فى المقبرة التى لم يعثر فيها إلا على مومياء الملكة تاوسرت ،

Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 97. (١)

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 97. (٢)

فوضعوها في التابوت للفارغ لست نخت ، ولم يمتر حتى الآن على مومياء مست نخت التي لا تزال مختفية .^(١)

وسر ماعت رع مري آمون - رعمسو الثالث حقا إيسون (١١٩٨ - ١١٦٦ ق.م) :^(٢)

تولى من بعد ست نخت ، ولده رمسيس الثالث ، الذي كان قد أشترك معه في الحكم من قبل بصفته وريثا للعرش ، ويبدو أنه كان يقرب من الأربعين عاما عند توليه العرش ، ولذلك لم يجد رمسيس أية صعوبة في تولي الحكم ، وهو يمثل آخر عهد قوى شهبته مصر ، ونظرا لأنه يحمل اسم رمسيس ، فذلك يدل على أنه ولد ، وسمى بهذا الاسم عندما كان رمسيس الثاني لا يزال حيا بالفعل ، ويدل أيضا على أن والده كان من أفراد العائلة المالكة وربما كان ست نخت بالفعل هو أحد أبناء الملك رمسيس الثاني ، ولهذا لم يكن من الضروري عمل فاصل حقيقي بين الأسرة التاسعة عشرة والعهدين ، وليس هناك أي سبب يعطى مانيتون الحق في أن يبدأ هنا أسرة جديدة ، ولكن يبدو إنه لجأ إلى ذلك بعد سنوات الفوضى التي أعقبت حكم مسيى الثاني ، وعلى أية حال سارت الأمور في مجراها الطبيعي وتولى رمسيس الثالث للحكم وانظر أنه جدير بهذا الاسم مثل سلفه العظيم رمسيس الثاني .^(٣)

ففي الداخل قام رمسيس الثالث بإصلاح الإدارة وأيضا كل النظم الاجتماعية . ولكن للأسف الشديد مازالت تفاصيل هذا الإصلاح غير معروفة جيدا وكنا نفضل أن تكون لدينا معلومات أفضل عن تقسيم السكان إلى طبقات مختلفة ، مرتبة كما يدلنا على ذلك بعض البرديات ، وإذا قارنا ذلك للتقسيم الذي طبق إنشاء حكمه بما حدث في نهاية الإمبراطورية الرومانية ؛ التي لجأت إلى إصلاحات مشابهة ، وجدنا إن هذا التدرج الوظيفي كان في حد ذاته علامة على الانهيار أكثر

Weigall, op. cit., p. 167. (١)

Krauss, LAV, : راجع ، وعن هذا الملك ، James, op. cit., p. 264 (٢)
p. 114-119.

Weigall, op. cit., p. 168. (٣)

منه تنظيمًا مفيدًا أو ناقصًا .

ويحتفظ المتحف البريطاني ببردية تسمى بردية هاريس رقم ١ ويبلغ عدد دروجها ٧٩ صحيفة ، وهي من أهم الوثائق المصرية وتضم ١١٧ عمودًا كتبت بالخط الهيراطيقي ويبلغ طولها ٣٩,٦٢ مترًا (مائة وثلاثين قدمًا)^(١) وهي أشبه بالوصية عدد فيها الملك رغباته الأخيرة ، وتحدث عن إصلاحات الملك وعما شيده من دور للعبادة وما خصصه من أوقاف وقرابين وما لحق بهذه الأوقاف من موظفين وعمال^(٢) . وتبدأ بأسماء العاملين ثم عدد الماشية ومزارع الكروم والحقول والمسفن والمدن في مصر وسوريا ثم يلي ذلك المبالغ التي تأتي عن طريق الضرائب ، وجزءًا خاصًا بإقليم هليوبوليس ومنف وبعض المعبودات المحلية ، وتذكر هيئة بمناسبة عيد ديني خاص^(٣) وذلك في السنة الثانية والثلاثين ، ثم ينتهي نص البردية بعرض بعض الأحداث السياسية .

وعلى الرغم من أن الفن والمعادن قد تغيرت ، ول بشكل يميز إلا أنه كان من الصعب على العلماء التمييز بين مخلفات الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ، على الرغم من وجود اختلاف كبير بين عهدي رمسيس الثاني والثالث وخلفائهم .

وإذا نظرنا إلى الوظائف الكهنوتية ، وجدنا أنه منذ عصر الملك مرنبتاح أصبحت الوظائف في طبقة الكهنوت العليا لأمن رع في طيبة ، وراثية ، وازدادت

(١) راجع : Rossler - Kohler, LAIV, 707 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٧٥ .

(٣) Birch, Fascimile of An Egypt. Hier. Pap. Pl, 75 . Eisenlohr, Transactions S.B. A. I, p. 362, Eisenlohr- Birch, Records of the Past. 8, p. 46, Breasted, AR IV, p. 399. وأيضا :

د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الروماني ، ص ٧٥ ؛

د. إيفار ليسنر : الماضي الحي ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة

شاكرا إبراهيم ومراجعة د. أبو المحاسن عصفور ، الهيئة العامة للكتاب ،

١٩٨١ ، ص ٧٢ .

سيطرة الكهنة في كل البلاد .

وتعد الفترة ما بين آخر حكم رمسيس الثاني ونهاية الأسرة الخامسة والعشرين ، فترة مجد للحياة الدينية في مصر ، إذ تعد عصرا للكهنة في الحقيقة ، ولهذا تختلف هذه الفترة عن غيرها من الفترات السابقة ، وقد لاحظنا أنه في كل تاريخ مصر لعبت عبادة المعبودات المختلفة دورا هاما في سياسة الملوك وفي حياة رعياهم . وكان أقوى كهنة في مصر هم كهنة آمون رع ، فقد أضيف إلى معبد هذا المعبود في الكرنك الكثير ، وزين بواحدة الملوك السابقين ، واصبح في ذلك الوقت من أكبر المعابد في العالم القديم .

وكان للمعبد أراضي ومزارعه الخاصة به ، وكان الجزء الأكبر من هذه الأوقاف يخص مختلف طبقات الكهنة ، ويعمل في هذه الأراضي أسرى الحرب من الأجانب ، كما كانت هناك مجموعة من الموظفين المصريين يخصصون لإدارة هذه الممتلكات المقدمة ، وكانت أوقاف آمون رع ثاسعة جدا بحيث لا يمكن حصرها ، إذا كان مجموع أراضيها تصل إلى ١٠% من أرضي البلاد المزروعة ، بينما جميع المعبودات الأخرى كانت أراضيها تصل إلى ٥% فقط . وكان لأمون ٨٦,٥٠٠ مسن الأرقام الذين يعملون في أراضيهم ، وكان له قطعان من الماشية لا يقل مجموعها عن ٤٢١,٠٠٠ رأسا .

كما كانت له حدائق في طول البلاد وعرضها ، كما كانت له مناجم الذهب في النوبة . وكانت له تسع مدن في سوريا تأتيه محاصيل أراضيها وضرائبها بانتظام ، وغير ذلك من الموارد ، وأهمها ما يقدمه عامة الناس وما يقدمه الملوك وكبار الشخصيات ^(١) . ولهذا اصبح كبار كهنة آمون على جانب كبير من الثراء . هكذا كان الوضع الديني ووضع الكهنة عندما ارتقى رمسيس الثالث العرش - وكان رجلا على جانب من التقوى - وسوف نرى كيف اصبح الملك فيما بعد مجرد أداة في أيدي كبار الكهنة آمون ، واخذوا يرتبون أمورهم بالترجيح لكي يتولوا عرش

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية (طبعة ١٩٨١) ، ص ٣٧٥ .

تولى رمسيس الثالث العرش عام ١١٩٨ ، وخلال السنوات الأربع الأولى من حكمه ، اتبع السياسة التي بدأها أبوه في إعادة النظام والقوانين ، ولم يتوقف عن هذه الأعمال إلا بسبب حملة صغيرة قام بها ضد العدو في بلاد أمور في بلاد الشام وأسر خلالها العديد من المصريين الذين وزعوا كعبيد في المعابد المختلفة (٢) . ونجح رمسيس الثالث على الأكل في تدعيم النظام العسكري ، وهذا أمر ضروري بالنسبة لظروف مصر ، ويقال أن الملك قام بحملة قبل العام الخامس من حكمه في الجنوب لتهدئة الأوضاع هناك (٣) . ولكن في العام الخامس كان عليه أن يواجه خطرا آتيا من الغرب ، وهو الخطر نفسه الذي تعرض له من قبل مرنبتاح منذ خمسة وعشرين عام ، ومرة أخرى نجد شعوب البحر (٤) تبحث عن مناطق نفوذ لها في المشرق فقتضوا على دولة الحيثيين وغيرها من دول آسيا واستولوا على قبرص ونزلوا في شمال سوريا موصلت تلك القبائل في ذلك الوقت حتى حدود فلسطين متجهين نحو مصر ، ومن ناحية أخرى نجد إن الليبيين قد بدأوا في الثورة في السنة الخامسة من حكم رمسيس بسبب تعيين حاكم جديد عليهم ، وكانوا قبائل متعددة منهم الماشوش ، وقد نجح رمسيس الثالث في حملته الأولى في الحد من تقدم تلك القبائل التي جاءت من ليبيا ونجحت في دخول حدود مصر الغربية (٥) . ومن هناك بدأوا يهددون منف .

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 170 – 171 .

(٢) Id., op. cit., p. 172. وتشير إلى هذه الجملة نقوش معبد مدينة هابو

التي تتحدث عن زعيم أمور الذي " أصبح لا شيء وانقطعت ذريته " ، راجع د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 351- 302.

(٤) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٥) Edgerton- Wilson, History Records of Ramses III, p. 19.

وأیضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

وبعد نجاحه في هذا الاختبار الأول وقتل منهم اثنا عشر ألفا وأسرو العديده من الرجال ، كان عليه في الوقت نفسه أن يواجه الموجة الأخرى من الغزو الهندوآوروبي فقد جاء الغزاة معهم زوجاتهم وأطفالهم من الشرق ومن الشمال ، وهدنوا حدود مصر من البر ومن البحر في آن واحد ، ويبدو أن تلك الشعوب قد فضلت في إجنادها مع الليبيين في شمال أفريقيا ، فأخذت تبحث عن مجال جديد في آسيا الصغرى وفي سوريا وكان هدفهم من وراء تلك الحملات الاستقرار الدائم في تلك الأقطار . ومنهم من ركب عربات تجرها ثيران ذات سنام علت رقابها ، وليس لدينا معلومات مؤكدة عن الحملة البرية ولكن يبدو أن الجيش المصري قد نجح في محاصرة الهندولوريين على الحدود الفلسطينية ، أي خارج حدود مصر ، وأرخ هذا الحدث بالسنه الثامنة من حكم رمسيس ، وسجل الملك معاركه معهم على جدران معبد مدينة هابو (١) ، فنقوش ذلك المعبد في البر الغربي في طيبة تسمح لنا بتتبع قصة الانتصار المصري ، فقد تقدم الأعداء نحو حدود مصر عن طريق الير والبحر واعدوا الملك بعناية كبيرة أسطولا ضخما للدفاع عن الدلتا واعد قوات مدرية جيدا ، ويبدو أنه فاجأ الغزاة وربما أخذهم بعنصر المفاجأة حتى انهم لم يستطيعوا للرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم ، وصور لنا الفنان قتال المصريين فوق سفنهم وأوضاع الأعداء أمامهم وكان من بين تلك الشعوب : للفراندنة ، الدانوا ، والبلست الذين اشتهروا فيما بعد ، التكر ، وقد ظهرت جماعتي التكر والبلست على صفحات حوائط معبد مدينة هابو وفوق رؤوسهم ريش طائر ومعهم دروع مستديرة . مما يدل على أن كتبة ورسمي الملك قد شاهدوا تلك المعارك وراقبوا الحملة واستطاعوا أن يرسموا أعدائهم وانتصار الملك عليهم تصويرا باهرا .

(١) Medinet- Hobu, publ. of Oriental Institue of Chicago I, pl. 34; Lalouette, L'Empire des Ramses, p. 302- 315 .

وأليضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ د. عبد

العزیز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

ويعد رسم المعارك البحرية التي خاضتها الجيوش المصرية فريد من نوعه بين مناظر الحرب . ووصف كتبة الملك انتصاره بطريقة مبالغ فيها . وقد جاء فى نصوص الملك العبارة الآتية :

لقد جهزت شبكة من أجلهم لاصطيادهم ، وقد حوصر أولئك الذين دخلوا مصبات النهر وسقطوا فيه ، وقد قيدوا فى أمكنتهم ونبحوا وقطعت جنتهم " . وعلى أية حال فقد تحطم أسطول من " شعوب البحر " أمام مواطنى الدلتا ولم يمدوا الكرة مرة أخرى (١) . ومن ثم فقد عانت للسيطرة المصرية كاملة على حدودها الشمالية .

ويبدو أن هذا الانتصار الأول لرمسيس الثالث على الليبيين وحلفائهم كان غير حاسم فبعد سنوات متتالية من الغزوة الأولى ، وفى العام الحادى عشر من حكمه تعرضت البلاد لخطر الليبيين من جديد (٢) ، فلتحديت قبائلهم من جديد تحت امرة رئيس واحد هو كابر Kaper الذى بدأ بإخضاع بقايا لشعوب الليبية الأصلية وحقق السيطرة الكاملة للهندواوربيين على الليبيين . وعندما تحقق له ذلك ، دفع كابر بقبائله لغزو مصر ، وتقابل مع الجيش المصرى بالقرب من منف أيضا ، وكان لانتصار رمسيس فى هذه المرة حاسما ، فقد أسر رمسيس كابر وولده ، وأخذ كاسرى حرب ، وقضى على أكثر من ألفى رجل وعاشت القبائل الهندواوربية بعد ذلك بطريقة غير منظمة ولم تحاول غزو مصر بالقوة مرة أخرى ، ولكنها كانت تجذبهم إليها دائما ، وبدلا من أن يدخلوها كغزاة ، بدأوا من الآن فصاعدا يتسللون إليها بالطرق السلمية ، فى اغلب الأحيان كان يستعان ببعض الليبيين بواسطة الأسرات المحلية القوية أو بواسطة الملوك الذين بحثوا عن حل لمعالجة النقص فى عدد رجالهم ، وهكذا نجحوا فى أن يصبحوا قوة داخل الدولة ونجحوا فى النهاية فى الاستيلاء على العرش وسوف يرتقى أحد أحفاد هؤلاء المحاربين للمرتبة يوما ما

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٦٠ - ٧٦١

وأیضا : - Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 170
171.

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٧٣ .

عرش مصر كما سوف نرى فيما بعد .

ونجت مصر من الغزو بهذا الانتصار البرى الكبير . وهكذا اضطر رمسيس الثالث أن يحارب الليبيين ويهزمهم . وقد جاء ذكر هذه الحملة الأخيرة فى بردية هاريس ^(١) . وفى معبد مدينة هابو هناك نصان يقصان أحداث المعركة وصورا لغنائم الحرب من الأسرى وما تعرض له بعض هؤلاء الأعداء من بتر لأيديهم ولأعضائهم ، وهذه هى المرة الأولى التى تشهد فيها مثل هذه المناظر التى يكون فيها نوع من المبالغة نظرا لما هو معروف عن المحاربين المصريين من عدم القسوة مع أمراهم ^(٢) . وبعد إنزال الهزيمة بالشعوب الليبية وحلفائها من شعوب البحر حاول رمسيس استعادة المياسية التقليدية لمصر فى آسيا ، واضطر للقيام بحملة أخيرة إلى سوريا للقضاء على ثورة هناك بعد العام الحادى عشر ^(٣) ، وقد قضى بذلك على جماعة من البدو كانوا يتنقلون فى الصحراء جنوب فلسطين ، ولم يكن هذا غير مجرد غارة لم تتكرر ثانية فلم يتعرض لأية مضايقات بعد ذلك وحكم منذ ذلك الحين فى سلام تام .

وأصبح الجزء الجنوبى من الشاطئ الفينيقي نفسه ، والذى كان يخضع لمدة طويلة لرقابة القوات المصرية ، محتلا الآن بواسطة شعوب البلست (الفلسطينيين) ولم يصبح لمصر أى دور فعال تؤديه فى الهلال الخصيب بعد ذلك الحين .

وأصبح لرمسيس شهرة كبيرة ، وفى كل مكان كان يخشى اسمه ، وكان جيشه وأسطوله الدعامة الأساسية لتأكيد تلك السيطرة المصرية لمدة سنوات ، وأصبحت حدوده وشواطئه آمنة ، وغدت منفه التجارية تستطيع للتجوال بين شواطئ مصر وفينيقيا دون التعرض لأى خطر ، وفى هذا العصر كان لكبار كهنة إيونس ومنف وطيبة أساطيل تجارية خاصة بهم - ينفقون عليها من أموالهم الخاصة ،

Breasted, AR IV (405). (١)

Edgerton- Wilson, op. cit., p. 74. (٢)

د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ١٩٨١ ، ص ٢٧٤ ؛ Lalouette, op. cit., p. 316 - 318. (٣)

وكانت هذه السفن تقوم بإحضار أخشاب الأرز اللازمة من غابات لبنان التي كانت تستخدم في بناء المعابد والسفن ، وفي أثناء هذا للحكم ن أرسلت بعثة رسمية إلى بلاد بونت عن طريق البحر الحمر ^(١) وعادت السفن ، محملة بأشجار البخور والصمغ وكل المنتجات الأخرى لهذا البلد البعيد ، كما حدث الأمر نفسه في عصر الملكة حتشبسوت ، ونحن نعرف الشكل العام لهذه السفن الضخمة التي كانت تستخدم في هذا العصر وذلك عن طريق الوصف الذي وصفت به مراكب الأعياد المقصصة لأمون رع ، حيث كان يبلغ طول الواحدة منها حوالي ستة وستين مترا وكانت تصنع من خشب الأرز وتغطي في بعض أجزائها برقائق الذهب ، وكان يملأ سطحها مقصورة كبيرة مغطاة برقائق الذهب ومطعمة بالأحجار نصف الكريمة ، على حين كانت مؤخرتها ومقدمتها مزينة برؤوس الكباش والحيات المحلاة بالذهب اللامع ، وكان لها شراع كبير مربع الشكل وملون ومزين بطيات متعددة ، وكان بحارتها يستخدمون المجاديف المتعددة الألوان ، وكان عددها يتراوح بين خمسة عشر وثلاثين على كل جانب وقد أرسل الملك أيضا حملة برية إلى مناجم ثسبه جزيرة سيناء لإحضار النحاس ، ويوضح الجزء الثاني من بردية هاريس مقدار ما كان يتمتع به الناس في عهده من سلام ، ويتحدث الملك عن أعماله بوجه عام بالألفاظ الآتية :

" لقد جعلت نساء نامرى (مصر) يستطعن السير ، الرأس عارية إلى أى مكان يرغبن الذهاب إليه - بدون حراس موافقين - لأنه لا يوجد أى أجنبي أو أى شخص على الطريق بسبب لهن أية مضايقة . لقد جعلت المشاة وفرسان المركبات الحربية من ألان في راحة ، أثناء حكمي ، والفرسان والكهك (المرتزة) في مدنهم ، معسكين على ظهورهم . ليس هناك خوف ، لأنه ليس هناك متمردين من بلاد كوش أو منافسين من سوريا ، أفواسهم وأسلحتهم وضعت في مخازنها ، على حين أنهم كانوا يشربون حتى الثمالة ، ويصيحون صيحات السرور وزوجاتهم معهم أولادهم بجانبهم ، أنهم لا ينظرون خلفهم (من الخوف) قلوبهم مطمئنة لأنى معهم ، لقد سهرت على حياة البلاد كلها ، على الأجانب ، والعمال والمدنيين رجالا

ونساء^(١) . لقد أنفقت للناس من التعاسة ومنحتهم نسيم الحياة ، لقد أنقذت هؤلاء الذين كانوا عرضة للاستغلال من طبقات اقوى منهم ، لقد أعدت لكل إنسان حقوقه التي يستمتع بها في مدينته ، وساعدت من ينشد العدالة أمام ساحات المحاكم ، لقد سعدت البلاد التي كانت عرضة للبؤس والشقاء . لقد أحسنت معاملة الناس وقدرت المعبودات ، ولم تستول على أى شئ يخص الآخرين^(٢) .

كان هذا الملك مولما بالفن المعماري ، فقد أقام ثلاثة معابد كبيرة في منطقة طيبة وحدها ، أولها المعبد الذي يحتوى على مقاصير القوارب المقدسة لامون وموت وخونسو على اليمين بعد الصرح الأول في الكرنك^(٣) . وثانيهما معبد للمعبود خونسو الذى شيده في الكرنك أيضا . والثالث هو معبد مدينة هابو ، وقد تم بناؤه في العام الثاني عشر من الحكم ، يوجد في الطرف الجنوبي من جبانة طيبة في البر الغربي ، وهو من أجل المعابد التي شيدها الملوك في تلك المنطقة^(٤) وكان يحمل اسم *Hnmt - nhh*^(٥) . ويبدو انه كان معجبا بخطط رمسيس الثاني ومتعبا لها لذلك اتخذ معبد الرمسيوم كنموذج له ، فشيد معبد مدينة هابو بنفس الضخامة واستخدم فيه بعض الكتل التي تخص معبد منفه ، ولهذا المعبد شكل فريد من نوعه فالمدخل على شكل برجين كبيرين ، يشبه إلى حد كبير أحد الحصون الأسبوية ، ويشتمل على عدة حجرات ، نقشت جدرانها مناظر تمثل رمسيس الثالث وحريمه بعض يمرحن ويغنين

(١) Lalouette , L'Empire des Ramses, Paris (1985), p.124 et p. 493 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 176 .

(٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة: الأقصر ، ص ١٤٢ - ١٤٤ . د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٢٧ - ٤٤ .

(٤) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٤٢٢ - ٤٢٩ ؛ Stadelmann, LA III, p. 1255 - 1271 .

(٥) Helck, LAV, p. 7 .

أمامه أو الملك يلعب النرد مع إحدى نسلته^(١) . وبعض آخر يمسكن بمساروح من ريش النعام أو يحملان طاقلت الأزهار ، وتتميز هذه المناظر بالطابع الشرقي ، وشيد المبنى نفسه على الطريقة السورية ويبدو أن هذا الجزء كان خاصا بالملك بلجأ إليه ليسرى عن نفسه ويقضى فيه بعض الأوقات مع نسلته كما هو واضح فى بعض المناظر الممثلة على الجدران ، ومن للخلف يمتد فناء أمامى ضيق نجد فى نهايته صرحا كبيرا محاطا بأبراج فى وسطها المدخل الرئيسى الذى يؤدي إلى الفناء الأول ، وفى هذا الفناء ، نجد أن الحائط الذى يمتد إلى اليسار يمثل رواقا على شكل واجهى قصر ، الذى شيد بجانب المعبد ، ولكنه تهدم الآن ولم يبق منه شئ^(٢) ويلسى الفناء الأول ، فناء ثان به أعمدة ، ثم يأتى بهو الأعمدة الذى يقوم سقفه على أربعة وعشرين عمودا ، ويوجد إلى الخلف ، قاعتان صغيرتان تؤديان إلى قدس الأقداس . ومن حوله جمعت عدة مقاصير وحجرات كانت مخصصة للكهنة والموظفين . وفى حرم المعبد كشف عن مبنين لإدارة المعبد وتبلغ مساحته أكثر من خمسة عشر فدانا . وقد بنى على فترتين ، ثم فى الفترة الأولى بناء المعبد وملحقاته والمسور الداخلى ، وفى الفترة الثانية تم بناء السور الخارجى بوابتيه الضخمتين المحصنتين فى الشرق الغرب ، وكان يوجد مرمى أمام البوابة الشرقية^(٣) وقد استخدم لبناء هذا للمعبد أكثر من مئتين ألف عامل .

وفى كل جزء من أجزاء المعبد زينت الجدران بنقوش ذات ألوان مختلفة تمثل الملك يعاقب أعداءه أو يقودهم أمرى إلى المعبودات المختلفة^(٤) أو الملك فى حضرة المعبودات المختلفة لو مناظر تسجيل حروب رمسيس الثالث . ويقع الصرح الأول وسط الجدار الشرقى من السور الداخلى ، ويبلغ ارتفاعه ٢٤,٤٥ مترا وعرضه ٦٨ مترا إلا قليلا ، وكانت تقوم فى وجهة أربع ساربات ، وتحليها ،

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ شكل ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣١ - ١٣٣ شكل أ ، ب .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ - ٤٢٩ شكل ١٨٦ - ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

صورة الملك يعاقب أعداءه أمام حور اختى ونص طويل يسجل انتصاره على شعوب البحر .^(١)

أما الصرح الثانى فهو أقل عرضا من الصرح الأول وارتفاعه ستة عشر مترا وتحلى واجهة هذا الصرح مناظر ونصوص عن القتال مع شعوب البحر ، وقد أبدع الفنان تمثيل ملامح الأجناس المختلفة^(٢) . وقد بلغ فن النحت أوج مجده فى عهد رمسيس الثالث ، وذلك باستخدام المساحات الواسعة لتصوير مناظر القتال فى البر والبحر ، وتصوير مناظر الصيد ، وخير ما صورته فنان الأسرة العشرين لرَمسيس الثالث على الوجه الخلفى للصرح الثانى فى معبد هابو^(٣) وهو يقوم بصيد للثيران فى بعض الأحراش .

وإذا صدقت النقوش ، كانت الأبواب مزينة بالنحاس المطلى وموائد القرابين مزودة بالأواني العديدة من للذهب والفضة والنحاس ، وكانت توجد بالمعبد آثار تشبه جبال المرمر^(٤) وتمثيل مغطاة بالذهب ، ومن حول المعبد انتشرت الحدائق وبساتين الأزهار الفيحاء والبحيرات المنسقة ، ويشير الملك أنه لم يعاقب شخصا ما وأن الجميع كان سعيدا بالعمل فى ظل حكومته النقية .

وبالإضافة إلى معبديه فى الكرنك ، خصص رمسيس الثالث الأوكاف الضخمة على كهنة آمون رع ، وأقام الحدائق الغناء فى الكرنك وطيبة وأمر بزراعة مساحات كبيرة من أشجار الكروم التى تمون المعابد بالنبيذ بوفرة كما لو أنه كان ماء . وقد حفرت البحيرات لزراعة مساحات زهيرات من اللوتس الأزرق الذى يستخدم بكثرة فى احتفالات الأعياد وقال الملك : " لقد ملأت هذه المعابد بالمعبد رجالا ونساء ، وقد اكتظت خزائنها بخيرات أنحاء البلاد ، وكانت الصوامع تملو حتى

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٤) Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 754 – 790 .

السماء ، وكانت القطعان أكثر عددا من حبات الرمال ، وكانت هناك الحظائر للخاصة بالأضاحى اليومية ، ومزارع لتربية الأوز والدواجن ، وأنشئت حدائق الكروم والفواكه وزرعت الخضراوات وكل أنواع الأزهار ، وقد عد كل مبنى مخصص للمعبود امون رع ، كزخرف خالد على مر الزمان ^(١).

وتحدثنا النقوش عن أبواب من الجرانيت وأعتاب من الذهب ، وموائد قرابين من الفضة مطعمة بالذهب ، وحوامل لأواني مطعمة بالذهب والفضة ، وتمائيل من الذهب مزينة بالحنى ، وقوارب مطعمة بالذهب أعدت من أجل المراكب الدينية ومقاصير مغطاة بالذهب ويقول الملك أيضا : " لقد خلطت الميدان الفيحة ، المملوءة بالحدائق والأزهار وأشجار النخيل من كل الأنواع و (خصصت) مساكن للتنزه وشوارع فيسحة تحفها أشجار الفاكهة وأزهارا تجذب الأنظار جى بها من جميع البلاد (لقد زرعت) أشجار الزيتون والكروم ومساحات واسعة من الحدائق المحاطة بأسوار وبها أشجار بالغة الطول مصطفة بطول كل هذه للمرات العديدة " ^(٢) وقام بأعمال مشابهة فى معابد منف وإيونو ، وكرم المعبودات فى كل مكان فى البلاد وذلك بالهدايا الثمينة ، وقام بتشييد وترميم المعابد وملحقاتها من الحدائق ويقص علينا الملك كذلك : " كيف أنه ملأ للصوامع التى كانت خاوية أثناء فسترة الفوضى

(١) خصص رمسيس الثالث ٢٧٠٧ من أسراه لأملك للمعبود امون ، و ٢٠٩٣ لأملك رع و ٢٠٥٠ لأملك بتاح ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ . وتذكر وثيقة من عهده أن دخل معابد امون فى طيبة وحدها بلغ ٦٢ كيلو جرام من الذهب ، ١١٨٩ كيلو جرام من الفضة ، و ٢٨٥٥ كيلو جرام من النحاس ، راجع : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٤٩ .

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 174 .

(٢)

والاضطرابات التي تعشت في أعقاب الأسرة التاسعة عشرة . ويحدثنا عن إعادة بناء المعابد التي تهدمت ، وتطهير البحيرات المقدسة وإعادة الاحتفال بالأعياد الدينية التي كانت قد أهملت ، وطرد الموظفين المهملين ، وقام بتدريب صغار الكهنة ، ويذكر أيضا استقلاله إلى حد كبير لمناجم النحاس والأحجار الكريمة في سيناء ، ومحاجر الذهب في الصحراء والتي تقع إلى الشرق من النوبة السفلى ، وأمر بحفر الآبار في عدة نقاط من الصحراء ، وزرع الأشجار في كل البلاد لكي يستظل الناس بظلها .^(١) وحاول إعادة تنظيم طبقات المجتمع ، تقسم طبقات الموظفين إلى مشرفين على القصر ، أمراء كبار ، مشاة ، قواد مركبات حربية ، قوات مساعدة وخدم ووظائف متعددة .

ولكننا لا نعلم الكثير عن المعنى الحقيقي لهذه التقسيمات الإدارية ومدى دلالة هذه الإصلاحات .^(٢) ويبدو أن القدر لم يكافئه على نشاطه وعلى كل هذه الإنجازات . فقد ساءت الحالة الاقتصادية في نهاية حكمه حتى اضطر عمال اللجانة في غرب طيبة إلى الإضراب عن العمل لأن مقرراتهم لم تصرف لهم لمدة شهرين في العام التاسع والعشرين من حكم هذا الملك .^(٣) ومن ثم توقف العمال عن عملهم ، وفي اليوم التالي تجمعوا وهاجموا مخازن معبد الرمسيوم وهم يصيحون بأنهم جائعون ، وعندئذ تدخل أحد كبار الموظفين في محاولة لتهديتهم وتكرر الاضطراب بعد ذلك حتى اضطر وزير الجنوب أن يتدخل لإعطائهم ما يستحقونه .^(٤) وفي العام التالي والثلاثين من حكمه ، كان رمسيس الثالث قد قرب من السبعين عاما واختار لنفسه وريثا من أبنائه يسمى رمسيس ، ويبدو أن صحته تدهورت وأحس أن أيامه

(١) Id., op. cit., p. 174 .

(٢) Dumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 98 .

(٣) Edgerton, JNES 10 (1951), p. 137 - 145 .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ د. أحمد

فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

أصبحت معدودة ولكن قبل وفاته بقليل اكتشف في القصر مؤامرة ، كان الخرض منها الإسراع بوضع نهاية لحياة الملك وإعطاء الحكم لأحد الأمراء الآخرين الذي كان ابنًا للملك من إحدى زوجاته من الطبقة المتوسطة وتسمى تي ، والتي أرادت أن تصل بولدها بتنازرة إلى العرش .^(١)

ولدينا ملخص قصة هذه المؤامرة ونفهم منه أن مجموعة من موظفي البلاط ونسائهم قد قرروا أن يحدثوا انقلابًا في داخل القصر في اللحظة التي تشتعل فيها ثورة في المدينة .

وكان الملك يعيش في آخر أيامه ولذلك تمكن من تتبع القصة ، وقد اختار بنفسه رجال القضاء لتولى هذا الأمر وقد أعطاهم التعليمات الآتية كتابة : * أما بالنسبة للكلام الذي سوف ينطق به المتهمون فأنني لا أعرفه أبدا ، اذهبوا واستجوبوهم ، وعندما يتم ذلك ، سوف تجعلونهم يموتون بأيديهم ودون أن أعلم أنهم يستحقون الموت ، وسوف يلقي الآخرون عقوبتهم على أيديكم ، دون أن أعلم أي شيء أيضا ، احرصوا على ألا تهملوا شيئا ولا تمتهنوا العدالة ، وأقولها لكم حقيقة ، أما بالنسبة لكل ما حدث وبالنسبة لما فعلوه ، فإن كل ما حققوه سوف يقع على عاتقهم ، أما بالنسبة لي فأنني دائما في مأمن عن كل خطر ، لأنني أعد بين الملوك الموتى الذين سوف يبعثون أمام أمون رع ملك المعبودات ولوزير سيد الأبدية * .^(٢)

(١) Sauneron – Yoyotte, BIFAO 50 (1952), p. 107 – 111;
Gardiñer JEA 42 (956), p. 8 – 20; Bedell, Criminal law in
the Egyptian Ramesside Period (1973), p. 10,

وأیضا د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٧٧ – ٣٧٨ ؛
د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 177 .

ومن الملاحظ إن البردية لم تتحدث طويلا عن تى أول الخاتنين ، واكتشف إن بعض المتأمرين قد لجأوا إلى السحر وعمدوا إلى صنع تماثيل من الشمع تحمل أسماء بعض أعدائهم وذلك لكي يقضوا عليهم بالسحر والقوى الخفية . ولكي يعطوا أنفسهم الشجاعة فقد استخدم المتأمرون أيضا البرديات السحرية وقد ثبت أن أكثر من أربعين شخصا وجه إليهم الاتهام ، من بينهم الأمير بنتازرة الذى كان يطمع فى أن يتوج ملكا على العرش ، وقد أجبر بعض المتهمين على الانتحار . ونجهل ماذا كان مصير الملكة تى - أم الأمير ؟ وقد توفى الملك الممن قبل للحكم النهائى فى القضية ، وقد حوكم هؤلاء للمتأمرين بواسطة خليفة رمسيس الثالث ، مما يدل على أن هذا الأخير قد توفى من مدة قريبة . ولا نعرف هل توفى الملك مقتولا ؟

وربما حوكم من قاموا بالمؤامرة بواسطة ولده وذلك قبل أن يجد المتأمرين الوقت الكافى للاستيلاء على السلطنة ، وربما أيضا أن الملك توفى وفاة طبيعية وذلك فى نفس اللحظة التى كشفت فيها عن المؤامرة ، وهكذا تركت أولاده مسئولية معاقبة المتهمين الذين قبض عليهم أثناء حياة أبيه .

إلى جانب هذه المؤامرة فقد وقعت فى إقليم أثريب ثورة أو أزمة عزل على أثرها الوزير من منصبه .^(١) وعلمنا أن أباه ' ست نخت ' قد هجر المقبرة التى حفرها لنفسه ، لأنها تداخلت مع مقبرة أخرى أكثر قنما ، لكن رمسيس الثالث أكمل الأعمال للناقصة وحول المر ، ونجح فى إضافة بعض الممرات والقاعات حتى عمق مائة وثلاثين مترا ، ودفن هناك بواسطة ابنة الملك الجديد رمسيس الرابع ، وهى تختلف عن المقابر الأخرى فى مناظرها وهى تحمل الآن رقم ١١^(٢) ، إذ زينت

(١) Erichen, Pap. Harris I (BAe V), Bruxelles 1933, p. 59, 1.

10 - 11; Erman, Zur Erklärung des Pap. Harris, dans Sitzungberichte d. kgl. Preuss. AK. P. Wissen Schäften (Berlin 1903), p. 456 - 474; Breasted, ARIV (151 - 152

وأيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٧٧ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٤ شكل ١٨٠ .

بعض جدران المقبرة بمنظر تمثل أماكن الطهى الملكية وصورة تمثل عازف القيثارة المشهور ، وقد قدس رمسيس الثالث فى بداية حياته .^(١)

ومن أهم رجال عصره تانفر الكاهن الثالث لأمون (المقبرة رقم ١٥٨) وحقا ماعت نخت الكاهن الأول لمونتو والذي كان معاصرا أيضا لرمسيس الرابع (رقم ٢٢٢) وإن حرمع رئيس عمال الملك فى مكان العدالة وكان معاصرا أيضا لرمسيس الرابع (رقمى ٢٩٩ و ٣٥٩) وأمن خعو رئيس نجارى معبد مدينة هابو (رقم ٣٧٢) .^(٢)

وجاء ذكر تاريخ وفاة رمسيس الثالث على بردية هاريس ، تلك الوفاة التى حدثت فى العام الثانى والثلاثين من حكمه وذلك قبل نهاية العام بمسبعة أسابيع أو ثمانية . وطبقا للطريقة التى استخدمها المصريون لكى يجعلوا سنين الحكم تطابق سنوات التقويم نجد أن بضعة الأسابيع الباقية من السنة الأخيرة لحكم رمسيس الثالث قد احتسبت ضمن العام الأول لحكم رمسيس الرابع الذى حرص أن يعلن أكثر من مرة ، أن أباه قد أختاره ليكون وريثا للعرش . وإذا قارنا بين كل من تحوتمس الثالث ورمسيس الثالث ، نجد أن الأول قام بعدد أكبر من الحملات وأعد جيشا بريا قويا ، على حين كان الثانى أقل عددا من حملاته ولكنه أعد أسطولا بحريا قويا ، وكان هدف تحوتمس أن يجعل لمصر مكانة سيامية مرموقة فى الخارج ، أما الثانى فهدفه هو الزود عنها وحماية حدودها الغربية ، وكان الأول محبا للظهور وإبراز قوته ، أما الثانى فكان ذا طابع إنسانى ، ففى حديثه للقضاة يوضح أنه لا يريد إلا نشر العدالة ، وقد شهد عصر الأول نهضة فى الفن المعماري وتميز عصر الثانى ببناء المعابد الضخمة .

(١) Schulman, JNES 22 (1963), p. 177 - 184 .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ .

حقا ماعت رع - ستب ان آمون - رعمسو الرابع حقا ماعت مسرى آمون^(١)
(١١٦٦ - ١١٦٠ ق. م)^(٢) :

توج الملك الجديد بعد فترة المراسيم الجنائزية للملك السابق ، أى بعد حوالي أسبوعين تقريبا من بداية ما يسمى بالمنة الثانية من الحكم ، أى فى اليوم الخامس عشر من الشهر الأول لسنة للتقويم المدني ، التى تقابل فى هذه الفترة المئاس عشر من شهر يونيو .

وهذه التفاصيل لها أهميتها ، فهى تبين أنه قد مضى اثنان وسبعون يوما ما بين تاريخ وفاة الملك الممن وتتويج الملك الجديد ، مما يؤكد أن ما قاله الرحالة اليونان الذين نقلوا إلينا فيما بعد أن فترة الحداد كانت ما يقرب من اثنين وسبعين يوما . وفى الوقت نفسه كانت قضية المتأمرين التى تحدثنا عنها آنفا قد انتهت وعوقب المدانون ونفذ الحكم . ولكى يعمل رميمس الرابع على نشر شعبيته لجأ إلى إصدار عفو عام عن كل من كانوا موضع شك وشبهات وعن كل من لاذ بالقرار .

وهذا بعض ما جاء فى قصيدة قيلت فى مناسبة احتفالات التتويج : " يا له من يوم سعيد ، فالأرض والسماء مبهجتان لأنك أنت سيد مصر العظيم فقد عاد من فر إلى دياره ، وظهر كل من توارى عن العيون ، وأصبح الجائعون سعداء بعد أن شبعت بطونهم ، ومن كانوا ظمأى رووا ظمأهم ، ومن كانوا عرايا ارتدوا الثياب الفخمة ، ومن كانوا عرضة للأمراض ، أصبحوا يتزينون بالملابس البيضاء ، وأطلق سراح من كان فى السجون ، وقرت نفوس من كانوا فى حزن ومن كانوا يتصارعون فى البلاد ساد الصلح بينهم ، وبدأ النيل بفيض بالخير ، وأصبحت قلوب الناس مغتبطة " .^(٣) وتشير الجملة الأخيرة إلى أن تاريخ التتويج يطابق إلى حد كبير أول

(١) Wolf, Das Alte Agypten, Munchen (1971), p. 233;

Gauthier, LR III, p. 178 - 185; James, op. cit., p. 264 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck, LA V, p. 120 - 123

(٣) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 179 .

ارتفاع لمنسوب مياه النيل الذي يحدث دائما في ١٧ يونيو .

وفي أقل من شهر فيما بعد - في أشد فترات الصيف حرارة - ظن الملك أنه رأى حلما مقدما ، فأمر بإرسال حملة إلى محاجر وادي الحملات في الصحراء الشرقية ، لكي تختار المكان المناسب للحصول من تلك المنطقة على أجود أنواع الأحجار الملونة من الأردنواز التي تمتجب بكميات كبيرة إلى مصر لصنع تماثيل المعبودات ، وكانت هذه الحملة مكونة من ثمانية آلاف رجل ، وترك هناك نصبا طويلا مؤرخا بالعام الثالث من حكمه . وأمضى الملك ثلاثة أيام في السير عبر الصحراء المحرقة (١).

وهذا لا يمكن أن يعال إلا بضرورة ملحة ، ورغبة شديدة شعر بها لتحقيق أمنية تساوره بالذات ، أو استجابة فورية لأوامر هذا الوحي المقدس .

ومهما يكن من أمر فبعد زيارته هذه أرسل بعثة أخرى هامة إلى المحاجر بقيادة كبير كهنة آمون نفسه . وكانت هذه البعثة تحتوي على ثلاثة أو أربعة آلاف عامل وخمسة آلاف جندي ، واجهوا النكبات سواء بالتعرض للهجوم من بنو الصحراء أم نتيجة لانتشار الأمراض لندرة الماء ، فقد توفي من أفراد هذه البعثة حوالي تسعمائة رجل. وكمكافأة على ذلك - وربما لأنه أطاع لأوامر الوحي المقدس - تلقى الملك وحي للمعبود اوزير في أبيدوس ، الذي أكد له أنه لن تحدث كوارث أخرى أثناء فترة حكمه ، وقد عثر على لوحين كبيرتين في لبيدوس توضحان مدى حبه للمعبودات ، منها نص مؤرخ بستتين من هذا الحدث ، ويطلب فيه رسميس الرابع من المعبود اوزير أن يمنحه حكما طويلا وأن يتمه حتى النهاية بنعمة البصر وأن يهبه دائما الإحساس بجمال الحياة وهو يقول : ' هبني الرضا في كل يوم ، وامنح صوتي في كل طقوس أخصصها لك ، وأعطني ما أتمناه بقلب يفيض بالحب ،

امنحنى فيضانا عاليا غنيا ... لكى يعيش الشعب ، وأيضا ماشيته وأشجاره التى خلقتها يداك ، لأنك أنت خالق كل شئ ولا ترضى أن يكون غير ذلك ، لن يصبح من العدل ... مبنى حياة جديدة وحكما طويلا لأنك وعدت بذلك وبلسانك وهذا الوعد لا يمكن أن يكون محلا للتأجيل .^(١)

وعثر على اسمه فى سرايية الخادم فى شبه جزيرة سيناء ، وفى بوهن وقلم ببعض الترميمات فى معبد خونسو بالكرنك ، وعندما ارتقى العرض كان يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما تقريبا ، علما بأنه لم يحكم إلا ست سنوات فقط ، وطبقا لفحص موميائه فقد توفى بعد أن جاوز الخمسين من عمره .

وعثر على وثيقة من عصره فى منطقة الفنتين تتضمن اتهامات وجهت إلى بعض الأشخاص من بينهم كاهن معبد المعبود خنوم الذى قام باختلافات وتقاضى رشلوى وانتهاك لحرمة المعابد . وتوجد هذه البردية فى متحف تورين ، وكان هناك أراضى وقف لصالح المعبد فى الدلتا تجلب له كل عام كميات من مقادير الحبوب كان يشترك فى اختلاسها أيضا قائد السفينة للمكلف بنقلها . وحدث هذا فى السنة الأولى من حكم رمسيس الرابع.^(٢)

ويحتفظ متحف تورين أيضا ببردية طولها ٨٦ سم عليها تصميم لمقبرة رمسيس الرابع^(٣) والى تقع فى وادى الملوك وتحمل الآن رقم ٢ وقد تعرضت للسرقة ، وقام الكهنة فيما بعد بنقل موميائه إلى مقبرة لمنحسب الثانى وهى الآن بالمتحف المصرى .

(١) Weigall, op. cit., p. 136 .

(٢) Peet, JEA 10 (1924), p. 116 – 127 .

(٣) Carter, Gardiner, JEA 4 (1917), p. 130 – 149 .

وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ د. أنور شكرى :

المرجع السابق ، ص ٤٩٤ شكل ٢٤ .

وهكذا لم تحقق المعبودات أمنياته وتوفى رمسيس الرابع عام ١١٦٠ ق.م ، وكان من أهم رجال عصره " رعمسونخت " كبير كهنة آمون الذى أشرف على بعثة وادى الحمامات التى تعرضت لمخاطرة كثيرة وذلك بسبب نقص المياه وتعرض بعض رجالها للأمراض .^(١) وهو صاحب المقبرة رقم ٢٩٣ . وامن حنن رئيس سيدات الحریم الملكى العابدة المقدسة ثانت اوبت (رقم ٣٤٦) وان حرخع رئيس عمال الملك فى مكان العدالة والذى بدأ حياته للمهنية فى عصر الملك رمسيس الثالث (رقم ٣٥٩ و هو صاحب المقبرة رقم ٢٩٩ وأيضا) وهو الذى أشرف على أعمال الرسم والتلوين فى المقابر الملكية - وتمتاز مقبرته فى جبانة دير المدينة بألوانها الجميلة الزاهية.^(٢) وحقا ماعت رع نخت الكاهن الأول بمونتو والذى كان معاصرا لعهدى رمسيس الثالث والرابع (رقم ٢٢٢) .^(٣)

وتحت حكم الملك رمسيس الثالث والرابع عاش أحد الكهنة ويدعى با ان عنقت الذى ذاعت شهرته لاتهامه بالاعتداء على مخصصات معبد المعبود خنوم وبيع الحيوانات المقدسة المخصصة للمعبد .^(٤)

النصف الثاني من الأسرة العشرين :

خلف رمسيس الرابع سبعة ملوك يحملون جميعهم اسم رمسيس حتى رمسيس الحادى عشر ، وقد حكموا فى الفترة من ١١٦٠ - ١٠٨٥ ق.م ولا نعرف عنهم الشيء الكثير سوى أن فترة حكمهم قد تميزت بالاضطرابات الداخلية

- (١) فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ١٢ .
R. el Sayed, Quelques hommes célèbres.
- (٢) Bruyer, Fouilles de Deir el Medinch (1922-1923), 67-68.
- (٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٨٦ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٤ : R. el Sayed , Quelques hommes célèbres .

والمجاعة . كظاهرة العصر ، نجد أن المقابر الملكية لم تعد فى مأمن فقد جاء اللصوص لينهبوا للتوابيت الملكية ولكى يستولوا على الحلى الثمينة ، ولم يعد أمام الملوك الحاكمين إلا طريقة واحدة لكى يحافظوا على بقايا أسلافهم ، إلا وفى إخراج هذه البقايا من مقابرها الأصلية لكى يدفنها بطريقة سرية فى مقابر أخرى جماعية .

وعندما تفكر فى المنزلة التى كان يتمتع بها الملك فى نفوس المصريين فى عصر الدولة القديمة والوسطى وأيضاً خلال الدولة الحديثة ، فقد عدوه معبوداً وفى الوقت نفسه ملكاً ، نرى إلى أى مدى تقنت الملكية هيبتها وبالتالي قوتها ، ونرى مظاهر ضعف الملكية فى تلك الثورات التى قامت خاصة فى مصر الوسطى ، وهى ثورات أشعلتها بالتأكيد عناصر ليبية انتشرت بكثرة فى هذه المنطقة .

وأزاد من ناحية أخرى نفوذ كهنة آمون فى طيبة ولنا أن تخيل مدى سلطتهم عندما نتفهم حقيقة الدور الذى قاموا به فيما بعد .

ولا نعرف ما هى طبيعة العلاقات الأسرية التى كانت تربط بين هؤلاء الملوك الرعامسة ولكن نعرف إنه كان لبعض منهم مقابر فى وادى الملوك ولدينا بعض الوثائق عن حكمهم وأعمالهم ، وهؤلاء الملوك هم :

- وسر ماعت رع مخبر إن رع - رعمسو الخامس مري آمون .^(١)
- نب ماعت رع مري آمون - رعمسو السادس (أو آمون حرخبش
إف) نثر حقا ليون .^(٢)
- وسر ماعت رع ستب إن رع مري آمون - رعمسو السابع إيت
آمون نثر حقا ليون .^(٣)

Gauthier, LR III, p. 198 .

(١)

Id., op. cit., p. 199 .

(٢)

Id., op. cit., p. 198.

(٣)

وسر ماعت رع أخ إن أمون - رععمسو الثامن مري أمون مت. (١)

نفر كارع ستب إن رع - رععمسو التاسع خع ام وامت مرر امون. (٢)

خبر ماعت رع ستب إن رع - رععمسو العاشر مري أمون. (٣)

من ماعت ستب إن بتاح - رععمسو الحادى عشر خع ام وامت مرر امون نثر حقا
إيون. (٤)

رمسيس الخامس (١١٦٠ - ١١٦٥ ق.م) : (٥)

لا نعرف عن رمسيس الخامس الشيء الكثير ، فقد عثر فى جبال السلسلة
على لوحة تعيد إرساله بعثة لقطع الأحجار من هناك ومن الجائز أنه حكم أكثر من
أربع سنوات وكشف عن موميائه فى مقبرة أمنحتب الثانى ويفحصها وجد انه كان
مريضا بالجدرى ، وتوفى متأثرا بمرضه .

وقد اتصلت مقبرته بوادى الملوك بمقبرة رمسيس السادس ، واهم آثار
عهده ، بريدية فى متحف بروكلين وهى مؤرخة بالعام الرابع من حكمه ويبلغ طولها
عشرة أمتار ، وتسمى الآن بريدية ولبور Wilbour (٦) وهى تقدر للضرائب على

Gauthier, op. cit., p. 205 . (١)

Id., op. cit., p. 207 - 216 . (٢)

Id., op. cit., p. 218 - 219 . (٣)

Id., op. cit., p. 220 - 221 . (٤)

Kitchen, LAV, p. 124 . عن هذا الملك ، راجع : (٥)

Menu, Régime Juridique des Terres et du Personnel
attaché à la terre , d'apres, le papyrus Wilbour, lille
(1970),p. 34 ; Gardiner, Wilbour Papyrus II (1948), p.
112 - 113 ; Vittmann, LAIV, p. 747 . (٦)

وأيضاً: د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٣٨٠ حاشية (٢) .

مساحة من الأراضى تمتد من مدينة الفيوم حتى مدينة المنيا لصالح المعابد . وكانت
الضرائب تحصل بالحبوب وتقدر على كل أرض حسب جودة إنتاجها وكان ملاك
الأراضى من أصحاب الحرف المختلفة (١) . وكان قد عثر على البردية فى الأقصر
حوالى عام ١٩٢٩ فى جهة الخوخة أثناء أعمال للتنظيف التى قامت بها مصلحة
الأثار لبعض المقابر هناك .

رعميس السادس (١١٥٦ - ١١٤٨ ق.م) : (٢)

كان رعميس السادس يقيم فى الدلتا ، عثر على اسمه فى معبد الرديسية
الذى شيده مبيتى الأول فى منطقة بئر وادى عباد بالقرب من وادى الحمامات . وعثر
على اسمه أيضا على أثناء عثر عليه فى تل بسطة (٣).

وعثر على اسمه كذلك فى ناحية مناجم الفيروز بسرابية للخادم بشبه جزيرة
سيناء ، وأيضا على بعض الأثار الأخرى المتفرقة .

وقام الملك بنحت مقبرة فى الير الغربى فى طيبة وهى تحمل الآن رقم ٩ .
وتعد هذه المقبرة من أضخم المقابر الملكية وأغناها بالنقوش والرسوم التى تتحدث
عن العالم الآخر . ويبدو أن هذه للمقبرة قد أعيدت لدفن والده الملك رعميس
الخامس ، ولكن اسم رعميس الخامس استبدل باسم رعميس السادس ويؤدى مدخل
المقبرة إلى ممر وعلى الجدارين الأيمن والأيسر مناظر تبين الملك أمام حور أختى
واوزير ومجموعة من النصوص فى عبارة عن فصول من كتاب الأبواب (٤).
وكان بنوت حاكم ولوات وعمدة عنيه فى عهده ، وفى أثناء لقائه هذا

(١) Gardiner, op. cit., p. 110 .

(٢) عن هذا للملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124 .

(٣) Naville, Bubastis, p. 46 pl. 25 .

(٤) د. صبحى بكري : دليل أثار الأقصر ، ص ٦٢ - ٦٣ ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

الحاكم فى بلاد النوبة صنع تمثالا للملك رمسيس السادس فى معبد الدر (١) وقد كافاه الملك بأثنتين من الفضة .

رمسيس السابع (١١٤٨ - ١١٤١ ق.م) : (٢)

حكم هذا الملك حوالى سبع سنوات ، أما عن آثاره فهى قليلة جدا ، فقد عثر له على مقصورة للعجل منيفس فى قرية الأطاولة شمال عين شمس حيث كانت توجد مقابر العجول المقدمة لهذا المعبود . وقد عثر على مقبرة رمسيس السابع فى وادى الملوك وهى تحمل الآن رقم ١ .

رمسيس الثامن (١١٤٧ - ١١٤٠ ق.م) : (٣)

ربما كان هو وسلفه من أبناء رمسيس السادس . عثر على اسم رمسيس الثامن على لوحة لأحد موظفيه اكتشفت فى ابيدوس ومحافظة الآن فى متحف برلين (٤) ولم نعرف بعد أين تقع مقبرة رمسيس الثامن . ولم يعثر على أى تماثيل لرمسيس الخامس والسابع والثامن والعاشر والحادى عشر (٥) . ومن عصر رمسيس الثامن نعرف كى نبو رئيس أمدار ممتلكات أمون فى معبد تحوتمس الرابع (صاحب المقبرة رقم ١١٣) . (٦)

(١) Breasted, ARIV (474) .

وأىضا : وواتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. حندوسة) ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤٢ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124- 125 .

(٤) AIB II ,p. 186 .

(٥) Vandier, Manuel d'Archéologie III, p. 402 .

(٦) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

أدى الفقر فى عصر رسميس التاسع إلى كثرة حوادث السرقة والاعتداء على حرمة المقابر ، فى حوالى عام ١١١٥ ق.م وتحت حكم هذا الملك ، كان الوضع الاقتصادى فى حالة تدهور وأيضاً الحالة السياسية كانت فى توتر مستمر . وفى نهاية حكم رسميس التاسع حاول اللصوص أن ينهبوا المقابر الملكية لأول مرة ، والقضية التى أقيمت ضد المدنيين تبين مدى انهيار الإدارة الداخلية وأشير إليها فى برديتين ، بردية ابوت Abbott بالمتحف البريطانى وهى مؤرخة من السنة للسامسة عشرة من هذا الحكم (٢) . والأخرى بردية امهرست Amherst وهى ترجع للتاريخ نفسه تقريباً (٣) والبرديتان تتناولان موضوع سرقات المقابر فى البر الغربى فى طيبة .

كشفت عن الحادث ' باسر ' Pasar عمدة البر الشرقى فى طيبة (٤) حيث أبلغ عن سرقة مقبرة أمحتب الأول وشكلت لجنة من موظفين رسميين لفحص مقابر الملوك وغيرها من مقابر البر الغربى .. وقد قامت هذه اللجنة بعملها بناء على تقرير رفعة باور Paour عمدة البر الغربى فى طيبة بالاشتراك مع رئيس شرطة الجبانة فى ذلك الوقت الذى أفاد بأن اللصوص دخلوا بعض هذه المقابر ، وفى أعقاب ذلك ذهب الوزير - خع ام وامست - إلى وادى الملكات للتحقيق بالموضوع بنفسه ، وقد عثر بلور بسرعة على المتهمين مما يدعو - بدون شك - إلى الاعتقاد بأنه هو نفسه كان من بين المنتقمين من السرقات وأصطحب معه أحد اللصوص اللدائى ، وطلب منه أن يرشد عن المقبرة التى سرق منها ولم يعترف إلا بعد تعذيبه . وفى اليوم

(١) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen , LAV, p. 125 .

(٢) Brunner, LAIV, p. 672 - 673 .

(٣) Id , LAIV, p. 673 - 674 .

(٤) يعتبر ثالث شخصية تحمل هذا الاسم عند بعض المؤرخين ، راجع :

Bierbrier, LAIV ,p. 912 - 913 .

الحادى والعشرين انعقدت المحكمة وبدأ الوزير يناقش أقوال باسر وادعى الوزير أنه قام بنفسه بفحص المقابر ووجدها سليمة ، وأن ما ذكره باسر غير صحيح وخسر باسر دعواه أمام المحكمة التى كان عضوا فيها ، ويتضح من محاضر التحقيق والمحكمة أن الوزير خع ام واست عمدة البر الغربى كانا مسرورين من قرار المحكمة .

ويبدو أن الوزير نفسه كان متورطا فى القضية لأنه اصدر العفو عن كسل من اتهمهم باسر (١) وأدى هذا الحكم بالبراءة إلى قيام بعض المتهمين بعد ذلك إلى الاعتداء على مقبرة الملكة إيزيس زوجة رمسيس الثالث وعلى مقابر أخرى من بينها مقبرة سبتي الأولى ورمسيس الثانى وقد عوقبوا بشدة ولكن محاولات السرقة استمرت بعد ذلك أيضا كما سوف نرى فى عصر ملوك الأسرة الحادية والعشرين (٢).

وعثر على تصميم مقبرة رمسيس التاسع التى تحمل الآن رقم ٦ على قطعة صغيرة من الحجر الجيرى محفوظة الآن بالمتحف المصرى (٣) ، وكان الكاتب يقوم بتسجيل عدد ما نقل من زكاتب الرديم ، وأسماء العمال الذين تخلفوا عن العمل وأسباب تخلفهم وكان يرفع تقريرا إلى مكتب الوزير ويستمر العمل طوال العام ، وكانوا يستخدمون أدوات من النحاس توزع عليهم لزوم أعمال النحت (٤) وكانوا

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٢ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ؛ عن هذه الشخصية ، راجع : Bierbrier , LAIV, p. 912 .

(٢) Drioton – Vandier, L’Egypte (éd. 1952), p. 362, 514, 519 .
557 ; Posner, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 175 – 175; Daumas, la Civilisation de L’Egypte Pharaonique, p. 100 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٢٠ ، وعن تصميم المقبرة راجع : د. أنور شكرى : للعمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٥ شكل ١٨١ .

(٤) كانت أدواتهم من الحجر والنحاس والبرونز والخشب ، راجع : د. أنور

شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٩ .

يستخدمون مصابيح تصنع من القراميد وتملأ بزيت نباتي وقد أشار شـرنى Cerny^v أن العامل كان يعمل ثماني ساعات يوميا ، وكان تحت المقبرة يستغرق أكثر من عامين وخاصة للمقابر الملكية ذات المساحات الكبيرة وعلى عمق كبير فى باطن الصخر وحكم رمسيس التاسع سبعة عشر عاما أو أكثر^(١).

رمسيس العاشر (١١٢٣ - ١١١٤ ق.م) :^(٢)

وجاء بعد ذلك رمسيس العاشر الذى حكم لمدة ثمانية أعوام ، وكانت مدة حكمه حافلة بالأحداث الهامة ، ففى هذه الفترة ، أصبحت قوة كهنة آمون تفوق الحد ، وعندما كان هذا الملك أميرا صغيرا ووريثا شرعيا للعرش ، كان موضوعا تحت رعاية أحد أبناء كبار كهنة المعبود آمون ، الذى كان يعمل فى خدمة معبد آمون . وقد ازداد نفوذ كبير الكهنة هذا ، الذى كان يسمى أمنتب لدرجة انه فى العام العاشر من الحكم أرغم الملك على للتخلي عن جزء كبير من الأوقاف التى كانت تخص التاج لمصلحة كهنة آمون ، وهناك إشارة غامضة إلى * ثورة كبير الكهنة * توضح أن هناك بعض العقبات التى نشأت بينه وبين الملك ولكنها انتهت بتنازل الملك .

وتمثل لنا المناظر على جدران معبد الكرنك كبير الكهنة أمنتب ورمسيس العاشر - على قدم المساواة - وذلك كان على عكس ما قضت به التقاليد ، ومن المحتمل ان أمنتب قد تزوج من ابنة ووريثة رمسيس السادس وكان يرى فى نفسه انه أحق بالجلوس على العرش .

وعلى أية حال كان من الواضح أن الملك أصبح مجرد أداة بسيطة فى أيدي كبير الكهنة ، وقبل نهاية الحكم ن تعرض بعض الأشخاص للمحاكمة ، واتهموا بأنهم تسلموا إلى المقابر للملوك واستولوا على الذهب والطحى الأخرى المدفونة مع

(١) Cerny, Egpt from the Death of Ramesses III to the End of the Twenty - First Dynasty , Cambridge Anc. Hist. (1965),p. 17 - 23 .

Kitchen, LAV, p. 125 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع :

الموميوات (١).

ووردت إلينا تفاصيل القضية ، ونعرف منها مدى عمليات التخريب التي قام بها اللصوص ، وهناك نص عن إحدى القضايا التي تخص مقبرة على شكل هرم لملك وملكة من الأسرة الثامنة عشرة ، وها هو ما صرح به بعض المتهمين قى أقوالهم :

" لقد دخلنا عبر المبانئ والجدران المشيدة للمقبرة ووجدنا الملكة ترقد هناك ، فتحنا التابوت وغطاءاته ، ثم وجدنا بعد ذلك مومياء الملك المبجل . وكان يوجد حول عنقه العديد من التماثم والزينات والحلى الذهبية ، وكان رأسه مغطى بقناع من الذهب ، وكان كماؤه مصنوعا من الذهب والفضة من الداخل والخارج ، وكان (الكساء) مطعما بالأحجار الكريمة الثمينة ، قمنا بنزع الذهب الذى وجدناه على مومياء الملك المبجل ، وأيضا التماثم والحلى التي تزين رقبته وكذلك الأغطية التي كان يرتد عليها الملك ، وعثرنا أيضا على مومياء الملكة وانتزعنا من عليها كل ما تحمله أيضا ، ثم أشعلنا النيران بعد ذلك فى التوابيت وحلطنا معنا للمتاح الجنائزى الذى وجدناه بالقرب منها ، وهو مصنوع من الذهب والفضة والبرونز ، وقمنا بتقسيم الغنيمة إلى ثمانية أنصبة من الذهب وكذلك فعلنا بالتماثم والحلى والملابس .

وتبين أيضا أن مقبرتين ملكيتين من عصر لاحق كانت قد تعرضتا للنهب وأيضا العديد من مقابر النبلاء والإشراف، ويقول التقرير : " لقد تبين أن اللصوص قد دخلوا كل هذه المقابر ، وأخرجوا جثث أصحابها من توابيتهم مع مختلف الأغطية التي ألقوا بها على الأرض ، وسوقوا للمتاح الخاص بالموتى وأيضا حليهم الذهبية والفضية . (٢)

وأجبر اللصوص على الاعتراف " عن طريق الضرب فوق أعينهم وأيديهم بهرونتين " . وبارغامهم على مصاحبة الموظفين حتى المقابر التي اعترفوا بنهبها . وقد استمرت هذه القضية سنوات عديدة ، وتوفى الملك قبل الانتهاء من البت فيها

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 180 . (١)

Id., op. cit., p. 181 . (٢)

ولسوء الحظ فإننا لا نعلم ما تم فيها . ودفن الملك في مقبرته في وادي الملوك وهي
تحمل رقم ١٨ . وهذا ولم يحكم رمسيس العاشر إلا سبع سنوات وتوفي عام ١١٢٩
ق.م .

رمسيس الحادى عشر (١١١٤ - ١٠٨٥ ق.م) : (١)

قام الملك رمسيس الحادى عشر بالإشراف على مراسم دفن الملك السابق ،
ويعد رمسيس الحادى عشر آخر سلالة الرعامسة وأيضا آخر من دفنوا فى هذا
الوادى الشهير . ويعد حكمه الذى استمر ثمانية وعشرين عاما بداية لتدهور السلطة
الملكية وزيادة نفوذ كهنة آمون ، وذلك بفضل نشاط كبير للكهنة " حريحور " الذى
كان خليفة وربما كان أيضا أبنا لكبير الكهنة السابق لمنحبت الذى تحدثنا عنه سابقا .
وكما أسلفنا فإنه من المحتمل أيضا أن تكون زوجة أمنحتب أميرة ملكية وأن حريحور
كان أبنا لها . وعلى أية فقد عد نفسه سيذا لمصر على الرغم من أن رمسيس الحادى
عشر كان يعلى العرش من الناحية الرسمية .

وحاول رمسيس الحادى عشر أن يعزل كبير كهنة آمون لفترة وأحتفظ لنفسه
طوال فترة من الزمان بالحق فى اختيار خليفة له ، وسرعان ما تغير الموقف لأنه
وجد نفسه غير قادر على أن يحكم بمفرده أو إن بقية الكهنة قد مارسوا ضغطا كبيرا
عليه ، أو أنه لم يكن ذكيا بالقدر الكافى وأراد ببساطة أن يفضل أحدهم ، ولذلك نجد
إن رمسيس الحادى عشر قد عين حريحور كبيرا لكهنة آمون ، وكان حريحور رجلا
عسكريا بلا شك (٢) وهذا الاختيار الذى تم بدون حذر قد ساعد على التعجيل بنهاية

(١) لكل هذه التواريخ لفترة الرعامسة ، راجع : James, op. cit., p. 264 .

وعن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 125 .

(٢) R.el Sayed, Quelques hommes célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص

الأسرة العشرين .

وتزوج حريحور من نجمت ، وقد اكتسب شينا فشيننا كل الصفات الملكية ، وقد عمل فى أول الأمر على أن يظهر الرجل المخلص - وبفضل التقرب إلى الملك - نجده بعد أن كان يشغل وظيفة كبير كهنة أمون ، أضاف إلى هذه الوظيفة ألقابا أخرى : " نائب الملك لكوش " الذى يكفل له السلطة على بلاد كوش ثم لقب " وزير الجنوب " الذى يسمح له بحكم مصر العليا بالفعل وإن لم يصبح فى بداية الأمر سيدا لمصر كلها فعلى الأكل أصبح سيدا لجنوب البلاد ، وهذا يجعلنا نفترض انه اعتمد على مساندة بعض الكهنة الذين وقفوا بجواره .

ويقال أنه أثناء حكم رمسيس الحادى عشر ، استعان الملك بنائبه لكوش بانحصى ^(١) واستعان أيضا بمرتقة من النوبيين لكى يقضى على بولدر ثورة قامت فى الإقليم السابع عشر ، وإذا صدقنا ما قاله مانيتون فى قصة طويلة مخصصة لهذا العصر - ونقلها يوسيفوس - نجد أن حربا أهلية قد اندلعت - ربما - لسبب دينى ، يؤيدها نصار المعبود ست فى الشمال ضد المعبود أمون فى الجنوب فى طيبة ، ولكن هزم نصار المعبود ست وقضى عليهم ^(٢) .

ووصلت إلينا من هذا العصر بريدية ماير رقم أ - Mayer A - وهى محفوظة بمتحف ليفربول ومؤرخة بالسنة للتاسعة من حكم رمسيس الحادى عشر ^(٣) ، وفيما استجواب لشخص يدعى موت نفر الذى كان حارسا ومسال عن بعض السرقات التى حدثت فى أحد المعابد فى البر الغربى ، وقام رمسيس الحادى عشر بإتمام معبد خونسو فى الكرنك ، وصور فى بهو الأعمدة وهو يقدم القرابين للمعبودات المحلية ، وفى مناظر أخرى شوهد حريحور يقدم للمعبودات أيضا .

(١) عن دور بانحصى فى بلاد كوش ، راجع : د. محمد بكر : تاريخ السودان

القديم ، ١٩٧١ ، ص ٨٠ - ٨٢ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p.100-101.

(٣) Simpson, LAIV, p. 723 .

وزاد مركز ونفوذ حريحور فنجد أنه بعد ذلك بعام أو عامين قام ببناء فناء أمامي يقع إلى الجنوب . وهنا كشف حريحور النقاب عن نوابه فصور وعلى جبهته للصن المقدس الخاص بالملوك وفي أماكن أخرى ظهر واضعا التاج المزدوج وأنهى الأمر بان اتخذ ألقاب الملوك ^(١) . وقد جاء على لوحة عثر عليها في ابيدوس ان رمسيس الحادى عشر قد عمر حتى للسنة السابعة والعشرين من حكمه ، وفي الخطابات التي ترجع إلى نهاية الأسرة العشرين ، جاء ذكر لقب " فرعون " دون ذكر الملك المراد بهذه التسمية وذلك على أكثر من ثلاثة عشر خطابا ولكن أن المقصود بهذه التسمية هو رمسيس الحادى عشر ^(٢) وأثناء ذلك الوقت ، كان هناك في شرق الدلتا في تانيس ، أمير يسمى : مئى - مو - جدت = سمندس * لاذى كون له في هذه المنطقى سلطة مواليه له إلى حد ما .

وفي تلك الفترة المضطربة نجد أن نفوذ مصر في آسيا قد أتهار ، وأيس هناك ما هو أدل على انهيار هذا النفوذ مما حدث لموظف كبير في دائرة أملاك المعبود أمون ويسمى " ون أمون " الذى أرسله كبير الكهنة حريحور إلى شواطئ فينيقيا ليحصل على أخشاب الأرز اللازمة لتجديد القارب المقدس لأمون في طيبة ^(٣) والذى كان تعرض للسخرية والإهمال من حاكم جبيل الذى رفض مساعدته بعد أن نهيه اللصوص ، وأخذوا الأشياء التي كانت معه والتي جاء بها من مصر ليقتنمها ثمنا للأخشاب التي كان يود الحصول عليها ^(٤) .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٨٥ ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢) Wente, late Ramesside letters, p. 4 n. 15 .

(٣) عن توقيت قصة ون - أمون بنهاية عصر الأسرة العشرين ، راجع :

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ حاشية (١٢١) ؛

د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٨ .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ ؛ د. عبد الحميد زايد :

المرجع السابق ، ص ٧٩٠ - ٧٩٧ .

وقد عثر على بردية ون أمون في بلدة الحبيبة التي تقع على الضفة الشرقية للنيل تجاه بلدة النفن محافظة بنى سويف وهي محفوظة حاليا بمتحف موسكو .

حدثت القصة في العام الخامس عندما كان حريحور كبيرا للكهنة على حين كان يحكم سمنس في شرق الدلتا ، وقد تعلم ون أمون الفضة وخطابات التوصية وأعطاه حريحور تمثالا صغيرا أمون رع له قداسة كبيرة يسمى " أمون فاتح الطرق " الذي قام بهذه الرحلة من قبل ويستخدم كدليل على حسن نية " ون أمون " . وفي ثانیس قدم ون أمون خطابات التوصية إلى سمنس الذي جعله يرحل من الميناء الشمالى في سفينة مع بضائع سورية ، ويبدو أنه رحل بسرعة حتى أنه نسي أن يطلب إعادة خطابات التوصية التي كان يحملها لأمرأه سوريا العليا والتي عرضها على سمنس بالإضافة إلى ذلك أنه عندما رما إلى أول ميناء على الشاطئ الفينيقي ، سرق أحد البحارة كل فضته ، وكان رجلا من " التشكر - Tcheker " (أو صقلية ThakIt والذين عرفوا أيضا باسم التسكر) .

وقد أبلغ ون أمون حاكم المدينة عن السرقة قائلا : ان هذه الفضة تخص سمنس وحريحور ، سيدي ، وتخص أيضا كل نبلاء مصر * ، ويلاحظ أنه لم يذكر اسم رمسيس الحادى عشر ، ولكنه لم يزل أى نوعا من رد الاعتبار أو شيئا من

Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 204 – 220 ;
Golcnischeff , Voyage de l'Egyptien Ounou- Amon en
Phenicie (1899),p. 3-30 ; leclant, les Relations enter
l'Egypte et la Phenicie du Voyage d'Oun Amon a'
l'expedition d'Alexandre (extr. The Role of the
Phocnicians in the Interaction of Mediterranean
Civilisation, Beirut (1968), p. 9 – 31; Weigall, Histoire de
L'Egypte Ancienne, p. 183 –185 ; Helck, L'AVI, p. 1215 –
1217 .

التعويض المناسب ، لذلك لجأ هو وبعض معاونيه إلى الاستيلاء على كمية معينة من الفضة في الميناء التالي ، والتي كانت تخص أحد التجار من التشكر ، وأعطى كمبرر ، انه طالما إن أحد البحارة من التشكر هو الذى سرق منهم للفضة ، فمن حقهم أن يحتفظوا بكمية من الفضة التي تخص أحد مواطنى المسارق ومن نفس جنسيته حتى يرد إلى ون أمون ما سرق منه ، أى أن ون أمون أراد أن يحتفظ بهذه الفضة كنوع من الضغط حتى يرد إليه ما فقده .

وعندما وصل ون أمون إلى بيبيلوس وقبل وصول السفينة بفترة ، كانت السلطات على علم بموضوع السرقة ، لذلك احتجز لمدة معينة لعمل قضية له . وبعد عدة أيام من الانتظار ، أصطحب إلى قصر أمير بيبيلوس الذى استمع إلى قصته وقال له " إن كان ما تقوله هو الحقيقة ، فأين خطابات كبير كهنة أمون التى يجب ان تحملها إلى ؟ وأجاب ون أمون انه أعطاهما لسمندس ، ولذلك تضايق الأمير بعض الشيء وقال : " أين يوجد إذن ذلك القارب الجميل الذى خصصه لك سمندس ؟ فإذا كان صحيحا ، فلماذا وضعك سمندس أنت والمام الموكلة إليك ، تحت إمرة ضابط وبحارة موريين ، الذين كانوا قادرين على أن يقتلوك ويلتقوا بك فى البحر " وأجاب ون أمون : " انه يقوم فى خدمة سفن سمندس بحارة مصريون ولكن ما من أحد منهم كان قد فرغ من عمله فى تلك اللحظة " . وأجاب الأمير ان هناك عشرة آلاف سفينة تربط بين مصر وشواطئ فينيقيا ، ولا بد وأن يكون من هذا العدد بالتأكيد سفينة مصرية تتناسب مع شخصية هامة مثل ون أمون . وطلب مه مرة أخرى أن يحدد طبيعة مهمته الحقيقية ، فأجاب ون أمون انه جاء ليحصل على كمية من أخشاب الأرز ، ومن ثم فقد بحث الأمير فى وثائقه ووجد أن المصريين الذين جاءوا لشراء مثل هذه الأخشاب من قبل كانوا يدفعون ثمنا باهظا ، وفى النهاية اتفق معه على إرسال مبعوث إلى مصر للتحرى عن صحة أقوال ون أمون . وعاد الرسول فى الوقت المحدد ، حاملا من طرف حريحور الهدايا ، وخمس من أواني الذهب ، وخمس أخرى من الفضة ، وعشرين كساء من القماش الأملس ، وخمسمائة لفة من البردى ، وخمسة آلاف جلد ثور ، وخمسة آلاف لفة من الحبال ، وعشرين وزنا من العنص وخمسة موزين من الأسماك المملحة . وأعلن الأمير رضاه وبدأ فى قطع

أشجار الأرز من غابات لبنان ، وبعد ثمانية أشهر من رحيل ون أمون من تانيس ، كانت كتل الأخشاب مكسمة كلها على الشاطئ استعدادا لتصديرها إلى مصر . ولكن جاء أسطول من إحدى عشرة سفينة تخص شعب التشكر ودخلوا الميناء ، وأعلن بحارة الأسطول أنهم يطلبون محاكمة ون أمون بسبب المارقة ويجب القبض عليه . وعندئذ أجابهم أمير بيبولوس أنه لا يستطيع أن يقبض على مبعوث لأمون رع ولكنه منحهم الحق في الاقتصاص منه كما يحلو لهم عندما يصبحون جميعا لدى عرض البحر . ويبدو أن ون أمون قد قبل التحدي . ولكن هبت عاصفة فرقت السفن التي كانت تطارده ودفعت به الرياح إلى بلاد " Alasia - الآسيا " (قبرص) فخرج عليه أهل الجزيرة وقبضوا عليه ومثل أمام ملكة الجزيرة ووجد هناك من يتكلم اللغة المصرية وقد خلصته من يد رجالها الذين أرادوا أن يفتكوا به ، والأسف تنقصنا نهاية القصة لأن البردية غير كاملة ولكن نستطيع أن نستنتج أن ون أمون قد عاد إلى أرض الوطن سالما وقد روى هذه القصة بكل تفاصيلها .

لم يبق لرمسيس الحادى عشر الكثير من السلطة ، وعندما توفى أعلن الكاهن الأكبر لأمون حريحور نفسه ملكا فى الحال ، وفى تانيس - إبان ذلك الوقت - كان الأمير المحلى سمنس يمارس سلطته مواليا للملك منذ بداية حكم رمسيس الحادى عشر ولكنه اتخذ أخيرا للقلب الملوك ، وقد عثر على مقبرة رمسيس الحادى عشر فى البر الغربى وهى تحمل الآن رقم ٤ .

وهكذا تنتهى الأمرة العشرون ويؤول العرش إلى الكهنة وتنتهى بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم رمسيس وانقسم حكم مصر من جديد إلى جزأين - فى الشمال يحكم سمنس وكان قويا للغاية ، وذلك بفضل زوجته التى منحتة حق التربع على العرش -

وفى الجنوب حريحور - وزير الجنوب القديم - الذى إتخذ الألقاب الملكية . ومن الملاحظ أن أيا منهما لم يبد للأخر أية عداوة ظاهرة ويبدو فى الوقت نفسه أن حريحور عد نفسه مواليا لسمنس - وهو ولاء ظاهرى فقط - لأنه كان

يحكم كمالك لمصر العليا فى طيبة من ناحية وكسيد فعلى لكهنة آمون من ناحية
أخرى . وعين ولده بعنخى فى طيبة كبير كهنة آمون بدلا منه .^(١)

وقبل أن ننهى الحديث عن الأسرة العشرين نذكر أن هناك العديد من مقابر
كبار الشخصيات والعمال لم نستطع تحديد فى عصر أى ملك عاش هؤلاء الأشخاص
أو العمال ولكنها مقابر ترجع إلى عصر الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وهى
حوالى ١٢٤ مقبرة .^(٢)

(١) Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres, p. 205-213;
Gauthier, LR. III, p. 241; kees, Hohenpriester, p. 16; Nims,
JNES 7 (1947), p. 161, Petrie, History III, p. 203 fig. 80;
Černy, Egypt from the Death of Ramesses III p. 32;
Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 305; Id., A Political
Crime in Ancient Egypt (1912-1913), p. 57- 58; Daressy,
ASAE 17 (1917), p. 29-30; Wente, JNES . 26 (1967), p.
162-163; I d., Was Paiankh Herihor's son in Drevie Vostok
(Mel-Koroslovstsev I) (1975), p. 36-38 .
R. el Sayed, BIFAO 78 (1978), عن نور بعنخى راجع دراستنا فى
p. 459 - 476 pl. 95 .

(٢) راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ .

العصر الوسيط الثالث

من الأسرة الحادية والعشرين حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين

(من عام ١٠٨٥ إلى عام ٦٦٤ ق. م)

عصر الضعف السياسي واليقظة المؤقتة ثم المحنة والغزو الآشوري للبلاد

الفصل الخامس

الأسرتان الحادية والعشرون والثانية والعشرون

(١٠٨٥ - ٧٣٠ ق. م)

عصر التخبط والضعف السياسي

الأسرة الحادية والعشرون (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق. م) : (١)

ترتيب أسماء ملوك الأسرة :

- حدج خبر رع - سنب ان رع - ني - سو - با - نب - جدت - سمنس مري -

(١) عن ملوك هذه الأسرة، راجع: د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٠٧

Young, JARCE II (1963), 8. 99- 100; Wente, JENS 26 (1967), p. 167- 172; Cerny, Egypt from the death of Ramesses III, (1965), p. 40- 54; Gauthier, LR II, p. 235 et p. 288; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 265; Von Beckerath, LA IV, p. 552 - 553 .

ويعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ١٠٨٥ أو ١٠٧٠ إلى ٩٤٧ أو

٩٤٠، راجع : LA I, p. 970

- نبى حم نثر إن آمون - حريحور سا آمون (٢) :

تقابل فترة حكم سمندن فى الشمال فترة حكم حريحور فى الجنوب أيضا ، وكان حريحور فى سن الشخوخة عندما تولى للسلطة فى الجنوب ، ولم يكن حريحور من عائلة كهنوتية بل اكتسب وظيفة كبير الكهنة عن طريق الاثخراط فى الساك العسكرية ، وكانت توليته للعرش نتيجة لوفاة رمسيس الحادى عشر ، أوانه عزل الملك عن العرش وتولى السلطة بدلا منه - على الأهل فى الجنوب - إذا كان لدى حريحور النية فى ضم للشمال تحت سلطانه فإنه لا يملك الوقت الكافى لتحقيق أهدافه ، وعقب وفاته ظلت مصر مقسمة بين سلطنة فعلية فى مصر العليا كان على رأسها ' حريحور ' وملك شرعى فى الشمال هو سمندن وبالتالي نظرا لتلك الظروف سوف نجد أن سمندن هو الذى أصبح مؤسسا للأسرة الحادية والعشرين ، التى سوف تتخذ عاصمتها فى تانيس فى شرق الدلتا . (٣)

(١) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LA V, p. 991 .

(٢) وعن حريحور ، راجع : Redford, LA 11, p. 1129 - 1133 .

(٣) ظهر اسم تانيس منذ الأسرة الحادية والعشرين ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٧٥ حاشية (١) وكانت تقع فى موقع استراتيجى على أحد فروع النيل مناسب للتجارة مع آسيا ، تحميها من جهة البحر بحيرة كبيرة ، وقد زينها رمسيس الثانى وشيد فيها المعابد ، راجع : المؤلف نفسه ، ص ٧٦ - ٧٧ وتحدث عن أصل تسميتها وتاريخها ومعبوداتها وأهم أثارها ، والملوك الذين حكموا فيها : Romer, LA VI, p. 194-209 .

كان سمنس من بلدة منس وتزوج من - تانوت أمون - التي كان لها الحق في ارتقاء العرش ونحن لا نعرف أصله تماما ، إذ ربما كان وزيرا في البداية^(١). وفي الواقع إن كلا من سمنس وحريحور قد توفيا دون أن يغيرا شيئا مما من الوضع السياسي الداخلي في مصر . ويبدو أنه كان هناك نوع من التقاهم بينهما على اقتسام المملكة بين الملكين ولذلك لم تقع خلافات تذكر .

واعتمد مانيوتون في تاريخه على أسرة تانيس ، لذلك يبدأ الأسرة الحالية والعشرين بالملك سمنس وتجاهل حريحور على الرغم من أن الوثائق ونصوص تبين لنا بوضوح أن مصر العليا قد قبلت بعين الرضا حريحور ملكا شرعيا لها ومنحته بهذه الصفة كل الألقاب الملكية المعروفة ، وعند اعتلائه العرش اتخذ الاسم الاضافي ° ما أمون ° (ابن أمون) وكان يستخدم أيضا لقب كبير كهنة أمون كجزء من اسمه الفعلي^(٢) وجعله يظهر في للخاتمة الملكية التي تعبر عن الاسم الملكي .

وفي أثناء هذا كان حريحور رجلا ممنا ، وأنجب من زوجاته العديدات ثمانية عشر ولدا وتسع عشرة بنتا ، وسجل أسماءهم جميعا على جدران معبد المعبود خونسو في الكرك (٣) ذلك المعبد الذي كان قد بدأ في تشييده رمسيس الثالث والذي انتهى منه في ذلك العصر .

وتولى من بعده ابنه الأكبر - بعنخى - وظيفة كبير كهنة أمون^(٤) ، مما يدل على إنه في تلك الفترة لم يستطع أن يمارس أعماله ككبير لكهنة أمون منذ أن أصبح ملكا .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٤٤ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 186 .

(٣) Maspero, ZAS 21 (1883), p. 62-74; Gauthier, LR III, p. 237 (XIX) .

(٤) Kitchen, LA IV, p. 1052; R. el عن هذه الشخصية ، راجع : Sayed, BIFAO 78 (1978), p. 197-218 pl. 66 .

ولم يعثر حتى الآن على مقبرة حريحور ولا على موميائه ، ولكن على العكس عثر على مومياء زوجته الملكة نجمت حيث توجد الآن في المتحف المصري ولقد توفي ابنهما بعنخى بعد وفاة والده حريحور مباشرة ، وتولى من بعده وظيفة كبير الكهنة ابن ابنه باى نجم الذى يعد فى الوقت نفسه حفيد حريحور وعن قريب سوف يكتفى حريحور بدوره .

واستمر سمنس بحكم فى الوجه البحرى ، ويبدو أنه قبيل نهاية حكم حريحور استولى على السلطة فى البلاد فى كل البلاد أى فى الدلتا وفى مصر العليا أيضا ، لأننا نراه فى نهاية حياته يقوم بعمل ترميمات فى معبد الكرنك ، وعثر له على عمود فى قرية الديابية تجاه جبلين نقص علينا نقوشه انه كان يعيش فى منف وكان يذهب إلى طيبة من حين إلى آخر ، وبينما هو فى قصره فى منف إذ أخذ يفكرو فى بعض الأعمال الدينية ، فبلغه أن أحد منشآت تحوتمس الثالث فى معبد الأقصر غمرتها مياه الفيضان فأرسل بعثة من ثلاثة آلاف رجل لقطع الأحجار الرملية اللازمة للترميم من منطقة جبلين^(١) وقد أشار ولده بسوسينس أنه حكم البلاد كلها . وكان يسمى فى هذه الفترة ' حدج خبر رع ' ، وكان هذا الجزء الأول من الاسم يعنى ' (معبود) الشمس صانع التاج الأبيض ' (تاج الوجه القبلى) ربما كان فى هذه التسمية إشارة إلى سيطرته على مصر العليا . ويبدو أنه بدأ يؤرخ سنوات حكمه منذ اللحظة التى استولى فيها على عرش تانيس مع بقائه أميرا مواليا . وتوفى سمنس بعد حريحور ببضع سنوات وتمتع بفترة حكم طويلة لأنها استمرت أكثر من ثلاثين عاما ، على الرغم من ذلك فإن سمنس لم يكن ملكا بالفعل على تانيس إلا لمدة واحد وعشرين عاما ولم يحكم مصر كلها إلا أربع سنوات أو خمس فقط .^(٢)

لم يكشف عن مقبرة سمنس حتى الآن . أما عن مخلفاته المعمارية فى تانيس فأكثرها قد تعرض للهدم .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) Young, JARCE II (1963), p. 99- 100 .

وكان لطيبة تأثير قوى من الناحية الدينية على تانيس فأصبح لثالوث طيبة مكان المصدرة فى تانيس .

- عا خبر رع - سنب إن آمون - باسبا خع إم نيوت " بسوسينس الأول " مرآمون (١٠٥٤ - ١٠٩٩ ق.م) : (١)

- خع خبر رع سنب إن آمون - باى نجم الأول مرى آمون : (٢)

اسند سمندس سلطاته - قبل وفاته - إلى ابنه (٢) بسوسينس الأول الذى حكم البلاد كلها سبعة عشر عاما (٣) على حين استمر حفيد حريحور - باى نجم - يشغل وظيفة كبير كهنة آمون فى طيبة .

وفى نهاية حكمه حدث فيما يبدو ثورة فى طيبة ، ربما كان الغرض منها وضع باى نجم على العرش ، ولكن قضى على هذه الحركة ونفى أنصارها إلى إحدى الواحات فى الصحراء الغربية . وانتهى العداء بين العائلتين فى أعقاب التبادل الدبلوماسى الذى نتج عن المصاهرة بينهما ، ولم ينجب بسوسينس الأول أولادا ذكورا ، لذلك زوج ابنته ماعت كارع التى كانت تملك طبقا للتقاليد المصرية الحقوق الشرعية فى العرش ، التى نقلتها إلى ابن بعنقى ، باى نجم .

وتبعاً لذلك سوف نرى باى نجم قد ورث السلطة فى الجنوب خلفاً لأبيه والملكية فى الشمال عن طريق زوجته ، فهى التى منحت زوجها الجديد لقب الوريث الشرعى لعرش البلاد ، وعندما توفى بسوسينس الأول عام ١٠٣٧ ق.م - تولى كبير

(١) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAIV, p. 1176 - 1177 .

(٢) Gauthier, LR III, p. 248 et p. 289 .

(٣) يذكر مانيتون بعد اسم بسوسينس الأول اسم ملك آخر يسمى نفر كارع -

حقا واست - أمن وهم نموت ، راجع : Wolf, Das Alte Agypten :

42 - 43 , Černy, op. cit., p. 233, (1971), ؛ وأيضاً :

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥١ ، وعن هذا الملك راجع :

Kitchen, LAIV, p. 1053 .

الكهنة باى نجم مهام العرش .

عثر على مقبرة بسومينس الأول فى تانيس ، وتوسع بين المعبد الكبير والصور المشيد من الطوب وكثف عنها " مونتيه " Montet عام ١٩٤٠ ، ووجدها سليمة ، ولم تسرق (١) وأقام بسومينس الأول حائطاً سميكاً من الطوب اللبن حول المعبد الكبير بتانيس .

تولى باى نجم السلطة بعد وفاة بسومينس واتخذ اسم خع خبر رع وأصبحت زوجته ماعت كارع ملكة . وكنا نظن أن وحدة مصر سوف تتحقق من جديد ولكن عوامل الانفصال كانت من القوة بحيث تعثرت بسببها خطوات تنفيذ هذه الوحدة ، وأصبح من الصعب قيامها . وقد حاول باى نجم الأول على الرغم من استقراره فى الشمال أن يحافظ على سلطته فى الجنوب ، وذلك بفضل تعيين أبنائه بصفة شخصية فى وظيفة كبير كهنة آمون ، وعقب وفاة ابنه الأكبر يبدو أن ثورة ما قامت فى طيبة ونتيجة لذلك عين باى نجم الأول على الفور ، ابنه الثانى على رأس كهنة آمون فى طيبة ولكن هذا الأخير الذى كان يسمى منخبر رع استولى على السلطة لصالحه ، وقضى نهائياً على طموح أبيه وخططه التى أثمرت نتائج سلبية للغاية .

ومن أهم أعمال باى نجم الأول (٢) ومنخبر رع (٣) هو ذلك للصور الكبير الذى مازالت معالمه باقية بقرية الحية إلى الجنوب من القشن .

كما قام منخبر رع ببناء برج للمراقبة إلى الجنوب قليلاً من الحية . ونعلم

(١) شيد بعض ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين مقابرهم فى

حرم المعبد فى تانيس وكانت مقبرة بسومينس تتألف من دهليز وردهة وثلاث قاعات وجد فى إحداها التابوت ، راجع :د. أنور شكري : العمارة

فى مصر القديمة ، ص ٤٣٠ . عن تانيس بوجه عام ، راجع : Romer, LAVI, p. 194-209 .

(٢) Kitchen, LAIV, p. 1053 .

(٣) عن أعماله ، راجع : Redford, LAIV, p. 42 - 43 .

أن باى نجم الأول قد أتم بوابة معبد خونمو فى الكرنك ، ووجد اسمه أيضا على مقصورة أوزير - بى - عنخ فى الكرنك .^(١)

وقد رأينا فيما سبق أن رمسيس الحادى عشر كان آخر ملك دفن فى وادى الملوك ، ولم يعثر على مقبرة حريحور . وذلك يبدو أن سندنس وبقية ملوك هذه الأسرة قد دفنوا فى تانيس - مدينة أجدادهم - ولم يتعرف على أماكن مقابرهم . وكان نتيجة ترك الجبابة الملكية القديمة فى وادى الملوك فى طيبة حيث دفن كل ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، هو الانطلاق الحقيقى والتوسع فى نهب المقابر فى الجبابة التى أصبحت منعزلة تماما . وتمثال اللصوص إلى المقابر الواحدة بعد الأخرى ، وعلما عن طريق البرديات أن ملوك هذه الأسرة اضطروا إلى إعادة دفن موميائهم أسلافهم التى تعرضت للنهب والسلب . وأثناء حكم بسوسينس الأول وبأى نجم مثلا ، كان يجب إعادة دفن موميائهم الملك أحسن ، أمحتب الأول ، تحوتمس الثانى ، سبتى الأول ، رمسيس الثالث ، وعثر على موميائهم خارج توأبيتها وقد أعيدت إلى مقابرها أو نقلت بعيدا فى مكان آخر أكثر أمنا .^(٢)

وتمتع باى نجم بحكم مستقر مملوء بالرخاء لمدة تقرب من الأربعين عاما ، وكان له ولد يسمى " ماساهرتا " ^(٣) شغل لفترة ما وظيفة كبير كهنة آمون ولكنه توفى قبل أبيه ولا تزال موميائه بالمتحف المصرى حتى الآن ، تبين لأنه كان يبلغ من العمر أوسطه لحظة وفاته .

وتولى وظيفة كبير كهنة بعد ذلك ابنه الثانى الذى يسمى منخبير رع وكان قد ولد بطيبة ولكنه استقر فى تانيس ، وتقص علينا النقوش أنه فى العام الخامس

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٤١ .

(٢) عن هذه الشخصية ، راجع : Kitchen, LAIII, p. 1195 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : للمرجع السابق ، ص ٦١٠ .

والعشرين من حكم باى نجم ، جاء منخب ر ع إلى طيبة بين الاحتفالات للعام لكسى يتولى وظائفه الكبرى ، ولكى تلتئم الجراح عفا الملك عن كل المذنبين الذين نفوا وتشردوا ولاكوا العذاب منذ عدة سنوات فى واحات الصحراء .

وفى بداية العام الجديد ، الذى يطابق أو يوافق نهاية الخريف فى العام نفسه ، نجد إن منخب ر ع لجأ إلى إعداد الصيغ التى يطلب فيها من أمون ر ع السماح بإعادة هؤلاء المنفيين والطريقة المتبعة بالنسبة لمسؤال المعبودات ، فى مثل هذه المناسبات كانت غريبة بعض الشيء :

فجد أن الكهنة كانوا يحملون فوق أكتافهم محفة عليها تمثال للمعبود ، وإذا كان من الضرورى الرد بالإيجاب على أسئلة كبير الكهنة فى الصفوف الخلفية يميلون إلى الأمام ويبدو التمثال مانلا لكى وجود برضاء وموافقته وتصف لنا النصوص هذه الاستشارة بالألفاظ الآتية :

' خرج جلالة المعبود أمون ر ع - ملك المعبودات - فى موكب ، ووصل إلى الجهو الكبير لمعبد أمون وتوقف أمام تمس الأقداس . وذهب إليه كبير الكهنة منخب ر ع ، مرتلا الأناشيد الطويلة على عدة مراحل ، ثم تحدث إليه ، قائلا : ' يا سيدى اللطيب ، هناك موضوع ما : هل يجب أن نتحدث عنه - وعندئذ - مال المعبود الكبير بعمق إلى الأمام على حين رفع الكاهن الأكبر يديه شاكرًا لمعبوده الذى يتحدث - كأب يتكلم مع ابنه - وبعد ذلك قال الكاهن الكبير "هل ترغب فى العفو عن عبيدك وتسمح لهم بالعودة إلى مصر ، ومال للمعبود بعمق إلى الأمام " . (١)

وكان يخشى عودة المذنبين من مفاهم من أن يوقدوا آتون الصراعات القديمة مما يدفع بعضا منهم إلى الأخذ بالثأر من بعضهم الآخر مما يؤدى إلى سقوط ضحايا جدد، عندئذ قال الكاهن الأكبر إلى المعبود : " وإذا قيل عن أحدا قتل رجلا حيا هل ترغب فى أن يعدم ، وعندئذ مال المعبود بعمق " .

ومرغان ما اتخذ منخب ر ع لقب الملك ، وهكذا على الرغم من مجهودات

بباى نجم ، فـسان مصر ظلت مقسمة إلى جزأين ، على حساب تدهور الأوضاع السياسية فى البلاد كلها ، لأن كبير كهنة آمون لم يكن يمتلك فى ذلك الوقت تلك القوة المادية التى كان يتمتع بها فى عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، وتبعاً لتلك الأحداث ، نجد أن الدولة أصبحت فى حالة اقتصادية يرثى لها نظراً لقلّة المعائد من الجزية الأجنبية الذى يصب فى خزانتها ، والتى كانت نتيجة للحروب المتتالية التى قام بها الملوك للكبار فيما سبق . ومن الآن أصبح من الصعب الاعتماد على أوقاف أرض المعابد ولنا أن نفترض أن تلك الأراضى كانت فى جزئها الأكبر فى حيازة كهنة آمون أنفسهم . وبعد وفاة باى نجم ، استمرت الأسرة فى حالة من الانفصال . ويقال أنه فى عصر منخبر رع حدثت ثورة واضطرو إلى إرسال الزعماء المتهمين إلى المنفى بالوحدات الخارجة (١).

وسر مات رع - سنب ان. آمون - أمن ام اويت (١٠٠٩ - ١٠٠٠ ق.م) : (٢)

بعد وفاة باى نجم الأول جاء ملك يسمى امن ام اويت ، ولا نعرف العلاقة بين هذا الملك وعائلة بسوسينس ، وحكم هذا الملك تسع سنوات ، ولا نعرف شيئاً ذا أهمية عنه ، ومن الواضح أنه اهتم بعض الشيء بطيبة حيث كان منخبر رع كبير كهنة آمون لا يزال يتمتع بنفوذ هناك لعدة سنوات طويلة تالية ، وأخيراً أولاهما لأبنائه نس - بانب - جدد (سمنس) وباى نجم الثانى اللذين أصبحا بدورهما كبارا للكهنة (٣) ، ويقف أمن ام اويت فى مقبرة بسوسينس .

-
- (١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 101 .
 (٢) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LAI, p. 195 - 196 .
 (٣) يعطى د. عبد الحميد زليد فى كتابه " مصر الخالدة " ص ٨٣٢ قائمة بتتابع كبار الكهنة بيئاتها كسالاتى : حريحور ، بعنقى ، باى نجم الأول ، مساهرتا ، نس بانب ، جدد ، منخبررع ، باى نجم الثانى ، باسباخع إم نيوت .

جزر مصداق . ولكن من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت أثناء حكم ما امون أو ايان حكن خليفته بسوسينس الثاني^(١) وقد حكم ماامون حوالي ستة عشر عاما .

تيت خبرو رع ستب إن رع حور باسباخع (م نيوت (بسوسينس الثاني) مري
آمون^(٢) أو حدج حقارع (٩٨٤ - ٩٥٠ ق.م) : (٣)

تولى من بعد سامون ، بسوسينس الثاني ، ويبدو أن كبير كهنة طيبة قد قرر في إثناء هذا الحكم ، نزع موميوات الملوك من مقابرها المسروقة وإعادة دفنها في مكان مري ، تقاديا لاستمرار اللصوص في عملية سلب مقابر وادي الملوك على أمل أن يعثروا أيضا على بعض الأشياء الثمينة .

واختير لهذا المشروع مقبرة قديمة تقع في جبانة طيبة إلى الجنوب من معبد الدير البحري ، وكان من السهل إخفاء معالمها والوصول إليها عن طريق أسفل الوادي حيث يوجد المدخل في نهاية بئر عميق طوله حوالي اثني عشر مترا ، وفي نهايته نجد سردابا طويلا يبلغ مترا ويؤدي إلى حجرة الدفن .

وفي تلك الفترة كان معبد الدير البحري لا يزال مستخدما وكان يوجد في تلك المنطقة العديد من الكهنة والحراس لحماية الموميوات الملكية . وكانوا بلا شك على علم بما حدث لأغلب الموميوات .

وضعت في هذه المقبرة السرية ، معظم موميوات الملوك القدامى ، بعض منها في توابيتها الأصلية وبعضها الآخر وضع في توابيت للذين فقدت موميواتهم أو حطمت . وكان كبير الكهنة باي نجم هو الذي نفذ المشروع وأشرف

(١) Daumas, op. cit., p. 101.

(٢) هذا هو الاسم الفعلي لبسوسينس الثاني كما ذكر ولف في كتابه :
Wolf, Das Alte Agypten (1971),p. 233,

وليس كما ذكر جوتييه عن هذا الملك :
Gauthier, LR III,p.299.

(٣) عن هذا الملك ، راجع :
Kitchen , LAIV,p. 1177 .

عليه ^(١) وأشرف أيضا على علاج بعض الموميאות ^(٢).

كان الوصول إلى مدخل تلك المقبرة سهلا حتى نهاية حكم والاحكم الذي يليه نظرا لدقنهم مكن حين إلى آخر بعض الموميאות المعروضة للسلب والتلف . ولكن نظرا لتكتم هذا البئر بالأحجار والزلاط فقد نسي مدخل هذه المقبرة لمدة تقرب - ثلاثة الاف عام حتى عثر عليها في عام ١٨٧١ بطريقة الصدفة بواسطة ثلاثة أخوة من اسرة عبد الرسول أشهر مهربي الآثار والمتعاملين فيها في قرية القرنة ، والذين كانوا قد احتكروا سر هذه البئر ونزلوها خفية ثلاث مرات خلال نحو عشر سنوات ^(٣) . وعندما تم الكشف عن سر هذه المقبرة في شهر يوليو ١٨٨١ عثر فيها على موميאות الملوك الآتية أسماؤهم :

• سقن رع من الأسرة السابعة عشرة ، وأحمس ، أمنحتب الأول ، تحوتمنس الثاني والثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، ميبتي الأول ورمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثالث من الأسرة العشرين ، وكبار الكهنة ماساهرتا ، باى نجم والملكات نجمت (زوجة حريحور) وماعت كارع (زوجة باى نجم) وأيضا أميرتان من الأسرة الحادية والعشرين .

ونقلت هذه الموميאות في شهر يناير عام ١٨٨٢ تحت إشراف ماسبرو مدير مصلحة الآثار في ذلك الوقت . وفي يوليو ١٨٨٦ جرى في القاهرة حفل كبير بسبب هذا الحدث ^(٤) . أما عن موميאות ملوك الأسرة الحادية والعشرين في تانيس ، فقد لاحظنا من قبل أن معظم هؤلاء الملوك قد دفنوا في تانيس فسئى ذلكا . وفي عام

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٩٠ - ٣٩٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأندلسي القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، في ٦٠٩ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، في ٢٤٧ ، ص ٦٠٩ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٠٩ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٩ - ١٩٩ . وكان اكتشاف هذه الموميאות هو الذي عجل بإنشاء المتحف المصري الذي وضع حجر أساسه في أول إبريل من عام ١٨٩٧ وافتتح رسميا في ١٥ نوفمبر من عام ١٩٠٢ .

١٩٣٩ عثرت البعثة الفرنسية التي كانت تعمل فى صان الحجر (تانيس) على بعض المقابر الملكية التي وجدت سليمة لم تمسها يد اللصوص ومنها مقابر الملك بوسمينس الأول ومقبرة الملكة موت نجمت زوجته . كما عثر إلى جانب مقبرة الملك مقبرة كبير الكهنة ورئيس الرماه فى عهده واسمه ' لوند باندد ' . وعثر كذلك على مقبرة الملك أمن لم اوبت .^(١) أما عن بقية ملوك الأسرة فقد اختفت موميائاتهم ومقابرهم ، وأغلب هذه المقابر تغطيها الحقول الآن ، ولم يعثر لهؤلاء الملوك إلا على بعض المقابر الصغيرة فى الدلتا .

على حين ان كبار كهنة آمون وأيضا بعض الملكات والأميرات قد نفوا فى طيبة . ولهذا السبب وضعت موميائاتهم فى الخبيئة العامة .

ولم يعثر حتى الآن على المقابر المسروقة التى انتزعت منها موميائاتهم ولا تزال هذه المقابر مجهولة للموضع حتى الآن تحت الصخور المتراكمة منذ آلاف السنين فى جبانة طيبة ، أو تحت الرمال فى المناطق الصحراوية فى وادى الملوك . وفيما يخص كبار الكهنة ماساهرتا وباى نجم وأيضا الملكات اللاتى نكرناهم سلفا - الذين وجدت موميائاتهم فى المقبرة العامة - فإنه يمكن القول بأنه إذا فرض وعثر على مقابرهم ، فما لا شك ففيه أنها تعرضت أيضا للنهب المنتشر بصورة واسعة منذ العصور القديمة . أما عن مقابر حريحور وكبار الكهنة أمثال بمنخى ومنخبر رع ، سمندس وبوسمينس ، فلم يعثر عليها حتى الآن . وإذا قدر لنا العثور على هذه المقابر سليمة فإن ذلك سوف يثير دهشة العالم وإعجابه فى يوم من الأيام ، كما حدث بالنسبة لاكتشاف مقبرة توت عنخ آمون .^(٢)

- وتم أيضا نقل العديد من الموميائات الملكية إلى مقبرة نرس خونسو وزوجها كبير الكهنة باى نجم الثانى فى البر الغربى فى طيبة^(٣) ومن المحتمل أيضا

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 190 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦١٠ .

أنه خلال حكم نفس الأسرة - في تاريخ سابق بقليل - نزعَت مومياءات ملكية أخرى من مقابر ها التي سرقت ووضعت في مقبرة امنحتب الثاني .

- ففي الواقع عند الكشف عن مقبرة امنحتب الثاني ١٨٩٨ ، عثر عليها بالإضافة إلى مومياء الملك على مومياءات الملوك : تحوتمس الرابع ، امنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة ، رمسيس الرابع ، والخامس ، والسادس من الأسرة العشرين^(١) ويبدو أن مكان هذه الخبينة قد نسي أيضا في العصر الذي وضعت فيه مومياءات أخرى في خبينة الدير البحري ، ولحسن الحظ أنها نجت من أيدي اللصوص الذين هددوا وادي الملوك على مدى قرون متعاقبة .

- وفي عام ١٨٩٨ أبلغ أحد أفراد أسرة عبد الرسول مدير مصلحة الآثار حينذاك وهو مسيو جريو بوجود خبينة هائلة أخرى ، إلى الشمال من معبد الدير البحري ، وهي عبارة عن مقبرة من عصر الأسرة الحادية عشرة حيث عثر في دهاليزها وحجراتها بواسطة دارسي على حوالي ١٥٣ تابوتا لكبار كهنة الأسرة وكاهنات آمن ولتباع من للموسيقين والمنشدين من أملاف كبار كهنة الأسرة الحادية والعشرين^(٢) .

وانتهت الأسرة الحادية والعشرون بوفاة بسومينس الثاني في عام ٩٥٠ ق.م. ونشأت سلالة ملكية جديدة^(٣) - من عائلة ليبية قوية - كانت تقيم في إقليم

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٨ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦١٠ .

(٣) يرى بعض المؤرخين أن هناك ملك آخر يحمل اسم بسومينس الثالث مثل : Gauthier, LR III, p. 301-302; Daressy, RT 21 (1899), p. 9 - 12 . ولكن الذي اختتم هذه الأسرة بالفعل هو بسومينس الثاني ، راجع : Wolf, op. cit., p. 233; Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 517; Černy, Egypt from the Death of Ramesses III, p. 44 .

هيراقليوبوليس . وعندما توفي باى نجم الثانى تولى وظيفة كبير الكهنة من بعده ولده
باسبا خع لم نيوت .

وفى نهاية الأسرة - استقر أحد الرؤساء الليبيين ويسمى ماومن بن بوى
واوا فى مدينة هيراقليوبوليس - على حدود الصحراء الغربية إلى الجنوب من منف .
وأصبح ذا قوة ونفوذ وكذلك ابنه نب نحسى وحفيده باتوت ، الذين لعبوا دورا هاما
فى تلك المنطقة من مطر . ويبدو أن هذا الأخير قد تزوج من الوريثة الفسرجية
للأسرة ، التى جاءت أصلا من ليبيا . ونعلم ان هؤلاء الليبيين كانوا قد تمصروا تماما
واعتقوا الديانة المصرية والمعادات المصرية وأصبحوا كغيرهم من سكان البلاد
الأصليين ، لأن ابنها كان يحمل اسم - شوشنق - الذى أطلق عليه المصريون اسم
ششلق^١ .

وكان ششلق هذا أقوى رجال المملكة ، وكان من الحكام الأوائل لسهؤلاء
الذين لقبوا أنفسهم بلقب " رؤساء المشواش^٢ " وهم اختصار لقب " رؤساء الما^٣ " أى
" رؤساء الأجانب " (١) وهم أقرباء الليبيين الذين قضى عليهم مرتبأح ورمسيس
الثالث ، وقد ذكر يويوت فى مقال له أن عائلة ششلق لم تستقر فى هيراقليوبوليس ولم
تقم أصلا فى هذه المدينة وإنما كانت تقيم فى بولمسطة منذ لوائل الأسرة الحادية
والعشرين وكان لها نفوذ فيها، وكان لششلق والد تولى أثناء حكم ما أمون ودفن فى
احتفال كبير فى أبيدوس حيث خصصت الهبات تكريما لروحه . وقد اكتشف ششلق
أن هذه الهبات قد بددت بطريقة غير مشروعة ، وتقدم ششلق فى نهاية الأسرة
الحادية والعشرين إلى ملك مصر طالبا منه معاقبة المتهمين والمسئولين عن هذا
التبديد وإقامة لوحة جنازية لوالده فى أبيدوس (٢).

وعلى هذه اللوحة المخصصة لأمرد والد مؤسس الأسرة الثانية

Gardiner, Onom. I, p. 120 .

Yoyotte, Melanges Maspero I fasc. 4, Paris (1961), p. 60

وأىضا د. عبد العزيز صالح : للمرجع السابق : ص ٢٦١ ؛ د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٢ ، ٨٥٥ ؛ د. أحمد فخري : مصر

الفرعونية ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(١)

(٢)

والعشرين^(١) لم يأت ذكر هيراقليوبوليس أو معبودها المولى حرى شف ، مما يؤيد رأى يويوت فى أنها استقرت فى تانيس^(٢) . وبالفعل قام ششلق بتتبع المتهمين وقد حدث أن تعرض العديد من الأشخاص للمحاكمة وعلى رأسهم المشرف على الأوقاف الجنائزية - تحتمس - وحدث ذلك فى منتصف حكم الملك سا أمون . على حين كان باى نجم كبيرا لكهنة أمون رع .

وعقدت المحاكمة فى معبد المعبود أمون فى الكرنك ، وقد شهدها ، الملك وكبير الكهنة أيضا مما يدل على مدى تأثير ششلق وقوته ، وعلى الرغم من أن أملاكه كانوا أصلا من ليبيا ، إلا أن أسرته أصبحت مصرية كلية ذلك نفوذ وكان المتهمون هم الموظفون والمراقبين والكتبة الذين استخدمهم المشرف الأول تحوتمس ، واتهموا بأنهم استغلوا منتجات الضياع الجنائزية وقاموا بترويحها لمصلحتهم الشخصية ، وكانت تلك المنتجات تستخدم كموارد للقرابين المخصصة لروح نمرود وأيضا كمورد للمشرفين على المقبرة والكهنة . وأعلن تحوتمس أنه برى حتى تثبت أدانته ، ولمعد المحاكمة لجأوا إلى الوسيلة الأثنية كما نقص علينا النصوص التى وردت إلينا :

* كان تمثال المعبود الكبير يحمل على الأكتاف فى الصباح ويخرج به الكهنة من قدام الأقداس حتى بهو الأعمدة فى معبد الكرنك ، ويأتى كبير الكهنة باى نجم أمام هذا المعبود الكبير ويتحنى أمامه باجلال تحية له ، وعندئذ يضع كبير الكهنة وثيقتين أمام المعبود الكبير أحدهما تقول : " يا أمون رع ، هناك بعض الاتهامات التى يجب التحرى عنها الخاصة بحالة تحوتمس ، المشرف الأول " . والثانية تقول : يا أمون يقال أنه ليس هناك اتهامات يجب التحرى عنها بشأن تحوتمس " المشرف

(١) فى الواقع هناك ثلاثة أشخاص يحملون اسم نمرود ، والد مؤسس هذه الأسرة وابن ششلق الأول وابن لوسركون الثانى ، راجع :

Kitchen, LA III, p. 911 (A- C) . .

Yoyotte, Histoire Universelle I, p. 121 .

(٢)

الأول * . ويقول كبير الكهنة لهذا المعبود : * يا سيدى الفاضل سوف تحكم *
وينحى بشدة هذا المعبود ثم يختار الوثيقة الثانية التى يقال فيها : * ليس هناك
اتهامات يجب التحرى عنها بشأن تحوتمس * المشرف الأول * ويبعد الأخرى .
ويطوف كبير الكهنة حول هذا المعبود الكبير ويضع الوثيقتين أمامه ويختار المعبود
الكبير الوثيقة نفسها التى اختارها من قبل . أما بالنسبة للموظفين المعسدين الذين
اتهموا فى هذه المرة كان الملك نفسه هو الذى يتحدث إلى المعبود الكبير ويطلب منه
إذا كان هؤلاء الأشخاص يستحقون العقاب بالموت * ويميل المعبود الكبير بشدة *
وعندئذ * ينحى جلسته على الأرض أمامه * ويطلب من أمون رع أن يؤيد كل أعمال
ششلق وقد أجاب المعبود على ذلك بالإيجاب .^(١)

وقد اعتنى ششلق تحت حكم بسوسينس الثانى ، اخر ملوك هذه الأسرة
وذهب ليعيش فى بوبامطة فى الدلتا حيث تزوج ولده لوسركون من الأميرة ماسعت
كارع ابنة الملك الوريثة الملكية للعرش ، وبفضل هذه المصاهرة ونفوذ العريضة
ضمن وراثته عرش مصر . وعقب وفاة بسوسينس اعتلى العرش ولم يقابل ششلق أية
معارضة لأنه كان يحتل مكانة مرموقة فى المملكة ، وكان يبلغ فى ذلك الوقت حوالى
الخمسين من عمره . وحتى عائلته التى كانت فى الواقع من أصل لىبى قد استقرت
منذ أكثر من مائة وخمسين عاما تقريبا فى مصر ، واصبح هو أيضا مصريا
صميما . ووصلتنا من عصر هذه الأسرة نسخة من تعاليم الحكيم أنى إلى ابنه خونمو
حتب وبها فقرات تذكرنا تماما بتعاليم بتاح حتب من أداب السلوك وتبجيل الوالدين^(٢) .
وجاء بخصوص الأم ما يأتى :

(١) Leclant, Elments pour une étude de la divination dans
L'Egypte Pharaonique (études recueillis par A. Caquot I)
Paris (1968), p. 1 – 23; Weigall, Histoire de L'Egypte
Ancienne, p. 194 .

(٢) Suys, la Sagesse d'Ani, An. Orient II (1935), p. XV – XIX;
Brunner, les Sagesse du Proche Orient Ancien, Paris
1963, p. 105; Id., LA III, p. 975 – 976 .

* أطع والدتك واحترمها ، فإن المعبود هو الذى أعطاهما لك ، ضاعف الخبز الذى يجب أن تعطيه لأمك ولحملها كما حملتك ، وهى كم من مرة اعتنت بك ، ولم تتخل عنك . وعندما وضعتك بعد شهر من حملك أعطتك ثديها فى فمك لمدة ثلاث سنوات بصبر وأرسلتك إلى المدرسة ، وبينما كانوا يعلمونك للكتابة كانت تنتظرك أثناء غيابك كل يوم بالطعام (حرفيا بالخبز) والشراب من منزلها . والآن وأنت فى زهرة العمر واتخذت لك زوجة وصار لك بيتا تذكر الطريقة التى تربيت بها والتسى تنذيت عليها . فإن كل (هذا) من عمل أمك فلا تجعلها تلومك (فى يوم ما) حتى لا ترفع يديها نحو المعبود (شاكية) فيستجيب المعبود لشكواها * .

كما أوصاه بأن يعامل زوجته معاملة حسنة وألا يتحكم فيها وفيما تفعله ولا يصدر الأوامر إليها وأن يحاول أن يدرك مزايا الزوجة ويتجنب أسباب الشقاق فى البيت ، وأن يرهاها فى صمت :

* كن كريما مع من فى منزلك * .

* لا تكثر من إصدار الأوامر إلى زوجتك فى منزلها إذا كنت تعرف أنها ماهرة فى عملها ولا تسألها عن شئ أين موضعه ؟ إحضريه إلى ، إذا كانت قد وضعت فى مكانه المعبود . لاحظ بعينيك وإلزم الصمت حتى تترك جميل مزاياها ، يا لها من معادة عندما تضم يدك إلى يديها . تعلم كيف تمنع أسباب الشقاق فى بيتك ، إذ لا مبرر لخلق النزاع فى البيت ، وكل رجل قلدر على أن يتجنب إثارة الشقاق فى بيته ، إذا تحكم سريعا فى نزاعات نفسه * .

ويقول له أيضا محذرا من التورط مع النساء فى الخطيئة :

* لا تذهب وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لبيك *

* كن على حذر من امرأة تأتي من مكان بعيد ، وليست معروفة فى بلدها ، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك ، ولا تتصل بها اتصالا جسديا ، إنها ماء عميق الغور لا يعرف الإنسان حناياه ... وهى تحاول إيقاعك فى فخها ، إن ذلك (أى

الزنا) لجرم عظيم يستحق (صاحبه) الإعدام إذا ارتكبه ، ثم يعلم بذلك الملاً ، لأن الإئتمان بعد أن يرتكب تلك الخطيئة يسهل عليه ارتكاب أى ذنب (آخر) .

ودعى أنى ابنه إلى احترام بيوت الآخرين ، وها هو يقول له :

° لا تدخلن بيت غيرك حتى يأذن لك ويؤدى لك التكريم (الواجب) ولا تنظر باستغراب فى بيته (ولكن) انظر والزم الصمت . °

وترجع إلى أواخر هذه الأسرة أو بداية الأسرة التى تليها تعاليم امنمويت الذى كان يشغل وظيفة رئيس شئون النلال فى أليدوس . وقد أثارَت هذه النصائح انتباه العلماء على أساس أن جزءاً من سفر الأمثال لسيدنا سليمان منقولاً عنها نقلاً يكاد يكون حرفياً . وينصح امنمويت ابنه بعدم مصاحبة الأحق وحذره من الاندفاع ودعاه إلى احترام كبار السن ، واحترام الرئيس وعدم التملق ، وحثه على اتباع العدالة ، وعدم الحكم على الناس بمظهرهم ، ويقول فى إحداها :

° لا ترقد اثناء الليل خائفاً مما يأتى به الغد

(متمثلاً) عما سيكون عليه (هذا) الغد عندما يشرق النهار

فالإنسان يجهل ما عسى أن يكون عليه الغد

والمعبود يحقق دائماً ما يريد (أو يشاء) ... (١) .

الأسرة الثانية والعشرون (٩٥٠ - ٨١٧ ق.م) (٢) :

ترتيب أسماء ملوك الأسرة :

ترجع هذه الأسرة إلى أصل ليبي أيضاً وتمثل إلى حد ما - الـدكتاتورية العسكرية. وإذا كان العنصر العسكرى قد تدخل فيها بنسبة قليلة، إلا أننا نجد أن المرتزة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، Grumuch .

LA III, p. 971 - 974 .

(٢) يعطى فون بكرات كتاريخ للأمرات من الثانية والعشرين حتى نهاية الأسرة

الرابعة والعشرين ٩٤٧ أو ٩٤٠ إلى ٧١٤ أو ٧١١ ق.م ، راجع :

LA I, p. 970 .

الليبيين والماشوش قد نجحوا في أن تكون معظم وحدات الجيش قاصرة عليهم وحدهم . وكان رؤسائهم يتمتعون بنفوذ كبير نظرا لأن البلاد كانت في حالة انهيار سياسي وعسكري واقتصادي وهي منقسمة إلى عدة ممالك . وأصبحوا يمثلون القوة العسكرية واستغلوا هذا التفوق لكي يسلبوا عرش البلاد .^(١)

وكنا نعتقد أو نتوقع أن وحدة البلاد السياسية سوف تتحقق في ظل حكمهم - كما هو الحال عامة عندما تستولى أقلية عسكرية على السلطة - ولكن لم يحدث شيء ما من هذا القبيل . فقد كانت الأسرة الثانية والعشرون مفككة أيضا وضعيفة مثل الأسرة التي سبقتها . ويضاف إلى ذلك أن المرتزة الليبيين استقروا في مصر منذ بداية الأسرة العشرين ، وفي خلال القرون وفي خلال القرون السابقة حاولوا أن يتمصروا ففقدوا بذلك وحدتهم وخصائصهم وتقاليدهم التي تعد جزءا من قوتهم وذلك عن طريق زواجهم المتكرر من المصريات . وإلى جانب هذا ، نجد أنهم كانوا في الواقع أقل تطورا من المصريين لذلك اعتنقوا حضارة البلاد ولم يصبح لهم أي تقاليد شخصية خاصة بهم ، تلك الخصائص والتقاليد التي كانت تميزهم أو بمعنى آخر كانت تعزلهم عن المصريين ، وهي التي سمحت لهم بأن يسيطروا بسهولة على المصريين فقد أصبحوا مصريين من أصل أجنبي ولهمسوا غريبا على الإطلاق واعتنقوا الديانة والعادات المصرية وتكلموا اللغة المصرية . وهذا أيضا حال فئات من شعوب البحر من أمثال الماشوش^(٢) الذين نزلوا سواحل ليبيا منذ أواخر القرن الثالث عشر ق. م . وعجزوا عن دخول مصر بالقوة أكثر من مرة فاكثفوا بالتمسك إليها مرتزة حيناً ، ومدنيين رعاة وتجارا ورفيقا حيناً آخر . ثم ما لبثوا أن تمصروا عن اختيار وتدينوا بديانة المصريين وعبدوا معبوداتهم ومقنساتهم .^(٣)

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 101 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

وهكذا كانت عهودهم أقرب في بعض مجالاتها إلى عهود الملوك
المتصرين ، فلم يعدهم التاريخ أجنب بقدر ما عدهم مختصين كما لم يستطيعوا أن
يؤثروا في مظاهر الحضارة المصرية بقدر ما تأثروا بها .

وأخيرا فإن الانفصال المتوقع من الشمال والجنوب ، كان يمثل فجوة هامة
في البناء السياسي ، وعدم التوازن أو التوافق بين الجنوب والشمال كان له آثار أكثر
عمقا . ففي مصر الوسطى في هيراقليوبوليس ، نجد أن تلك الأسرة التي من أصل
ليبي قد استولت على السلطة المحلية وحلت محل ملوك تانيس وأسست الأسرة الثانية
والعشرين فيما بعد .

وقد ذكر مانيتون أن ملوك الأسرة الثانية والعشرين كانوا تسعة ملوك من
بواسطة^(١) ، وأمدتنا الآثار بأسماء ما لا يقل عن خمسة ملوك يحملون اسم ششنق ،
وأربعة باسم اومركون^(٢) ، وثلاثة باسم تاكيلوت .

حدج خبر راع - ستب إن رع - ششنق الأول (٩٥٠ - ٩٢٩ ق.م)^(٣) :

تمثل عائلة ششنق الأول التي ينتمي إليها ملوك هذه الأسرة ، المثل الحسى
لطريقة التمصر التي تعرض لها الليبيون في مصر ، فنعلم أنهم قد استقروا في منطقة
هيراقليوبوليس ، منطقة الحدود الليبية ، وفي بواسطة . وكانت عائلة ششنق الأول من
أصل ليبي نقي ، ومن ناحية أخرى نعلم أن اسم ششنق لم يكن من أصل مصرى ،

(١) عن ملوك هذه الأسرة ، راجع قائمة بكرات :

Von Beckerath, LA 111, p. 553 - 554 .

(٢) ينكر يويوت في دراسة حديثة له أن هناك ملكا غير معروف يدعى أيضا

اومركون ابن " مهيت اونش " وكان والدا لششنق الأول ، وذلك بالإضافة

إلى الأربعة اومركون المعروفين ؛ راجع : Yoyotte, Osorkon fils de :

Mehytoshe, dans BSFE 77-78 (1977), p. 48-49 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LA V, p. 585 .

ونراهم أيضا قبل أن يستولوا على السلطة في هيراقليوبوليس قد أصبحوا مصريين بالفعل ، وبعد أن كانوا رؤساء عسكريين فقط ، أصبحوا كهنة للمعبود حري شاف (١) ، وبهذا اللقب أصبح لهم الحق في أن يدفنوا في إبيدوس مثل بقية المصريين .

وسوف تزداد سلطة العائلة فيما بعد ومن هيراقليوبوليس سوف يسيطرون سلطتهم حتى بوبانطة في وسط شرق الدلتا . (٢)

وقد استقرت هذه المجموعات في تل بسطة وكان رئيسهم يحمل اللقب الأجنبي ' ما ' أو ' الملك الكبير ما ' ، وهو اختصار لماشواش ، وامتد سلطانهم فسي الجنوب حتى أسيوط وعقب وفاة بسومينس الثاني ، اتخذ ششبق الألقاب الملكية ولكي يعطى الحق الشرعي لأمرته زوج ابنه اوسركون إلى ابنة بسومينس الثاني .

ويمكن القول أيضا إن الدكتاتورية العسكرية الليبية قد أثارت الاضطرابات في البلاد ، ولا نعرف إلى أي مدى امتدت الثورة ضدهم .

ويبدو أن تلك الثورة قد اعتمدت على تأثير طيبة بوجه خاص ، ومن المحتمل إنه في هذه اللحظة بالذات لجأ بعض كهنة آمون للهرب إلى بلاد النوبة السفلى . وكانت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الشمال الذي أصبح من الآن مركزا للنقل الحقيقي لمصر ، لذلك نجدهم تركوا منطقة هيراقليوبوليس لكي

(١) Mokhtar, *Ihnasya el-Medina*, BdF 40 (1983), p. 199 . وعن

هذا المعبود ، راجع : Altenmuller, LA II, p. 1015 – 1018 .

(٢) عثر في تل بسطة على آثار عديدة في معبد المعبودة باستت ، فقد عثر على

ككل باسم خوفو وخفرع ويبيي الأول ، وأمنمحات الأول وسنوسرت الأول والثاني والثالث وسبك حتب الأول وأبوفيس وخيان من ملوك الهكسوس وأمنحتب الثاني والثالث والرابع ورمسيس الثاني والثالث والرابع

واوسركون الأول والثاني ، راجع : *Les Guides Bleus: Egypte*, Paris 1956, p.223 – 224; L.Habachi, *Tell Basta*, Cairo 1957; Habachi, LAI , p. 874 . وأيضا : PM IV , p. 27 – 35 .

يستقروا فيما يبدو في شرق الدلتا . وابدوا في البديلية اهتماما واضحا بمدينة هيراقليوبوليس لماضيها العريق ، تلك المدينة التي ازدهرت في العصر الوسيط الأول ، أخذت تتعش في العصر الوسيط الثالث . وكان لششلق الأول ولد ثالث يدعى " ايوبوت " الذي عين كبيرا لكهنة آمون ، محتفظا بالعلاقة التي كانت تربط هذه الوظيفة بالتاج متبعا هكذا سياحة الأمرة السابقة . وكان كهنة آمون لإيزالون يمثلون القوة الكبرى في البلاد وكان معبد آمون المركز الرئيسي للحياة الدينية .

ومن أهم أحداث حكم ششلق الأول غزو سوريا العليا وفلسطين وقد جاء ذكر هذه الحملة في الكتاب المقدس ، فنجد في سفر الملوك الأول ، الفصل الرابع عشر ، والجزء الثاني من التاريخ ، الفصل الثالث عشر أنه : " في السنة الخامسة من الحكم ير بعام جاء ششلق . (هكذا كان يسمى ششلق في الكتاب المقدس) ملك مصر ليهاجم القدس بألف ومائتي مركبة حربية وستين ألف فارس ، وخرج من مصر ومعه شعب لا يمكن حصره من الليبيين والسوقيين والأثيوبيين ، واستولى على المدن المحصنة التي كانت ملكا ليهودا ووصل حتى القدس ، واستولى على خزائن بيت الأبدية وخزائن بيت الملك ، واخذ كل السدوع من الذهب التي صنعها سليمان " (١) .

وتتطابق السنة الخامسة من حكم يربعام - ملك إسرائيل - الذي خلف سليمان في العام ٩٢٩ ق.م . مع السنة الحادية والعشرين من حكم ششلق ، وكان الجيش المصري ، يضم في تلك الفترات قوات مرتزقة من الليبيين والسوقيين الذين - ربما - قد يكونون قبائل من شرق الدلتا ، أما الأثيوبيين فهم قبائل زنوج من بلاد النوبة السفلى الذين أطلق عليهم من قبل أمنم (الكوشيين) والذين آمدوا في كل الأوقات الجيش المصري بأفضل وأقوى عناصره المقاتلة .

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 195 .

وليسا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

ولا يجب فهم كلمة فارس التي جاءت في الكتاب المقدم على أنه خيال ، لأن المصريين لم يكن لديهم فرسان (١) ، ومن المحتمل جدا أن هؤلاء الستين ألف رجل كانوا من مشاة الجيش الماديين .

وتتفصنا التفاصيل العديدة عن هذه الحملة ، وعندما عاد ششبق منتصرا إلى مصر ، سجل بالنقوش قصة انتصاره على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبير في معبد الكرنك (٢) ويظهر منظر فوق رؤوس الأسرى ، الذين يمتلكون أهالي مائة وست وخمسين مدينة في فلسطين والتي تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا وشمال للجليل ، ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة في الكتاب للمقدم ، من بين هذه الأسماء "حقل يراهم" الذي لم يتعرف عليه ولكنه يمثل أول ذكر تاريخي لاسم سيدنا يراهم . ولكي يصبح من السهل الاقتراب من هذه النقوش على الجدران شيد الملك بوابة رئيسية بالكرنك تقع بين الصرح الثاني ومعبد رمسيس الثالث ، أطلق عليهم اليوم اسم "بوابة بوبلستنت" (٣) التي يمر من أسفلها طريق مرصوف يؤدي إلى هذه النقوش ، حتى يمكن ملاحظة قوائم مناطق أدوم ويهوذا، ويقوم الملك في هذه

(١) عرف المصريون ركوب الخيل وكانوا يستخدمونها في الحروب ، فقد عثر في مقبرة حور محب التي عثر عليها في سقارة على نقش يمثل فارس يمتطى جوادا ، وعثر على رسم أوستراكا يمثل فارسة مصرية تمتطى جوادا ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني - المجلد الأول) ، ص ٢ شكل ١٨ .

(٢) Barguet, le Temple d'Amon- Ré a'Karnak (1962), p. 48 - 49 ; Igrain, Karnak, p. 54 - 62 ; University of Chicago, Oriental Institute publ. 74, Relief and Inscriptions at Karnak III, The Bubastite Portal, p. 74 .

(٣) PM, Theban Temples, p. 34 - 35 .

وأیضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص

المناظر بتقديم الأوسرى إلى أمون ^(١) وتحمل أعمدة هذه البوابة حتى اليوم ، آثار تقوَّب المصامير التي كانت تستخدم لتثبيت صفائح الذهب أو الفضة في الأحجار . وقد فكر في بناء فناء ولكنه لم ينجزه .

وخلف للصرح الأول بمعبد الكرنك يوجد فناء مكشوف طوله ٨٠ - مترا وعرضه ١٠٠ مترا وقد أقيم على جانبيه صف واحد من الأساطين ذات التيجان المبرعمة . ويرجع هذا الفناء إلى عصر الملك ششونق الأول ^(٢) .

وفي محاجر جبال المسئلة التي أخذت منها أحجار البناء ، نجد نقشا مؤرخا بنهاية العام الواحد والعشرين من الحكم ^(٣) . ويبدو أن الحملة نفسها قد حدثت بالفعل في خريف هذا العام نفسه . وكان من نتيجة هذه الحملة تزويد المعابد المصرية بالغنائم الجديدة .

وعلى أية حال كان من الصعب إنجاز كل مشروعات البناء التي ذكرت هنا هذه النقوش ، وربما كانت المحاولة التي قام بها ششونق هي عبارة عن أحياء للنفوذ والسيطرة المصرية على تلك المناطق .

ولا نعلم هل قام ششونق بحملة أخرى بعد ذلك في شمال فلسطين أو لا ؟ وبلغ ششونق في ذلك الوقت من السبعين ، وتوفي في العام التالي ، ومازلنا نجهد حتى الآن المكان الذي دفن فيه ولين حفرت مقبرته ؟ وقد حاول ششونق الأول إتباع سياسة أسلافه في الحد من نفوذ كهنة أمون ولهذا وضع على رأس الكهنوت أحد

(١) Breasted, ARIV (709 – 722) , Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 267 ; Muller, Egyptological Researches I, p. 51 – 54 .

(٢) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد أمون ، ص ٢١ - ٢٤ ؛ د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٤٠ .

(٣) Camions, JEA 38 (1952) , p. 46 – 61 , pl. 10 – 13 .

وأليضا : د. عبد الحميد زويد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٧ .

أبنائه . وحاول خلفاؤه أن يقلدوه ، ولكن كما حدث سابقا لكل ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، نجد أن مجهوداتهم قد باءت بالفشل ، لأن الأبناء الذين عينوا على رأس كهنة آمون في طيبة ، كانوا يحاولون بصفة دائمة أن يقيموا في الجيوب أسرته متشابهة للفرع الأكبر القائم في الشمال . وللقضاء على هذا الاتجاه حاول الملوك أن يحدوا من نفوذ كبار كهنة آمون ، وذلك بإنشاء وظيفة دينية جديدة وهى : " الزوجة المقدمة " أو " العابدة المقدسة أو الحرم المقدس لآمون " (١) . وكانت هذه العابدة المقدسة أميرة من الأسرة المالكة ، وكان من نتيجة هذا ، أن هؤلاء المتعبدات قد انتزعت سلطة كبار الكهنة دون أن يكن مخلصات للسلطة المركزية على الإطلاق مثل كبار الكهنة . ومازالت خلافة ششلق الأول موضع نقاش بين علماء الدراسات المصرية القديمة حتى الآن وذلك لندرة ما وصل إلينا من آثار ووثائق عن هذه الفترة . وكل ما نعرفه هو أن استيلاء الليبيين على السلطة لم يغير شيئا ما فى التقسيم الإدارى الظاهر لمصر إلى جزئين أو مملكتين .

عثر على اسم هذا الملك على حوالى خمسين أثرا كما عثر على أسماء عائلته على آثار عديدة (٢) . ونعرف من نصوص هذه الآثار أن جده الأكبر كان يدعى ششلق وجدته تدعى مهيت - إن - وسخت وأبيه يدعى نامارتى (٣) ، وأمه تدعى تت - سب - بنر وزوجته تدعى كارعم ، وكان له ثلاثة أولاد لكحبرهم يدعى لوسركون ونامارتى (على اسم جده) وأصغرهم ليويوت . وكانت له ابنة واحدة هى : تاشيت - إن - وباعتت .

(١) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 449 ; Gitton, (١)

L'Epouse du Dieu, Paris (1976), p. 87 - 89 .

Gauthier, L. R 111, p. 307 - 324 . (٢)

يرى ليويوت أن شخص آخر يدعى اوسركون بن مهيت او نشى كان والدا (٣)

لششلق الأول ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء

الأول ، ص ٢٠٢ حاشية (١) .

سخم حبر رع - منتب إن رع - اوسركون الأول (٩٢٩ - ٨٩٢ ق.م) : (١)

تولى من بعد ششنق الأول - ابنه اوسركون الأول - الذى أسرف فى الإهتمام بمعابد المعبودات ، ولا نعرف الكثير عنه فقد حكم حوالي مئة وثلاثين عاما ، وكان فى ذلك مثل رمسيس الثالث ، فنجد أنه ترك لنا قائمة بالهبات الضخمة التى خصصها لمختلف الكهنة خلال الثلاث السنوات أو الأربع الأولى من حكمه ، وتتكون هذه للهبات فى معظمها من أوان وكؤوس من الذهب أو الفضة ، وعندما يذكر وزن المعدن ، فإن العدد يرتفع إلى آلاف الأوزان . وقد ورد جزء كبير من هذه الثروة من معبد سليمان بالقدس . كما ترك لنا مقاييس لارتفاع منسوب مياه النيل التى كانت تسجل على جدران مرسى معبد الكرنك (٢) . وشيد اوسركون أو والده فى قرية الحية فى مصر الوسطى معبدا للمعبود آمون الذى كان يعبد على هيئة الكباش ويسمى آمون للصخرة ويوصف بأمون صاحب الزئير الكبير (٣) .

وكان اوسركون يبلغ عند توليته العرش كوريت شرعى ، الخمسين من عمره تقريبا وفى العام العشرين من حكمه ، وفى عام ٩٠٩ عندما بلغ من السبعين أشرك معه ابنه الأكبر تاكيلوت فى الحكم طبقا للتقاليد المصرية للمتبعة وذلك بصفته ملك المستقبل . وقد استمرت هذه المشاركة فى الحكم سبعة عشر عاما .

وسر ماعت رع (٤) تاكيلوت الأول (نكرتى) (٨٩٢ - ٨٧٠ ق.م) : (٥)

وعندما توفى اوسركون الأول فى عام ٨٩٢ ق.م . كان يبلغ من العمر

(١) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LAIV, p. 635 .

(٢) Von Beckerath, JARCE 5(1966), p. 44 - 49 ; Traunecker, la Tribune du Quai de karnak , dans karnak V (1970-1972), le Caire (1975), p. 58 - 59 .

(٣) Kamal, ASAE 2 (1901), p. 88 - 89 ; Gauthier, LR III, p. 329 (x) ; Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467 .

(٤) يذكر كيتشن أن الجزء الأول من اسم هذا الملك غير معروف .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LAVI, p. 186 .

حوالى سبعة وثمانين عاما ، وبقى ابنه تاكيلوت الأول كحاكم وحيد وكان يبلغ من
العمر ثمانية وستين عاما (١) ، وبعد سنتين تقريبا ، أى فى من السبعين أشرك معه
ولده اوسركون الثانى فى الحكم . وقد عثر على اثر باسم تاكيلوت فى بيبلوس . (٢)
ويضع فوت بكرات اسم :

حقا - خير رع - سنب إن رع - ششلق الثانى قبل اوسركون الثانى (٣) . ودفن فى
تائيس (٤) ولا نعرف عنه للشئ الكثير .

وسر ماعت رع - سنب إن آمون - اوسركون الثانى وأحيانا سا - باسنت (٥٨٠-
٨٤٠ ق.م) : (٥)

وعندما تولى اوسركون الثانى الحكم وأصبح منفردا بعرش مصر كان يناهز
الخمسين من عمره ، وقد قام هذا الملك بعدة ترميمات هامة فى معبد بويامتت، وقد
عثر فى الحفائر التى اجريت فى المنطقة ، على بقايا بوابة من الجرانيت الأحمر
وعليها تمثيل مراسم عيد سد فى السنة الثانية وللعشرين من حكم اوسركون الثانى .
وأعان الملك فى نقوش هذه البوابة أنه أعفى بطيبة كلها من الضرائب لأنها
(أرض) طاهرة (٦) .

وعندما بلغ اوسركون الثانى سن السبعين أشرك
معه فى الحكم ولده حقا خير رع - سنب إن رع ششلق الثانى (٧)

Gauthier, LR III , p. 334 (٧) . (١)

Leclant, les Relations entre L'Egypte et la Phénicie , (٢)
Beirut (1968),p. 13 .

Von Beckerath, LA II, p. 553 (2a) . (٣)

Bierbier, LAVI , p. 585 . عن هذا الملك ، راجع : (٤)

Bierbier, LAV , p. 635 . وعن هذا الملك ، راجع : (٥)

Naville, Festival Hall of Osorkon II (1892),p. 188 - 19 , (٦)
pl. 2 - 10 .

Bierbier, LAVI , p. 585 . وعن هذا الملك ، راجع : (٧)

في عام ٨٤٧ ق.م (١) . ولكن هذا الأخير توفى بعد أربع سنوات (٢) واختار
اوسركون الثاني ولدا آخر هو تاكيلوت الثاني لكي يخلفه على العرش .

وكشف - مونتيه - عن مقبرة اوسركون الثاني في تانيس ووجد بجانبه
تابوت كبير كهنة آمون رع حرنخت (٣) الذي ربما كان ابنا له ، وكان له أبناء كثيرون
منهم الكاهن الأكبر اوسركون الذي قام بتسجيل بعض الأحداث في نقوش بوابة
بوابست التي ألقاها ششنق الأول في الكرنك ، وابن آخر يسمى نمرود وكان كبيرا
للكهنة أيضا . وبعد حكم اوسركون الثاني يضع كيتشن اسم الملك :

حد خبر رع - ستب ان رع - حورسا إيزه (٤) لا نعرف عنه أى شئ .

حدج خبر رع - ستب ان رع - تاكيلوت الثاني (٤٨ - ٨٢٣ ق.م) : (٥)

اشترك تاكيلوت الثاني مع والده في الحكم لمدة ستة أعوام وانفرد بالحكم بعد

(١) يضع كيتشن ششنق الثاني بعد اوسركون الأول ، راجع :

Kitchen, The Third Intermediate Period p. 467 .

(٢) Drioton-Vandier, L'Égypte (éd. 1952), p. 529 n. (1); (٢)
Gauthier, LR III, p. 361 n. ؛ وأيضا د. عبد الحميد زايد : مصر
الخالدة ، ص ٨٥٨ .

(٣) Montet, la Necropole Royale de Tanis I, Paris (1947), p.
61-63, Fig- 18-19 .

(٤) Kitchen , op. cit., p. 467 ؛ ولا يذكر جيمس هذا الاسم ، راجع :
James, An Introduction to Ancient Egypt , p. 265 .

(٥) يذكر بير بريه أن هذا الملك كان ابنا لاوسركون الثاني ووجد موت إيس.
عنج ، وأنه حكم حوالي خمسة وعشرين عاما من عام ٨٥٠ - ٨٢٥ وإن
أحد عجل أبيس نفق في عهد ودفن في المرابيوم وأن تاكيلوت بعد وفاته
دفن في تانيس وخلفه ششنق الثالث ، راجع : Bierbier, LAVI, p. 186

وفاة أبيه عام ٤٨٧ ق.م ، وفى العام الحادى عشر من حكمه عين نجله الذى يسمى اوسركون أيضا كبيرا لكهنة أمون . وفى ذلك الوقت وقعت اضطرابات عنيفة فى طيبة وانتشر لهيب الثورة إلى مصر الوسطى ، واستطاع اوسركون أن يقضى على هذه الثورة ^(١) وعاد إلى طيبة حيث استقبل استقبالًا حارًا . وفى السنة الخامسة عشرة لتدلت ثورة أخرى ولا نعرف نتيجتها . وفى السنة الرابعة وللعشرين من حكم تاكيلوت الثانى توجه أحد أهالى طيبة إلى اوسركون لعرض الصلح .

وبعد فترة قليلة توفى تاكيلوت الثانى ولم يكن قد بلغ فى ذلك الحين سن السبعين ، ولم يختر بعد شريكا له فى الحكم ، ولم يتول العرش ابنه الأكبر اوسركون . وقام الملك تاكيلوت الثانى ببعض الأعمال المعمارية فى معبد المعبودة باستت ^(٢) وفى الكرنك .

وسر ماعت رع - ستب إن رع (أو أمون) ششنق الثالث ^(٣) (٨٢٣-٧٧٢ ق.م) : ^(٤)

خلف تاكيلوت الثانى حفيده ^(٤) - ششنق الثالث - الذى كان شابا صغيرا يبلغ من العمر حوالى ثمانية عشر عاما . وفى طيبة احتفظ اوسركون بوظيفته ككبير لكهنة أمون لمدة سنوات ، واختفى فترة ، وحل محله حورما ايزه الثانى ، وعاد مرة أخرى فى السنة للتاسعة والثلاثين من حكم ششنق الثالث وبأشر وظيفته ، وظل مخلصا للملك للشرعى .

وعن عصر ششنق لدينا بعض الحوليات عن الأحداث عن حكمه منقوشة

(١) Drioton- Vandier, op. cit., p. 528 - 529 .

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٩ .

(٢) Gauthier, LR III, p. 351 - 354 (I-xIII) ؛ وأيضا د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٨٥ .

(٣) Gauthier, op. cit., p. 369; Kitchen, op. cit., p. 467 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Bierbier, LAV, p. 585 .

على بولية معبد بوباستت فى الكرنك وهى تقص علينا أنه فى العام الخامس عشر من الحكم ، ثارت طيبة ضد الملك ششنق ويبدو أن أثناء هذه الثورة اضطرت كبير الكهنة لوسركون للفرار إلى الجنوب البعيد ، وفى النهاية - قضى على هذه الثورة - وعاد كبير الكهنة ، وعفا أمون عن كل الثائرين .

وابتداء من عصر هذا الملك كان اللقب " برعا " أى فرعون يستخدم أمام اسم الملك .^(١)

تولى بعد ششنق الثالث ملكان هما بامى وششنق الخامس .^(٢)

وعبر ماعت رع - سنب إن رع (أو أمون) - بامى (٧٧٢ - ٧٦٧ ق.م) :^(٣)

فى العام الثانى والخمسين من الحكم ، كان الملك ششنق الثالث قد بلغ حوالى السبعين من عمره ، لذلك أشرك معه فى الحكم ولده بامى الذى يعنى اسمه " القط " ولكن فى العام التالى توفى كلاهما وآل العرش إلى آخر يدعى ششنق أيضا .^(٤)

عاجز رع - سنب إن رع ششنق الخامس (٧٦٧-٧٣٠ ق.م) :^(٥)

يرى - فلتديه وبيربريه - وضع ششنق الرابع فى الأسرة الثالثة والعشرين^(٦) ، لأن بعض ملوك الأسرة الثانية والعشرين قد عاصروا بالفعل ملوك

(١) وليس من ابتداء من عصر الملك ششنق الأول كما هو معروف من قبيل

راجع : J-Gordon, Hommages Sauneron I, p. 180 - 182 .

(٢) Drioton - Vandier, op. cit., p. 512 et 631 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAIV, p. 659 .

(٤) Id., op. cit., p. 512 - 514 .

(٥) وعن هذا الملك ، راجع : Bierbier, LAV, p. 586 .

(٦) Gauthier, LRIII, p. 403 (B); Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 233; Drioton - Vandier, op. cit., p. 601; Bierbier, LAV, p. 586 .

الأسرة الثالثة والعشرين ، والذي أنهى عهد الأسرة الثانية والعشرين هو ششنق الخامس وكان ابنا لبامى وحكم حوالي ٢٨ عامام . ودفن فى عهده عجلين أبيس . وجاء ذكر تاريخ ملوك هذه الأسرة على لوحة كشمف عنها فى السرابيوم لأحد كهنة - هيراقليونبوليس - الذى كان يدعى ' حاريسون ' وهى مؤرخة بالعام السابع والثلاثين من حكم ششنق الخامس ويذكر على اللوحة أن اصل سلالة أسرته يرجع إلى ستة عشر جيلا ، وهو من سلالة كان رئيسها ابيبا ويسمى بويوواوا ، ويذكر أيضا أن سلالته عاصرت ششنق الأول حتى اومركون الثانى (١) .

ويذكر جيمس فى نهاية قائمته لملوك الأسرة الثانية والعشرين الملك : اومركون الرابع ويعطيه كتاريخ حكم الفترة من ٧٢٠ إلى ٧١٥ ق.م (٢) ، وفى نهاية الأسرة الثانية والعشرين ، نرى طيبة تنور مرتين بطريقة عنيفة ضد ملوك الشمال مما يجعلنا نعتقد انه كان فى الوسط اللبى سلطة مستقلة متزايدة ضد الملكية فى الشمال .

ويرى البعض أن الصرح الأول أمام معابد الكرنك من عصر اخنتبو الأول (٣) : ويرى البعض الآخر أنه يرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين . مثله فى ذلك مثل الفناء المكشوف الذى يقع خلفه . ولم يتم ملوك هذه الأسرة بناء هذا الصرح ولم يقوموا بتزيينه بالنقوش أو المناظر . ثم أكمل بعض ملوك البطالمة تكملة بناء الأجزاء الناقصة حتى تم بناؤه ولكنهم تركوه دون تسجيل أية نقوش على

(١) Mariette, la Serapeum de Memphis (1857), p. III, p. 1.31 ; Breasted, AR IV (785- 792) ; Montet, le Drame d'Avris (1940), . p. 197 ; Drioton- Vandier, op. cit., p. 540 – 559 et p. 566 .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 265 .

(٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٢٨ -

سطوحه (١) . ويبلغ طوله ١١٢ مترا وارتفاعه ٤٠ مترا ومسكه ١٥ مترا . ويمكن الصعود إلى سطحه عن طريق سلم فى اليرج الشمالى .

ونذكر هنا بعض أسماء أصحاب المقابر فى السبر الغربى من عصر الأمريتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، جدموت ايوف عفخ كبير الرسامين لأمون (رقم ١١٧) ، ان حعبى صاحب المقبرة التى وجدت بها خيئة المومياءات عام ١٨٨٠ (رقم ٣٢٠) ، ومقبرة فن التى اغتصبها نس خونسو (رقم ٣٣٧) ورقم ٣٤٨ اغتصبها نما - موت فاتح باب بيت الذهب الخاص بأمون ، ولمن مس المشرف على صناع أمون (رقم ٧٠) . (٢)

(١) Les Guides Bleus: Egypte, p. 336 .

د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد أمون ، ص ٢٩ - ٣١ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٨٥ .

الفصل السادس

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

وأهم أعمال ملوكهما

(٨١٧ - ٧١١ ق. م)

استمرار عصر الضعف السياسي ثم اليقظة المؤقتة

الأسرة الثالثة والعشرون (٨١٧ - ٧٢٠ ق. م) :

زادت مقومات الفوضى والاضطرابات إبان حكم ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، خاصة أثناء حكم الملوك ششنق الثالث ، بامى ، وششنق الرابع .

وبدا الانقسام يسود مصر أكثر فأكثر ، خاصة فى الدلتا . وهكذا تأسست أو قامت الأسرة الثالثة والعشرون قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرين ، لذلك نجد أن الأسرتين كانتا متعاصرتين لفترة ما ، خاصة أيام ششنق الثالث الذى استمر حكمه حوالى تسعة وثلاثين عاما وأيضا بامى الذى استمر حوالى سبع سنوات .

وقد أعطى مقبتون - الأسرة الثالثة والعشرين أسماء أربعة ملوك على رأسهم بامى باست ، ومن فحص بعض الأسماء والألقاب التى كان يحملها ملوك الأسرة الثالثة والعشرين مثل : بامى باست ، ششنق الخامس ، اوسركون الثالث ، وتاكيلوت الثالث ، نجد أن هذه الأسرة كانت تربطها بالأسرة الثانية والعشرين صلة قرابية .

وظهرت فى تلك الفترة أهمية بوباست أو وبوباستت كعاصمة للأسرة الجديدة^(١) حيث استقرت فيها عائلة ششنق منذ فترة قبل أن تستولى الأسرة الثانية

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ وقد وصفها ---

والعشرين على السلطة .

وهكذا نتج عن تقسيم البلاد إلى جزأين جنوبا وشمالا إلى وجود فرع آخر في شرق الدلتا . لم يتوقف هذا التفكك عند هذا الحد ، فإلى جانب هاتين الأسرتين المتعاصرتين اللتين تقاسمتا السلطة ، يبدو أنه ظهرت في الشمال الغربي من الدلتا أسر من محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم بعضا على الإطلاق إلا أن هذه التجزئة للسلطة كانت ذات نتائج خطيرة بالنسبة لوحدة مصر السياسية التي وجدت نفسها في حالة من التمزق والانهيار وكان من الصعب في مثل هذه الظروف تكوين جيش وطني قوى للدفاع عن البلاد وأيضا عجزت عاجزة عن تنفيذ المشروعات الاقتصادية الهامة والضرورية إرخاء البلاد .

وفي حوالي عام ٧٣٠ ق.م. أصبح الموقف العام غامضا للغاية . فمن ناحية كانت السلطة في الدلتا بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومؤسس الأسرة الثالثة والعشرين ، ومن ناحية أخرى كانت هناك الإمارات التي اغتصبت السلطات المحلية في الأقاليم ، وكان أغلب هؤلاء الحكام من أصل عسكري ليبي ، وفي مصر الوسطى كان من المستحيل تحديد ما يخص كلا من ملوك الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين ، دون أن يؤدي ذلك إلى نوع من الصراع بينهما .

ونجد في مصر العليا أن كبير الكهنة وخاصة كاهنة الحرم المقدس لأمون والتي كانت تنتمي بصفة قرابة إلى الملك الذي يحكم في الشمال ، كانت تتمتع بنفسها في منطقة طيبة ، وكانت مستقلة تماما عن الحكومة المركزية .

 هيرودوت بأنها كانت من أبيهج ما يرى من مدن مصر كلها ، وأن أرضها مرتفعة وأن معبد المعبود باستت من وسطها حيث يرى من جميع الجهات . وكان يؤدي إليه طريق مرصوف بالحجارة وعرضه أربعمئة قدم ، وتكتفه أحجار عالية ، راجع : د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص

أما في بلاد كوش فنجد أن عناصر كهنة آمون الذين هاجروا في بداية الأسرة الثانية والعشرين أخذوا يتجمعون في مملكة مستقلة واتخذوا نباتا عاصمة لهم .

تدريج أسماء ملوك الأسرة :

يعطينا فون بكرات قائمة بأسماء سبعة ملوك لهذه الأسرة^(١) وهم :

وسر ماعت رع - سبتب إن آمون - بادى باست (٨١٧) (٢) - ٧٦٣ ق.م (٣) :

كان رجلا قويا في تلك الفترة ، ويبدو من اسمه أنه كان من عائلة جاءت من بوباست^(٢) ، وطبقا لما أورده ماتيتون كانت هذه العائلة أصلا من - مدينة تانيس - واستولى على السلطة وتوج ملكا ، ويبدأ به ماتيتون الأسرة الثالثة والعشرين . وكان يبلغ من العمر نحو ستة وخمسين عاما عند توليه مهام العرش .^(٤)

وفي السنة الرابعة عشرة من حكمه أي عندما بلغ من السبعين ، أشرك معه في الحكم أميرا يسمى ايويوت ، وهو اسم كان شائعا في هذه العائلة الملكية ، وفي الأسرة السابقة ، مما يبيّن على الاعتقاد بأن بادى باست ، كان مرتبطا بالسلالة الملكية القديمة عن طريق المصاهرة ، لكن هذا الشريك لم يتمتع بالعمر الطويل ، ولم يذكر عنه شيء ما بعد ذلك ، ويقال أنه في عام ٧٤٩ ق.م. أقام بعض التجار

(١) Von Beckerath, LA 111, p. 554 .

(٢) Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467

Kitchen, LA 1V, p. 998 وعن هذا الملك ، راجع :

(٣) Yoyotte, RdE 24 (1972), p. 216 - 223 .

(٤) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 199 .

الأيونيين من جزيرة - Milet - في آسيا الصغرى ، مركزا تجاريا في غرب الدلتا وكان لهذا الحدث أهميته لأنه يمثل أول خطوة في سلسلة العلاقات العميقة بين اليونان ومصر التي يمكن تحديدها ابتداء من هذا التاريخ . ولكن المصريين ركزوا جهودهم في هذه الفترة نحو الشرق ، ففي عام ٧٣٤ - ٧٣٢ ق.م. تدخل الآشوريون تحت قيادة الملك " تيجلات بلاصر الثالث " في سوريا العليا وفلسطين ، وشعر المصريون - في هذه اللحظة - بضرورة خوض للصراع ضد هذه الدولة المعتدية وأن يضعوا حدا لأطماعها . وبعد بادي باست يذكر كيتشن اسم الملك :

- وسر ماعت رع - ستب إن آمون - ايويوت الأول (١) :

- وسر ماعت رع - مري آمون - ششنق الرابع (٧٦٣ - ٧٥٧ ق.م) (٢) :

ولكن فأنديه يضع اسم الملك السابق : كخليفة لبادي باست (٣) وجاء ذكر اسمه على اللوحة التي أقلمها حاريسون في السرابيوم (٤) . وقد حكم هذا الملك حوالي ستة أعوام ولا نعلم عن حكمه الشيء الكثير . وجاء ذكر اسمه أيضا على بعض الجعارين (٥) وعلى نقش يبين مقياس ارتفاع مياه النيل في العام السادس من حكمه .

(١) Kitchen, op. cit., p. 467 وعن هذا الملك ، راجع : Helck, LA

111, p. 214 - 215 .

(٢) وعن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LA V, p. 586

(٣) وعن السرابيوم بوجه عام ، راجع : Vercoutter, LA , p. 868 - 87

Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 507, 511

(٤) Gauthier, LR III, p. 373 - 374 .

(٥) Id., op. cit., III, p. 375 (x) .

وسر ماعت رع - ستب إن آمون - اوسركون الثالث^(١) وأحيانا سا- إيزه
(٧٥٧ - ٧٤٨ ق. م)^(٢) :

توفى ششنق الرابع فى عام ٧٦٣ ق. م. وتولى من بعده اوسركون الثالث ،
الذى ربما كان ابنا لايوبوت الذى ذكرناه ، وهو نفسه اوسركون الثالث الذى لا
نعرف على وجه التحديد هل من الأفضل وضعه بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين
أو الأسرة الثالثة والعشرين^(٣)؟ وفى نهاية حكم بادى باست كان كبير كهنة آمون فى
طيبة يسمى تاكيلوت ، والذى قد يكون أخا لاوسركون هذا ، وفى أثناء هذا الحكم
الجديد ، تولى ثلاثة أبناء لهذا الملك وظيفة كبير للكهنة بالتوالى ، مما يدل على أن
اوسركون كان يتمتع بنفوذ كبير فى طيبة .

وقد فكر اوسركون بمنح إحدى بناته كزوجة مقدسة إلى آمون طيبة ، وهى
محاولة لجعل قوة الملكية مرتبطة بقوة معبود طيبة ، وقد خلف ابنة اوسركون
الثالث - شوب ان اوبت الأولى - سلسلة عديدة من العابدات المقدمات اللاتى لمبن
دورا هاما فى السيادة أكثر فاعلية من دورهن فى الحياة الدينية^(٤) . وقام كلان
Leclant ببحث الروابط بين العابدة المقدسة والمعبودة تفلوت^(٥) .

- (١) أحيانا يضاف إلى اسم اوسركون الثالث : سا إيزه ، راجع :
Id., op. cit., III, p. 382 - 386 .
- (٢) وعن هذا الملك ، راجع :
Bierbrier, LA IV, p. 635
- (٣) يضعه جوتيه فى الأسرة الثانية والعشرين ، راجع :
Id., op. cit., III, p. 383 ؛ وفى الواقع أن جيمس لا يذكر سوى ملكين فى الأسرة الثالثة
والعشرين وهما : بادى باست واوسركون الثالث ، راجع : James, An
Introduction to Ancient Egypte, p. 265 .
- (٤) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102 .
- (٥) Leclant, MDIAK 15 (1957), p. 166- 167; Verhoeven, LA
VI, p. 296 - 304 .

وهناك نقش هام مؤرخ من هذا الحكم يقص علينا أن معبد الأقصر قد تعرض للغرق بمياه فيضان النيل الذي جاء مرتفعا جدا حتى أن المنطقة أصبحت مثل البركة ، وتسبب عن ذلك أضرارا بالغة ، وأجرى الملك بعض الترميمات فى المعبد . وقد اضطرروا إلى إخراج تمثال المعبود آمون رع على أمل أن يخفف المعبود حدة الأزمة ويظهر معجزاته .^(١) وكان المعبد عرضة دائما للغرق بمياه فيضان النيل فى العصور التى تعاقبت ولكن مجرى النيل أصبح الآن أكثر اتساعا عن ذى قبل ولم يعد يمثل أية خطورة .

الموقف الداخلى فى مصر وقيام مملكة نباتا فى الجنوب وحملة بعنقى على مصر :

كانت البلاد فى حالة من التفكك والانهيار الشديد وكان الأمراء المحليون لمختلف الأقاليم يعدون أنفسهم ملوكا مستقلين ، حتى أنه فى العام التاسع أو العاشر من حكم لوسركون الثالث ، كان هناك فى مصر الكثير من الرؤساء . وكانت الدلتا ومصر الوسطى فى أيدي هؤلاء للرؤساء ، وكان الوضع كالاتى كما بينه يويوت - فى دراسة له^(٢) كان نمرود يحكم فى هرموبوليس ، ويسن نف دى باسمت فى هيراقليوبوليس ، ووسركون الرابع (٢) من سلالة بادى باسمت فى بوباست ، وليوبوت فى ليونتوبوليس ، وكان بعض منهم يحمل لقب أمير ، وبتي ايزه (او ايسه)

(١) يوجد هذا النقش فى الركن الشمالى الغربى لبهو الأعمدة فى معبد لوسركون

الثانى ، راجع : Vandier , RT 18 (1896), p. 181 - 184; Darssy, La Famine, Le Caire (1936), p. 123; Breasted, AR IV (743) et p. 369.

يعتقد بعض العلماء ان ذلك الحدث وقع فى عصر الملك لوسركون الثلثى ، راجع : Legrain, RT 28 (1906), p. 154; Daressy, ASAE 26 (1926), p. 7 n. (3); Id., RT 18 (1896), p. 108 .

(٢) Yoyotte, Melanges Maspero, Fasc, 4, p. 120 - 159 ؛ وأيضا :

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٨٨ ، ٨٨٦ .

فى اتريب ، وكان هناك أيضا أربعة حكام يحملون لقب " رؤساء الما " وهم أمراء :
مندس وسبنيتوس وبوزوريس ، وبيزيتيس وفى وسط الدلتا كانت اسرات بوزوريس
ومندس من أقوى العائلات .

أما فى الغرب فكان حاكم سايس - تف نحت - يحمل لقب " الرئيس العظيم
للغرب " . وكان هناك " رئيس الما " فى بيس ابتي (صفت الحنة حاليا) .^(١)

أما فى بلاد النوبة العليا (كوش) ، فقد تطورت الأمور فى نباتا خلال هذه
الفترة خاصة بالقرب من الجبل المقدس^(٢) ، أى جبل برقل ، فقد تكونت مملكة متحدة
قوية واعتنق ملوكها الديانة المصرية ، التى انتشرت بقوة فى بلادهم ، وقد شيّدوا فى
سفح الجبل المقدس معبدا للمعبود أمون زين على الطريقة المصرية وكانت المناظر
التى تزين الجدران لا تختلف فى شىء عن المناظر فى المعابد المصرية .^(٣)

كان هناك ملك يدعى وسرماعت رع - بعنخى وكان ابنا للملك كاشاتا
ويحكم جزءا كبيرا من المنطقة الجنوبية متخذا عاصمته فى نباتا التى تبعد كثيرا عن
الجتدل الثالث .^(٤) ولكن لم يكن من أصل زنجى^(٥) ، ولكن ربما من سلالة بعض
الأمراء المصريين أو نواب الملك حكام كوش فى الوقت الذى كانت فيه النوبة السفلى
جزءا من الممتلكات المصرية .

Yoyotte, op. cit., p. 130. (١)

Leclant, Sur la Nubie Ancienne, quelques publications (٢)
recentes (extrait Revue Historique no. 489 (1969), p. 163 -
178, Bietak, Ausgrabungen in Sayala - Nubien 1961 -
1965, Denkmaler der c, Gruppe, Wien (1966), p. 5

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٦٥ .

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102. (٣)

Wenig, LA IV, p. 342 - 343. (٤)

Leclant, LA IV, p. 1045 - 1052 : عن هذا الملك ، راجع : (٥)

وهذا الاسم لا يدل بالضرورة على أنه من أصل مصري ، فمئذ قرنين نجد أن العناصر المصرية التي هاجرت واستقرت في بلاد النوبة قد انتمجت بالتأكيد مع سكان النوبة السفلى ، ومن الجائز أيضا أن بعض كهنة طيبة قد هاجروا إلى بلاد النوبة ومارسوا نشاطهم عندما تولى ثمنق الأول السلطة .

وهكذا كان يحكم بعنقى - شعبا من اصل نوبى نقى - ولهذا أطلق على هذه الأسرة التي أسسها بعنقى اسم " الأسرة الكوشية " .^(١) وهو وأن كان لا يدين بأى شىء على الإطلاق لمصر فنجد أنه قد طبق في بلاطه كل نظم الحكم والإدارة المصرية واعتنق الديانة المصرية وكان هو وبعض أمرائه يتحدثون اللغة المصرية .

واتخذ لنفسه الألقاب المصرية مثل الملوك مثل لقب " ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الاسم الحورى ، ابن رع " .^(٢) وكان يحمل التاج الأبيض للوجه القبلى والتاج الأحمر للوجه البحرى ، وكان يتعبد إلى ثالوث طيبة وكان يعد أمون رع ملك المعابد كلها وقد زين مدنه بالمعابد على طراز المعابد المصرية . وكانت جدرانها مزينة بالنقوش ، وكان بعنقى على درجة كبيرة من الثقافة ، وكان جيشه يماثل الجيش المصرى فى فترات عصر الدولة الحديثة وكان بين قواته ، بعض القوات الزنجية ، وقد أثرى نتيجة لاستغلاله مناجم الذهب فى الصحراء الجنوبية الشرقية ، ويفضل تجارته مع مصر التى جلبت عليه الرخاء الكبير وطبعت حياة مجتمعه بالطابع المصرى ، وقد قص علينا الأحداث التى وقعت فى نص رسمى عثر

(١) Yoyotte, Histoire Universelle I, p. 231 ؛ وأيضا : د. عبد العزيز

صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٢٦٥ ؛

د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١٩٧١ ، ص ١١٠ - ١٢٧ .

(٢) يرى البعض ان الاسم ينطق " بى " وليس بعنقى ، على اعتبار ان علامة

عنخ التى كتبت بجوار الاسم هى مجرد إضافة وضعت للتنى بدوام الحياة

لصاحب الاسم ، راجع : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة

الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٨٤ ، ص ١١٦ .

عليه في نباتا ، بأسلوب واضح . فبعد أن حكم بعنقى لمدة تقرب من العشرين عاما ، بدأ يتدخل في شئون مصر ، وكانت الظروف متاحة له لكي يوسع نفوذه ولكي يظهر بمظهر المنقذ لطيبة التي كانت بالنسبة له - المدينة المقدسة للمعبود الكبير آمون رع - ولم يشغل بعنقى كثيرا بأمر الملك الحاكم - اوسركون الثالث - وكان يرغب في حماية طيبة ومعابدها المقدسة وكذلك كهنة آمون رع من الاضطرابات التي سببها لهم ملوك الدلتا الصغار لذلك كان الأمر بالنسبة له ، واجبا دينيا .

وفي تلك الأثناء نجح تف نخت حاكم مدينة سايس في إخضاع مختلف أقاليم قرب الدلتا واكتفى باعتراف أقرانه الأمراء له كحاكم على المناطق التي أخضعها وأصبح سيدا على معظم أجزاء الدلتا وبدأ في غزو مصر الوسطى وأراد الصمود في وجه قوات بعنقى وتوحيد قوى المصريين ^(١) ، وجمع من حوله كل الأمراء والحكام ، وقد زاده قوة ، التحالف الذي عقده مع نمرود أمير هرميوبوليس ^(٢) .

كان بعنقى يقيم في نباتا عندما تقدم تف نخت إلى مصر الوسطى ، وتبدأ رواية الأحداث بوصول رمل جاءوا من طيبة إلى نباتا ربما كان ذلك في حوالي عام ٧٤٨ ق. م . - أي في السنة العاشرة من حكم اوسركون الثالث - وقد أبلغ هؤلاء الرمل بعنقى ان تف نخت ، قد أعلن نفسه حاكما على سايس في غرب الدلتا ، وأنه استولى على منف ، وتقدم نحو الجنوب وحاصر مدينة هيراقليوبوليس ، الموطن الأصلي للعائلة الملكية في الأسرة الثانية والعشرين ، وعندما علم بعنقى بهذا النبأ لم يجد أمامه سوى الضحك والسخرية ، وبعد قليل جاء رمل ومبعوث عن الأمراء والضباط للمعسكرين في طيبة ، ليخبروه أن غزوات تف نخت قد امتدت ثلاثمائة كيلو متر إلى الجنوب من منف ، وأنه تحالف مع نمرود حاكم هرميوبوليس .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٨٦ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 - 104؛ وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ -

ويبدو أن أمير سايس ، قد بدأ في إعادة توحيد البلاد من حوله ، ويبدو أنه نجح على الأرجح في مهمته هذه عن طريق الاقتناع عوضا عن الغزو المفاجئ ، وقد اعترفت بسلطته الأسرات المحلية . ونظير هذا الاعتراف - تركهم فسي ووظائفهم كمواليين له ، وعندما نجح تف نخت على هذا النحو في توحيد بعض أجزاء الوجه البحري ، تغلغل في مصر الوسطى حيث تقابل مع جيش بعنشى الذى رحل من الجنوب . وعندما جاء مبعوث طيبة إلى بعنشى ، أرسل بدوره مبعوثا آخر إلى كواد طيبة يطلب منهم إعلان حالة الحرب ، واستدعاء الكثير من الرجال لكي يكونوا على أهبة الاستعداد حتى وصول جيش . وقد أعد بنفسه جيشه على وجه السرعة وخاطب قواده لحظة الرحيل قائلا : " لا نتلكنوا بالليل أو النهار ، كما لو كان الأمر نوعا من النزهة ، ولكن حاربوا من أجل الهدف ، وفرضوا على العدو القتال من بعيد " . لأنكم لا تعرفون أن آمون هو الذى أرسلكم ، وعندما تصلون إلى طيبة أمام معبد الكرنك ، اغتسلوا في النهر المقدس ، وضمعوا الملابس النظيفة وارتخوا أقواسكم واركعوا على الأرض أمامه قائلين : " أرشدنا الطريق لكي نحارب فسي ظل سيفك " (١) .

ونزل جيش بعنشى النيل فوق أسطول ضخم ، ووصل إلى طيبة ، وبعد أن تلقى بركة آمون تابع طريقه في النيل وعن قريب سوف يقابل أسطول تف نخت الذى كان يصعد النيل تجاه طيبة ، واندمجت قوات بعنشى حتى هيراقليوبوليس حيث يوجد تف نخت على رأس جيش متحالف مكون من الأمراء نمرود أمير هرموبوليس ، وايوبوت من ليونتوبوليس ولوسركون من بوباست ، ومن الجائز أنه كان يمت بصلة لوسركون الثالث ، والأمير مشنق من بوزوريس ، والأمير جد آمون لوف عنخ من مندس ، وآخرين انضموا إليهم .

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 201 - 202.

وأيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٠٧ - ٤٠٩ .

وكان القتال برا وبحرا ، وتلقى المتحالفون من الشمال أول هزيمة لهم فسي منطقة بحر يوسف ، واضطر تف نخت وحلفاؤه للانتحاب إلى الدلتا ، فيما عدا نمرود الذي هرب نحو مدينة هرموبوليس ، وعندما وصل: بعنخى إلى هذا الحد تردوا ورأوا أنه من الأفضل لهم العودة نحو الجنوب ، وعندما وردت هذه الأنباء إلى بعنخى فى نباتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وطارد الحلفاء وغزا الدلتا ، وعلى الرغم من أنه كان من ذلك الوقت متقدما فى السن ، إلا أنه قرر على التو الذهاب بنفسه إلى مصر وصاح قائلا :،

" بحق حب أبى آمون لى ، فأتى سألذهب بنفسى إلى مصر ، وأجعل الدلتا تشعر بمداق أصابعى " .^(١) وعندما وصل بعنخى أمام هرموبوليس وذلك فى العام العشرين من حكمه ، خرج من مقصورة مركبته ، وصعد على مركبة حربية ثانرا كالقهد وصاح فى جنوده : " هل من واجبكم كجنود أن تهملوا شئونى ، يجب إنزال الضربة النهائية بالعدو " . وأقام بعد ذلك معسكره بالقرب من هرموبوليس وبعد عدة أسابيع : " أصابت المدينة العدو ، وخرج كبارها ومسجدوا على وجوههم أمام الملك ، وطلبوا منه العفو ، وأحضروا له الهدايا من الذهب والأحجار الكريمة وصناديق مملوءة بالملايس وأيضاً التاج الذى كان يملكه نمرود على رأسه . ثم أرسلوا زوجة نمرود وابنه لى يلتمسا منه العفو ، وأخيرا رضى بعنخى بإصدار عفو عام ، وخاطب نمرود قائلا : " من أضلك ، من أضلك حقا لكى تعرض حياتك للهلاك فى محاربتك لى ، لئنى أرغب فقط فى أن ينحنى أمامى شعب مصر العليا ، وأن يقبل شعب الوجه البحرى حمايتى " .^(٢)

وكان بعنخى قد استولى على البهنسا وطهنا قبل وصوله إلى أسولز هرموبوليس وعمل نمرود على المقاومة ، ولكنه استسلم فى النهاية ، وعفا عنه بعنخى وسلم كل خزائنه إلى معبد الكرنك ، وبعد ذلك دخل بعنخى المدينة ، وقام

Weigall, op. cit., p. 202 .

(١)

Id., op. cit., p. 202 .

(٢)

بتأدية الطقوس الدينية في معبد المعبود تحوتى - المعبود المحلى - وبعد ذلك توجه إلى قصر نمرود ، وافقت نظره عند نساء الحريم ، وطلب أن يرى اصطبل الخيل ، فقد كان يهتم كثيرا بالخيل ولكن عندما رأى أن الخيول تتألم قال : " بحق حب المعبود لى ، أقسم أنتى أشعر بألم شديد أمام هذه الخيول الجائعة أكثر من كل الأخطاء التى ارتكبتها ضدى نمرود " .

واتجه بعد ذلك إلى اللاهون - المركز الإدارى لتقديم لملوك الأسرة الثانية عشرة - التى أوصدت أبوابها عند اقترابه منها وقد أرسل رسولا إلى الحامية ، الذى قال لهم : " أيتها المخلوقات الغبية ، البائسة أتبحثون عن هلاككم ، فإذا مضت ماعة ولم تفتحوا لى هذه الأبواب ، فستصبحون فى عداد الموتى ، وهذا ما سوف يؤلمنى " (١) .

وبناء على ذلك استسلمت المدينة ، ولم يقتل أحد ، واستولى على الخزانة التى خصصها أيضا لمعبد آمون بالكرنك . وقد حضر إلى بعنقى بعض الأمراء لتقديم فروض الطاعة ، منهم أمير هيراكليونبوليس بف تف دى باست ولم يمتنع إلا أمراء الفيوم وأطفيح ، وأخيرا وصل بعنقى أمام مدينة منف حيث كان يتولى القيادة فيها تف نخت . وأرسل إنذارا إلى المدينة التى امتنعت عن الاستسلام ، وقاومت الحامية بشدة ، ولكن المدينة تعرضت لهجوم كبير وتبع ذلك قتال عنيف ، وكان تف نخت قد فر ليلا بدعوى أنه ذاهب للبحث عن قوات مساعدة ، ولما وصل بعنقى منف فى الصباح وجدها محصنة بالمياه ولكنه استطاع أن يدخلها ، وتم تحقيق السيطرة فى النهاية . ثم اشترك بعنقى فى الطقوس الدينية فى معبد المعبود بتاح ، وأعاد الكهنة إلى مناصبهم ، وطهر المدينة من مظاهر الحسب ، وقسم الخزينة بتصيب متساو بين المعبودات المحلية والمعبود آمون رع فى الكرنك .

واستسلم الأمير ايديوت وبعض الأمراء الآخرين ، ثم اتجه بعد ذلك إلى هليوبوليس حيث قام بالتطهير فى البحيرة المقدمة ، غامرا وجهه فى الماء المقدس

وقام بنحر الأضاحي المعتادة إلى المعبود رع ، ثم دخل وحده قنص الأكديس حيث اعترف به كهنة المعبود رع ملكا . وبعد ذلك خضع له الأمير اوسركون من بوباست ، وبعدها تقدم إلى اثريب ، على بعد قريب من رأس الدلتا واستلم أميرها بتي ليسه الذي كان يحكم هناك ، ووهب كل خزائنه لبعنخي ودعاها لزيارة الإصطبلات وأن ينتقى الخيول التي تحوز إعجابه ، وحولت مدينة - ممد - أن ثور عليه وذلك بواجز من تف نخت .

كان تف نخت قد لجأ إلى مصيقتعات الدلتا ، وبعد مرور عدة أيام تلقى بعنخي رسالة منه قائلا : " اننى لا أستطيع أن أقاومك فترة أطول من ذلك ، إننى فقير بانس ويتخلل الخوف عظامى ، إننى لم أستطع أن أمكث فى مكان لأرتوى ، ولم أستمع إلى الموسيقى ، إننى جائع وظمان ، عظامى تؤلمنى ، رأسى عارية ، وملابسى رثة " . ويبدو أن هذا الكلام به شئ من المبالغة لأنه جاء فى نص أمر بكتابته بعنخي .

عند ذلك عفا عنه بعنخي ، وبناء على ذلك أعلن كل أمراء الوجه البحرى خضوعهم وأحضروا الجزية وقدموا فروض الطاعة والولاء للملك المنتصر ، فيما عدا اثنين أو ثلاثة لم يستسلموا وهدم بعنخي من الخارجين على طاعته ، وبذلك أصبح بعنخي سيذا للبلاد كلها من البحر المتوسط حتى الجندل الرابع ، وعندئذ أمر بعنخي بنقش لوحة فى معبد نباتا لكى يخلد ذكرى هذه الانتصارات العسكرية . وهى بالنسبة تعد تصورا هاما للمعلومات التاريخية والمواقع والمدن فى مصر فى تلك الفترة .^(١)

(١) توجد الآن بالمتحف المصرى تحت رقم JE . 48862 . وقد عثر عليها فى جبل برقل عام ١٨٦٢ ، راجع : Grimal, la Stele Triomphale de Pi - (Cankh) - y, (1978), p. 24, Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 537 (III); Breasted, ARIV (796-883) et p. 406 n. (9); Schafer, Urk 1, p. 1 - 56; Gauthier, LRIII, p. 400 et. L. IV, p. 2 (1) وأيضا : وولتر امرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفة خندومة) ص ٢١٨ - ٢٢٩ .

كان بعنخى نقيًا ومحاربًا قويًا ، ولكنه لم يكن ميسرًا فقد ترك النوضى تنتشر كما هي الحال في العهود السابقة وفجأة عاد إلى عاصمته البعيدة نباتًا ، ولم يكن من السهل عليه مراقبة البلاد بحزم وحكمة .^(١) وعلى الرغم من رحيل بعنخى عن مصر ، إلا أن الشعب لم يتردد على الإطلاق في منحه الألقاب الملكية المختلفة .

وقد دفن بعنخى في كورو في أول هرم حقيقي لمجموعة من المقابر من هذا الطراز . ويبدو أنه عندما مر بعنخى بطيبة عام ٧٣٦ ق.م. أرغم العابدة المقدسة لأمون ابنة اوسركون الثالث - شوب إن اوبت الأولى^(٢) - ان تتبنى أخته - أمن ارس الأولى^(٣) - كعابدة مقدسة وبعد ذلك بقليل شغلت ابنة بعنخى التي كانت تدعى شوب ان اوبت الثانية للوظيفة نفسها .

أما عن بقية ملوك الأسرة ، فنعلم أنه ثبت اوسركون الثالث على عرش مصر ، وتوفي اوسركون الثالث في عام ٧٤٨ ق.م. بعد أن حكم تسعة أعوام أو عشرة وطبعًا للنقوش التي تركها في الكرنك والتي يتحدث فيها عن أعماله التي حققها في طيبة في العام الخامس والثامن والعاشر من حكمه^(٤) ، ويفهم منها أيضا أنه على الرغم من إهماله من قبل بعنخى فإن سلطته الرسمية لم تتعرض للانهايار وأن ظلت سلطته الفعلية غير موجودة أو غير ممارسة .

أما عن الملوك الأواخر للأميرة فنعرف منهم :

- وسرما عت رع - ستب إن أمون - تاكيلوت الثالث (ما ايزه)^(٥)

(١) Dumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103.

وأيضًا : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ص ١١٠ .

(٢) عن هذه الشخصية ، راجع : Gracé, LA V, p. 581

(٣) عن هذه الشخصية ، راجع : Leclant, LA I, p. 196-199

(٤) Gauthier, LR III, p. 383 - 384 .

(٥) Id., op. cit., III, p. 387 - 390 .

- وسرماعت رع - ستب إن آمون - آمون روه (مري آمون)^(١)

- ستب إن آمون - ايوبوت الثاني^(٢)

ويذكر كيتشن في نهاية الأسرة كلا من : ايوبوت الثاني ولا نعرف الجزء الأول من اسمه ويذكر أيضا واس نثر رع - ستب إن رع - ششنق السادس ، ويشك في وجود هذا الأخير .^(٣)

وقد حكم هؤلاء الملوك ثمانية عشر عاما من ٧٤٨ - ٧٣٠ ق.م . (طبقا لفاندية)^(٤) ، ولا نعلم عنهم الشيء الكثير ، فتاكيوت الثالث ربما كان كبيرا للكهننة قبل أن يتولى الحكم .^(٥) أما خليفته آمون روه فكان أحد أبناء اوسركون الثالث، وجاء

(١) Gauthier, LRIII, p. 392 .

(٢) يذكر جوتيه ان آخر ملك هذه الأسرة هو عا خبير رع - ستب ان آمون - اوسركون الرابع ، راجع : Gauthier, op. cit., 111, p. 399 - 400 . بينما يذكر فون بكرات في قائمة لملوك هذه الأسرة ان آخر ملك هو ايوبوت الثاني ، راجع : Von Beckerath, LA 111, p. 554 (7)

يضع كيتشن الملك اوسركون الرابع كأخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، راجع : Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467 ؛ بينما لا يذكر لنا بيربريه سوى ثلاثة ملوك تسموا باسم اوسركون ، راجع : LA IV, p. 635 .

(٣) Id., op. cit., III, p. 467 .

(٤) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 601 .

(٥) يذكر بيربريه ان تاكيوت الثالث كان ابنا لاوسركون الثالث وقتت ساي وأنه حكم مع أبيه في معبد اوزير حقا جدت في الكرنك ، راجع : Bierbrier, LA VI, p. 186 .

بعد ذلك ليوبوت الثاني (٢) الذى حكم فى بوبانمت أثناء حملة بعنقى على الدلتا ،
وقد أقام الملوك الثلاثة مقصورة فى الكرنك عليها أسماؤهم وقد انتهى من تشييدها فى
عصر الأسرة الخامسة والعشرين (١).

الأسرة الرابعة والعشرون (٧٣٠ - ٧١١ ق.م) :

تتكون الأسرة الرابعة والعشرون من ملكين فقط هما : تف نخت ، باك ان
رن إف - وقد حكمت هذه الأسرة فى غرب الدلتا فى ميايس ، على حين حكم بعنقى
من الأسرة الخامسة والعشرين فى الجنوب فى كوش ، ويعتقد أن نفوذه أمتد حتى
منف . ونعرف تفاصيل الصراع الذى حدث بين الشمال والجنوب عن طريق
المصدر نفسه - لوحة بعنقى - التى تعطينا صورة لما دار من أحداث ، وهذا
المصدر غير واقعى لأنه لا يقص الأحداث إلا من جانب واحد ، لأن بعنقى يدعى
فى هذا للنص أنه قضى تماماً على تف نخت وغزا مصر كلها ، حتى حدود الدلتا
الشمالية ، ومن المحتمل جدا أنه طرد تف نخت وأتباعه من مصر الوسطى كما
استولى على منف ، ومن المشكوك فيه أنه استولى على مناطق أبعد من ذلك فوجد فى
الواقع أنه بعد انتصاره المزعوم ، ترك مصر فجأة ووصل إلى عاصمته نباتا ، وهو
أمر غريب للغاية ، وبالإضافة إلى ذلك فلدينا ما يثبت أن تف نخت ظل سيدا فى
الدلتا لعدة سنوات بعد الغزو الأثيوبي لها ، وأنه كون الأسرة الرابعة والعشرين فى
الدلتا وليس كما نكر مانيتون أن مؤسس الأسرة هو باك ان رن رف . وكانت
الأسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون متعاصرتين ، ولكن وحدة البلاد لم
تكن قائمة بالقدر الكافى .

(١) Id., op. cit., III, p. 537; Gauthier, op. cit., III, p. 392 (II) .

شبيس رع - تف نخت (٧٢٤ - ٧١٦ ق.م) (١) :

لم يذكر مانيتون شيئا ما عن تف نخت ، وكل ما نعرفه عنه في البداية أنه كان أميرا لمدينة سايس في غرب الدلتا وأنه نجح في تجميع أغلب أمراء الدلتا حوله أثناء غزو بعنخي لمصر ، وأنه حاول للوقوف أمامه ولكنه فشل . والأثر الأول الذي تركه لنا تف نخت ونكر عليه كمالك هو لوحة محفوظة الآن في متحف أثينا . وقد قمنا بدراسة هذه اللوحة في رسالتنا عن مدينة سايس (٢) ولا تمدنا هذه اللوحة بأية معلومات تاريخية سوى أن تف نخت قد خصص وقفا من الأراضي لصالح معبد المعبودة نيت معبودة سايس وحامية الأسرة . وعليها نرى تف نخت مصورا في المنظر الذي يعلو النص ويحمل الألقاب الملكية ويقوم بتقديم علامة الحقل إلى المعبودة نيت معبودة سايس وإلى المعبود اتوم ، والنص كالآتي :

٥ في السنة الثامنة ، تحت حكم ملك مصر العليا والوجه البحرى ، سيد الأرضين ، حورس سياخت (٣) ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، المنقصب إلى المعبودتين ، المبجل ، حورس الذهبى ، شبيس رع ، ابن رع من صلبه ، محبوبه ، المولود من نيت ، الأم المقنمة ، تف نخت . (فى) يوم عيد ، صدر مرسوم ملكى فى مدينة معبد رمسيس التى (تقع) على فرع النيل ، لإعطاء أرض من ١٠ أرورة

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA VI, p. 295 - 296

(٢) R. el Sayed, Documents Relatifs `a Sais (BdE 69) (1975), p. 44 - 45, pl. VII ؛ وأيضا د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤١٠ حاشية (١) ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) هذه هي القراءة الصحيحة لهذا اللقب وليس سايب كما ورد في كتابنا : R. el Sayed, op. cit., p. 44 .

لمعبد المعبودة نيت سيدة سايس ، على عاتق حارس أبواب معبد نيت ايراف عانيت
ابن رئيس حراس بوابة نيت ، سيدة سايس ، ايرى ... * . أما عن الأثر الثاني فهو
عبارة عن لوحة فى مجموعة خاصة (١) ، ليس عليها ذكر لسنة الحكم ، ولكنها تذكر
هبة منحها الملك :

* حورس ، سياخت (٢) ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، شبسوس رع ،
ابن رع ، تف نخت ، بن نيت ، إلى المعبود حورس وواجبت * .

وام كارم - باك إن دن إف (٧١٦ - ٧١١ ق. م) (٣) :

ذكر ماتيتون - عن خطأ - أنه مؤسس الأسرة ، حكم حوالى ستة أعوام
وكان رجل قانون ومشرعا وصاحب حكم يقندى بها . وقد نسب إليه نيودور الصقلى
مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية والقضائية الهامة التى وجد لها ريفيو
Reveillout إشارات فى الوثائق الديموطيقية (٤) ولا نعرف عن حكمه إلا الشيء
القليل ، وعلى الرغم أن فترة حكمه على الدلتا كانت قصيرة ، فإن طيبة لم تعترف به
كمالك ، على الإطلاق ، وذكر اسمه على أحد لوحات السرابيوم التى سجلت دفن أحد
العجول المقدمة فى عامه السادس وهو آخر سنوات حكمه . (٥) ويرى بعض منهم أنه

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 35 - 53 pl x; dans Vestus Testamentum, Vol xx, I, leiden (1970), p. 118 .

(٢) هذه هى القراءة الصحيحة لهذا اللقب وليس سيا لوب كما ورد فى كتابنا :
R. el Sayed, op. cit., p. 35 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 846

(٤) Revillout, Notice des Papyrus Demotiques Archaiques, (1896), p. 213 - 218 .

(٥) Gauthier, LR III, p. 410 - 411; Moret, De Bocchori Rege, p. 7, Petrie, History III, p. 316; Breasted, AR 1V & 884; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 205 .

قد أشعل ثورة في فلسطين ضد الآشوريين وأنه ماعد على هذا التمرد بواسطة إرسال قوة مصرية ، ولكنها هزمت على الفور بواسطة الجيش الآشوري .^(١) ويرى دوما Daumas أن - باك إن رن إف - قد أرسل إلى الملك سرجون الثاني ملك آشور الهدايا لأن آشور بدأت تهدد مصر بعد استيلائها على السامرة . ولكنه لم يستطع القيام بهجوم مضاد لأنه كان مهددا من القبائل الزنجية في الجنوب .^(٢) ويرى د. عبد الحميد زايد أن الذي أرسل الهدايا إلى سرجون الثاني هو شاباكا .^(٣)

في خلال هذه للفترة ، دعى الأمير شاباكا إلى نباتا فيما يبدو بسبب وفاة جده الأكبر بعنخي ، وعند عودته إلى مصر في عام ٧١٥ ق.م. وجد على عرشها باك إن رن إف فقرر في هذه اللحظة أن الفرصة مواتية لكي يعلن نفسه ملكا ويوجد مصر ومملكة نباتا في مملكة واحدة كبيرة ، ويبدو ان باك ان رن إف حاول التصدي لغزو شاباكا كالللتا ولكنه لقي حتفه ، وبعد ذلك هو الغزو الثاني لجيش نباتا لمصر ، ثم أصبحت البلاد كلها خاضعة تحت لواء حكمه .

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤١١ ، د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٩٤ .

الفصل السابع

الأسرة الخامسة والعشرون وأعمال ملوكها

(١) (٧٤٨ - ٦٦٤ ق.م)

عصر المحنة والغزو الآشوري للبلاد ثلاث مرات

وسمرامتوم - سنفرورم - بعنسى (أوبى) (٧٤٨ - ٧١٢ ق.م) (٢)

يعد مؤسس الفرع الرئيسي للأسرة الخامسة والعشرين فى مصر والتي امتد سلطانها حتى منف ، وذلك بعد هزيمة تف نخت وهروبها إلى مستنقعات الدلتا ، ولا نعرف حتى الآن السبب فى عودة بعنسى المفاجئة إلى نباتا ، وحكم بعنسى على عرش نباتا ومصر حوالي خمسة وثلاثين عاما . (٣)

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٧١٤ أو ٧١١ إلى ٦٥٦ أو ٦٥٥

ق.م ، راجع : LA I, p. 970

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA V, p. 1045 - 1052

(٣) Yoyotte, Biblica 37 (1956), p. 457 - 476

وطبقا للدراسة التي قام بها جريمال للوحة بعنسى : Grimal, la Stele Triomphale de Pi (ankh) y, IFAO CV (1981), p. 224 - 226 . (B) ؛ نجد أنه ناقش تاريخ بدء عمليات بعنسى الحربية فى مصر ، فهو يذكر أنها بدأت عام ٧٣٦ ق.م . وأنها استمرت من ثلاث إلى أربع سنوات أى حتى عام ٧٣٢ ثم عاد بعدها إلى نباتا . فإذا كان قد تولى الحكم فى نباتا عام ٧٤٨ وبعدها باثنى عشر عاما دخل مصر واستمر بها لمدة أربع سنوات وغادرها عام ٧٢٢ وحكم فى نباتا بعد هذه الأحداث لمدة عشرين عاما أى حتى عام ٧١٢ ق.م . يصبح عدد سنوات حكمه خمسة أو ==

وعثر على اسمه على كتل صغيرة في معبد المعبودة موت بالكرك و على
تمثال من البرونز للمعبودة باسمت (١).

نغر كارم - وام ايبرم - شاباكا (٧١٢ - ٦٩٨ ق.م) (٢) :

في عام ٧١٢ ق.م. تولى شاباكا عرش البلاد ، وحكم في طيبة وربما امتد
نفوذه حتى منف ، وكانت الأمور أثناء حكمه مستقرة في مصر العليا ، فقد أصبح
حكام نباتا من عبدة آمون المخلصين ، وجعلوا عاصمتهم في نباتا ، المركز الثاني
 لعبادة آمون رع . وقد أغدق - بعنقى - كل الثروات التي استولى عليها من الأمراء
المحليين ومن حكام الشمال ، على خزائن معبد الكرك ، وكان شاباكا معروفا بورعه
وكان يذهب لتأدية كل واجباته المقدسة في حضرة معبود طيبة الكبير في معبده الكبير
في الكرك ، وأضاف من جانبه الكثير إلى خزائن معبده ، وإلى معابد المعبودات
الأخرى التي كانت مكتظة من قبل بالذهب والفضة ، التي حرص الملوك السابقون
على تخصيصها على التوالي ، ولا سيما الملك ششنق الذي أغدق على معابد آمون
الثروات والكنوز التي استولى عليها من معبد الملك سليمان في القدس منذ قرنين
مضيا . (٣)

ولم يكن شاباكا بالنسبة للطيبين ، أجنبيا أو مجرد حاكم من نباتا نجح في
إخضاعهم ، ولكن كان يعد الابن المخلص لأمون ، وكل ما حدث أنه عاد إلى وطنه

== ستة وثلاثين عاما كما ذكر يويوت في مقاله . ولما كانت اللوحة مؤرخة
بالعام الحادي والعشرين من حكمه (Grimal, op. cit., p. 8) فيبدو أنه
أقامها عام ٧٢٧ ق.م. أي بعد عودته إلى نباتا وسجل عليها أنه " ملك
مصر العليا والوجه البحرى " .

Gauthier, LR IV, p. 2 n. (2). (١)

Leclant, LA V, p. 499 - 513 عن هذا الملك ، راجع : (٢)

Gauthier, LR IV, p. 4 (VI - VIII). (٣)

القديم طيبة ، وأصبحت حدود مصر ونباتا حدودا مشتركة ، كما كان الوضع فيما سبق إلى حد ما في عصر الملوك الكهوية عندما كانت حدود مصر تمتد حتى الجندل الرابع أو فيما وراءه .

ويبدو أن عائلة شاباكا كانت قد حضرت معه إلى مصر وكان هو نفسه مصريا قلبا وقالبا على الرغم من أنه كان يحمل في دمه الأصل الزنجي ، ومنذ وقت بعيد كانت مصر تستعين بجنود من الزنوج في جيشها ، ولم تكن القوات ورجال البلاط من للزنوج الذين يحيطون بشاباكا أمرا جديدا .

وفي كل المدن المصرية الهامة إلى الجنوب من طيبة حتى الفنتين عند الجندل الأول ، كانت تلك المنطقة في كل العصور مجالا للتسللات بين المصريين والأجناس الزنجية الذين كانوا يستقرون بكثرة على ضفاف النيل ، وشعر سكان مصر العليا وخاصة الطيبين ، أنهم كاريون من الجنس المسيطر على مصر ، لكن هذا الأمر كان مختلفا في منف وفي الدلتا .

وكان مصريو الشمال يتمتعون حتى اليوم بالبشرة البيضاء ويجري بعروقهم خليط من الدم الآسيوي والأفريقي والبحر المتوسط ، يعدون أنفسهم أفضل من سكان الجنوب أو على الأقل أفضل من أهالي نباتا ولهذا تحمل أهل الشمال سيطرة ملوك نباتا بنوع من الصبر والقلق والضيق لأنهم كانوا يدركون أن الدلتا كانت مهددة بغزو الآشوريين لها ، وقد زادت دوافع الغزو بسبب وجود جيش مصري وآخر من نباتا متحدين معا تحت قيادة شاباكا وكانوا على علم بالثورات والاضطرابات التي حدثت في فلسطين وسوريا ضد غزو الآشوريين ، وكانوا لا يجهلون أن مصيرا مماثلا كان في انتظارهم إذا لم يتدخل جيش الجنوب لحمايتهم ، واستمروا في الوقت نفسه في حالة الولاء لنكري تف تحت وابنه باك ان رن اف على الرغم أنهم كانوا يفضلون بطبيعة الحال ملكا من الشمال ، وكانت للخلافات تمود كل مكان في الدلتا بين مختلف أسر الأمراء المحليين ولكن الذي أوقفهم عن الصراع فيما بينهم هو

الخوف من آشور والهيبة التي كانت تفرضها حكومة شاباكا (١).

وكان اسحاق رجل الدولة في القدس ، يراقب بنوع من الاهتمام - الوضع العالمي - وكان يشعر بالاضطرابات التي تسود الوجه البحرى ، وقد ترك شاباكا نباتا نظرا للظروف الخارجية واستقر في طيبة ، ومن هذه اللحظة بدأ يعمل على إعادة غزو الوجه البحرى والتي حاول غزوه بعنقى من قبل ، ويبدو أنه نجح فى هذه العملية ولكننا لا نملك أى تفاصيل عن هذا الغزو الذى قتل خلاله باك ان رن اف .

وتتميز فترة حكم شاباكا بالأعمال المعمارية الكبرى التى قام بإنجازها وخاصة فى معبد الكرنك ، الأقصر ، ومدينة هابو فى الير الغربى (٢).

وإذا صدقنا الروايات فى العصور المتأخرة ، فقد كان شاباكا رجلا شديد التقوى ورعا حتى أنه كان يأبى عادة الحكم بالإعدام على المتهمين . وبعد أن أخضع للدلتا ، لم يظهر أى ميول للحرب ، ولكن فى عام ٧٠١ قرر أن يرسل حملة إلى فلسطين لكى يحد من تقدم الآشوريين ، ولم يقدها بنفسه بل أسند القيادة إلى ابن أخيه - طهرقا - الذى جاء إلى مصر منذ عام ٧١٤ ق.م. وكان شاباكا يبلغ من العمر حينذاك - العشرين ، ويسمى للكتاب المقدس طهرقا " تيرهاقا " ملك أثيوبيا ، (سفر الملوك ، الجزء الثانى ١٩ ، ٩) على الرغم من أنه لم يكن ملكا فى ذلك الوقت بل كان قائدا ، وقد أنذر الآشوريون اليهود بعدم الاعتماد على ملك مصر لأنه كان ضعيفا (٣).

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) Leclant, Recherches Sur les Monuments Thebains (BdE 36, le Caire 1965), p. 160 - 205; Gauthier, LRIV, p. 13 (1), 14 (VIII), 15 (IX - XII).

(٣) طبقا للتعبير " بوصة محطمة " سفر الملوك الجزء الثانى : ١٨ ، (٢) ربما كان إشارة إلى اللقب الملكى نسوت (المنقسم إلى نبات السموت أى ملك مصر العليا) والذى كان يكتب بعلامة البوص أو الأثل أو الخيزران ، راجع : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤١٤ .

وبالفعل أعلن " اسحاق " في يهوذا أنه لا يمكن الاعتماد على معاندة مصر وقرر ملك يهوذا - حزقيا - أن يهاجم اشور وقام بتكوين تحالف ضد ملك اشور سنحاريب ولكن نجد أن هذا الأخير بعد أن وطد دعائم حكمه بحزم وقوة بعد مرور خمس سنوات ، قرر أن يعاقب فلسطين ، وبدأ سنحاريب حملته لإخضاع مدن الساحل الفينيقي ووصل حتى عسقلون وحدود مصر ، وتقدم المصريون للذود عن حدودهم فأرسل سنحاريب فرقة من جيشه إلى القدس وقامت معركة في التكه - El-Tekel وأوقف تقدم المصريين ، وقضى على الثوار في فلسطين وحاصر حزقيا في القدس ولم يقض سنحاريب على القدس ولكنه أصابها بشيء من الدمار ، واضطر حزقيا إلى دفع تعويض كبير ، وتنازل عن جزء كبير من خزائنه علاوة على بعض حريمه في مقابل أن يحتفظ بعرشه ويقوم بدفع الجزية .

واضطر سنحاريب^(١) إلى مغادرة فلسطين بسبب الطاعون الذي انتشر في معسكره . وهكذا أنقذ الجيش المصري بأعجوبة ، وخرجت مصر سليمة من ذلك الموقف الحرج وعاد طهرقا إلى مصر دون أن يحقق أهدافه وطموحه .

وتوفي شاباكا في عام ٧٠١ ق.م.^(٢) وأصبحت الزوجة المقنعة لأمون في طيبة من الآن من العائلة الملكية في نباتا ، وكانت زوجة شاباكا التي كانت تسمى - امون ارمس الأولى " زوجة مقنعة لأمون"^(٣) ، وثبتت المقاصير باسمها.^(٤)

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA V, p. 383 – 384

(٢) لا تزال مدة حكم شاباكا موضع خلاف بين العلماء ، إذ أن بعضا منهم يعطى تاريخيا هو ٧١٥ – ٧٠١ ق. من راجع :

Drioton – Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 571 .

(٣) عن هذه الشخصية ، راجع : Leclant, LA I, p. 196 – 199

(٤) Gauthier, LR IV, p. 20 (C); Mariette, Karnak (1875), pl. (٤) . 45 (C) .

جد كاورع - من خبر - شاباتاكا (١) (٦٩٨ - ٦٩٠) (٢) :

توفى شاباكا ، وخلفه واده شاباتاكا الذى اتصفت فترة حكمه بعدم الاستقرار لأنه لم يستطع توحيد البلاد من جديد وذلك بسبب وجود حالة صراع دائم فى الدلتا ، وقد حاول أن يتبع سياسة أكثر نشاطا فى اسيا وذلك بتشجيع الثورات ضد الأثوريين فى فلسطين ، لكن هذه السياسة لم تحظ بأكثر مما أثمرته سياسة أسلافه .

وعثر له على تمثال يمثله جالما بالقرب من معبد بتاح فى منف (٣) وشيد مقصورة فى الكرنك بالقرب من البحيرة المقدسة (٤) وعثر على اسمه منقوشا على عدة جعلرين (٥).

نفرتم - خورع - طهورقا (٦) (٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م) (٧) :

جاء من بعد شاباتاكا ، وكان يبلغ من العمر حينذاك خمسة وأربعين عاما وهو لم يترك مصر منذ بلوغه من العشرين ، لذلك فقد تمصر كلية واتخذ التسمية

(١) Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 232 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA V, p. 514 - 520

(٣) Mariette, Monuments Divers, pl. 29 (e) .

(٤) Gauthier, op. cit., IV, p. 29 (11) .

(٥) Id., op. cit., IV, p. 30 (V) .

(٦) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 237; Gauthier,

(6) LR V, p. 31 ؛ وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص

٤١٤ - ٤١٦ .

(٧) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA VI, p. 156 - 184

" فرعون " أمام اسمه (١) على الرغم من أن النقوش والماظر تمثله ذا ملامح زنجبية واضحة ، وكان باكورة أعماله هو إرساله في طلب والدته التي كانت تسمى - ابلر - من نباتا لكي تأتي أزيارته في تانيس في شرق الدلتا حيث كان يقيم . ويصف لنا هذه الزيارة كالآتي :

" لقد انفصلت عنها عندما كنت شابا صغيرا في العشرين ، لأنني أصطحبت صاحب للجلالة (شاباكا) عندما غزا الدلتا " وهكذا بعدما انقضت هذه السنوات ، جاءت إلى تانيس حيث كنت أقيم ، ووجدتني متوجا ملكا ، فصعدت كثيرا ، وكان الناس ينحنون إلى الأرض أمام والدتي " (٢) .

وقد أدرك أنه لا يمكن مراقبة التهديد الأثوري من عاصمته البعيدة في الجنوب ، لذلك أقام في الشمال واستقر أغلب الوقت في تانيس وفي منف أيضا (٣) وذلك لتتبع تطور الموقف في فلسطين وفي البحر المتوسط وخاصة في الجزء الغربي منه ، ونظرا لاستقراره في الشمال في تانيس نجد أنه كان بعيدا كل البعد عن مصر العليا لكي يستطيع أن يحكمها بنشاط وجزم ولكنه بذل مجهودا كبيرا لكي يضمن على الأكل ولاء الجنوب له .

وخرج عن التقاليد ولم يترك على الإطلاق كل السلطة لكهنة آمون ولكن تنازل عن جزء من هذه السلطة إلى " حاكم الجنوب " منتومحات (٤) وحكم طهرقا

Gauthier, op. cit. IV, p. 441 . (١)

Weigall, op. cit., p. 209; Petrie, Tanis II, London (1888), p. 12, pl. 9; Breasted, AR IV (892 - 896), p. 445 n(a); Gauthier, LR IV, p. 38 (28) . (٢)

Daumas; la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 . (٣)

Leclant, Montouemhat (BdE 35), le Caire (1961), p. 259 - 279, Graefe; LA IV, p. 204 - 205; R. el Sayed, Quelques hommes célèbres (٤)

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٦، ١٩٧٩، ص ١٥-١٧ .

أثناء الخمسة عشر عاما الأولى من حكمه فى سلام تام ، قام خلالها بعدة أعمال معمارية هامة فى تانيس ومنف وطيبة وغيرها (١) وشيد فى معبد الكرنك فى وسط الفناء الأول الكبير بهو أعمدة ضخما يودى إلى الصرح الثانى (٢) وإلى الجنوب من المعبد الرئيسى ، شيد معبدا مخصصا للمعبود بتاح ولوزير وأمر فى الوقت نفسه بنحت معبد فى الأودية للصخرية فى نباتا يثبته فى طرازه معبد رمسيس الثانى فى أبى سمبل (٣) ومن المحتمل أنه كان يقوم أحيانا بزيارة أقاليمه فى الحبشة ، وحفر لنفسه مقبرة فى نباتا مثل سابقيه .

وفى طيبة نجح فى فصل السلطة الدينية للحكومة عن السلطة المدنية وذلك لأسباب سياسية ، فأحدهما كانت تحت سيطرة المعبد المقدمه آمون اردن الثانية (٤) ابنة الملك ، التى أصبحت معاوية للملك فقد كتب اسمها داخل خاتمة ملكية ، وكانت تحتفل بالأعياد الثلاثينية ، والأخرى كانت فى أيدي رابع كهنة آمون منتومحات - أمير طيبة وحاكم الجنوب . وكانت المشكلات فى الشمال أكثر تعقيدا ، ولم يتمكن ملوك نباتا من القضاء على العائلات القديمة التى كانت له أطماع ونفوذ فى كل مكان . (٥)

Gauthier, LR IV, p. 36 – 40 . (١)

Leclant, BIFAO 53 (1953), p. 113 – 172; Id., Recherches (٢)
Sur les Monuments Thebains, p. 200 – 265 .

وأيضا : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ ؛
د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأصر ، ص ١٤٥ .
كان هذا البهو يحتوى على صفتين من الاساطين ولكن تهدمت معظم أجزائه
ولم يبق غير اسطون واحد .

Breasted, AR IV (879 – 889); Gauthier, op. cit. IV, p. 35 (٣)
(G); Maspero, Histoire III, p. 364 .

Leclant, LA I, p. 199 – 201 : راجع : (٤)

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103. (٥)

تعرضت البلاد في نهاية حكم ملوك نباتا للغزو الآشوري ثلاث مرات (١)

- الغزوة الآشورية الأولى (٦٧١ ق. م) (٢) :

في عام ٦٧٤ ق. م. -- أي في السنة السادسة عشرة من الحكم -- بدأ الملك الآشوري ، اسرحدون سلسلة من الهجمات ضد مصر أدت في النهاية إلى سقوط أسرة ملوك نباتا(٣) ، وكان اسرحدون قد تولى من بعد سنحاريب ، ورأى من الأفضل إعادة سياسة الغزو في فلسطين واستولى على صور ، ولم يمنع القتل الذي منى به طهرقا في فلسطين من قبل في أن يحول لأنظاره عن اميايل على العكس نجده يتابع سياسة التحريض . وإشعال الثورات ضد الآشوريين في سوريا أثناء إقامته في تانيس ، فهو بدون شك ولا أحد سواه الذي أثار التمرد في صيدا ، فقرر اسرحدون في ٦٧١ ق. م. مهاجمة مصر مباشرة ونجح في عبور صحراء سيناء ووصل إلى وادي الطميلات ، وقد تغادى الدلتا ، حيث جمعت فيها بالتأكد القوات المصرية ، ودمر الحاميات المصرية ووصل في خلال خمسة عشر يوما إلى منف واستولى عليها كما أسر الحريم وعائلة طهرقا وقال : " أنه انتزع بذور كوش من مصر " .(٤)

واتجه بعد ذلك نحو الدلتا التي هاجمها من الخلف وأخضعها لسيطرته . أما عن طهرقا فقد نجح في الهرب في البداية إلى طيبة ، ثم هدد اسرحدون هذه المدينة ، وسار بمحاذاة الوادي نحو الجنوب ، على حين أسرع منتومحات بالاعتراف بالسيطرة الآشورية حتى يتجنب سقوط طيبة ، وأرسل منتومحات الجزية لكي يتفادي لقاء الفتح القوي ، ويرى بعض المؤرخين أنه في بداية الأمر نجح طهرقا والمصريين الذين معه في مطاردة الغزاة إلى ما وراء الحدود الشرقية للدلتا .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) Dietrich, LA I, p. 496 - 497 .

(٣) Weigall, op. cit., p. 209 .

(٤) Daumas, op. cit., p 103

ولكن فى عام ٦٧١ ق. م - هزم طهرقا بالفعل ، وانسحب إلى مصر العليا بعد سقوط منف ، وأدرك اسرحدون أن السبيل الوحيد للاحتفاظ بالبلاد المنهزمة هو تقسيمها إلى ممالك صغيرة متشابهة مثلما كان الحال عند غزو بعنقى لها ، وتبعاً لذلك قسمت البلاد إلى عشرين مقاطعة منفصلة ، ويحكم فى كل منها أمير أصلى من المقاطعة ، وسمحوا للأمراء المحلية بأن تبقى فى أماكن نفوذها ، وتولى مهام الحكم فى سايس ومنف الأمير - نكاو^(١) - الذى كان فيما يبدو من سلالة تف نخت المنافس السابق لبعنقى ، وحفيد باك ان رن إف . وفى تانيس كان يوجد أمير يسمى بىادى باست . وفى منف أقام هناك على العرش الأمير بامى الذى ربما كان ابناً للحاكم الذى سلم هذه المدينة لبعنقى ، واتبع اسرحدون نفس هذه السياسة فى بعض الأقاليم الأخرى .

ولأسباب ما غادر اسرحدون مصر بسرعة - ربما - بسبب مرض مفاجى ولم يترك وراءه غير قوات قليلة ، واستغل طهرقا رحيله لكى يحرض حكام الأقاليم الذين خضعوا له أثناء الغزو الأثورى .

-- الغزوة الأثورية الثانية (٦٦٦ ق. م) :

لم يعد طهرقا نفسه منهزماً ، فقد عاد فى عام ٦٦٩ ق. م . إلى منف وبدأ يبحث عن حليف جديد فى آسيا الصغرى ، وحاول أن يؤلب الأمراء ضد الاحتلال الأثورى ، وعقد هؤلاء الأمراء معاهدة مع طهرقا فى مصر العليا ، الذين فضلوا سيطرته على سيطرة اسرحدون ، وكان هذا التحالف سبباً فى عودة الأثوريين مرة ثانية فى عام ٦٦٦ ق. م ، وكان طهرقا قد استطاع أن يسترد منف ولجأ اسرحدون إلى القيام بحمله لكنه توفى فى الطريق وبعد قليل أخذ ابنه وخليفته أشور باتييال فى تنفيذ مشاريع أبيه فأرسل قائده الأعلى الذى جمع قوات الإمبراطورية من فينيقيا وسوريا وفلسطين ، ولم يكن قد مضى أكثر من ثلاثة أعوام على نجاح طهرقا فى

Redford, LA IV, p. 368 - 369 .

(١)

جمع المصريين من حوله ، وأرسل آشور بانينال جيشا إلى مصر ، ودارت المعركة في شرق الدلتا وهزم الجيش المصرى فى كاربانيت Karbanit ثم تقدم الغزاة إلى منف ، واستولوا عليها مرة أخرى وفر طهرقا للمرة الثانية إلى طيبة وعندئذ تتبعه الغزاة بصعودهم النيل والاستيلاء على طيبة التى تعرضت للسلب والنهب من جانبهم ونجت من التخريب ، مما خفف من وقع الكارثة . وبعد ذلك نزل الآشوريون إلى الوجه البحرى ، وأقلموا الحاميات فى المدن الرئيسية ، وعما قريب نجد أن نكاو أمير سايس واثنين أو ثلاثة أمراء آخرين قد بدأوا فى التفاوض مع طهرقا ، الذى استقر من جديد فى طيبة أملا منهم فى التخلص من الآشوريين .

لكن هذه المحاولة باءت بالفشل وقبض على نكاو ومؤيديه وأرسلوا مقيدىن بالحديد إلى نينوى - عاصمة الآشوريين - ونجح نكاو فى النهاية فى كسب ود الآشوريين وحصل على العفو ، وكان آشور بانينال نكيا أكثر مما يجب ، ولذلك غفا عن نكاو ، وسمح له بالعودة إلى سايس محملا بالهدايا وحكم كموالى للآشوريين ، وظلت طيبة وكل الجزء الجنوبى من مصر العليا مخلصا لـطهرقا ، ولم يحاول الآشوريون للتوغل إلى هذه المناطق مرة أخرى .

وكشفت الحفائر التى أجراها جريفيث - Griffith - فى منطقة كاوا - بين الجنديين الثالث والرابع - عن خمس لوحات كبيرة تنص علينا أهم الأعمال التى قام بها طهرقا فى السنوات الأولى من حكمه . وقد أقام فى تلك المنطقة معبدا مخصصا للمعبود امون على طراز المعابد المصرية ، وأوقف الكثير من العمال والصناع الذين جئ بهم من منف للعمل فى هذا للمعبد^(١) وفى السنة السادسة من حكمه حدث ارتفاع كبير فى منسوب مياه فيضان النيل وتسبب ذلك فى خسائر فادحة فى بعض المعابد على الرغم أن طهرقا حاول أن يقلل من ضخامة هذه الخسائر^(٢) . وفى عام ٦٦٥

(١) Dunham-Macadam, JEA 35 (1949), p. 139-149; Leclant - Yoyotte, BIFAO 51 (1951), p. 1 - 39; Macadam, The Temples of Kawa I, The Inscriptions, London (1949), p. 15-36 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٩٠ .

ق. م ، كان طهرقا يبلغ من العمر عندئذ حوالي السبعين ، ففضل الإقامة في نبلتا
وأشرك معه ابن أخيه شاباكا وكان يحمل اسم تانوت آمون ، وتوفي طهرقا في عام
٦٦٣ ق. م . ودفن في نوري .^(١) وعثر في البر الغربي في جبانة المقبرة رقم ١٣٢
الخاصة برع موسى الكاتب الكبير للملك وهي من بين المقابر النادرة من هذا العصور
في البر الغربي .

باكارم - تانوت آمون (٦٦٤ - ٦٦٣ ق. م) (٢) :

توج تانوت آمون كملك على كل من نبلتا وطيبة في عام ٦٦٤ ق. م ، ولم
يتردد في الذهاب للإقامة في طيبة لكي يحاول غزو البلاد كلها ، وقد عثر في منطقة
جبل برقل على لوحة من عهده تسمى لوحة الحلم .^(٣) ويذكر عليها أنه في العمنة
الأولى من حكمه ، شاهد رؤيا عبارة عن شعبانين أحدهما عن يمينه والآخر عن
يساره ، وقد فسرت هذه الرؤيا على أنه سوف يصبح ملكا على مصر العليا والوجه
البحري ، ويحلى رأسه رمز المعبودتين نخبت وواجيت .

ووصل إلى طيبة وتقدم إلى منف ، وظل نكاو وفيا لآشور بانبيال وقتل أثناء
الصراع ، وسقطت منف في أيدي مؤيدي وجنود تانوت آمون ، وقدم القربان للمعبود
بتاح ثم أبحر بعد ذلك ليقاتل أمراء الدلتا الذين فضلوا السلام على الحرب ، وتقبل
ولاء أغلب الأمراء المحلية في الدلتا ، وفيما بعد نجد أن الدلتا كلها بدأت تتور ضد

(١) Goossens, CdE 22 (1947), p. 239 - 244 .

(٢) Leclant, LA VI, p. 211 - 215 .

(٣) توجد الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE. 48863 وكان قد عثر عليها
في جبل برقل ، راجع : Grimal, Quatre Stèles Napateennes au :
Musée du Caire, le Caire (1981), t. II, p. 3 - 19 . Mariette,
Monuments Divers, pl. 7-8; Schafer, ZAS 35 (1897),
(1905), p. 57-77; Breasted, AR IV (919-934); Gauthier,
LR IV, p. 43 (b) ؛ وأيضا : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ،
مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٨٤ ، ص ١٢٥ ، ١٣٦ .

- الإثوريين وتتحالف مع تانوت أمون الذى كان قد دعا أمراء الدلتا إلى قصره وكان
 المتحدث بلسانهم هو أمير سويد - باخروى - وفى هذه الأثناء كان منتومحات يتولى
 دنون طيبة ، وطنى سلطانه على نفوذ كبير الكهنة واكتشف له آثار عديدة تبين أنه
 كان مواليا لظهرقا وتانوت أمون .^(١)

- الغزوة الأشورية الثالثة (٦٦٤ ق.م) :

على الرغم من أن الإثوريين قد طردوا من مصر للمرة الثانية فأنهم لم
 يترددوا فى العودة إليها مرة أخرى ، وأصبح ممهدا أمام اشور بانتيال لدخول مصر
 ، وتقدم بجيشه دون أن يقوم بمعركة فعلية ، وقد فر تانوت أمون إلى دليبة . وجاء
 حكام الدلتا الموالون للإثوريين لتقديم فروض الطاعة للفتح . وفى هذه المرة أراد
 اشور بانتيال أن يماقب بشدة عنوه وتتبعه حتى طيبة واستولى على المدينة التى نهبها
 ودمرها ودخلها عام ٦٥٩ ق.م . على الرغم من مقاومة أهلها بزعامة حاكم طيبة
 منتومحات ، وذاع نيا سقوط المدينة الكبرى فى جميع أنحاء العالم القديم . وقد اشير
 إلى هذا الكتاب المقدس فى سفر ناحوم الجزء الثالث ، ٨ ، الذى ذكر أيضا أن
 أطفالها قتلوا فى كل مكان فى أنحاء المدينة وحكم على نبلانها بالنفى والأسر وقيد كل
 كبير نبلاتها بالسلاسل^(١) أما عن تانوت أمون فقد أرغم على الفرار فيما وراء الحدود
 الجنوبية إلى نباتا ، وهكذا عاد تانوت أمون إلى كوش ، حيث لم يعد هناك على
 الإطلاق وتوفى هناك ودفن فى كورو . وهو يعد آخر ملك فى سلالة ملوك نباتا الذين
 حكموا مصر ، وإن نرى أى ملك من هذه السلالة يحكم مصر بعد ذلك^(٢) ، ولكن

(١) Leclant, Montouemhat (BdF 35), p 275 -- 276

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 .

(٣) استمر حكم ملوك نباتا فى مصر لمدة ٨٤ عاما تقريبا ، من عام ٧٤٨ إلى
 ٦٦٤ ق.م . ويرى وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة
 هندوسية) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣١ أن
 سيادة ملوك نباتا على مصر امتدت حوالى سبعين عاما . ولكن فون بكوات
 يرى أن حكم هؤلاء استمر حوالى ٥٨ أو ٥٦ عاما من عام ٧١٤ أو ٧١١
 إلى ٦٥٦ أو ٦٥٥ ق.م ، راجع : LA I, p. 970

هذه العنصرية استمرت وعاشت لعدة قرون في منطقة نباتا ومروى وحكمت هناك شعبا لا ينتمى بأية روابط ميساسية مع شعب مصر ، وأصبحت اللغة الكوشية نقية وكذلك الكتابة وهي تختلف عن الهيروغليفية على الرغم من أن التأثير المصري كان لا يزال واضحا ، وتسمى هذه اللغة باللغة المرورية (١) ، وأغلب ما كشف عنها من التأثير المصري كان عبارة عن نصوص دينية ، كتبت على لوحات قبور أو موائد قرابين ، وفيها نصوص سجلت على جدران معبد كلايشة من العصر الروماني (٢) ومعبد ايزيس في فيلة من العصر الروماني (٣).

ومن الملاحظ أن المقابر هناك أخذت شكلا هرميا (٤) ومنزى الدولة تحافظ على استقلالها حتى عام ٣٥٠ بعد الميلاد (٥).

وفي نقض عثر عليه في الكرنك يذكر لنا منتومحات الأعمال التي قام بها في محاولة لإعادة بناء ما دمره الغزاة فهو يقول : " لقد طهرت كل المعابد ، وهذا ما يجب عمله لأنها مرقت بعد غزوة قام بها أجناب أنجاس (٦) ويتحدث عن الكارثة كما لو كانت " عقبا إلهيا " وكان يبحث دائما عن وسائل جديدة يعيد بها إلى المعابد هيبتها

G. Mokhtar, General History of Africa II, p. 288 – 289 . (١)

Id., op. cit., p. 209 . (٢)

Id., op. cit., p. 292 . (٣)

G. Mokhtar, op. cit., p. 322 pl. II I; Macadam Kawa I, p. (٤)

125; Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 570 – 571,

وأيضا : د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠٦ -

. ٣٦٢

G. Mokhtar, op. cit., p. 292 – 293 . (٥)

Leclant, Montouemhat, p. 202-204; Weigall, Histoire de (٦)

L'Egypte Ancienne, p. 212; Breasted, AR IV (901 – 916);

Mariette, Karnak, p. 42 .

وكان " يمضى أيامه ولياليه فى البحث " . وقد شيد قاربا جديدا للاحتفالات خاصة بأمون وكذلك مقاصير جديدة وأقام لتمائيل للمعبود ، وقد شيد من جديد معبدا للمعبودة موت (زوجة أمون) فى الكرنك وقام بتنظيف البحيرة المقدسة ، وأصلح تمائيل المعبود خونسو المحطمة ورمم من جديد مقاصير المعبودات الأخرى فى طيبة وفى قنط فى شمال الأقصر ، وأصلح تمائلا للمعبود مين ، المعبود المحلى ، وقد ترك نقشا فى أبيدوس يدل على مروره بها وقد رمم المعبد وشيد قاربا مقدسا للمعبود اوزير ، وفى النهاية حفر لنفسه مقبرة ضخمة فى جبانة طيبة ^(١) تمأاز بطرازها الفريد وبحجراتها المنيدة ، ولكن كل هذه الأعمال قد قضى عليها بسبب الصعاب والاضطرابات التى حلت بالبلاد فيما بعد .

وبعد انتهينا من الحديث عن أحداث نهاية الأسرة الخامسة والعشرين يجب أن نشير هنا إلى ما ذكره د. صالح عن الغنائم التى حملها آشور بانيبال معه بعد دخوله طيبة . فيتحدث الملك الآشورى فى نصوصه قائلا : " غنمت من طيبة غنائم تجل عن الحصر ، ونزعت معلقين ضخمتين مسن قواعدهما ، وكانتا مغطيتين بالبرونز المذهب ، وتبلغ زنة كل منهما ٢٥٠٠ تالنت وأمرت بنقلها إلى آشور " ^(٢) . كما يحدثنا فى نص آخر عن انتصاراته وانتصارات أبيه امرحدون وأنه سجل هذه الانتصارات على خمسة وخمسين تمائلا من تمائيل ملوك مصر (وربما أمر بنقلها أيضا إلى آشور) ^(٣) ، لأننا لم نعثر عليها (حتى الآن) ولا نعلم هل أمر بتسجيل أخبار هذه الانتصارات بالخط الهيروغليفى أو بالخط المسمارى ؟ لأن ذلك ينكرنا

(١) Leclant, Montouemhat, p. 171 – 238 .

(٢) ترجمة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٧٤ حاشية (٤١ – ٤٢) ؛ وأيضا : وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة هندوسية) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٠ ؛ Daumas, op. cit., p. 105

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ حاشية (٤٣) .

بالتمثال الخاص بالملك دارا والذي عثر عليه في العاصمة القديمة سوس بواسطة بعثة فرنسية . وسجل عليه دارا أخبار انتصاراته في مصر وفي بلاد الشرق القديم بالخط الهيروغليفى . مما يدل على أن هذا التمثال نحت ونقش في مصر ونقل بعدها إلى سوس .^(١)

وفي البر الغربى لدينا أربع مقابر من عصر هذه الأسرة ، مقبرة كارا بامكن عمدة طيبة (رقم ٣٩١) ورع مس للكاتب الملكى الكبير (رقم ١٣٢) ومنقوشات الكامن الرابع لأمون وحاكم طيبة (رقم ٣٤) واخ امن راو رئيس استقبال العابدة المقسمة (رقم ٤٠٤) .^(٢)

(١) راجع : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٢٤١ حاشية (٢) . ونفس

هذا الجزء التالى ص ٤٥١ حاشية (٢) .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ .

الفصل الثامن

العصر المتأخر

من بداية الأسرة السادسة والعشرين حتى

نهاية الأسرة الحادية والثلاثين

(من عام ٦٦٣ إلى عام ٣٣٢ ق. م)

عصر النهضة والغزو الفارسي للبلاد ثم اليقظة والتحرر

الأسرة السادسة والعشرون وأعمال ملوكها

(٦٦٣ - ٥٢٥ ق. م)^(١)

عصر النهضة والمجد والرخاء

تطور الوضع السياسي الخارجى ، وأخذ يتحدد أكثر فأكثر ، وأخذ الدور الذى اضطرت شعوب البحر المتوسط أن تلعبه فى ظل القوى الجديدة تتبلور معالمه بوضوح ، تلك القوى التى ظهرت جليا منذ الغزوة الأولى لشعوب البحر ، وأصبحت مصر أضعف من أن تحرر نفسها بمفردها من سيطرة الآشوريين واذلك سوف نراها تعتمد على المرتزقة اليونانيين الذين جاءوا إلى مصر وعملوا بها ، ولم تستمد مصر قوتها على الإطلاق من مصادرها الذاتية ولكن بالاستعانة بالمرتزقة الأجانب الذين كانوا قادرين بمفردهم على حمايتها من الإمبراطوريات الآسيوية القوية من ناحية ، والعمل على القضاء على مصادر الشعب وضمنان الولاء والطاعة من جانب رعايا الملك المصرى من ناحية أخرى .

لكن هذه المساعدة المؤقتة لم تكن كافية لحمايتها من قوة الفرس فى آسيا ، لذلك نجدها تتقبل عن طواعية إن لم يكن برحابة صدر الغزو النهائى للإسكندر

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ٦٦٤-٥٢٥ ق. م ، راجع :
LA I, p. 970 .

الأكبر - لينقذها من فترة كاسية من الخضوع للفرس مرة ثانية . وهكذا تعرض مصر عن ماضيها العريق وقيل أن يصبح فقدانها لحريةها أمرا ولما عرفت مصر أيضا فترة من المجد والرخاء بفضل ملوك الأسرة السادسة والعشرين (١).

هور عا إيب - وام إيب وع - بسماتيك الأول (٦٦٤ - ٦٠٩ ق.م) (٢) :

كان بسماتيك قد عاد من سوريا حيث كان قد لجأ إليها بعد عودة تاقوت أمون إلى مصر ، وسوف يتبع السياسة الحكيمة لأبيه ، وكان على يقين أنه ليس بإمكانه الصمود أما جيش اشور ، وأعلن في البداية بصفة مؤقتة نوعا من الخضوع الظاهري . وكان اشور بانبيال قد كافأ نكاو المتوفى على إخلاصه وذلك بتعيين ابنه بسماتيك ، ومعنى الاسم في مجموعه يدل على أنه مصري (٣) ، ملكا على مصر وبه تبدأ الأسرة السادسة والعشرون ، وهكذا توج بسماتيك الأول على عرش مصر وهو ينحدر في الوقت نفسه من سلالة الملك نف نخت حاكم ملبس في الأسرة الرابعة والعشرين ، وبهذا أصبح له الحق في تولي العرش .

ونظرا لأن أباه قد لقي مصرعه منذ عامين سابقين ، فإنه أرخ صعوده على العرش بتاريخ ٦٦١ ق.م. الذي يعادل السنة الثالثة من حكمه ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه (٤).

وأصبحت مدينة سايس- مدينة أجداده- عاصمة لمصر وتقع في شمال غرب الدلتا ، على الشاطئ الأيمن للفرع الكانوبي للنيل وهي لا تبعد كثيرا عن مدينة كفر الزيات الحالية ، وكانت تعد من أقدم مدن مصر ومركزا لعبادة المعبود نيت ، وكانت

(١) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 111 - 112 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1164 - 1169

(٣) وربما يعني " الرجل المنتمى إلى الشراب المخلوط S - m[k - P3 " لهذا

المعنى لكلمة منك ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 178

(٤) Gauthier, LR IV, p. 441 .

عامرة في هذا الوقت بالكثير من المباني وكان معبد المعبودة نيت من أجمل المعابد
وأكبرها (١).

ويبدو أن بسماتيك قد تعرض في السنوات الأولى من حكمه لبعض
الاضطرابات ، وقد جاءت المعارضة من جانبين مختلفين ، فمن ناحية كانت مصر
العليا لا تزال تحت سيطرة منتموحات ، الذي ظل وفيا لمالوك نباتا ، ومن ناحية
أخرى نجد أن عددا من أمراء الوجه البحري قد انحاز إلى جانب الأمثوريين .

وكان بسماتيك متحفزا للتخلص من هذه السيطرة بمجرد أن تسنح له
الفرصة المناسبة . وينكر هيردوت أنه أثناء الاحتفال بأحد الأعياد الدينية في معبد
المعبود يتاح في منف ، لوحظ أن الكاهن المسئول عن أعمال التطهير ، لم يحضر
كما هي العادة إثنا عشر كوبا من الأواني الذهبية بل أحضر منها أحد عشر فقط ،
ولما كان بسماتيك حاضرا في هذه المناسبة فقد استخدم قلمسوته البرونزية في أعمال
التطهير وطبقا لأسطورة الوحي ، إن من يسكب له الماء في بناء من البرونز سوف
يصبح ملكا على مصر (٢).

ولم يحاول زملاؤه الذين كانوا معه أثناء هذه الطقوس النيل منه لأنهم كانوا
يعرفون أنه تصرف بحسن نية ، ولذلك قرروا أن ينقوه في مستنقعات الدلتا المجاورة
لبوتو ، التي احتسب فيها من قبله تف نخت أثناء صراعه مع بعنخي . وكان يوجد في
مدينة بوتو تمثال للوحي ، فذهب بسماتيك يوما من الأيام إلى معبد بوتو ليسأل تمثال
الوحي هناك عما يخبئه له القدر ، فأجابه تمثال الوحي " بأن الانتقام سيأتي من البحر
عند ظهور رجال يرتدون البرونز " الذين سيخرجون من البحر أو يعبرون البحر في
يوم ما لكي يساعدوه على ارتقاء العرش .

(١) R. el Sayed, Documents Relatifs 'a Sais (BdF: 69), le
Caire (1975), p. 5 - 217 .

(٢) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 575 - 576

أيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

وبعد ذلك بقليل تحققت للمعجزة فبالقرب من المكان الذي كان يقسم فيه بسماتيك نزل قرصنة أيونيون وكاريون يغطي أجسادهم أردية من الجلود ويلبسون دروعا وخوذات من البرونز . فعرف فيهم الرجال الذين تحدثت عنهم النبوءة ، فأغرامهم بالوعد والمال وعلى الرغم من الضمان التي أنزلوها بالبلاد إلا أن بسماتيك أقتنعهم بالتحالف معه .

وامتطاع بمساعدة هؤلاء الرجال الأجانب الانتقال من أقرانه الأمراء القدامى وتحقيق وحدة البلاد . وفي البداية استطاع بسماتيك التفاوض مع إحدى عشرة عائلة قوية في الدلتا والسيطرة على الآخرين استعان بهؤلاء المرتزقة الذين أرسلوا بواسطة جيجس ملك ليبيا وحليف بسماتيك .^(١)

وبالفعل نجح بسماتيك في القضاء على سلطان بعض الأمراء الأكراباء ففى السنوات الأولى من حكمه . ويبدو أيضا أن الصراع قد استمر عشرات السنين لكنه نجح أخيرا في القضاء على تلك الأمرات الإقليمية التي كانت تتقاسم السلطة فيما بينها في الوجه البحرى ، ومنذ ذلك الوقت أخذ على عاتقه عملية تنظيم المملكة إداريا .

ففى مصر العليا كان منتموحات لا يزال حاكما لظبية ، وقد لجأ بسماتيك بكل السبل إلى تجنب الصراع مع ملوك نباتا ، وقد ثبت منتموحات فى مكانه لأنه كان مواليا لملوك نباتا . وأرسل فى السنة التاسعة من حكمه ابنته نيوتوكريس إلى ظبية لكى تصبح زوجة مقدسة لأمون^(٢) ، وبعد عدة مفاوضات ، نجح بسماتيك فى إقناع

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ ؛ وأيضا :

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106;
Drioton - Vandier, op. cit., p. 546 - 54 .

(٢) Leclant, Montoucnhat, p. 239; Barguet, le Temple
d'Amon- Ré a'Karnak, p. 52 (4); Vandier, ZAS 99 (1972),
p. 29; Caminos, JEA 50 (1964), p. 71-100, p. 8-10;
Drenkhahn, MDIAK 28 (1968), p. 115; Gauthier, LR IV,
p. 84 (f); PM, Theban Temples II, p. 11 .

العابدة المقدسة لأمون بأن تتبنى ابنته ، مقابل أن يدعها فى منصبها الكهنوتى الرفيع ، والذى كان يشغله أميرة من أصل أثيوبى وهى شوب إن اوبت الثانية^(١) ابنة بعنخى والتي كانت متقدمة فى السن ولا تزال تعيش حتى ذلك الوقت فى الكرنك حيث كانت تحظى بالتكريم " كحرم مقدس لأمون " وأطلق على نيتوكريس اسم شوب إن اوبت الثالثة ، وأصبحت ثالثة زوجة مقدسة تحمل هذا الاسم .^(٢)

وجاءت ابنته الوريثة للشرعية إلى طيبة فى موكب مكون من عدة مراكب تحت إمرة القائد البحرى سماتاوى تف نخت حاكم مدينة هيراقليوبوليس . وقد وصلت إلى طيبة فى ستة عشر يوما ، كان يصحبها عدد كبير من التابعين من رجال البلاط والكهنة والضباط ، وخصص لها المنح التى شملت ممتلكات فعلية وأوقافا ، وأعطاهم أغلب الهبات التى كانت مخصصة لها ، وكان من نيتوكريس فى ذلك الوقت أقل من عشرين عاما وقد أعد لها قصرا فى طيبة^(٣) حيث حملت فى محفة من الخشب مغطاة برفائق الذهب والنضفة ، وهكذا نجح بسمايتك بطريقة نكية فى ضمان ولاء كهنة أمون ، وفى خلال السنوات التالية عمل كل جهده لإصلاح ما أفسده الأثوريون فى طيبة ومعابدها .

وعلى الرغم من كل هذه المجهودات فلم تحظ المدينة بأهميتها السابقة ، وأصبح معبد الكرنك الذى نهبت خزائنه مجرد مكان مقدس هادئ بعد أن كان مركزا للديانة الرسمية ومجالا للنشاط السياسى فيما سبق .

ثم نراه بعد ذلك يقليل بقوى من نفوذه ، ويعين حاكمين جديدين أحدهما فى

(١) عن هذه الشخصية ، راجع : Gracfe, LA V, p. 581

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ ؛ وأيضا Gracfe, op. cit., p. 582 .

(٣) Ranke, ZAS 44 (1908), p. 42 – 54 ; وأيضا د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٢٧٤ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢١ .

الجنوب فى أدفو وكان من الموالين له وهو - نعى نلوا يلو - وذلك لكى يحد من نفوذ الطيبين لأنه كان فى حاجة إلى الجيش فى الشمال. (١)

وحاكم آخر فى مصر الوسطى فى هيراكليونبوليس ، وهو - سماتوى تف نخت - الذى كان من أبرز الشخصيات وكان يسيطر على طرق المواصلات النهرية. (٢) وكان يهدف من وراء هذه المحاولة وضع حد لاستمرار الفوضى فى مصر العليا تجاه السلطة المركزية ، وهكذا عادت إلى مصر وحدتها السياسية مرة أخرى ، ومن المحتمل أن الغزو الأثورى هو الذى مهد لهذه الوحدة وساعد على تحقيقها مرة أخرى ، وأن استقرار السلطة المركزية ساعد من ناحية أخرى على إقامة هذه الوحدة ، وعلى الرغم من أن هذه الوحدة لا تقارن بتلك الوحدة التى شهدتها مصر فى الفترات المجيدة من تاريخها مثل عصر الدولة الوسطى ، وكان الأجانب هم الذين يعضدون قوة بسماتيك وخاصة المرتقة الإغريق وذلك ضد رعياهم المقربين ، وكان لهم الفضل المباشر فى إعادة تنظيم القوة العسكرية المصرية ضد الآسيويين ، وتزويد الجيش المصرى بدماء جديدة وخبرات مؤهلة ، حتى الأسطول المصرى أعيد تنظيمه على غرار النظام اليونانى ، وتعرض النظام الاقتصادى الداخلى نفعه للبلاد للتغير بسبب قيام المستعمرات اليونانية ، وهكذا نرى إنه عندما بدأت مصر تتخلى عن تقاليد الموروثة ، استطاعت أن تتكيف مع مطالب الحياة الجديدة للعالم القديم. (٣)

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 215 .

(٢) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٣٤-٣٣ ؛ وعن هذه الشخصية ، راجع : - Limme, LA V, p. 1081-

1082 .

(٣) Dumas, Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106 .

وقام بسماتيك بتحسين الحدود الشرقية والجنوبية ، لكن الموقف الخارجى بدأ يتطور بسرعة فقد دخل آشور بانيبال فى صراع مع بابل وعيلام وأعلن ملك ليديا عدم خضوعه لآشور بانيبال وفى عام ٦٥٢ ق. م . وجد الملك الآشورى نفسه متورطا فى حرب أهلية داخلية وأدت إلى الانهيار تماما بها ، مما أتاح لبسماتيك الفرصة لإعلان استقلاله عن آشور دون أن يضطر إلى الدخول فى حرب معها ، وبمساعدة هؤلاء المرتزقة ، تمكن من أن يعزز مكانته فى الداخل والخارج .^(١)

قد انتشرت القبائل السكيثية فى الشرق واستطاع بسماتيك أن يبعدهم بمنهج العطايا وبتهديده لهم بجيشه القوى الذى طرد الحاميات الآشورية حتى " أخذود " فى فلسطين كما بدأ يمد العون إلى بابل وعيلام حتى يأمن خطرهم ، وهكذا أصبح ميذا للموقف داخليا وعلى حدود بلاده .^(٢) اهتم بسماتيك أساسا بعلاقاته مع اليونان ، التى بدأت أهميتها تتضح فى هذا العصر ، وأخذت للحضارة اليونانية تزداد أهمية بصفة عامة فى أثينا ، وكورنث ، واسبرطة ، وجزر بحر إيجه ، وفى المدن المستقلة للشاطئ الغربى لآسيا الصغرى وفى أماكن أخرى أيضا .

وكانت سياسة الملك هى إقامة علاقات تجارية وتوطيد أواصر الصداقة مع هذه الشعوب أكثر من شعوب الشرق ، وأصبح المرتزقة اليونانيين يمثلون القاعدة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) شعب من أصل إيرانى ، جاء من غربى اسيا من جنوب روميا عن طريق القوقاز . وقد جاء ذكرهم فى النصوص الآشورية وذكرهم أيضا هيرودوت . وكانوا بداه رحل ، على هيئة قبائل محاربة وكانوا يرتدقون من القتال فعملوا مع الميديين ومع الآشوريين ، ويؤرخ تسلطهم إلى بلاد الشرق القديم بالقرن السابع ق. م ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٧٥ - ٧٦ .

Weigall, op. cit., p. 215 .

(٣)

الرئيسية في دفنة ، وتسمى اليوم * نل الدفنة * على الفرع النماطي للنيل ، على بعد خمسة عشر كيلو مترا غرب مدينة القنطرة الحالية بالقرب من بورسعيد . وقد أقيم هناك حصن قوى لا تزال بقاياه موجودة حتى الآن وكان يعد مركزا للتجمع العسكرى اليونانى ، ووضعت بقية القوادى اليونانية فى نقراطيس على بعد عشرين كيلو متر فى جنوب غرب سايس ، بالقرب من دمنهور الحالية ، وهناك أقيم أيضا حصن ومعسكر حربى .

وتبعاً لذلك نشطت التجارة مع المدن اليونانية ، وكان المرتزقة اليونانيون يعودون إلى بلادهم يحملون معهم إلى الشاطئ الآخر من البحر المتوسط قصصا عجيبية عن رخاء مصر ويزوجون لإصناعتها وديانتها ولفنها حتى أن الرحالة اليونانيين بدأوا يتوافدون على مصر ، وبدأ للطلبة اليونانيين فى الاختلاط بدور العلم المصرية ، وخير شاهد على رقى الحياة الفكرية فى مصر هو وفود الكثرين من الشخصيات اليونانية من أهل الفكر على مصر لينهلوا من مواردها وإيرتادوا مكثباتها .^(١)

وكانوا يسمون الملك - بسماتخوس - وكان الاسم محل تقدير كبير حتى إنه كان شائعا فى بلاد اليونان ، ونرى مثال ذلك فى البيت الحاكم فى كورنث حيث كان ابن أخى الملك بروتندر الشهير كان يطلق عليه اسم بسماتخوس أيضا ، وقد تعلم كثير من المصريين اللغة اليونانية ، وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة فلسفة الديانة المصرية وقواعد الرسم والنحت والعمارة والسلم الموسيقى ، وكان بسماتيك تاجرا ماهرا ، وتظهره النقوش كرجل أعمال ذكى ، واستمرت فترة حكمه حوالى أربعة وخمسين عاما زاد معها الرخاء المصرى وقد شجع ذلك الفنانين على البحث والتطور فى الفن والحرف والمهن والصناعات القديمة ، مما أدى إلى جذب إعجاب اليونانيين بالنسبة لتقديم عادات شعب مصر وتاريخه للعريق .

(١) د. إبراهيم نصحى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى -

عصر البطالمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ، ص ٢٠٠ .

كان هناك اتجاه إلى إعادة وإحياء التراث القديم^(١) ، وبدأ الفنانون يقلدون أفضل النماذج لفن النحت في الأسرتين الرابعة والخامسة ، وكذلك فى فن الرسم والعمارة ، وأخذت هذه النهضة أبعادا كبيرة حتى أن لساليب الكتابة قد تأثرت بصيغ والقاب الدولة القديمة ، وذات أهمية للشعائر الدينية والعبادات فى عمرة هذا التطور الجديد .

عثر على آثار عديدة لبسماتيك الأول فى مينس والإسكندرية ودفنة وطيبة وانفو ، كما جاء ذكر اسمه على لوحات ميرايوم منف^(٢) ، وقام أيضا بمنح وقف من الأراضى لصالح معبد المعبودة نيت^(٣) .

ومن عصر بسماتيك الأول نعرف مقبرة أبا التى تحمل الآن رقم ٣٦ فى العساسيف وكان مشرفا على الطقوس الدينية فى الـبر الغربى ، ومقبرة باباسا المشرف على عبادة العابدة المقدسة وتحمل رقم ٢٧٩ وتقع فى المنطقة نفسها .

قام الباحث مالك بحصر عدد الجبانات التى ترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين حتى الأسرة الثلاثين وأمكن حصر ٤٢ جبانة موزعة بين قبة الهوا والواحات البحرية^(٤) .

مورس عيا ايوب - وهم ايوب وع - نكاو الثانى (٦٠٩ - ٥٩٤ ق. م)^(٥) :

توفى بسماتيك الأول عام ٦٠٩ ق. م. وتولى من بعده العرش ابنه نكاو

- (١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٣ .
- (٢) Gauthier, LR IV, p. 65 – 80 .
- (٣) R. el Sayed, les Activités des Rois de la XXVI dynastie a'Sais (Revue d'Etudes Historiques 21 1974), p. 27 .
- (٤) Malck, LA IV, p. 440 – 449 .
- (٥) Redford, LA IV, p. 369 – 371 .

الثاني ، وكانت الأحوال السياسية قد تغيرت في شرق العراق ، فأخذت تتكون الإمبراطورية الميديّة تحت حكم سيالكسر - Cyaxare ومن عاصمتهم - اكباتان - نجحوا من هزيمة شعوب السكيث وبدأ صراعهم مع آشور ، وفي عام ٦١٤ ق. م . تقدم نابو لاصر البابلي نحو آشور وعندما وصل إلى هناك كانت المدينة قد سقطت في أيدي - سيالكسر - وفي عام ٦١٢ ق. م. تحالف الملكان واستوليا على نينوى وبعد ذلك بثلاث سنوات ساعد الجيش المصري آخر ملوك آشور " آشور باليط " في منطقة هاران (١).

وقام - يويوت - بدراسة عهد نكاو الثاني (٢) ، وعقب تولى نكاو نجد أن الآشوريين قد فقدوا الزعامة التي دانت للفرس ولبابل اللتين اتحدتا فيما بينهما ، وقد استغل نكاو فرصة الصراع بين الفرس والبابليين والآشوريين وقام - أثر توليه الحكم - بحملة إلى سوريا مكونة من قوات مصرية ويونانية وذلك لاستعادة السيطرة من جديد على هذه البلاد .

وفي هذه الفترة كان يوشيا ملكا على يهوذا ، ومواليا لآشور ، ولكنه كسبان ينشد ثيرا ما من وراء تحالفه مع حكام الإمبراطورية الآشورية ، وحاول جاهداً أن يجد من تقدم نكاو . وجاء في الكتاب المقدس ، السفر الثاني للملوك ٢٣ ، ٢٩ - سفر التاريخ الثاني ٢٥ ، ٢٠ - ان الملك للمصري " أرسل إليه قائلاً ما الذي حدث بيني وبينك ، يا ملك يهوذا ، إنني ما جئت اليوم لأعمل ضدك ! ولكن ضد بيت في حرب معي (أي آشور) لا تعارض المعبود الذي هو في جانبي ، وإلا فإنه سيحطمك " .

وعلى الرغم من هذا فقد هاجم يوشيا المصريين في مجدو التي كان قد أحرز فيها تحوتمس الثالث - منذ حوالي تسعة قرون - النصر الكبير ، لكن همزم

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106 - 107 .

(٢) Yoyotte, Dictionnaire de la Bible, Supplement V1 (1958), col. 365 - 370 .

يوشيا وقتل وتقدم نكاو حتى نهر الفرات وبعدها بحوالي ثلاثة اشهر عين على مملكة يهوذا ملكا جديدا يحمل اسم يهويعقيم^(١) ، وكان اليهود قد اختاروا عقب وفاة يوسياس ، ملكا هو جواشاز وعزله نكاو عن العرش وأخذ كأمير إلى مصر حيث توفي هناك^(٢).

وبعد أن أخضع فلسطين وسوريا وصل إلى الفرات ، تلك المنطقة التي كانت تمثل آخر مدى لحدود مناطق النفوذ للمصري في فترات مجدها التاريخي الغابر. ، عاد نكاو إلى مصر وأهدى درعه إلى ابلون في معبده للشهير في - برانشيدس - بآسيا الصغرى ، اعترافا بما يدين به للمرتزقة الأيونيين وبمسا قاموا به.^(٣) وفي عام ٦٠٧ ق. م. اختفت القوة الآشورية من مسرح الأحداث ، وكبان نسا بولا صر ملك بابل قد وصل إلى الفرات ، وفي عام ٦٠٥ ق. م. تقدم نكاو من جديد حتى الفرات وتقابل البابليون والمصريون الذين كانوا يتحكمون بقوة في قرقيش ، وكان نابو خذ نصر الأمير الوراثي هو الذي يقود كل هذه العمليات بدلا من أبيه الذي ضعف لكبر منه ، ونجح في الاستيلاء على قرقيش وتتبع المصريين الذين انهزموا بالقرب من حماه ، وأصبحت فلسطين تحت النفوذ البابلي ولكن وفاة أبيه اضطرته إلى العودة إلى بابل ، ولم يفكر في أن يستغل نجاحه وثوقه على المصريين واستطاع نكاو أن يعود إلى مصر بدون مشقة ، واستغل الاضطرابات الداخلية في بابل لكي يعد تحالفا ويتدخل في شئون فلسطين ضد نابو خذ نصر ، ولذلك قرر نابو خذ نصر ، من ناحيته أن ينتهي من كل هذا وفي عام ٦١٠ ق. م. تقدم ضد الملك المصري وكانت المعركة بين الملكين لم تنته بنصر حاسم لصالح أي من الطرفين بعد أن قد نابو - خذ نصر الكثير من رجاله في محاولته للهجوم على مصر ، ولم يخرج الملك المصري من حدوده بعد ذلك وعاد نابو خذ نصر إلى بلاده ولم يستطع أن يشسن أي

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٤ ؛ Daumas, op. cit., p. 107 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

(٣) Mallet, les Premiers Etablissements des Grecs en Egypte, Paris (1893), (MMIFA 12), p. 88 - 101 .

هجوم مباشر ضد مصر ، وإذا كان الخطر قد أبعث فإن مصر قد فقدت نهائيا كل نفوذ في اسيا وامتولى البابليون على فلسطين مرة أخرى وقضوا بسهولة على التحالف الذى كونه الملك المصرى .^(١)

ويصف جريمى هزيمة المصريين الأولى فى قرشميش بنوع من المسخرية بالنسبة لجيشها والمرترقة لليونانيين (Jeremie, XI, VI) . واستولى نابوخذ نصر على كل ما كان يخص ملك مصر (سفر الملوك الثانى ، ٢٤ ، ٢٧) وعادت القدس من جديد إلى نابوخذ نصر ، وبين عام ٥٩٨ و ٥٩٦ ق.م. لصطحب الرؤساء اليهود إلى الأسر فى بابل .

لم يعد هناك ما يزعج للملك المصرى بعد ذلك وتفرغ نكاو فى الفترة الباقية من حكمه إلى العمل على ازدهار ورخاء البلاد وتنمية اقتصادها - خاصة بعد أن تجمدت الميامة العسكرية فى تلك الفترة . فقد حاول تنفيذ مشروع يربط بين البحر الأحمر والنيل ، وذلك بحفر قناة تبدأ من مكان على مقربة من الزقازيق للحالية حتى تصل إلى البحيرات من نقطة قريبة من مكان مدينة الإسماعيلية الحالية . وهو مشروع صورة طبق الأصل من مشروع قناة السويس فى العصر الحديث مع اختلاف بسيط . وقام بوزنر بدراسة موضوع حفر القناة ، وذكر انه كان فى بداية الأمر كان خليج السويس ممتدا حتى منطقة الإسماعيلية حيث كان يوجد فرع للنيل الذى يأتى من الدلتا ويجرى يمينا نحو الشرق ، ولكن المياه تراجعت وتركت آثار سيرها على الأرض ممثلة فى وادى للطميلات ، وبحيرة التماسح والبحيرات المرة كانت من الآثار الأخيرة الباقية .^(٢)

(١) Daumas, op. cit., p. 107 .

(٢) Posener, CdE 26 (1938), p. 259 - 273; Id., Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 40; Id., la Première Domination Perse en Egypte, p. 94 - 87 et p. 180 - 181; Newberry, JEA 28 (1942), p. 64-66; Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 584, 602 - 603; Butzer, LA 111, p. 312-313; De Meulenaere, LA I, p. 992 .

وكل هذه الآثار أوحى للإنسان بخط سير القناة التي سوف يقوم بحفرها ، وكان لصالح المصريين أن يبطوا بين النيل وخليج السويس لأن عدم وجود هذا الاتصال يضطرمهم إلى عبور الصحراء الغربية للوصول إلى البحر الأحمر ، البحر الأحمر ، ويضطرون أيضا إلى حمل المواد من الوادى حتى شواطئه لبناء السفن التي تذهب إلى بلاد بونت وإلى محاجر سيناء على أنهم لم يهتموا كثيرا بربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، لأنهم كانوا يرغبون فقط فى أن يبحروا بأسطولهم من النيل إلى البحر الأحمر بسهولة مثلما يحدث فى البحر المتوسط .

ولكن تحقيق مثل هذا المشروع كان يتطلب استعدادات كبيرة . ويذكر هيرودوت ان حوالي ١٢٠ ألف مصرى قد هلكوا أثناء محاولة حفر هذه القناة ، إلى جانب هذه الصعوبة كان هناك عامل آخر هو الخوف من ان تغرق مصر كلها بالمياه لأن المصريين كانوا يعتقدون ان منسوب مياه البحر الأحمر أكثر ارتفاعا من منسوب مياه نهر النيل والبحر المتوسط .

وكان أول من فكر فى هذا المشروع من قبل هو الملك سنوسرت الأول أو الثالث^(١) (٢) ولكن نكار كان أول من شرع فى تنفيذه وطبقا لأقوال هيرودوت فإن عبور القناة كان يستغرق أربعة أيام ، لكن القناة ردمت بواسطة عواصف الرمال ولم تستخدم أثناء غزو الفرس لمصر ، وتوقف العمل قبل انجازه لأن نبوة " بوتو " أفادت الملك بأن فى إتمام هذا المشروع مصلحة للبرابرة ، ولذا فقد عدل عن تنفيذه وسوف نرى فيما بعد أن الملك دارا هو الذى قام بتنفيذ حفر هذا الممر المائى .^(٢)

أرسل نكاو بعثة للاكتشافات البحرية حول الشواطئ الأفريقية - وربما أيضا - بغرض التجارة ، وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام ، فقد رحلت السفن من ميناء على البحر الأحمر ، وعادت عن طريق مضيق جبل طارق بعد ان قطعت فى رحلتها أكثر من ١٣ ألف كم . ويبدو أن هذا المشروع قد نفذ بمساعدة

(١) د. عبد العزيز صالح : للمرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٧٩ - ٢٨٧ .

بعض البحارة الفينيقيين (١).

ولم يحاول نكاو تجديد المياسة المصرية التقليدية تجاه آسيا مرة أخرى ، لأنه رأى أن الظروف قد تغيرت ، وأن مصر لم تعد لها القوة المطلوبة لتدعيم مركزها وتجعلها قادرة على التعرض لإمبراطوريات آسيا ذات القوة العسكرية الضخمة ، ومن المعتقد أيضا ان نكاو قد حول أنظاره عن الصراع ضد بابل على الأكل من ناحية البر - لأنه أراد تكوين أسطول بحري قوى بمساعدة الإغريق حتى يتمكن من العودة إلى القتال ولكن عن طريق البحر ، وربما كان يريد التريث قليلا حتى يستطيع أن يثرى عن طريق ممارسته للتجارة ومن ثم يستطيع أن يجند قسوات أخرى .

وقد حافظ على علاقاته مع اليونانيين وأصبح ضمن قواته إلى جانب المرتزقة الكوشيين والليبيين ، يونانيين من آسيا . لكن القدر لم يمهل حتى يكمل تنفيذ مشروعاته العديدة ، عشر على آثار باسمه في محاجر طرة وتل بسطة ودقنه وتل الفراعين (٢) . وقام بتشييد العديد من الآثار للمعبودة نيت (٣) .

هور منخ إيب - نغر إيب رع - بسماتيك الثاني (٥٩٤ - ٥٨٨ ق. م) (٤) :

ففى عام ٥٩٤ ق. م . ترك نكاو العرش لابنه بسماتيك الثاني ، ولا نعلم

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ ، Drioton-Vandier ،

L'Egypte (éd. 1952), p. 584 .

(٢) Gauthier, LR IV, p. 86 - 91 .

(٣) R. el Sayed, les Activités des Rois de la XXVI^{ème} dynastie

'a Sais, Revue d'Etudes Historiques 21 (1974), p. 27;

Habachi, ASAE 42 (1943) p. 379 fig 100 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1169 - 1172

عن حكمه إلا القليل ، فهو لم يحكم سوى ست سنوات^(١) ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه .^(٢)

وفى البداية كانت بلاد كوش تتبع سياسة أكثر حذرا ولكن فى عام ٥٦٤ ق.م. أخذت تعد العدة من جديد للهجوم على مصر ، وأحسن بسماتيك بذلك الخطر وأرسل جيشه الذى كان يشمل كاريين ودورنيين وفينقيين ، عبروا منطاق النوبة العليا والجنبل الثانى ووصلوا إلى نباتا وربما تتبعوا العدو حتى الجنبل الرابع وكانت هذه الحملة بقيادة " بوتاسيمتو " ^(٣) الذى كان يقود أولئك " الذين يتحدثون لغة أجنبية " وكان يقود القوات المصرية أمازيس ، وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما فى تانيس وفى الكرنك .^(٤) وعند عودة هؤلاء المرتزقة تقفوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثانى فى أبى سمبل النقوش اليونانية الشهيرة لبوتاسيمتو ، ويبدو ان بعض المرتزقة الذين اشتركوا فى هذه الغزوة كانوا يهودا من الذين أقاموا فى مصر منذ مدة طويلة .^(٥) وبعد هذه الحملة قام بسماتيك الثانى بمحو كل أسماء ملوك نباتا مثل بعنخى وطهرقا من على كل الآثار .

ويذكر - يويوت - أنه قام بحملة فى اسيا فى العام السادس من حكمه .^(٦) وكان يعلم أنه لا يستطيع الصمود ضد الإمبراطورية البابلية وكان يرى أن قسوة

(١) Gauthier, op. cit., IV, p. 96 .

(٢) Id., op. cit., IV, p. 441 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

(٤) Sauneron - Yoyotte, BIFAO 50 (1950), p. 157; Montet, Kemi 8 (1946), p. 39 - 40 .

(٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٦ .

(٦) Id., Vetus Testamentum I (1951), p. 140 - 144 .

المبدين اخذة في النمو ولهذا اتبع سياسة أكثر حرصا مع ثوى النفوذ في سوريا وفي
اسيا. (١)

عثر على آثار له في هليوبوليس وتل بسطة وأسوان (٢) كما قام بعمل
ترميمات في معبد للمعبودة نيت ومعبد لوزير في سايس. (٣)

هور وام إيب وع - عم إيب وع (ابريس) (٥٨٨ - ٥٦٨ ق. م) (٤) :

بعد فترة حكم قصيرة تولى من بعد بسماثيك للثاني ابنة - ابريس - الذى
خلفه عام ٥٨٨ ق. م. واتخذ هو أيضا لقب " فرعون " أمام اسمه. (٥)

وقد جاء نكر اسمه في الكتاب المقدس (هوفرا Hophra) وقد أسماء
الإغريق ابريس . لم يكن ابريس حكيما واعيا ، فقبل أن يحكم هو بعشرة أعوام كان
نابوخذ نصر قد حاصر القدس واستولى على المدينة واصطحب معه الملك الصغير
" يواقين " إلى بابل وعين مكانه عمه الذى كان يسمى سمنياس وقام هذا الأخير بلا
وعى أو روية بالاصطدام ببابل في المنة نفسها التى ارتقى فيها ابريس العرش ،
وذهبت محاولات " جريمى " هباء منثورا ، عندما أراد أن يمنع هذا التصرف
الخطئ ولم يتوقف نابوخذ نصر للاستيلاء على صور وصيدا ، اللتين كانتا ضده
وطلبتا المساعدة من الملك المصرى ، عن طريق البحر وذلك بفضل الأسطول الذى
شيدته نكاو من قبل ، بل اتجه نابوخذ نصر مباشرة إلى مملكة يهوذا وحاصر القدس

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharonique, p. 108 .

(٢) Gauthier, LR IV, p. 92 – 99 .

(٣) R. el Sayed, Documents Relatifs `a Sais, p. 107 – 108

(٤) De Meulenaere, LA I, p. 358 – 360 : عن هذا الملك ، راجع :

(٥) Gauthier, LR IV, p. 441 .

وصمدت مدينة لاكيش وطلبت العون من مصر ، وبالفعل دعا سدمسياس - ابريس - لكي يرسل جيشه في سوريا ضد نابوخذ نصر ، وحاول ابريس أن يساند أهل يهوذا فقام بإرسال جيش يشمل قوات مرتزقة يونان ، ولكن الجيش البابلي كان يفوق في العدد الجنود المصريين ، ودخل الملك المصري في صراع ضد الفينيقيين .^(١) وقام بمحاصرة صور ولكنه لم يحرز أى تقدم وانسحب الجيش المصري أمام البابليين ، وسقطت مدينة القدس وتعرضت للنهب والسلب ، وقد تتبأ جريمى بالمأساة ، فقد حوصرت للقدس مرة أخرى وأعدمت العائلة الملكية^(٢) تحت سمع وبصر سدمسياس ، ثم فقتت أعينهم بعد ذلك ، ثم حدث بعدها عملية اضطهاد اليهود في بابل ونفيهم .^(٣)

وعهد نابوخذ نصر إلى جودلياس بالحكم في القدس لكنه قتل بعد عام واصطحب القتلة جريمى على الرغم منه إلى مصر ومعه اثنان أو ثلاثة من بيت يهوذا الملكي وكثير من النبلاء . واحتتموا مع القوات اليونانية في حصن دغه السذى أسمته التوراة " تاشبانس " ، وتتبأ جريمى بموت ابريس . وفي هذه الفترة استقرت بعض الجاليات اليهودية في مصر بعد أن فرت من أمام الغزاة ومن بينها جالية استقرت في الفتتين ، وأصبحت معروفة بفضل مجموعة من البرديات كتبت بالآرامية .^(٤) وصمدت مدينة صور التي كان يساعدها المصريون من قبل ولم يستول عليها نابوخذ نصر وخشى هذا الأخير قوة الميديين لذلك لم يحاول غزو مصر .

(١) د. أحمد فخري : مصر للفرعونية ، ص ٤٢٧ .

(٢) Daumas, op. cit., p. 108 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) Meyer, Der Papyrusfund von Elephantine, Leipzig (1912);
Vincent, la Religion des Judeo - Arameens d'Elephantine,
Paris (1937) .

أنشأ الإغريق مستعمرة كبيرة في قورينة ، وكان الليبيون يخضعون فى قوزينة لحكم مملكة بلتيدس الصميرة . وكانت هذه المملكة تقوم بسلب أراضي بعض الليبيين ، ولما لم يستطع أحد الرؤساء الليبيين "ديكران المقاومة" طلب العون من ابريس ، لذلك أرسل ابريس جيشا مكونا من قوات مصرية فقط لأنه لا يستطيع أن يجعل مرتزقة من الليونانيين يحاربون ضد أبناء جنسهم .^(١) لكن هذا الجيش وقع فى كمين بحكم تورته الجالية اليونانية ، ويرى بعض العلماء أن ابريس أرسل هذه القوات إلى الموت المحتم لكي يتخلص من بعض الضباط المصريين الذين كان لهم تأثير سياسى واضح وقامت على أثر ذلك حركة تمرد بين صفوف القوات .

وأرسل ابريس أحد قواده - امازييس - لتهنئة الأمور فى ليبيا ولكي يتفاوض مع المتمردين . وكان امازييس معروفا بأنه مزج نكى ومحب للشراب ، وقد تخرج فى صفوف الجيش ، وكان يتمتع بشعبية كبيرة فى الجيش وعندما عرض عليه الثوار أن يجعلوا منه ملكا ، انضم إلى حاجتهم^(٢) ، ووضع نفسه على رأس هذا التمرد ضد - ابريس - ولما علم ابريس بذلك ضم إلى جانحه الجنود المرتزقة من الاغريق وقام بتسليحهم ، وقادهم ضد القوات المتمردة وكان معه ثلاثون ألف جندي من المرتزقة الكاريين والأيونيين ، وأسرع لتباعد ابريس بالهجوم على القوات المتمردة وأتباع امازييس من الاجانب ، والتقى الخصمان عند مدينة مومفيس (كوم الحصن) وانهزم ابريس ، وقد عثر فى القاهرة على لوحة من الجرانيت السوردى تنص علينا انتصار امازييس وأخذ ابريس أسيرا الى مدينة سايس التى كانت مقرا له وأصبحت من الآن مقرا لامازييس الذى كان يشمل ابريس بالرعاية والمعاملة الطيبة فى البداية ولكنه أسلمه إلى عامة الشعب عندما حاول الفرار ، وتوفى ابريس ودفن فى سايس داخل سور معبد المعبودة نيت .^(٣)

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p 217. (١)

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٨ ، RT 22-١ (٢)

(1900) p. 109 .

Herodate II, 169 = trad. Legrand, P. 185 . (٣)

أما عن آثار ابريس فقد ترك أثارا عديدة في سايس وعين شمس وميت رهينة منها اللوحة التي اقامها في منف وهي تمثل بعض القرارات لضمان استمرار تقديم القرابين للمعبودات . وأقام قصرا في منف وكان قصره الملكي في مدينة سايس ، ضخما وجديرا بالمشاهدة والإعجاب ، وحكم ابريس حوالي تسعة عشر عاما .^(١)

موريسون ماغت - حلم إيبج وع - إعم مس. سانييت (امازييس) (٥٦٨ - ٥٢٥ ق.م)^(٢) :

بعد أن قضى امازييس على القوات المرتزقة التي كانت في خدمة ابريس ، توج ملكا تحت اسم " أحمس " أما امازييس فهي - تسمية يونانية - ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه .^(٣) وكان ابريس في الأسر ونجده بعد مضي عامين ، يهرب من أسره ليقوم بمحاولة لاستعادة العرش ، ولكنه هزم وقتل على ظهر السفينة التي حاول الفرار عليها . وتعد فترة حكم امازييس الطويلة من فترات الرخاء الكبرى لمصر .

وهو على الرغم من اغتصابه للعرش ، فإنه كان يتمتع بتأييد الرأي العام المناهض للأجانب ، وكان من عامة الشعب كما نكر هيرودوت في الفصل ١٧٥ في الجزء الثاني من كتابه . وتحدثنا الوثائق الديمقراطية عن قوة شخصيته ، وكان امازييس يترك أعباء الدولة من أجل أن يجالس رفاق الشراب ، ويقال أن ملك نباتا كان يتحدى الملك المصري لشرب البحار من النبيذ .

Gauthier, LR IV, p. 104 – 112 . (١)

Otto, LA I, p. 181 – 183 عن هذا الملك ، راجع : (٢)

Gauthier, LR IV, p. 441 . (٣)

كان حريصا على توثيق علاقات الود مع اليونانيين^(١) ، فهؤلاء يكونون القاعدة الأساسية في جيشه ، كما حدث تحت حكم الملوك السابقين . وكان يعلم أنه لا يستطيع الاستغناء عن وجودهم أو أهميتهم العسكرية . ويبدو أن نابوخذ نصر قرر استئناف الصراع ضد مصر ، ودخل لمازيس معه في معركة ، التي يبدو أن نتيجتها لم تكن حاسمة . ولكن لم يعقبها غزو لمصر . ويؤكد المؤرخون الإغريق أن لمازيس قد استولى على جزيرة قبرص ، وليس لدينا أية وثيقة مصرية تؤكد هذا الغزو . ولم يحاول شيئا ما في سوريا وفلسطين على الرغم من ضعف خلفاء نابوخذ نصر . واتجه لمازيس إلى الاهتمام بالوضع الداخلي ، وأقام الآثار في كل مكان من شمال الوادي وجنوبه لكنها تركزت في سايس وفي منف ، وفي ابيدوس ، وبلغت للفنون أوج مجدها في ذلك الوقت ونستطيع أن نحكم على ذلك من خلال تأمل بعض الفنون الخزفية التي كانت تحاكي النماذج الفنية في العصور السابقة^(٢) .

ويذكر هيرودوت في الفصل ١٧٥ في الجزء الثاني من كتابه قائلا : " وفي مدينة سايس شيد هذا الملك رواقا رتعا لاثينا (= المعبودة نبت) .. وأقسام أيضا الشوامخ من التماثيل وتمثاليل كباش بلغة الطول . وأحضر حجارة أخرى للترميم ، هائلة الحجم ، جلب بعضها من مناجم الأحجار التي في منف وبعضها الآخر ، وهو نوع ضخامة منقطعة النظير ، من منجيلة الفنتين وهي على مسافة إبحار عشرين يوما من سايس . على أن أكثر ما أثار في نفسي أبلغ للعجب من بين كل ذلك ما يأتي : أمر بأحضار محراب (مشيد) من صخرة واحدة من الفنتين ، واستغرق إحضاره ثلاث سنوات ، وكلف عشرين ألف رجل بنقله وكلهم كانوا من الملاحين . وطول هذا المحراب من الخارج واحد وعشرون ذراعا ، وعرضه أربعة عشر ذراعا ، وارتفاعه ثمانية أذرع .. ويؤكدون أنه لم يسحب إلى داخل المعبد لأن المشرف على أعمال البناء قد أراه ذلك العمل اللثاق الطويل الأمد ، فأشفق عليه لمازيس من ذلك

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) Id., op. cit., p. 113 - 129 .

ولم يسمح بدفعه إلى الأمام أبعد مما وصلوا إليه (١)

وقد جاء في حديث هيرودوت في الفصل ١٧٧ ما يأتي

" ويقال أن مصر كانت تحت حكم امازيس على درجة عظيمة من الازدهار وذلك نتيجة لما جاء به فيضان النيل على الأرض من طمي ، وجاءت به الأرض على الناس من خير ، وكان بمصر علي الجملة في ذلك العهد ألف مدينة اهلة بالسكان كما كان امازيس هو واضع القانون الذي يفرض على كل مصري أن يبني سنويا مورد عيشه لحاكم الإقليم . ومن لم يفعل ذلك ، ولم يثبت أنه يعيش عيشة مشروعة ، كان عقابه المحاكمة والمساءلة . ولقد نقل سولون الإثيني هذا القانون عن المصريين ووضعه للإثينيين " (٢)

وتأثرت الروح الوطنية في كبرياتها بسبب وجود الأجانب ، وحدثت اضطرابات هامة من جانب الجنود المصريين ضد التجار اليونانيين المتفرقين في الدلتا . وكان أول عمل قام به الملك لتجنب تدهور الموقف وارضاء للشعور الوطني أن طلب من اليونانيين بأن يستقروا في اراضى محدودة لكي لا يدخلوا في صيرفاع مفتوح مع رعاه من المصريين . وقد اختار لهذا المكان - مدينة نقراطيس (٣) - إحدى المناطق القديمة لاستقرار المرتزقة اليونانيين ، وسمح للتجار اليونانيين هناك ببناء مدينة خاصة لهم ، والتي أصبحت مركزا لعلاقتهم التجارية مع مصر . فقد كانت البيضاية تأتي من البحر المتوسط إلى هذه المدينة عن طريق البحر ومن بين أشهر سكان نقراطيس ؛ تذكر " دوريشا روديسس التي كانت من أجمل نساء عصرها . والتي تزوجت أثناء هذا الحكم من شاركوس

(١) عبد الحميد زليد : مصر الخالدة ص ٩٤٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣٠ - ٩٣١ ؛ ويذكر بوزنر أن أول من فرص

إقرار ضريبة الدخل هو امازيس ، راجع Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 8 .

(٢)

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٩ .

وقد أرسل أمازيس للهدايا إلى بلاد اليونان وإلى كورينثسى أرسل تمثالاً للمعبودة اثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر .

وقد جاء ذكر كل هذا في الكتاب الثاني لهيرودوت ، للفصل ١٨٢* ولقد أرسل أمازيس الهدايا أيضاً إلى بلاد اليونان ، فإلى كورينثى أرسل تمثالاً لاثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر ومثدا للصدر جديراً بالمشاهدة ، وذهب أيضاً لهيزا في ساموس تمثالين لنفسه من الخشب ، لا يزالون حتى وقتنا هذا كائمين في المعبد الكبير خلف الأبواب . وبعت الهدايا إلى ساموس لتوثيق صلوات الود والكرم بينه وبين بولكيراتيس (طليقة ساموس) في اياكيس (١).

وكان أمازيس ماهراً جداً في السياسة ، فقد قاد دفعة الأمور بنوع من الحرص والذكاء الشديدين ، وأتلك نجد أنه أثناء العواصف التي هبت على السياسة الخارجية ، حافظ على علاقات الود والصدافة مع اليونانيين وحرص على المحافظة على مصالح شعبه وكان مخبياً لليونانيين لدرجة أن هيرودوت لقبه - بالمحب لليونانيين - وعقد معاهدة مع كورينة وتزوج سيدة تنتمي إلى هذه المدينة (٢) وشجع أمازيس إقامة الناس في اللوات وتعميرها . وبدأ في تشييد معبد للمعبود امون في الخارجة (٣) ولكن الذي أتمه فيما بعد هو الملك دارا

وبدأت تظهر في ذلك الوقت قوة جديدة في الشرق ، وعما قريب سوف يحد المصريون واليونانيون أنفسهم مضطرين للدفاع عن وجودهم .

وفي نهاية حكم أمازيس ، نجد أن الفرس لم يتوقفوا عن توسعاتهم عند حدود معين ، وبدأوا يهددون كل بلاد الشرق القديم ، وتجنب الخطر الفارسي المرتقب اضطر أمازيس إلى التحالف مع كيريزيس ملك ليديا ومع اسبرطة وأيضاً مع بركة وبولكرات من ساموس ، وبابل .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢١ - ٩٢٢ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢٠ ، ص ٤٣٥ .

فقد تولى عرش مملكة فارس - قورش الثانى فى عام ٥٥٨ ق.م ..
 مرور خمسة أعوام ثار ضد الملك " استياج " ملك الميديين وهزمه فى عا
 واستولى على عاصمته اكباتان ، فقد كان قورش محاربا عظيما ، وفى عا
 ق.م . هاجم كرويسوس ملك ليديا الجديد الذى كان متحالفا مع امازيى ، وسار
 ليديا وغزا اسيا الصغرى بعد معركة - بتريا Pteria - واستولى على عاصم
 الميديين - سارد - ومن عام ٥٤٥ إلى ٥٢٩ ق.م . غزا عدة بلاد وبعد ذلك
 إلى بابل وبعد معركة فى " اوفيس - Opis " فى شمال بغداد وصل قورش إلى
 واستولى عليها بسهولة على الرغم من أسوارها الثلاثة التى كانت تحيط بها وذا
 هو الذى حرر اليهود وسمح لهم بالعودة إلى القدس وتشييد الهيكل المزعوم (؛
 لم يكن لدى الملك المصرى الوقت الكافى لى يساعد حلفاءه ، وأحس
 نفسه بالخطر ، وبدأ الفرس يتجهون بأنظارهم نحو مصر ، ومن المحتمل أن
 أنفذ مصر من هذا الخطر هو وفاة قورش فى عام ٥٢٨ ق.م . أثناء قتاله ضد
 التورانيين - Touraniens . وكان امازيى يتمتع بالذكاء فقد أرسل ابنة ابريم
 ملك الفرس لى يهبه كزوجة - أميرة من دم ملكى . ومهما كان ذكاء هذا الما
 لم ينجح فى الحد من خطورة الفرس .

وطبقا لأقوال هيروdot فإن البلاد كانت آمنة والأوضاع الداخلية معد
 تحت حكم امازيى .

وتوفى فى عام ٥٢٥ ق.م . بعد أن حمل للتاج أربعة وأربعين عاما .
 الشعور العام السائد هو أن الفرس سوف يجتاحون عن قريب الدلتا من القد
 وبالفعل بعد وفاته بسنة أشهر غزا - قمبيز - مصر .

عنه كما إن رسم - بسماتيك الثالث (٥٢٦ - ٥٢٥ ق.م) (١) :

خلف والده امازيس ، الذى توج على للعرش فى الوقت المناسب لكى يحاول أن يوقف الغزو المرتقب الذى لا يمكن تجنبه بقيادة قمبيز خليفة قورش .

وقد ترك امازيس لولده بسماتيك الثالث بلدا يفيض بالرخاء والخير ، لكن المخاطر كانت تلوح فى الأفق ، فبعد قليل من توليه العرش ، هاجمه قمبيز وقد خانسه " فانس " وهو أحد رؤساء المرتزقة اليونانيين وهزم الجيش المصرى فى بلوزيوم (تل الفرما) وسقطت منف (٢) ، بعد أن قاوم المصريون بقوة . وكانت هذه الهزيمة كفيلا بتقريب مصير مصر ، وترك بعض اليونانيين خدمة للملك المصرى وانضموا إلى معسكر قمبيز ، وعزل بسماتيك الثالث عن العرش وحكم عليه بالموت ، وتسوج قمبيز ملكا على مصر . وخضع له الليبيون وأهل برقة وأصبحت مصر ولاية فارسية وهكذا خضعت مصر للفرس كما خضع غيرها من بلاد الشرق القديم .

وهكذا تنتهى الأسرة السادسة والعشرون بالهزيمة فى بلوزيوم ، تلك الأسرة التى نجحت فى جعل مصر دولة موحدة تتمتع بنوع من الرخاء فى الداخل ، نجد أن ملوك الأسرة نجحوا أيضا فى السيطرة التامة على معظم أقاليم البلاد وذلك بحسن تصرفهم ونكائهم فى توزيع موظفى الدولة ونشر العدالة بين الناس ، واستقادت مصر من هذا الرخاء الذى تجدد وانعكس ذلك على الفن فى شتى مجالاته .

وأصبحت هناك نهضة فنية حقيقية . والأعمال التى حققها ملوك هذه الأسرة فى معبد سايس تستحق أن نتحدث عنها قليلا .

فنعلم أنه خلال الأسرة السادسة والعشرين أصبحت مدينة سايس العاصمة ، والمكان المفضل لهؤلاء الملوك الذين زينوها بأثار جميلة .

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1172 - 1173

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ .

ونعلم أن معابدها وخاصة معبد المعبودة نيت كان موضع اهتمام ملحوظ سواء بالترميم أو بالإضافة كما يتضح ذلك في الكتل التي عثر عليها هناك فقد خصص الملك بسماتيك الأول أرضاً في صالح معبد المعبودة نيت ، وهناك بعض الآثار من عصر نكاو الثاني ، ومن عصر بسماتيك الثاني لدينا قاعدة تمثال أبي الهول . ونعلم أيضاً من نقوش التمثال رقم ٦٥٨ بالمتحف المصري أن هذا الملك أكمل أعمال أسلافه وأقام مقاصير جديدة للمعبودة نيت منها ممصات صغيرة ورسم القارب المقدس الخاص بالمعبودات . أما عن الملك ابريس فقد خصص بعض الأعمدة في معبد المعبودة نيت وشيد الممصات وأيضاً ناووس لتمثال المعبودة . لكن الملك امازيس كان أكثر الملوك نشاطاً ، فهل أراد أن يخص سايس بذلك النشاط لكي يستميل إليه حب الشعب ويجعلهم يفسون ابريس ؟ فطبقاً لهيرودوت أقام امازيس في سايس للمعبودة نيت البوابات الضخمة ورواقاً رائعاً لنيت (أثينا) والتمثال الجميلة ، وامتعان بذلك بأحجار من الجرانيت من الفتتين . وأمر بأن تحفر بحيرة مقدسة ، وهي البحيرة التي تقع في داخل الحائط الخارجي للمعبد .

ويمكن إضافة أن بعض ملوك سايس كانوا ينفقون في الحائط الخارجي للمعبد مثل بسماتيك الأول ، ونكاو الثاني ، وامازيس (١) .

قامت د. زكية طيوزلده بإعداد رسالة دكتوراة عن أوجه نشاط ملوك الأسرة السامية والمصريين في مصر وذلك تحت إشرافنا عام ١٩٨٣ وهي رسالة غير منشورة . وقامت الباحثة بحصر الآثار التي تخص ملوك هذه الأسرة . فنقدم

(١) R. el Sayed, les-Activites des Rois de la XVIII^{ème} dynastie a Saïs, p. 27 – 29 .

وكانت عبارة عن رواق كبير من الحجر مزدان بأساطين تحسكي النخيل وبداخله الرواق بابان بينهما التابوت ، راجع : د. أنور شكرى : الأثار في مصر القديمة ، ص

مثلا أنه هناك حوالي ٧١ أثرا للملك بسماتيك الأول^(١) و ٣٩ لنكاو الثاني^(٢) و ٥٩ لبسماتيك الثاني^(٣) و ٧٦ لأبريس^(٤) و ٩٢ لأمازيس^(٥) و ٣ لبسماتيك الثالث^(٦).
(وهناك آثار أخرى لم تنتشر ولا زالت مجهولة)

وبفضل وجود الجنود المرتزقة والتجار الإغريق خلال الأسرة السادسة والعشرين الذين كانوا يأتون إلى مصر والذين كثر تولدهم عليها في هذه الفترة للعيش فيها هؤلاء روجوا لحضارتها عند عودتهم إلى بلادهم ..ولهذا السبب نجد أنه في أعقاب نهاية الأسرة السادسة والعشرين زار مصر كثير من الرحالة والفلاسفة اليونان الذين سمعوا عنها وعن حضارتها من بنى جنسهم ، وكانت آثار ملوك الأسرة السادسة والعشرين لا زالت قائمة ومحفوظة برواقها وجمالها ، وكانت أعمال هؤلاء الملوك لا زالت عالقة في الأذهان ، ولهذا حضروا وشاهدوا وتعلموا وكتبوا . وبعد ما كتبوه من مشاهداتهم مصدرا هاما لدراسة تاريخ مصر القديم ومظاهر حضارتها .

وهناك أكثر من واحد وعشرين مقبرة من عصر هذه الأسرة لمعاصرين لملوك هذه الأسرة ودفنوا بالبر الغربي منهم ششيق الرئيس الأول لاستقبال العابدة المقدسة عنخ نس نفر إيب رع (رقم ٢٧) و إيبى الرئيس الأول لاستقبال العابدة المقدسة امن لردى إيس الأولى (رقم ٢٧) و حور مس القائد الأكبر لجنود أمون (رقم ١٢٦) و بياتنفي عمدة طيبة و انفو (رقم ١٢٨) و بمس لن موت كبير الكتبة الملكيين (رقم ١٦٠) و نسن بانب جد الأب للمتمس (رقم ١٩٠) واح إيب رع نب

(١) Z Topozada, les activités des Rois de la XXVI^{eme} dynastie en Egypte, le Caire (1983) (non publiee), t. I, p. 1 – 59 .

(٢) Id., op cit., p. 60 – 93 .

(٣) Id., op. cit., p. 94 – 141 .

(٤) Id., op. cit., p. 142 – 199 .

(٥) Id., op. cit., p. 200 – 269

(٦) Id., op. cit., p. 270 – 273

بجتي رئيس الاحتفالات (رقم ١٩١) وبادي حرر سنت الرئيس الأكبر لاستقبال
امون (رقم ١٩٦) ، وبادي نيت الرئيس الأكبر لاستقبال الأميرة عنخ نس نفر ايب
رع (رقم ١٩٧) واوسر ام حات رختب الأمير الوراثي والصديق الوحيد (رقم
٢٠٩) وكار اخي امون الكاهن الأول للروح (رقم ٢٢٣) .

واح ايب رع خادم العابدة المقدمة (رقم ٢٤٢) وبامبو عمدة طيبة (رقم
٢٤٣) وباباما رئيس مراسم الزوجة المقدمة (رقم ٢٧٩) ونس باك شوتوي العمدة
وحاكم الوجه القبلي والوزير (رقم ٣١٢) وباباما عمدة طيبة (رقم ٣٨٩) وارت
رلو الكاتبة والتابعة الأولى للعبادة المقدمة نيتو كريس (رقم ٣٩٠) وبنتي لوانثر
الممنول عن العابدة المقدمة (رقم ٤٠٧) وموت لردس رئيسة أتباع العابدة المقدمة
(رقم ٤١٠) وبسماتيك ندي نوح الكاهن للجنازى للعبادة المقدمة (رقم
٤١١) . (١)

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ .

الفصل التاسع

الفترة من الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الأسرة التاسعة والعشرين وملوك هذه الفترة وأهم أعمالهم الغزو الفارسي للبلاد ثم التحرر والبيعة

الأسرة السابعة والعشرون (٥٢٥ - ٤٠٥ ق. م)^(١)

مسوت رع - قمبيز (كميث) (٥٢٥ - ٥٢٢ ق. م)^(٢) :

هزم الجيش المصرى فى بلوزيوم، وتقدم الفرص بعد ذلك وكانوا يستخدمون جنودا مرتزقة من اليونان كالمصريين تماما ، وقد مهد القائد البحرى وقائد الأسطول * وجاخر رسنت * الميبل للفرص للاستيلاء على مدينة سايس^(٣) ، ثم حوصرت هليوبوليس حتى استسلمت ، وفر بسماتيك الثالث ليعتصم فى منف ، وظهر ضعف

(١) . يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٥٢٥ - ٤٠٤ ق. م ، راجع :

LAI, p. 970 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Krauss, LA 111, p. 303 - 304

(٣) R. el Sayed, Quelques Personnages célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٤، ١٩٧٧، ص ٤٢-٤٤ . فى الواقع نحن لا نعرف ما هى الدوافع التى أدت بوجا حررسنت أن يتصرف مثل هذا التصرف ربما لمعرفة الجيدة بمدى قوة الفرص وأسطولهم الحربى وأحسن بأن مقاومتهم سوف لا يكون فى صالح معسدت الأسطول المصرى ومدن الساحل الشمالى وخاصة مدينة سايس العاصمة . والدليل على ذلك ما جاء فى نقوش تمثاله المحفوظ بمتحف الفاتيكان وقام بترجمته بوزنر وجاء فيها :

الجيش المصري ولم يستطع الدفاع عن المدينة ، واستولى عليها قميز ، وذكر هيرودوت أنه عامل سماتيك الثالث معاملة طيبة في أول الأمر وأبقاه على رأس الحكومة ، ولكن سرعان ما حاول الملك المصري القيام بشرد ضد الغزاة ولكن الثورة فشلت وأرغم على الانتحار أو توقي (١)

قمت التماسا إلى جلالة ملك مصر العليا والوجه البحرى قميز يتضمن ثبنا بجميع الأجانب للذين سكنوا معبد المعبودة نيت ، ليرحلوا من هناك وأن يعود معبد نيت إلى عظمته الكاملة كما كان فى الزمن الماضى . وأمر جلالتة بطرد الأجانب الذين أقاموا فى معبد نيت ، وهدم منازلهم جميعا وكذلك كل ما زاد عن حاجتهم ، ونقل كل أمتعتهم خارج جانط هذا المعبد وأمر جلالتة أن يطهر معبد نيت ويوضع فيه كل رجاله ، ومعهم كهنة المعبد . وأمر جلالتة بضرورة اعطاء الدخول إلى نيت العظيمة . أم المعبودات . وإلى معبودات سايس الكبرى (المعروفة) من قديم الزمان . وأمر جلالتة أن تقام أعيادهم ومواكبهم كما كان يتم عملها قديما وما فعل جلالتة ذلك إلا لأننى عملت على تعريف جلالتة بعظمة سايس ، إنها مدينة كل المعبودات *

ويتضح من النص أن وجاحر رسمت قد نجح فى التأثير على قميز لحماية معابد مدينة سايس مما يدل على أنه كان وقياً نحو وطنه ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك ، وخاصة وأنه كان يتحدث إلى ملك أجنبى منتصر لا يدين ديانة المصريين للقدماء ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٣٩ - ٩٤٠ ؛ وعن هذه الشخصية ، راجع Spalinger, LA VI, p 822-821

(١) د أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ .

ويبدأ مانيقون تاريخ هذه الأسرة بعام ٥٢٥ ق. م ، أى فى اللحظة التى توج فيها قمبيز ملك الفرس - ملكا على مصر ، وتكونت الأسرة السابعة والعشرون من ملوك الفرس ، وأثناء هذه الفترة ، كان المصريون ينتمون برخاء عظيم ، بعد فترة النهضة التى عاصروها خلال الأسرة السابقة ، وكانوا واثقين من تقوهم فى جميع المجالات حتى أنهم أصيبوا بدهشة ، اختلط عليهم الأمر عندما غزاهم الفرس. (١)

وقد رفضوا أن يعدوا أنفسهم تحت سيطرة ملك أجنبي ، ولكنهم أعلنوا أن قمبيز ملك من اختيارهم وهو بذلك الملك الشرعى . وقد تمسكوا بأن يتوجوه ملكا للوجهين-القبلى والبحرى ، بالاسم الخورى ، والنبتى أى المنتمى إلى المعبودتين (نخبته وواجيت) وابنائهم وأتبعوا عليه بكل الألقاب الأخرى المعروفة والخاصة بالملوك المصريين ومنحوه أيضا اسما مصرية - مسوت رع (أى نتساج أو نسل رع) وحرصوا على أن يصوروه وهو يتعبد إلى المعبودات المصرية

وتأثر قمبيز كثيرا بثراء وثقافة هذا البلد العريق ، وشعر بنوع من الفخر وهو يرى نفسه متوجا كملك على الطريقة المصرية. (٢) ونرى فى هذا أن -حيث مصر الذى كان معروفا فى كافة أنحاء العالم القديم كمهد للحضارة - قد عاش على الرغم من كل الكوارث التى حلت بها

(١) Posener. *la Premiere Domination-Persc* (·BdE II), le.Caire (1936), p. 1-26; Weigall, *Histoire de L'Egypte Ancienne*, p.

(٢) صور قمبيز على لوحة للعجل ابيس كملك مصرى ، راجع :

Posener, *op. cit.*, p. 5 - 6, pl. 3; Parker, *Persian and Egyptian Chronogy*, dans *American Journal of Semitic Languages*, 58 (1941), p. 286 .

(٣) عن كتابة أسماء الملوك الفرس بالمصرية ، راجع : Posener, *op. cit.*, p. 161 - 163

وكان قمبيز أبعد ما يكون عن أن يفكر فى نهب البلاد ، فبعد أن تحقق له غزو مصر حاول الحد من أساليب السلب والنهب التى تتبعها الجيش الفارسى والتى قامت منها البلاد ، ومن المؤكد أن استيلاء الفرس على البلاد لم يمر هكذا بسلام إذ أن نار الحمية الوطنية للمغلوبة على أمرها لم تخب تماما تحت الرماد ، فقد قامت الثورات فى بعض الأجزاء وتؤكد ذلك الوثائق المحلية والمعابد التى أقام فيها الأجانب . وقد شاهد سترابون أيضا كثيرا من الآثار - فى عين شمس خاصة - التى تدل على حرائق الفرس فى المقاصير .

وتؤكد البرديات الأرامية التى عثر عليها فى الفنتين هذه المعلومات (١) ، وهكذا أصبح التاج المصرى من الآن جزءا من العائلة المالكة فى فارس ، وأصبحت مصر جزءا هاما من الإمبراطورية الفارسية وأصبحت العاصمة منف بعد أن كانت مدينة سايس .

وقد رغب قمبيز فى إخضاع كل العالم القديم مثل اليونان وقرطاجنة وأراد أن يستولى على الواحات ، وواصل طريقه حتى طيبة ، وأرسل حملة هامة إلى الصحراء الغربية لى تحتل الواحات ولكى تحطم معبد آمون فى واحه سيوة (٢) ، وذلك لأن شعوب العالم القديم كانت تؤمن فى هذه الفترة إيمانا شديدا بنبوءات الوحي التى تأتي من بعض المعابد الكبرى ، ومن بينها نبوءة معبد آمون فى سيوة ، الذى كان يأتى إليه بعض الزوار من بلاد اليونان . فلما سألوا كهنة آمون فى سيوة عن مصير جيش قمبيز وغزو الفرس لمصر ، فجاء الجواب بأن الفرس سوف يرحلون وأن قمبيز سوف يلقى سوء المصير . ولهذا السبب أرسل قمبيز جيشه للانتقام من كهنة هذا المعبد ولهدمه ، وليثبت للمصريين واليونانيين الذين كانوا يؤمنون بوحي آمون أن نبوءة كهنة سيوة ليس لها أى نفع . ويذكر هيرودوت الذى زار مصر بعد

(١) Cowley, Aramic Papyri of the Fifth Century B. C., Oxford (1923), p. 15 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ ، ٣٣٤ .

خمسة وسبعين عاما تقريبا من هذا الحدث أن قميبيز عندما وصل إلى طيبة في طريقه إلى النوبة جرد جيشا قوامه ٥٠ ألف جندي ومعهم معداتهم . وأن الجيش تحرك من طيبة ومعه المرشدون ووصل إلى الواحة الخارجة التي تبعد عن طيبة مسيرة سبعة أيام . وبينما كانوا يتناولون طعام الغذاء هبت ريح جنوبية بالغة العنف فأمالت الرمال أكواما عليهم فهلكوا جميعا ولم يصل جندي واحد سالما إلى سيوة . وما زال هذا الجيش مطمورا تحت رمال الصحراء الغربية حتى الآن . ويؤكد هيرودوت أن كهنة أمون في سيوة ذكروا أن أمون أرسل عليهم لعنته وغضبه وانتقامه .^(١)

لقد انتقم أمون لنفسه ممن كانوا يريدون تدمير معبده والتكليف بكهنته . وما حدث لجيش قميبيز زاد في الوقت نفسه من أهمية تلك النبوءة .^(٢) وهكذا طمر جيش قميبيز تحت رمال الصحراء الغربية في مكان ما في منتصف الطريق بين الخارجة وسيوة . ولا يزال أمل العثور على بقايا هذا الجيش حلم يراود العديد من الباحثين والمنقبين . ومن المعروف أن العواصف الرملية في الصحراء خاصة في مناطق الكنتان تسبب الكوارث ، ففي عام ١٨٠٥ دفنت نفس الرمال قافلة مكونة من ألفين رجل ومعهم إبلهم بينما كانوا في الطريق من غرب السودان إلى أميوط.^(٣)

وفي ذلك الحين قاد قميبيز بنفسه الجيش ، وصعد النيل بغرض ضم مملكة نباتا الكبيرة التي خرج منها ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، وكان يطمع كذلك في ثروتها وذهبها^(٤) لكن حلت للمتابع بهذه الحملة أيضا - بسبب قلة المؤن .

-
- (١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ ؛ د. أحمد فخري : واحلت مصر ، الملجد الأول : واحة سيوة (ترجمة د. جاب الله على جاب الله) ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية العدد ٢٠ ، ١٩٩٤ ، ص ١١٠ .
- (٢) د. جاب الله على : المرجع السابق ، ص ١١٠ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١١١ .
- (٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

ويعد أن فقد الكثير من الرجال بسبب صعوبة الطريق وقلة الزاد والظماً اضطر إلى العدول عن مشروعه هذا ، لو أنه أصيب بهزيمة كبيرة على يدى ملوك نباتا^(١) وبعد هذه السلسلة من الحملات الفاشلة - غير سياسته تجاه مصر - وبدأ يفقد صوابه . ونقبض علينا الروايات التي انتشرت فيما بعد فى العصور التالية ، مدى القسوة التي عومل بها المصريون ، وينسب هيروdot هذه القسوة - إلى قلمبيز نفسه - ويبدو أن ذلك قد بنى على حقيقة مؤكدة ، ومن المحتمل أيضاً أن الملك الفارسي كان ممنولاً عن بعض هذه الأعمال المهينة ، على الرغم من أن الأمر ليس يكن كذلك فى بداية حكمه . ويقال أنه أصيب بلوثة عقلية . وذلك ما يبرر إلى حد ما مثل هذه التصرفات القاسية . فقد كره المصريين فيما بعد ، واحتقر معبوداتهم الدينية ويقال أيضاً أنه طعن بخنجره العجل أبليس المقدس ، لكى يبين إلى أى مدى كان يكوه عبادة الحيوانات ، على أنه بهذا التصرف ظهر بمظهر المتعصب أكثر من أن يكون مختل العقل

وكان يقيم في منف والفتن في ذلك الحين عدد كبير من المرتقة اليهود^(٢) . ويقص علينا - وجاحر رمنت - كيف كانت سياسة قلمبيز معتدلة - فسى بداية حكمه - وعمل قائد الأسطول - وجاحر رمنت - على إظهار عظمة مدينة سايس^(٣) وزار قلمبيز بنفسه مدينة سايس ودخل المعبد وأدى الطقوس للمعبودة نيت وقدم القرابين كما كان يقدمها كل الملوك من قبل ، ويذكر بعد ذلك أنه بعد وفاة قلمبيز حلول خليفته - دارا - اتباع السياسة التقليدية للملوك للوطنيين ، فأعطى الأوامر بترميم المعابد المتهدمة ، وأعاد للكهنة كافة الحقوق التي كانت قد ألغيت وأن نجدد القرابين المقدسة التي توقفت فى ذلك الوقت . ووصلت إلينا بعض البرديات الديموطيقية من - إقليم امبيوط - منها ما يشير إلى أنه فى السنة الثامنة من حكم قلمبيز ، كانت هناك قوائم بكميات شهرية من النبيذ والزيت مخصصة لكل رئيس

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢٧ .

(٣) Posner, op. cit., p. 164 - 171

كهنة الأقاليم وحاكمه (١).

ولنتهى الأمر ، بأن كره المصريون قمبيز ، وشعروا بارتياح كبير عندما غادر البلاد وعهد بحكم مصر إلى " اريانوس " وهو أحد أقربائه الذى استقر فى منف (٢) وأثناء عودته إلى بلاده تلقى خبرا بالقرب من جبال الكرمل ، بأن أخاه " بارديا " قد اغتصب العرش فى فارس ، ويقال أنه انتحر فى هذا المكان عام ٥٢٢ ق. م.

سنتوت رع - دارا الأول (تاروشا) (٥٢٢ - ٤٨٥ ق. م) (٣) :

خلف قمبيز ولده - دارا الأول - الذى حكم مصر بدون صعوبة ، وفى بداية حكمه اضطر اريانوس إلى القضاء على ثورة فى قورينة وتوج دارا ملكا عن طريق التفاوض وعند مجيئه إلى مصر ، استقبل بحفاوة كبيرة ، فوصل إلى منف واستطاع أن يستميل الشعب إليه . ودعا إلى ضرورة إعادة تنظيم البلاد من الناحيتين الإدارية والقانونية . وقد حاول أيضا أن يظهر تقديره للديانة المحلية فأمر بنفن - العجل أبيس - على الطريقة التى كان يتبعها ملوك مصر ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه (٤).

وكان أول أهدافه فى مجال السياسة الداخلية هو العمل على - إعادة حفر القناة بين البحر الأحمر والنيل - وكان من دوافع هذا المشروع ، تيسير وصول سفن الجزية إلى فارس . ومساهمة تلك القناة فى تنشيط التجارة البحرية مع بلاد الشرق القديم . ذلك المشروع الذى بدأه نكاو لتنظيم الاستغلال الاقتصادى لموارد البلاد . وحاول إبراز أهمية النيل للتجارية . وفى الواقع أن دارا كان أكثر من ملوك مصر

(١) Sottas, ASAE 23 (1923), p. 34 - 46 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 111 .

(٣) De Meulenaerc, LA I, p. 992 : عن هذا الملك ، راجع :

(٤) Gauthier, LR IV, p. 441.

حاجة إلى هذا الممر المائي الذي يسمح له بالاتصال بالعاصمة التي تقع على الخليج الفارسي .

وهكذا قام دارا بإعداد هذا الممر المائي في حوالي عام ٥١٨ ق.م. كما يدل على ذلك نصوص خمس اللوحات الكبريات التي أقامها بطول القناة تخليداً للذكرى هذا العمل^(١).

وتحدثنا نقوش هذه اللوحات عن كيفية شق القناة وكيف تم تنفيذها :

" أنا ، الفارسي من بلاد الفرس - لقد استوليت على مصر - وأعطيت الأمر لحفر هذه القناة من عند النهر المسمى بالنيل ، والذي يجري في مصر حتى البحر الذي يخرج من فارس ، وعندما انتهى من (هذا) العمل كان هناك أسطول من ثمانين (٢) (أو اثنتين وثلاثين) سفينة محملة بالجزية سارت في النيل ، وعبرت القناة ، واتجهت نحو البحر الأحمر لكي تصل إلى فارس " .^(٢) وطهرت هذه

(١) Kent, Old Persian Texts, dans JNES 1 (1942), p. 415 - 423;

Cameron, JNES 2 (1943), p. 307 - 313; Posener, La Première Domination Perse, p. 48 - 48 et p. 180 - 181 .

- قام بوزنر بترجمة ثلاث لوحات من هذه اللوحات ، راجع أيضا :

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، ٤٣٥ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢٢ - ٩٢٣ ، ٩٤٤ - ٩٤٥ ؛

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ . تحدثنا بالتفصيل عن

هذه القناة في الجزء الأول من مؤلفنا هذا " تاريخ مصر القديم " ص

٦٧٦ - ٦٧٧ . (وراجع أيضا فيما سبق ص ٤١١ - ٤١٢) .

- وكان من دوافع هذا المشروع تيسير وصول سفن الجزر إلى بلاد فارس

وكانت تبلغ أربعا وعشرين سفينة سنويا .

(٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 40.

وتستطيع السفن التي تجوب البحر الأبيض أن توصل طريقها فسي النيل

حتى منف، ثم تأخذ طريقها في الفرع اللبوسطي، ومنها ---

القناة عدة مرات ولكنها رنمت مرة أخرى ولم يتم تطهيرها ثانية إلا فسى عصر البطالمة .

وأثناء حكم دارا كان الرخاء والازدهار يعم البلاد عندما زارها هيروودوت وقام دارا بعدة مشروعات ، فقد حاول اتباع سياسة أكثر مرونة في مصر ، ويبدو أنه أراد أن يستأنس برأى وجاحر رسنت فاستدعاه إلى فارس فأشار عليه بعدة أشياء أمر بتنفيذها ، ومنها إعادة النظر فى القوانين الصارمة وإلغاء ما أصدره قمبيز من قوانين تقضى بمصادرة أملاك أكثر معابد مصر . وأمر بتقديم القرابين للمعبودات المصرية وبخاصة العجل أبيس الذى كان لعبادته فى ذلك العصر أهمية كبرى فى منف .^(١) فقد وجد للناس يضعون اثولب الحداد على وفاة العجل أبيس ، فأمر دارا بمنح كبيرة من الذهب لكل من يكتشف عجل أبيس جديد ، وبذلك العمل استطاع أن يستميل حب الناس إليه . وتم دفن العجل السابق على الطريقة التى كان يتبعها الملوك المصريون ، وتمت مولرة مومياءه فى نوفمبر عام ٥١٨ ق. م .

وفى نهاية حياته اهتم دارا بدفن أحد عجول أبيس فقطع له حجرا من الجرانيت الأسود . وقد صقلت صفحة للتابوت الخارجى صقلا جميلا للدرجة أن لمعانه أصبح كالزجاج . ونقشت جوانب التابوت بنصوص الأهرام المعروفة من نهاية الأسرة الخامسة . ولما انتهى نقش التابوت كان دارا قد غادر الدنيا . ومن المحتمل أنه مات قبل وفاة العجل .

تخرج إلى هذه القناة فتصل إلى مياه البحر الأحمر ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٠ ، ٢٨٧ .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ ، د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٣ ، ٩٤٩ .

كما أعطى الأوامر بترميم المعابد واستقاصير ، وعمار على سنة ملوك مصر في إقامة المعابد ، كما قام بإرسال البعثات لقطع الأحجار من وادى الحمامات ، ويذكر المهندسين المعماري - خنوم ايپ رع - الذى خدم تحت حكم أماسيس حتى دارا ، أن تلك الأحجار كانت مخصصة لمعابد مين ، حورس ، وايسه بمنطقة قفط ، وأمون وموت وخنمو في طيبة .^(١) وقام دارا بإصدار أوامره لترميم دار الحياة المتهدمة في معبد المعبودة نيت في سايس -- الذى كان أشبه بمركز طبي ومدرسة للطب - وقد صدر هذا الأمر إلى وجاهر رسنت القائد البحرى وكان فى ذلك الوقت فى فارس فأمر دارا بالعودة إلى مصر للإشراف على إنجاز هذه الأعمال . فقد جاء على تمثال وجاهر رسنت ما يأتى (٢) :

بينما كان جلالته دارا فى عيلام - كان ملكا عظيما على كل الأقطار الأجنبية وحاكما عظيما على مصر - أصدر أوامره لى بالعودة إلى مصر وذلك لترميم دور الحياة المهتمة والتي ترعى الطب ، * لقد جاء بى الأجانب من بلد إلى أخرى حتى وصلت إلى مصر ، كما أمر ميد الأرضيين ، وقد نغنت كل ما أمر به الملك . لقد زودتها بكل الموظفين ، من أبناء الرجال البارزين ، ولم يوجد بينهم ابن رجل فقير ، * لقد جعلتهم مشرفين على كل رجل متعلم ، حتى يتعلموا كل المهنة . وأمر جلالته أن يعطى له كل شئ حصن ، ويتدربوا على كل مهنة . وقد قدمت لهم كل شئ مفيد ، وكل الأدوات التى أشير إليها فى الكتابات ، كما كان يجرى من قبل . وقد فعل جلالته ذلك لأنه يعرف فضل هذا العلم لإنقاذ الناس المرضى ...

(١) Posner, la Premiere Domination Perse, p. 99 - 100;
Couyat- Montet, les Inscriptions d'Ouadi-Hammamat, no
14.

(٢) Posner, op. cit., p. 170; lefevre, Essai sur la Medecine,
Paris (1956), p. 19; Gardiner, JEA 24 (1938), p. 157 - 158;
Daumas, BIFAO 56 (1957), p. 50; Jonkheere, les Medecins
de l'Egypte Pharaonique, Bruxelles (1958), p. 32 - 33.

وأيضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ ؛
د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٤ .

وكان دارا يحمل لقب * ابن نيت * معبودة سايس ، وذلك مما يدل على أن
الفرس قد تلقبوا بالقباب ملوك الأميرة السادسة والعشرين . وجاء هذا اللقب على لوحة
* تل المصخوطة * وهي الآن بالمتحف المصرى وهي تسجل لاجتماع دارا ببعض
النبلاء وشق القناة بين النيل والبحر الأحمر .^(١)

وأنتم معبد المعبود أمون فى الواحات^(٢) من الحجر الرملى على غرار
المعابد المصرية^(٣) ذلك المعبد الذى بدأ فى تشييده أمازيس وقد زينت جدرانه بمناظر
تمثل دارا يقدم القرابين للمعبودات المصرية وثالوث المنطقة وعلى رأسه أمون
وموت وخنسو . وقد زينت الحوائط بالكثير من نقوش استعيرت من كتاب الموتى .
وعثر على آثار أخرى لدارا فى أبى صير بالدلتا (وهى غير أبو صير الملق) ، كما
عثر على اسمه على بعض الكتل المعمارية فى الكاب .^(٤) وجاء اسمه فى نقوش معبد
أدفو فى نقش يذكر الهبات التى قدمها الملوك بين أعوام ٥٠٧ - ٥٠٤ ق.م . وعثر
له فى عام ١٩٧٢ على تمثال فى سوس (خوسنان) بواسطة البعثة الفرنسية التى
تعمل هناك ، وهو تمثال مغطى بنقوش هيروغليفية يحدثنا فيها عن حكمه لمصر
وعن شعوب الإمبراطورية الفارسية ، ويوجد هذا التمثال الآن فى متحف طهران .^(٥)

(١) Posener, op. cit., p. 55, pl. 4 et p. 60 n. f, p. 179; PM IV, p. 52.

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) Davies, Hibis, p. 17, pl. 13; Winlock, Temple of Hibis at Khargeh Oasis I, p. 20; PM VII, p. 282 (71);

د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛
د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٦ .

(٤) Naville, Mound of the Jew and the City of Onias, London (١٨٩٠), p. 27; Clarke, JEA 8 (1922), p. 27 - 28 .

(٥) Yoyotte, Inscriptions Hieroglyphiques Egyptienne de la Statue de Darius, C. R. Academie des Inscriptions et Belles lettres, Paris (1973), p. 256 - 259; Id. Journal Asiatique (1972), p. 253 - 266 et p. 235 - 239; Vernus - Yoyotte, les Pharaons, Paris (1988), p. 112 .

وكتب اسم كل بلد داخل خرطوش ملكي ، ومثل كل شعب من شعوب هذه البلاد بشخص رافع يرفع يديه إلى أعلى فوق كل خرطوش . ويلاحظ أن كل شخص اتخذ ملامح الشعب الذي يمثله . وكان دارا أصدر أوامره لإصلاح القوانين وكتب نسخة من هذه الإصلاحات بالديموطيقية ونسخة أخرى على البردي بالخط المسماري .^(١) فقام بإصدار تشريع يقول فيه : " تحت رعاية اهورامزدا .. أنني أحب الحق وأكره ما ليس بحق . فلن يحدث أن اسئ لأى مواطن أو لأى عبد أنني أحب للحق وأكره كل من يقر الكذب أنني لا أغضب وأكظم غضبي وأننى لا أتق فى كل من يتحدث ضد العدالة " .

وكتب دارا قبل ٣٠ ديسمبر عام ٥١٨ ق.م. بعد عودته إلى بلاده :

" دعهم يحضروا لى حكماء الرجال من بين المحاربين والكهنة ، وكتبة مصر ، الذين اجتمعوا فى نور العبادة ، ودعهم يكتبوا الشرائع الأولى لمصر حتى العام الرابع والأربعين لحكم الملك أمازيش . دعهم يحضروا لى هنا شريعة الملك ، وشرائع المعبد والناس " .^(٢)

وكان لدى الجالية اليهودية بردية تحمل تاريخ حياة دارا بالأرامية .^(٣)

ومن الوثائق الهامة فى ذلك العصر بردية بالديموطيقية عثر عليها فى قرية الحبية مركز الفشن بمحافظة بنى سويف ، تتضمن شكوى كتبت فى السنة التاسعة من حكم الملك دارا بواسطة أحد كتبة بيت الحياة وهو " بنزيش " الذى يشكو من ظلم وقع عليه وعلى عائلته من كهنة أمون بالحبية ، وعرض فيها مملاته خلال أربعة أجيال مليئة بالاعتقالات والسجن والتعذيب ، فهو يرجع الأحداث إلى أيام بسماتيك الأول ، وكان يشكو من أن أعداءه كانوا من مختلف الشخصيات ، وكانوا على صلة ببعض

(١) Spiegelberg, Die Sogenannte Demotische Chronik (1914), p. 30 .

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٣ ، ٩٤٥ .

(٢) Spiegelberg, op. cit., p. 30 .

(٣) Cowley, Aramaic Papyri of the fifth Century B. C., p. 248 .

نوى السلطة والنفوذ في الدولة وكان هؤلاء يحاولون تجريد عائلة بتريس من حقوقها. (١)

وقد نما إلى علم دارا أن اريانوس - الذي كان حاكما على مصر - قد قام بصهر العملات الذهبية باسم دارا وباع مبانكها فاضطر دارا إلى عزله ، وعين مكانه فرانديس. (٢)

ويذكر ديودور الصقلي أنه على الرغم من المعاملة الحسنة من حكام الفوس الجدد إلا أن المصريين قد تحملوا بنوع من الصبر الملوك الفرس ، فقد لاحظوا أن ثروات البلاد تنقل إلى فارس (٣) في نصوص محاجر الحمامات ذكر أن الأحجار التي كانت تقطع هناك تستخدم لمصالح الاحتلال الفارسي (٤) وقام المصريون بثورة في الدلتا في حوالي عام ٤٨٦ ق. م ، وكان سبب الثورة هو فداحة الضرائب وهناك إشارة في بعض الخطابات إلى استيلاء الفارين على سفينة محملة بالفلل (٥) لكن دارا توفي قبل أن يستطيع القضاء على هذه الثورة ، وكان يبلغ من العمر أربعة وستين عاما ، حكم خلالها ستة وثلاثين عاما .

(١) Griffith, Demotic Papyri in the John Rylands library, vol 3, p: 60; R. el Sayed, Quelques personnages célèbres .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٨ .

(٢) Milne, JEA 24 (1938), p. 245 - 246 .

(٣) Diodore XI, 46, 4 = Trad. Goukowsky (Paris 1976) .

(٤) Couyat- Montet, les Inscriptions d'Ouadi- Hammamat, no 146 .

(٥) Cameron, JNES II (1943), p. 310; Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 619 ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٨ .

اكسركسيس الأول (خشايارشا)^(١) (٤٨٥ - ٤٦٤ ق. م)^(٢) :

ابن دارا ، الذى جاء إلى مصر ، كخليفة له فى عام ٤٨٤ ق. م . ونجح فى القضاء على الثورة بسهولة ، ومن ناحية أخرى لم يستسلم المصريون لليأس . وانشغل " اكسركسيس " كثيرا بحملاته الشهيرة ضد اليونان ولم يول مصر الرعاية المطلوبة ، على الرغم من أنه كان يستخدم فى حروبه السفن والفضة والرجال من مصر ، ويحكى أن مصر قد تعرضت طوال فترة حكمه لاضطهاد كبير . وفى عصره ثار يهود بيت المقدس ، وتحركت قوات اكسركسيس إلى فلسطين لإخماد ثورتهم ، وأعيد استغلال محاجر وادى الحمامات بواسطة ايتى واهى^(٣) ، وفى هذه الفترة أيضا قتل الحاكم - فرانديس - وعين اكسركسيس أخاه اخمينس بدلا منه^(٤) وقام اكسركسيس بفرض الضرائب الباهظة على مختلف الولايات التى كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية ومن بينها مصر .

ولم يعثر له على نقوش رسمية فى مصر وذكر اسمه على بعض أوان من المرمر وصف فيها بأنه " الفرعون العظيم " .^(٥)

(١) Gauthier, LR IV, p. 150 - 152 .

(٢) Bianchi, LA VI, p. 1301 - 1302 عن هذا الملك ، راجع :

(٣) Posener, la Première Domination Perse, p. 120; Couyat - Montet, op. cit., no 52 .

(٤) Id., op. cit., no 45 - 77 .

(٥) Burchardt, ZAS 49 (1911), p. 76 - 77; Gauthier, op. cit., 1V, p. 152 .

أرتاكسركسيس الأول (إرتاخشاشا) (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) (١) :

في عام ٤٦٤ ق.م . تولى الحكم - أرتاكسركسيس الأول - وهو الابن الثاني لأكسركسيس الأول وعثر على اسمه منقوشا على أربع أولن وصنف عليها بلقب " الفرعون العظيم " (٢) ، ولم يترك إلا آثارا قليلة تخلد سيطرته على وادي النيل ، ولا نعرف الحالة العامة التي وصلت إليها البلاد .

وفي هذه الفترة زار الكثير من الرحالة والمؤرخين الإغريق مصر ، وأقام اناروس (٣) وهو من سلالة ملوك سايس في غرب الدلتا مملكة على الليبيين من ماريا ، وقام المصريون بثورة جديدة بقيادة اناروس وطبقا لنص من محاجر وادي الحمامات نجد أن الذي ساعد على إشعال الثورة هو " أميرتي " وهو أمير من سايس أيضا . (٤) وكان أميرتي حليفا لليونانيين ، وقام اناروس بإعداد المرتقة لحمل السلاح ضد المستعمر ، واشعل أتون الثورة في مصر كلها ، واستطاع أميرتي أن يحصل على العون من أثينا في عام ٤٦٠ ق.م . وقد استغل اليونانيون تلك الفرصة للنيل من عدوهم اللدود ، فأمدوا الثوار بأسطول كبير كان متجها إلى قبرص (٥) ، ثم عدل مساره إلى مصر ، وقضى الثور على الحاكم أخمينس وأرسلت جثته إلى الملك ، واستولى الثوار على منف ، وهزم الفرس الذين تحصنوا فيها . (٦)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 453

(٢) Couyat - Montet, op. cit., no 89 et p. 61.

(٣) عن هذا الأمير ، راجع : Kitchen, LA 11, p. 152

(٤) Id., op. cit., no. 89 et p. 61.

(٥) كان هناك الأسطول يتكون من السفن ذات الثلاث طبقات ووصلت من

البحر المتوسط حتى منف ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ،

ص ٤٣٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : للمرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٦) Cowley, Amramic Papyri, no. 11.

وقام اناروس كذلك بطرد بعض اليونانيين الموالين للفرس من منف إلى الإقليم الرابع من أقاليم الوجه البحرى بروسوبيت - Prosopites وحدد إقامتهم فى هذا المكان لمدة عام ونصف ، وفر القليل منهم إلى برقة واستسلم الباقون وخضعوا لأناروس ، وكان أميرتى يدير الثورة من جزيرة صغيرة وهى " اليو " فى مستنقعات الدلتا .

وهكذا نجح المصريون فى هزيمة الجيش الفارسى بفضل مساعدة اليونانيين والأسطول اليونانى . لكن هذا النصر لم يمتد طويلا ، فبعد ثمانية عشر شهرا من هذا الانتصار المحلى ، جاء حاكم جديد هو ارسامس ومعه قوات كبيرة من سفن فينيقية وقوات واستأنف الفرس القتال ، ونجحوا فى هزيمة المصريين ، وأخذ اناروس إلى سوس وكذلك بعض القادة اليونانيين وحكم على اناروس بالإعدام ، وهزم أسطول الإمدادات اليونانى بواسطة الفينيقيين ، واضطرت العناصر الإغريقية إلى الانسحاب ، فى حين نجد أن أميرتى قد نجح فى الاستمرار فى ثورته والبقاء فى الدلتا .

ومقطت بقية مصر من جديد تحت قبضة الفرس ، ولكن ظلت بعض الاضطرابات موجودة فى البلاد ، فقد عين هيرانس محافظا لألفنتين ، ووجد أن الفرصة سانحة للثورة ، وعاونه بعض الجنود المصريين والكهنة قلموا بهدم معبد اليهود الذين استغلوا بحاكم يهوذا باغوسس لكنه لم يهتم بعمل أى شئ فى معيدهم ، ولم يهتم ارسامس بفعل شئ ما أيضا . وجاء بعض زعماء الجالية اليهودية ليقدّموا إلتماسا إلى الحاكم المحلى فى طيبة فقبض عليهم وألقوا فى السجن .^(١)

Cowley, op. cit., no. 30- 31, 36.

(١)

وأیضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

دارا الثاني (انثروشا) - هري آمون رع (٤٢٤ - ٤٠٤ ق. م) (١) :

تولى الحكم فى عام ٤٢٤ ق. م - دارا الثاني - وتوج ملكا على مصر ، ولم ينجح فى إعادة الهدوء النسبى إلا عندما بدأ يطبق سياسة أكثر مرونة تجاه المصريين ، وفى عام ٤١٤ ق. م. حدثت ثورة وطنية جديدة وكان يرأسها شخص يدعى أميرتى ربما كان حفيد أميرتى السابق ، لكن قوة الجيش القارسى بدأت فى الضعف فى تلك الفترة ودخلت مرحلة أخرى من التدهور ، وبموت دارا الثاني ، تمتعت مصر الحرية وتمتعت بالاستقرار النسبى لفترة ما من الزمان ، فبعد عشر سنوات أى فى عام ٤٠٤ ق. م . نالت مصر استقلالها وتوفى دارا الثاني بعد حكم أكثر من سبعة عشر عاما .(٢)

ويعد دارا الثاني آخر ملوك الأسرة السابعة والعشرين ، وكان عددهم يبلغ طبقا لقائمة اوسب والأفريقى ، ثمانية ملوك(٣) ، لم نذكر منهم سوى خمسة لأننا لا نعلم شيئا عن رابع ملوك الأسرة (ارتامانوس) وأيضا عن سادسها (اكمركمسيس الثاني) .

جاء ذكر اسم الملك دارا الثاني على البرديات الأرامية التى عثر عليها فى خرائب اللقنتين وتذكر أن حرق المعبد اليهودى فى اللقنتين حدث فى العام الابع عشر من حكم هذا الملك .(٤)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 992 – 993

(٢) Parker, Persian and Egyptian Chronology, p. 290.

(٣) د. عبد العزيز زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٢ .

(٤) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٩ ؛ د. عبد العزيز

صالح : الشرق الأنتى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ،

Daumas, la Civilisation de L’Egypte ، أيضا : ٦٢٠ - ٦٢١

Pharaonique, p. 111 .

وفى العهد الفارسي حفر الأشراف مقابرهم فى اسفل ابار واسعة ، وتتألف من غرف مبنية بالحجر الجيري بمقوف مقبية . وكانت البئر تدرم برمل نظيف وبجانبها بضر صغيرة تتصل بغرفة الدفن بدهايز صغير ، وكانت تفتح فى المسقف بعد الدفن فتحات صغيرة فىملأ الرمل المدخل . ومن طراز المقابر مقبرة بادی أمنحتب فى طيبة ، وتشتمل على إحدى وعشرين قاعة تحت سطح الأرض .^(١)

الأسرة الثامنة والعشرون (٤٠٤ - ٣٩٨ ق. م)^(٢) :

آمن حر - آمن رود - مر آمون (أميرتى)^(٣) :

يقص علينا مانيتون أن الملك الذى توج فى ذلك الوقت كان أصلا مدينة سايس ، ويسميه * اميرتايوس * وهو الملك الوحيد فى هذه الأسرة التى كان مقرها فى مدينة سايس^(٤) وكان حكمه قصيرا جدا ، وليس لدينا معلومات كافية عن هذا الملك فقد كان يحمل اسم جده السابق - أميرتى - الذى قاد نضال اناروس عقب القبض على هذا الأخير ، فهل كان بالفعل حفيد الناصر السابق أميرتى الذى ظهر فى عام ٤٦٠ ق. م ، أو أنه كان صبورا له ؟ وفى الواقع نحن لا نعرف حقيقة العلاقة بينهما^(٥) . وكل ما نعرفه أن أميرتى الثالث كان أميرا من سايس أو قد يكون من سلالة ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، وعن طريقهم اصبح له الحقوق الشرعية للحصول على السلطنة والعرش .

- (١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٤٤ .
 (٢) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة نفس هذا التاريخ ، راجع : LA I , p. 970 .
 (٣) عن هذا الملك ، راجع : Helck, LA I, p. 252 - 253
 (٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .
 (٥) Gauthier, LR IV, p. 158 - 159 .

وعلى الرغم من أن آخر الولاة الفرسي قد اتبع سياسة أكثر مرونة وأقل رعونة في مصر ، إلا أن المصريين لم يجدوا غير سبيل الكفاح بديلا ، ونسرى أميرتى يقوم بثورة ضد الفرسي ، انفجرت في عام ٤١٠ ق. م . ولا نعرف تفاصيل الصراع الذى قام به ضد الفرسي .^(١)

وثارت اللثا مرة أخرى وامتد غيب الثورة إلى الصعيد غير أنه في عام ٤٠٤ ق. م. وبعد صراع دام ست سنوات ، نالت مصر حريتها ، واستقلالها من جديد وتوج أمير سايس على مصر كلها ، وجاء ذكر أميرتى على بعض البرديات الديموطيقية .^(٢)

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٨ - ٣٧٨ ق. م) (٣) :

كانت الأسرة التاسعة والعشرون أسعد حظا من الأسرة التي سبقتها ، كانت تتضمن أربعة ملوك فقط ، وهي أصلا من مندس (تل الربع وتمسى الأمديد فى اللثا) .^(٤)

با إن رع موي نشرو - نايف عا وود (نفرتمس الأول)^(٥) (٣٩٨ - ٣٩٢ ق. م) :

كان نفرتمس مثل ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، فقد اعتمد على صداقة ومساعدة اليونانيين فى توطيد سلطانه . ولذلك قام فى عام ٣٩٨ ق. م. بتوقيع معاهدة أو تحالف مع اسبرطة ، وضم إلى قواته مرتزقة يونانيين كما كان يحدث من قبل ،

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 223 .

(٢) Gauthier, op. cit., IV, p. 159 .

(٣) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ٣٩٩ - ٣٨٠ ق. م ، راجع : LA I, p. 970.

(٤) De Meulenaere - Mackay, Mendes II, Bruxelles (1976), p. 183 ؛ وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩١ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥٥ .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Bianchi, LA IV, p. 454 - ٤٥٦

ويقص علينا - ديودور الصقلي - أن نفريتس وضع تحت تصرف ملك إسبرطة " اجيبيلاوس " مهمات حربية تشمل مائة سفينة ، ولكن ما لبث الحظ أن تخلى عنه في تحالفه مع إسبرطة فقد حطم الأثينيون الأسطول الإسبرطي في عرض - جزيرة رودس - ويذكر الكاتب اليوناني زينوفون^(١) أن الفرس جمعوا جيشا كبيرا لمهاجمة مصر ولكن هذا المشروع باء بالفشل . ولا نعلم بالإضافة إلى ذلك إلا الشيء القليل عن حكمه الذي استمر فترة قصيرة ، وتمتعت مصر بنوع من الرخاء ، وعاد إليها جزء من استقرارها القديم طوال مدة حكمه .

عثر على اسمه منقوشا على بعض الآثار فى الكرنك وتسمى الأמידد وتانيس .^(٢)

(١) كاتب وفيلسوف وقائد أثيني ولد عام ٤٣٠ وتوفى حوالى عام ٣٥٥ ق.م. وكان تلميذا لسقراط واشتهر أثناء الحرب بين ارتاكسركسيس الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م) وأخيه فورس الصغير الذى كان يطمع فى العرش وكان يسانده مرتزقة من الإغريق وكان عددهم عشرة آلاف جندي يوناني . وتقابل الجيشان فى كونا كسا على مقربة من بابل وانهزم جيش قورش الصغير . ولم يحاول المرتزقة الإغريق مساعدته وسمح لهم بالعودة إلى أثينا . واختاروا زينوفون ليكون قائدا لهم . وأعيد هؤلاء المرتزقة اليونانيين إلى اليونان بفضل قيادة زينوفون ، وسمى هذا بانسحاب العشرة الاف ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الأول، مكتبة زهراء للشرق، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٩٧ - ٩٨؛ وأيضا: Petit Larousse, Paris (1967) no. 1789

Gauthier, LR IV, p. 162- 163.

(٢)

فتم باعتداعهم - لأكرو أو هجر (أخوريس) (٢٩٢ - ٢٨٠ ق. م) (١) :

حكم - هكر أو هجر - إثني عشر عاما فقد توج على العرش عام ٢٩٢ ،
أطلق عليه الإغريق اسم أخوريس (٢) وعمل على اتباع سياسة أكثر نشاطا في الخارج
وفي آسيا ، وادخل ضمن قواته حوالي عشرين الفا من المرتزقة اليونانيين لكسى
يدافعوا عن مصر في حالة هجوم متوقع من جانب الفرس . وبفضل هؤلاء المرتزقة
نجح في تقادى غزو جديد لمصر .

فقد رأى اخوريس أنه لا فائدة من التحالف مع اسبرطة ، ويحدث عن حليف
آخر هو " ايفا جوراس " ملك ليرص .

ويلاحظ أن الحرب قد أنهكت كلا من فارس واسبرطة وفي عام ٢٨٦
ق. م. عقدت - معاهدة سلام بين الطرفين - وبقي كل من أخوريس وإيفا جوراس
وحدهما . وترك أحد القواد الأثينيين المشهورين ويدعى شابرياس خدمة أثينا ليكمل
في الجيش المصري. وقام بتدريب البحارة المصريين وعمل عدة استحكامات بين
الفرع البلوزى للنيل ومستنقعات سيربوليا . وظلت هذه التحصينات معروفة حتى
العصر الروماني باسم " استحكامات شابرياس " (٣) وكانت مصر أول من تعرض
للهجوم الفارسي واستجد أهالي إقليم سويد في شرق الدلتا بأخوريس ، واستمرت الحرب
نحو ثلاث سنوات من عام ٢٨٥ إلى ٢٨٢ ق. م. وانتهت بانسحاب الفزاة (٤) وفيما

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA 11, p. 931 - 932

(٢) عد بعض العلماء أن اسم هذا الملك من أصل أجنبي ، راجع : Posener,
RdE 21 (1969); p. 148; Bakry, ASAE 58 (1964), p. 1-2,
pl.1.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٩٥٦ ؛ د. عبد العزيز صالح :

الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، ص ٢٩١ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٠٥ .

يتعلق بإيفا جوراس فقد تلقى معونة من أخوريس ، وكون أسطولا من مائتي سفينة واستولى على صور وبعض المدن الأخرى ولكن قضى عليه في النهاية .

وأحرزت البلاد في عصره تقدما في الفنون وازدهرت الصناعة ، وامتلات مواند القرابين في المعابد ، وانصرف الناس إلى أعمالهم في الإصلاحات فسي أمن واستقرار ، وفي أثناء هذه الفترة انشغل الملك بترميم وتشبيد الكثير من الآثار وتمتطيع أن نشاهد آثار أعماله في جميع أنحاء البلاد .^(١) وعثر على نصوص تحمل اسمه في معبد اثمون في شمال صيدا .^(٢)

ويبدو أن أخوريس قد أهمل بعض الشئ في الإصلاحات القانونية للبلاد لذلك عزل عن العرش أو قامت ثورة ضده . ويقال أن أفلاطون قد زار مصر في عهد هذا الملك ، ومكث فترة طويلة إلى حد ما في الدلتا .^(٣)

وسروم - ستيب إن بتام - باساموت (باشري إن موت) (بسماتيس)^(٤)
(٢٨٠ - ٢٧٩ ق. م) :

لم يحكم هذا الملك سوى عام واحد فقط ، وترك بعض الآثار في الكرنك^(٥) ، ولا نعلم عنه أى شئ آخر سوى أن الثورات الداخلية قد انفجرت في عهده ، ويضع بعض المؤرخين اسم بسماتيس كأخر ملوك الأسرة^(٦) وأن نفريتس

(١) Leclant, Orientalia 41 fasc, 2 (1972), p. 254; Gauthier, LR IV, p. 166- 170.

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٩٥٦ .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 111.

(٤) Beckerath, LA IV, p. 1176.

(٥) Gauthier, LR IV, p. 169 (3)

(٦) في الواقع أن آخر ملوك الأسرة هو : " هر نب خع - موتيس " الذي لم يذكره سوى لوسب وغالبا أنه لم يحكم ، راجع : د. عبد الحميد زايد :

المرجع السابق ، ص ٩٥٤ ؛ p. 170 ؛ Gauthier , op . cit . ,

الثانى قد سبقه على العرش .

فايف عارود (لغويتمس للثانى) (٣٧٩ - ٣٧٨ ق. م) (١) :

لا نعرف شيئا ما سوى أنه خلف بسماتيس ، ولم يمارس السلطة سوى بضعة أشهر ، ويعتقد بعض المؤرخين أنه عزل عن العرش فى العام نفسه تقريبا أو أنه قتل بيد أمير من مذهب أسس الأسرة الثلاثين . (٢)

Bianchi, LA IV, p. 455- 456.

(١)

Id., op. cit., p. 170.

(٢)

الفصل العاشر

الفترة من الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٣ قبل الميلاد

وملوك هذه الفترة وأهم أعمالهم

آخر مراحل الاستقلال الوطني واليقظة الأخيرة ثم الأفول

الأسرة الثلاثون (٣٧٨ - ٣٤١ ق. م)^(١)

آخر مراحل الاستقلال الوطني واليقظة الأخيرة :

خبو كاوم - نختبو إيف (نختبو الأول) (٣٨٠ - ٣٦٣ ق. م)^(٢) :

أسس - نختبو الأول - آخر الأسرات المصرية المستقلة ، ولم يسجل
مانيتون في تاريخه لمصر سوى ثلاثين أسرة ، ولكن بعض المؤرخين أمثال -
الأفريقي - يذكر أسرة أخرى كان ملوكها من الفرس .

تولى نختبو العرش ، وكون أسرة جديدة بعد أن قضى على نفریتس
التالي . وحكم حوالي ثمانية عشر علما طبقا لمانيتون .^(٣) ووضع لقب " فرعون " أمام
اسمته .^(٤)

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة: ٣٨٠ - ٣٤٢ ق. م، راجع: LA I, p. 970 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA IV, p. 450 - 451

(٣) من المعترف به الآن بين العلماء أن نختب إيف هو نختبو الأول ونخت
حر حبيت هو " نختبو الثاني " ، راجع :

Clerc, RdE 8 (1951), p. 25 - 29; le Corsu, RdE 21 (1969), p.
178; Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 624 - 625 .

وليس كما يذكر جوثيه Gauthier, LR IV, p. 171

Gauthier, op. cit ., p. 441 .

(٤)

ويبدو أنه كان ملكا نشيطا في الحرب ، كما كان نشيطا في العمران ، وكان ينتمى إلى عائلة يرجع أصلها إلى مدينة سبنيتوس في وسط الدلتا^(١) وربما كان أصلا أحد أبناء أمراء هذه المدينة ، ويبدو أنه ظفر بتأييد كهنة مدينة سايس أثناء تنويعه على العرش ، وتوج ملكا في سايس في معبد المعبودة نيت . ولإرضاء كهنة سايس ، أصدر مرسوما على لوحة من الجرانيت الأسود معروفة باسم - لوحة نقراطيس^(٢) - وصور الملك في أعلى اللوحة في منظرين ، في الأول مرتكيا لتاج الأبيض ، ويقوم بتقديم القرابين إلى المعبودة نيت ، والآخر واضعا تاج الآف ، ويقدم الحلوى إلى المعبودة نفسها - من سايس - وينص مرسوم هذه اللوحة على فرض ضريبة العشر على كل المنتجات المحلية والصادرات والواردات والمواد الخام التى تصل إلى منطقة نقراطيس الجمركية لصالح معبد المعبودة نيت .

في الوقت الذى غزا فيه الفرس قبرص كان نختبو قد اعتلى العرش . وبدلوا بوجهون أنظارهم نحو مصر ، ولذلك سوف يضطر الملك إلى مواجهة هذه المحاولة من جانب الفرس لاستعادة سيطرتهم على مصر . واستدعت أثينا قلتها شابرياس فاستقل - ارتا كسركسيس الثانى - للفرصة لمهاجمة مصر وموريا فساعد جيشا قوامه مائتا ألف رجل ، يضاف إليهم عشرون ألفا من المرتزقة ليونانيين بعضهم خمسمائة قطعة من الأسطول الحربى .^(٣)

(١) عن هذه المدينة ، راجع : Bianchi, LA V, p. 766 - 768

(٢) عثر عليها في كوم جعيف وهى الآن بالمتحف المصرى ، راجع : Brunner, Hierogal.Chrestomathie, pl. 23 - 24; Gunn, JEA 29 (1943), p. 55 - 59; Posener, ASAE 34 (1934), p. 141 - 148; Gauthier, op. cit., p. 182 (1); PM IV, p. 50 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

ويبدو أن نختبئو قد اتبع سياسة جديدة في بداية حكمه ، وهي التخلص من سياسة محاربة الإغريق على عكس سياسة الملوك السابقين ، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى الاستعانة بهم لمواجهة العدو الذي بدلت قواته في مهاجمة الدلتا .

فقام نختبئو بسد مصاب النيل السبعة وشيد أمام كل مصب حصنا منيعا ، وقام بتحصين بلوزيوم وحفر للخنادق حول المدينة ، ووضع الحاميات القوية التي كانت تتخذ أماكنها في حصون الحدود .

وكان الغزاة تحت قيادة مشتركة من قائد يوناني يدعى " ايفكراتس " وفارسي يسمى فارنا بلزوس . وكان هذا الأخير حاكما على سوريا وتولى قيادة القوات الفارسية ، وقد رأى أنه من الصعب الاستيلاء على بلوزيوم نظرا لتحصيناتها القوية ولذلك توجه إلى مصب مندى وهناك اخترق صفوف الجيش المصرى وأنزل ثلاثة آلاف جندي لمهاجمة الحصون ، ودافع المصريون بشجاعة ، ولكن فارنا بلزوس استطاع الانتصار عليهم وهدم المدينة وأسر الكثير من الجنود .

وعندما رأى القائد اليوناني ايفكراتس تطور الأمور ، أمر سفن الأسطول بالتحرك في النيل للاستيلاء على منف ولكن فارنا بلزوس الفارسي رفض التقدم واستفاد المصريون من هذا التأخير ، وقاموا بتحصين منف ^(١) . وعندما تقدم الجيش الفارسي لمحاصرتها لم يستطع الاستيلاء عليها . وعاد فارنا بلزوس إلى آسيا وايفكراتس إلى أثينا ، وهكذا نجت مصر للمرة الثانية من سيطرة الفرس كما حدث أيام أخوريس ، ويبدو أن فيضان النيل ^(٢) والتنافس بين القائدين على تولى القيادة العليا ، هو الذى عجل بانسحاب العدو ، وقد نسب نختبئو هذا الانتصار إلى - للمعبود سوبد ^(٣) - وشيد مقصورة هناك ونقش عليها أخبار هذا الانتصار ^(٤) .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥٩ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤١ .

(٣) عن هذا المعبود ، راجع : Giveon, LA V p. 1107 - 1110

(٤) Naville, Goshen and the Shrine of Saft el Henneh, London

(1885), p. 5 - 13, pl. 1 - 7 .

وبعد هذا الانتصار ، تمتع نختبوا بنوع من الاستقرار وقلم بعدة إصلاحات فى الداخل ، وكان مولما بالفن المعماري فقام بترميم الكثير من المعابد التى تشهد لعصره. بنوع من الذوق الرفيع ، وقد حدثت فى عصره نهضة ذات طابع فنى رفيع فى مجال النحت والنقش - نراها ممثلة فى جميع الآثار المعمارية التى تركها فى كل مكان .

ومن أهم أعمال نختبوا الأول المعمارية ، تلك الترميمات التى قام بها فى - إيتيوبوليس - بمعبد المعبود حورس ، من الأسرة السادسة والعشرين ، وعثر على مقصورة له فى صفت الحنة وأخرى مخصصة للمعبودة نيت فى دمنهور وأخرى فى سايس ، وعثر على كتل باسمه فى بهبيت الحجر وتل المعسوحة وهليوبوليس وعثر على بعض الآثار الأخرى فى المرابيوم وسقارة . وعثر له على معبد فى أبيدوس جنوب غرب معبد اوزير وأيضا مقصورة فى أبيدوس من الجرانيت وعثر على لوحة فى قفط مؤرخة من العام السادس عشر من حكمه وتمثال فى مدامود ومقصورة فى طود ، وعثر على نقوش له من العام الثالث من حكمه فى وادى الحمامات ، وشيد بوابة فى معبد أمون بالخارجة ، وأقام لوحة فى الأثمنيين سجل عليها أعماله فى معبد المعبود تحوتى ونهت عاوى ، وشيد فى نندرة معبدا للميلاد المقدم من أجل المعبود المحلى ، وحاول أحياء أمجاد مدينة طيبة ومعابدها فأقام بعض البوابات فى معبد المعبود ماعت وفى معبد المعبود مونتو بالكرنك ، ورمم معبد خونسو من الأسرة الثامنة عشرة وقام بترميم معبد تحوتمس الثالث . وأضاف مقصورة فى المعبد نفسه وشيد معبدا صغيرا بالقرب من المعبود موت ، وقد نسبت إليه بعض الأعمال فى معبد أمون رع وحرور أختى وفى معبد أوبت ، وقام بإضافة طريق الكباش على هيئة أبى الهول للرابض برأس آدمية أمام معبد الأقصر حتى معبد خونسو بالكرنك (١) ، وشيد بوابة فى الفناء الأول لمعبد مدينة هابو ، ونسب إليه أيضا

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٢٨ -

ترميم قاعة صغيرة من عصر الأسرة السابعة والعشرين في المعبد نفسه. (١)
 ونلاحظ في تلك الفترة أن للعالم الأثري قد اعتنق في معظمه - عبادة
 المعبود آمون - وبدأت تظهر المعابد المخصصة للمعبود " زيوس - آمون " الذي
 كان يسمى هكذا في اليونان نفسها .

ومن عصر هذا الملك يوجد في تركيا حاليا ، مسلة من الجرانيت الأحمر
 قام بنقلها " انطونيو بريولى " عام ١٥٥٠ (٢) ، ومن أشهر آثاره ، تلك القاعة
 العرضية التي شيدها جنوب جزيرة فيلة وخصصها للمعبودة إيزه (ايزيس) ، وهي
 تعد من أقدم الآثار في هذا الموقع. (٣)

(١) عن جميع آثاره ، راجع :

Gauthier, LR IV, p. 183 - 191; PM III, p. 179,
 205, 221; Id. IV, p. 10, 40, 49 - 50, 55, 60, 68, 72; Id. V,
 p. 43, 71, 140, 148, 168; Id. VI, p. 15; Id. VII, p. 278,
 336; Id., Theban Temples (1972), p. 11, 208, 217, 245,
 255, 272, 302, 463, 474 .

(٢) يوجد في اسطنبول خمس مسلات أشهرها المسلة المعروفة باسم
 مسلة الهيودروم التي أقامها الإمبراطور ثيودوسيوس الأول عام
 ٣٩٠م . وهي تخص الملك تحوتمس الثالث . وقد ذكر الرحالة
 أربع مسلات أخرى ، فقدت واحدة منها المعروفة باسم مسلة
 ستراتيجيون . أما الثلاث الأخريات فهي بريولى ، وجريفس ،
 وبورفيرى ، راجع : د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الهيئة
 المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ٨٢ .

PM VI, p. 206 - 207 .

(٣)

يملك قوة الردع والصدود أمام جحافل الفرس .

إبير ما عت لورع - جدمو - سكتب إن انجور (تيوس) (٢٦١ - ٣٥٩ ق.م)^(١) :

اشترك تيوس (ويسمى أيضا ماخوس) مع والده لختتير قسى الحكيم ، ولكنه توفي في عام ٢٦١ ق.م ، وتولى الحكم منفردا لمدة عامين ، ووضع لقب " فرعون " لما اسمه^(٢) وكان يفيض حماسا ونكاه ويقظة ، فقد أقر ضرورة التحالف مع اليونانيين كما كانت هي العادة السائدة آنذاك ، والتي لا يمكن إغفالها بالنسبة للمصريين الذين لم يصبحوا بعد أقوياء بالقدر المناسب لكي يقاوموا الفرس بمفردهم ، فنجد أن تيوس ، قد سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا واسبرطة ، وبدأ في الحصول على المال بواسطة فرض ضرائب باهظة على المواطنين واستولى على جزء من خزائن المعابد ، واضطر إلى عزل بعض الكهنة لأن مصروفات الحرب أدت إلى إغلاق بعض المعابد ، ونتج عن ذلك تكوين معارضة قوية في داخل البلاد . وبفضل المرتزة من أثينا واسبرطة الذين اعتمد على مساعدتهم أصبح على رأس جيش قسى قوامه ثمانون ألف جندي مصرى وعشرة آلاف من المرتزة اليونانيين ، وقوة مكونة من ألف جندي من اسبرطة وأسطول تبلغ قوته أكثر من مائتى سفينة .^(٣)

ويذكر ديودور الصقلى أن اجيسيلوس ، ملك اسبرطة ، جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تيوس ، وجاء معه - شابرمان القائد اليونانى - الذى كان موجودا في مصر من قبل^(٤) ، وشكل تيوس قوة وطنية

(١) عن هذا الملك ، راجع : Quagebeur, LA VI, p. 422 - 423

(٢) Gauthier, LR IV, p. 441 .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 112;

Budge, History of Egypt VII, p. 103.

وأىضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٢ .

(٤) Rudge, op. cit., p. 103; Diodore XV, 90, 92.

وأسطولا منظما وعزم على التقدم نحو سوريا ووضع على رأس المرتزقة اليونانيين اجيسيلوس ، وقام شابرياس بقيادة الأسطول ووضع تيوس ابن أخيه - نخت حر حبيبت - على رأس الجنود الوطنيين ، وتقدم تيوس عبر برزخ السويس ، وتقدم ارتاكسركسيس التالي لمقابلة الجيش للمصرى فى فينيقيا .

وفى الواقع كانت مصر فى حقيقة الأمر غير قلادة على مثل هذا الاستنزاف الحربى ولمثل هذه للتضحية لتأمين حدودها ، وقد انتهز - شقيق الملك الذى كان يتولى إدارة البلاد - فرصة غضب المصريين على تيوس نتيجة لفرض الضرائب الباهظة على الشعب ، وأعلن الثورة وتولية ابنة نخت حر حبيبت ملكا على العرش الذى أعلن بدوره العصيان فى سوريا حيث كان على رأس الجنود الوطنيين هناك . وفر - شابرياس - إلى أثينا ، وعندما شعر تيوس أن مصر فى أيدي الثوار فقد صوابه ، ولجأ إلى ملك للفرس بعد أن مكث فترة فى صيدا ، وطلب العفو من ارتاكسركسيس لثانى فعفا عنه فى عام ٣٥٩ ق.م. (١) وعينه قائدا للجيش .

ولرد ارتاكسركسيس أن يرسله إلى مصر كوال له ولكنه توفى فى الطريق ، لو فى فارس نفسها ، أما عن اجيسيلوس الذى كان هرما وحاد الطباع ، فقد اختلف مع الملك المصرى وأيد الثورة التى اندلعت فى مصر ، وأحدثت تلك الثورة لشقاكا فى صفوف الجيش ، وهكذا تعرض تيوس للخيانة من جانب أخيه الذى تركه فى مصر . وعاد اجيسيلوس إلى اسبرطة ولكنه توفى أثناء عودته فى عام ٣٥٨ ق.م .

وقام تيوس أثناء حكمه القصير بترميم معبد خونسو فى الكرنك بالأحجار الجيرية وعثر على اسمه فى محاجر طرة وفى الجزيرة والمطرية وبحيرة المنزلة وبها ، وظهرت فى عهده أول عملة مصرية (٢) .

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 112 . (١)

Id., op. Cit., p. 563. (٢)

نعلم أنه بعد رحيل قمبيز عن مصر عين الوالى الفارسى اريئندس الذى ضرب عملة باسمه : اريانديكون . وكانت تصنع من أنقى أنواع الفضة . ومع ازدياد النفوذ التجارى الإغريقى فى مصر . عمد المصريون إلى نقش العملات الإغريقية بعلامات هيروغليفية (مثل علامة نفر ووجا) ، راجع : ر. انجليباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية ، سلسلة الثقافة الأثرية للتأخرى ، العدد ٢٧ لعام ١٩٨٨ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

سمنجم إيب رع - سعتب إن انحور - نخت هو هبيد (احيانمر انحور) (نختبو
الثانى) (٣٥٩ - ٣٤١ ق.م) (١) :

كان على نخت حر حبيت أن يترك الحملة فى سوريا ويعود إلى مصر ،
وقد توج بالفعل ملكا فى عام ٣٥٩ ق.م . ووضع لقب " فرعون " امام اسمه (٢) ،
وهو يعد آخر الملوك المصريين الوطنيين وحكم لمدة ثمانية عشر عاما .

ولم يمض على تتويجه على العرش فترة قصيرة إلا وكان عليه أن يواجه
الاضطرابات الداخلية وقامت ثورة شعبية (بدأت فيما يبدو) فى إقليم مندى ، ذلك
الإقليم الذى دفع إلى الثورة بواسطة أحد أفراد سلالة ملوك الأسرة التاسعة
والعشرين ، ونجح نختبو الثانى فى القضاء على هذه الثورة بمساعدة المرتزقة من
اسبرطة ، وإذا كان المرتزقة قد نجحوا فى القضاء على الثورة إلا أنهم لم ينجحوا فى
القضاء على سيطرة الفرس .

وإذا كان تيوس قد اتبع سياسة أكثر انفصالا عن الكهنة ، فإن نختبو الثانى
استطاع أن يكسب ود الكهنة وقام بتشييد المعابد والمقاصير ، والطابع الذى تركه
على هذه الآثار يدل على الثراء والرخاء اللذين عاشت البلاد فى ظلها .

فى الدلتا عثر فى الإسكندرية على لوحة عليها نقوش سحرية هامة هى
" لوحة مترنخ (٣) ، وعثر على كتل باسمه فى معبد إيزيس فى بهبيت الحجر ، وفى

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA IV, p. 451 - 453

(٢) Gauthier, LR IV, p. 441.

(٣) موجودة الآن بمتحف المتروبوليتان ، راجع :

Sander - Hansen, AAE 7 (1956), p. 34 - 44; Brunner,
Hirogl. Chrestomathie, pl. 27; Golenischeff, Die
Mitternichstele, pl. 1-4; Yoyotte, BIFAO 54 (1954), p. 86-
87 (30); Gauthier, LR IV, p. 178 (29A); PMIV, p. 5.

صفت الحنة ، كذلك أقام ردهة كبيرة فى بوابت ، وخصص مقصورة فى منبس
وسنود وأيضا مقصورة للمعبود أنوريس فى سنود ونقوشا أخرى فى تل المسخوطة
وبنها ، و عدة معلات صغيرة فى تل البقلية ولوحة فى المعصرة ، وشيد معبدا فى
بليس وقام بعدة إضافات فى معبد المعبود بتاح فى منف وعثر على مائدة قربان له
فى الجيزة ، وشيد معبدا خصص للمعبود بتاح - سوكر - اوزير فى أبى صير الملحق
وبعض المسلات الصغيرة فى الأشمونين وكذلك مقصورة ، وأقام لوحة فى جنوب
ايبوس ، وشيد معبدا فى منطقة ارمنت ، وعثر على بعض الكتل هناك ، وشيد بوابة
فى معبد المعبود مين فى ققط ، وعثر على نقوش له فى وادى الحمامات ، وشيد
معبدا فى أم عبيدة فى واحة سيوة للمعبود أمون ، وأضاف أيضا بوابة فى معبد أمون
بالواحات الخارجة .

واهتم الملك أيضا بمعبد الكرتك ، وشيد معبدا بالقرب من معبد المعبودة
موت ، وقام بعمل مقياس للنيل بالقرب من البحيرة المقدسة فى معبد مدينة هابو
وخصص مقصورة للمعبود حورس فى معبد إنفو ، وقام ببعض الأعمال فى معبد
المعبود خنوم بفيلة .^(١)

وسارت الأمور فى مجراها الطبيعى بالنسبة لمصر ، فقد كانت تدن بالولاء
لماضيها العريق وتعدد مصادرها الأصلية التى تعطى بسخاء لتحقيق " المثالية " فى
تاريخ حضارتها ، وشعرت من جديد بنوع من القوة والاستقلال ، لكن هذه اليقظة لم
تستمر طويلا ، وأدت المشكلات التى اندلعت فى العصر الملكى فى فارس فى نهاية

(١) عن جميع آثار الملك وأعماله ، راجع :

PM III, p. 3, 205, 213, 221; Id. IV, p. 3, 5, 13, 40,
43 - 44, 55, 61, 72, 104, 168; Id. V, p. 106, 124, 128, 152,
157, 227; Id. IV, p. 146; Id. VII, p. 278-279, 311-313, 336;
PM, Theban Temples (1972), p. 11, 12, 243, 275, 475;
Leclant, Orientalia 41 fasc. 2 (1972), p. 254; t. 43 fasc. 2
(1974), p. 179.

حكم أرتاكسركسيس الثالث إلى تمتع نختنبو الثاني بنوع من الاستقرار ، لكن الفرس بدأوا يفكرون في غزو مصر مرة أخرى عندما تولى الحكم في فارس - أرتاكسركسيس الثالث - وذلك في بداية فترة حكم نختنبو الثاني . ونجح أرتاكسركسيس الثالث في إحياء سياسة الغزو مرة أخرى والقضاء على آخر ملك مصري مستقل .

أحداث الفترة من عام ٣٤١ حتى عام ٣٣٢ ق.م :

الأول مع الغزو الفارسي للمرة الثانية ثم التمرد ونفول الإسكندر وبداية فترة حكم أجمنس طوبيل (٣٤١ - ٣٣٢ ق.م) (١) :

حاول أرتاكسركسيس الثالث - لوخوس غزو مصر عام ٣٥١ ق.م (٢) واستعان نخت حر حبيت (نختنبو الثاني) بالمرتزقة اليونانيين ولم يستطع أرتاكسركسيس الثالث أن يقضى على قوات نختنبو الثاني وذلك بفضل حسن تصرف القلتدين " ديوفانتوس " من أثينا وليمياس من اسبرطة ، واستطاع نختنبو الثاني أن يصد هذا الهجوم . وبعد هذا الفضل للملك الفارسي قامت الثورات ضد الاحتلال الفارسي في كل مكان في فينيقيا وقبرص . وتقدم الملك الفارسي على رأس جيش يقدر عدده بحوالي ثلاثمائة ألف مقاتل وقضى على الثورة في صيدا ، قضاء نهايتا .

وفي عام ٣٤١ ق.م . بدأ يعد العدة لغزو مصر من جديد ، وأخذ يهاجم عن طريق البر والبحر بمعدات هائلة بالنسبة للعصر (فقد وضع أرتاكسركسيس في الخطوط الأمامية أكثر من ثلاثمائة ألف رجل وثلاثمائة سفينة مكونة من عدة طوابق) .

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٣٤٢ - ٣٣٢ ق.م ، راجع :

LA I, p. 970.

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٣ .

كان تختبئو للثاني لا يمتلك في ذلك الوقت سوى مائة ألف رجل ، واستعان بالمرتزقة من اسبرطة وأثينا ، ولم تكف شجاعة المرتزقة الإغريق في الحد من تقدم الجيش الفارسي ، وكان أرتاكسركسيس الثالث قد جمع كل هذه الأعداد من المرتزقة من بلاد اليونان ، ووصلوا إلى الدلتا عند بلوزيم (الفرما) وكان يقوم بالزود عنها فيلوفون ومعه خمسة عشر ألف جندي من اليونان ، ولم يستطع أرتاكسركسيس الثالث أن يخترق استحكامات بلوزيوم (١) ، حشد نختبئو الثاني حوالي عشرين ألفا ومثل هذا العدد من الليبيين ومستين ألفا من المصريين لوقف تقدم الفرس في محاولتهم غزو الدلتا ، لكن الأسطول الفارسي استطاع أن يدخل مصاب النيل ، واستسلمت المدن المصرية الواحدة بعد الأخرى ، وعندما رأى المرتزقة اليونانيون ذلك الموقف . غيروا المعسكر وساعدوا أرتاكسركسيس الثالث الذي استولى على بلوزيوم ، تلك المدينة التي كانت تحمي شرق الدلتا - بوباست وبعد ذلك استسلمت له خشية أن تتعرض لمصير صيدا ، وتراجع نختبئو الثاني إلى مصر العليا ، ونجح في أن يقاوم هناك لمدة عامين أيضا وفي السنة الثامنة عشرة من حكمه أي عام ٣٤١ ق. م. توج كملك في إدفو ، بعد أن بايعه الكهنة والأهالي .

ولكن الفرس بقواتهم الهائلة استطاعوا إخضاع مصر كلها ، ولا نعلم شيئا ما عن نهاية نختبئو الثاني ، فقد اختفى أثره ، وأصبح بطل أسطورة يرددتها الشعب ، ولم يتوج أي أمير مصري على عرش البلاد منذ هذا التاريخ .

اختلف المصريون مع اليونانيين على شروط التسليم للفرس ، وكان الغزو الفارسي الثاني اصعب بكثير من الغزو الأول ، فقد تعرضت البلاد في هذه المرة للسلب والنهب ، وهنمت نور العبادة ، وانتهكت حرمتها ، ونهبت تماثيل معبوداتها ونقلت إلى فارس ، وطمن أرتاكسركسيس الثالث العجل أبيس المقدس والسخرية من المصريين وضع مكانه حمارا (٢) ، وقام بذبح كبش مندمس المقدس . وتقى بعض

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر للخلدة ، ص ٩٦٧ .

الأمراء المصريين إلى فارس . وعاد أرتاكسر كسيس الثالث^(١) إلى بلاده بعد أن أسس اسرة فارسية هو وخلفاؤه " أرسيس " (٣٣٨ - ٣٣٥ ق. م) ودارا الثالث - قورمان (٣٣٥ - ٣٢٥ ق. م)^(٢) الذى يعد آخر الملوك للفرس . ويرى بعض العلماء أن هؤلاء الملوك يكونون - الأسرة الحادية والثلاثين .

ويبدو أن أهل البلاد قد عانوا كثيرا من الظلم تحت نير الاحتلال الفارسمى من أرتاكسر كسيس الثالث وخلفائه ، ولم يترك هؤلاء الملوك الفرس أثرا لنشاطهم فى مصر ، وكل ما نعرفه أنهم عاملوا المصريين بنوع من القسوة ولم يتوجوا كملوك على الإطلاق ، ولم يعلن أنهم من نسل المعبودات المصرية ، فهم فى واقع الأمر ليسوا غير ولاة أجنبيات ، ومصر لم تكن إلا مقاطعة بنون حاكم فى إمبراطوريتهم . ولهذا لم يكن غريبا ألا يتقبل المصريون هذا الوضع .

المقاومة ضد الفرس :

وبدأت الثورات تنفجر فى كل مكان ، وكانت أقوى وأهمها تلك التى تزعمها أمير وطنى من الدلتا ، الذى ظهر فى حوالى عام ٣٢٦ ق. م ، وأعلن نفسه ملكا وتلقب بالإلقاب الملكية :

منن تائنن - ستب بن بتاح - خبا باشا (أو خبش أو خبيش)^(٣) " ووضع لقب " فرعون " ^(٤) أمام اسمه .^(٥)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 454

(٢) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 993

(٣) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 895 - 896

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ ؛ Gauthier, LR

1V, p. 195 .

(٥) Id., op. cit., 1V, p. 441 - 442 .

ولم ينجح في أن يحكم البلاد حكما حقيقيا ، ولكنه نجح في مقاومة الفرس لبضعة أعوام واضطر إلى الاحتماى في أحرش الدلتا .^(١) وعثر على اسمه بالديموطيقية في بقايا قصر ابريس في منف^(٢) ، وعلى برنية ليبي Libby وعلى تابوت أحد العجول المقنمة في السرايوم للمؤرخ بالعام الثاني من حكمه وعلى جمران^(٣) ، وأخيرا على لوحة من عصر بطلميوس الأول (لوحة الإسكندر الثاني أو الرابع (٤) أو المستراب) .^(٤) ونقش هذه اللوحة عبارة عن مرسوم أصدره بطلميوس الأول - حاكم مصر في عهد الإسكندر الثاني - ولم تطأ قدم لهذا الأخير أرض الكنانة ومع أنها عبارة عن مجموعة من نصوص الدعاية للأعمال العظيمة

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 119.

(٢) د. عبد العزيز زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦٨ ؛

Gauthier, op. cit., IV, p. 195 - 196.

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٢ .

(٤) عثر على هذه اللوحة في القاهرة عام ١٨٧٠ في جامع شيخون ولكن يبدو أنها كانت مقامة لسانا في مدينة مابيس . وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى تحت رقم (JE 22263 = G. 22182) ، راجع :

Kamal, Steles Ptolemaïques, p. 168-171, pl. 61; Urk II, p. 11; Andersson, Sphinx 15 (1911), p. 100- 104; Bouche - leclercq, Histoire des lagides I, p. 104 - 109; Budge, History of Egypt, p. 169 - 174; Bevan, A History of the Ptolemaic Dynasty, p. 28 - 32; Gauthier, LR IV, p. 196 (111), p. 208 (111), p. 214 (2); L A IV, p. 492 - 93; PM IV, p. 44, 73 .

وأيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٣ حاشية (١) ويتكرر اللوحة على أنها تمثل المستراب . والنص الرئيسي للوحة مقسم إلى ١١ مقطع ، المقطع الأول يوزع للوحة بالعام السابع من عصر الإسكندر الثاني أو الرابع ، راجع : LAIV, p.492; Gauthier, LRIV, p.208 (111)

التي قام بها بطلميوس ، ولكن الفرض الحقيقي منها هو تسجيل أحقية - كهنة معبد مدينة بوتو - في إعادة ضيعة كانت ملكا لمعبودات بوتو بعد أن اغتصبها الفرس منهم .

وتقص نقوش اللوحة أن خباباشا قام بزيارة لمواقع الدلتا ووصل إلى بوتو وشكا له كهنة بوتو من أن اكسركسيس قد اغتصب ضيعة تخص معبودات بوتو ، ووصف اكسركسيس على هذه اللوحة بأنه عدو شرير .^(١) واستجاب خباباشا لمطالب الكهنة ، وفي عهد الملك بطلميوس الأول طلب كهنة - المعبودة واجيبت - عودة ملكية هذه الأراضي إليهم مرة ثانية ، فأعادها بطلميوس إليهم وسجل ذلك على تلك اللوحة التي تعد بمثابة مرسوم دوري لما فعله من مآثر لمعبودات مصر وشعبها ، وأنه عامل للمصريين معاملة أفضل من معاملة الفرس ، وذكر أنه أعاد تماثيل المعبودات التي كانت قد نزلت من أماكنها ، وحملت إلى آسيا في عهد الفرس هذا بالإضافة إلى قيامه بتكملة المعابد المصرية وتزويدها بما يلزم لطقوس العبادة وتقديم القرابين .^(٢)

ولم ينجح خباباشا في تحرير مصر من قبضة المستعمر ، ويبدو أن دارا الثالث - قودمان حاول إعادة غزو مصر ، وصل خباباشا على حماية الدلتا من الآسيويين ، ولكنه لم يتمكن من قهر أسطولهم وتوج دارا الثالث - قودمان ملكا على مصر عام ٣٣٤ ق. م .^(٣)

(١) ربما المقصود به هنا هو - اكسركسيس الأول - الذي حكم هو وابنه أثناء الغزو الفارسي الأول ، لأن هذه اللوحة تذكر أن المعبود حورس معبود بوتو - قد طرد اكسركسيس وولده من مصر عقابا لهما .

(٢) وفي الأمطر من ١٣ إلى ١٦ يذكر لنا بطلميوس بن لاجوس أنه أسس العاصمة (الإسكندرية) في موقع كان يسمى سابقا راقودة ، راجع :

LA IV, p. 491 n. 7.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٦٨ .

ومن أبرز العائلات التي عاصرت هذه الفترة المضطربة عائلة " بيتوزيريس " التي أقامت في هرمبوليس عام ٣٣٦ ق. م. (١) ويذكر بيتوزيريس على جدران مقبرته في منطقة تونا للجبل أنه أمضى سبع سنوات مشرفا على أعمال المعبود تحوتى . وكان هناك ملك أجنبي يحكم مصر ويشير إلى حدوث معارك في مصر الوسطى وفي الجنوب وثورات في الشمال وكيف عانى الناس في حالة من التلق والاضطراب العام ، وأنه قام بكل الأعمال الجلييلة في معبد تحوتى ، وكان المعبد قد أهمل منذ مجئ الأجانب وغزوهم لمصر . (٢)

ونعرف من مصدر آخر وهو ما ذكره ديودور الصقلي بأن المصريين كانوا دائمى الثورة أثناء الاحتلال الفارسي الثاني لمصر . (٣)

منذ عام ٣٢٨ ق. م . ظهرت مقدونيا ، كقوة تسيطر على العالم القديم فاندفع - فيليب الثاني ليكون حليفا مع اليونان ، وجاء من بعده ولده الإسكندر الأكبر - الذى ظهر فى ذلك الوقت كمحرر لمصر ، فقد نشأ منذ حداثة سنه كإبن روجى لزيوس - أمون لأن أمه " اوليمبياس " كانت من عبدة هذا المعبود وقام بغزو بلاد الشرق ، وسار فى حملاته الموفقة على اسيا وكان من بين قواته طبيب ومقاتل مصرى من مدينة اناسيا يدعى " ساتاوى تف نخت " (٤) الذى استعان به لكى يتقذ

(١) عن هذه الشخصية ، راجع : S. Nakaten, LA IV, p. 995 - 998

(٢) Lefebvre, le Tombeau de Petosiris I, p. 3 - 15;

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٢٩٦ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦٧ ؛ R. el Sayed, Quelques Personnages Célèbres فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ ؛ Diodore XVI, 51

(٤) Schaefer, Aegyptiaca, Festschrift für Ebers, p. 92; Urk II,

p. 1; Tresson, BIFAO 30 (1930), p. 369 - 391;
وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٣٨٤ .

مصر^(١) ، وهزم الإسكندر دارا الثالث - قودمان في معركة اسوس شمال الإسكندرونه في عام ٣٣٣ ق. م . وفر دارا الثالث ، فعمت البهجة البلاد ، وبعد هذا الانتصار أصبحت أبواب مصر مفتوحة أمامه باعتباره منقذها المرتقب من جيروت الفرس ، واتجهت النية إلى أن يعترف به كإبن لأمون ، ويتوج كملك شرعى لمصر لكي يقوم بطرد الجنود والموظفين الفرس الذين قاموا بأعمال غير مشروعة ضد المصريين ومقدماتهم ، وكان يهدف أيضا إلى ربط مصر بمقدونيا ، واليونان ، وآسيا الصغرى ، وسوريا بإمبراطورية كبيرة تطل على البحر المتوسط ، وبغرض فرض الحصار على الفرس فى الأراضى الواقعة غرب الفرات ودجلة ، كما كان يرمى إلى استغلال الموارد الاقتصادية لهذه الإمبراطورية وموانئها البحرية فى صراعه مع الفرس ، فاستولى على صور وغزه ، وفى خريف عام ٣٣٢ ق. م . سار نحو مصر التى سارع آخر موظف للفرس بالرحيل عنها ، واستقبلته البلاد كمحرر لها واستسلم الحاكم الفارسي ' سباباس ' .^(٢)

وكان اليونانيون منذ زمن بعيد حلفاء المصريين ، ولكن هذه المرة أغفل المصريون أن هؤلاء الإغريق قد جاءوا مستعمرين وليسوا ماجورين وكسادة وليسوا مرتزقة .

وفى منف استقبل الإسكندر بحماس منقطع النظير من جموع المصريين ، وقد بدأ بالذهاب لتقديم القرابين للعجل أبيس المقدس ، ونحر الأضحيات إلى معبودات منف ، مما أدى إلى حب المصريين واليونانيين له . وهذا ما يضيف إلى مجده اللتى الكثير فى نظر " أكثر الشعوب تديانا " على حد قول هيرودوت^(٣) ، ثم توج بعد ذلك ملكا فى معبد المعبود بتاح تحت اسم :

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٤٤ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 113.

ستيفان ريم - موري أمون - ارسكندرس^(١) (الإسكندر)^(٢) :

وفي بداية عام ٣٢١ ق. م. ذهب إلى معبد واحسة سيوة في الصحراء الغربية ، حيث كان لوحى المعبود أمون شهرة كبيرة منذ عدة قرون ، وكان هذا اللوحى ذائع الصيت فى كل البلاد اليونانية . وذهب إلى هناك لرؤية أمون معبود سيوة ليستلهمه حول مصير العالم^(٣) ورحب به كبير كهنة معبد أمون فى سيوة ، وقد تركت هذه الزيارة أثرا كبيرا فى نفسه إلى يوم وفاته^(٤) وهناك قصة مغزاهما أن الإسكندر قد أنجب من زواج مقدس بين أوليمبياس وأمون ، لذلك فلن حقوقه فى عرش مصر لم تكن محل ارتياب أو شك . وعلى الرغم من دمه اليونانى ، فقد كانت شخصيته تحظى باحترام عظيم كمصرى حقيقى ، وقبل أن يغادر مصر ، أسس على الشاطئ فى الطرف الشمالى غرب الدلتا ، مدينة يونانية أعطاها اسمه ، وكان يأمل فى العودة إليها ليستقر فيها من حين لآخر ، وانتقلت إلى هذه المدينة المكانة الرفيعة التى كانت تحظى بها نقراطيس - كمركز تجارى إغريقى مصرى - وأصبحت من أهم الموانئ فى جنوب البحر المتوسط . وقد أقيمت هذه المدينة " الإسكندرية " فى

(١) وكان يتخذ ألقاب ملكية عديدة منها : برعا (الفرعون) ، نب كمت (أى ملك مصر) حقا قن (الحاكم الشجاع) ، ومالمون (ابن أمون) ، راجع :

Gauthier, LR IV, p. 200 – 203

(٢) عن أعماله فى مصر ، راجع : Helck, LA I, p. 131 – 133

(٣) د. أحمد فخري : واحات مصر ، المجلد الأول واحسة سيوة (ترجمة د. جاب الله) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية العدد رقم ٢٠ ، ١٩٩٣ ، ص

Fakhry, Siwa Oasis, Cairo (1944), p. 34 – 44 ؛ ١٨٦ – ١٨١

(٤) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٤ .

مكان كانت تشغله مدينة صغيرة اسمها راقودة^(١) وبعد رحيل الإسكندر حكمت مصر أسرة جدية هي أسرة البطالمة التي استمر حكمها حوالي ثلاثة قرون من ٣٢٢ - ٣٠ ق. م^(٢) ، وكان آخر من تولى الحكم في هذه الأسرة هي الملكة الشهيرة كليوباترة ، وبعد ذلك دخل الرومان مصر كغزاة عام ٣٠ ق. م . واستمر حكمهم من عام ٣٠ ق. م. إلى ٣٩٥ ميلادية ، وبعد ذلك عاشت مصر العصر البيزنطي من ٣٩٥ إلى ٦٣٨ ميلادية حتى جاء الفتح العربى عام ٦٤٠ ميلادية لتكتسب البلاد ثوب حضارى جديد يزدان بالكثير من المظاهر والمعانى السامية .

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٤ .

(٢) آثار تحديد مكان وجود مقبرة الإسكندر عدة تساؤلات واختلاف فى بعض وجهات النظر بين الأماثذة المتخصصين وغير المتخصصين وذلك نتيجة لتخبط روايات المؤرخين من يونان ورومان والتناقض فى سرد تفاصيل الأحداث التالية لوفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق. م . ولعدم ثقة المعلومات من المؤرخين أمثال سترابون الذين زاروا مصر والإسكندرية ولم يتناولوا لا المكان ولا شكل مقبرة الإسكندر بالتفصيل . ويرى د. محمود السعدنى : قبر الإسكندر الأكبر ، احتمالات موقعه وشكله ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، " ان قبر الإسكندر لابد أن يكون فى منطقة كوم النكة ، ذلك المكان الذى كان يسمى قديما باسم الجانيون " وأن هذه المقبرة شيدت على شاكلة مقبرة والده (فيليب الثانى) فى فرجينيا فى محافظة مقدونيا فى شمال اليونان .

خاتمة

كما رأينا فى الجزء الأول أن الإنسان المصرى القديم منذ عصور ما قبل التاريخ (أو فجر التاريخ) وفى خلال عصوره الحجرية توصل إلى عدة معارف واكتسب عدة خبرات فى أكثر من مجال ، وتعتبر هذه الفترة من أطول فترات تاريخ مصر القديم من حيث الامتداد الزمنى ، وبسبب قدمها وبعدها الساحق أيضا ، فسهى تعتبر كذلك من الفترات الأكثر عموضا فى تاريخ مصر القديم ، وهذه الفترة معروفة عن طريق بعض المخلفات الأثرية من أدوات عديدة فى بعض المواقع أو المحلات أو المراكز السكانية . وابتداء من العصر الحجرى الحديث بدأت التجمعات السكانية الكبيرة نسبيا تستقر على ضفاف النيل وتتعاون فيما بينها وبدأ يربط بينهم عامل المصالح المشتركة . وبدأت هذه للجماعات تتجمع فى قرى صغيرة وبعد ذلك اندمجت تلك القرى مع بعضها البعض وأدى ذلك إلى نشأة الأقاليم ، ثم المدن . وقد مرت هذه الأقاليم والمدن الكبرى بأوضاع شتى من ناحية التكوين السياسى والصراعات بين أمراء وحكام الأقاليم القوية لضم الأقاليم الأخرى للضعيفة تحت لواتهم فى ممالك متفرقة من النلتا وفى الصعيد ، أو فى مملكة واحدة . حتى انتهى الأمر بتوحيد البلاد كلها وقيام الأسرة الأولى وبدأ يسود حضارتها طابع واحد متجانس ، وبدأ ما يسمى بالعصور التاريخية لتاريخ مصر القديم .

ومع بداية عصر الأسرات المبكر أصبحت الملكية قوية بما فيه الكفاية وأخذت معالمها تتكون شيئا فشيئا حتى استقرت كل الأمور السياسية والأوضاع الإدارية . وكان لابد للملوك للذين حققوا وحدة البلاد أن يعمل بالقرب منهم موظفون يمثلون حلقة الوصل بينهم وبين رعاياهم ولهذا تمثل الأسرة الأولى والثانية فترة تبلور للحضارة المصرية القديمة وتحولت البلاد إلى مملكة قوية متحدة سياسيا ومزدهرة حضاريا .

وجاءت الدولة القديمة بكل ما تضمنته من عوامل رخاء فى الداخل ، وظهور قوة ونفوذ الملك فى هذه الفترة ، وأصبح لكل مدينة معبودها المحلى ،

وتطور الفكر الدينى والعقائدى ، وتطورت نظم الحكم والإدارة واستقرت أمور الدولة مع إرسال الحملات المحافظة على حدود البلاد أمانة ضد أى اعتداء ، وإرسال البعثات إلى المناجم لاستغلال مصادرها وظهرت مظاهر التقدم الحضارى فى التوصل إلى عدة معارف مختلفة ، وتقدمت الفنون وخاصة فن النحت الذى وصل إلى مستوى متقدم لم يسبق أن وصل أهل العصور السابقة .

وأعظم ما حققه مهندسو الدولة القديمة هى تلك المجموعة المعمارية القديمة المتمثلة فى بناء الأهرام ، وبذلك ظهرت الأسس للحضارية القائمة على العنيد من المعارف والتجارب التى اكتسبها الإنسان المصرى القديم فى العصور السابقة . يضاف إلى ذلك لأصرح الهائل من الحكم والتعاليم الأدبية ، وقيام أول ثورة اجتماعية فى تاريخ مصر القديم ، وذلك من جراء سوء الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية .

وكان للثورة الاجتماعية آثار هامة فى تغيير المعالم السياسية والحضارية لمصر القديمة خلال العصر الوسيط الأول فقد خلقت نوعا من الوعى الاجتماعى مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة فى المجتمع تهتم بالفرد ، وتنتج أيضا عن هذه الثورة اختيار الفرد والحاكم الصالح . وظهر ذلك مع قيام الأميرة الحادية عشرة ولما بدأ الوضع السياسى فى مصر تتضح معالمه ظهر ملوك أقوياء فى الجنوب فى طيبة فى ظل حكام الشمال فى أهناسيا ، وبعد سقوط الأسرة العاشرة فى الشمال أصبح ملوك الأسرة الحادية عشرة يحكمون فى الجنوب كملوك لمصر كلها وأسسوا الدولة الوسطى .

وبفضل جهود حكام طيبة اتحدت السلطة المركزية فى مصر واتجه ملوك أهناسيا إلى الدلتا وطردوا البدو الآسيويين ، كما دافع أهل طيبة فى الجنوب عن بلاد النوبة ، ولذلك تميز أهل طيبة بأنهم محاربون أشداء ، ولم يهتموا بالتعاليم والنصائح مثل أهل أهناسيا ، وبذلك ظهرت أهمية طيبة مع بداية الأسرة الحادية عشرة .

وتعتبر الأميرة الثانية عشرة من الأسرات الهامة فى تاريخ مصر القديم فقد تمتعت مصر فى ظلها بالاستقرار الداخلى وبسلطانها فى الخارج فهى من أزهى

عصور الدولة الوسطى وذلك تمتعت مصر بمكانة عالية في ظل حكم هذه الأسرة التي كانت تنتمي إلى طيبة ، كما وضحت معالم الحضارة المصرية المتمثلة في كثير من مظاهرها في التشييد وما قام به أمنمحات الثاني من بنائه لهرمه في صحراء الهرم المدرج بناحية دهشور ، وتدل عليها أيضا تلك الحلى الفاخرة التي عثر عليها في دهشور التي تتم عن نوق فني رفيع ، والنشاط التجاري المتمثل في الرحلات إلى بلاد بونت لإحضار المر والصنغ والبخور .

وظهرت قوة ملوك هذه الأسرة في سنوسرت الثالث وتمثل ذلك في سياسته في بلاد النوبة وتحقيق المحافظة على النفوذ المصري هناك حماية لمصر من خطر الأعداء في الجنوب وما قام به هذا الملك من التحصينات للقوية عند الجنبل الأول ، وبذلك وضع نهاية لتهديد مصر وحماية لحدودها الجنوبية عند الجنبل الثاني ، وما قام به من حملات ضد قبائل النوبة هناك ، كما حارب في الشمال ووصل إلى رتسو في سوريا وأرسل حملاته إلى فلسطين وأدى ذلك إلى السيطرة المصرية على فلسطين وسوريا .

أما واده أمنمحات الثالث فاستغل الهدوء الذي ساد مصر بعد الحملات التي قام بها أبوه واهتم بالزراعة بوجه خاص وإصلاح الأوضاع الاقتصادية ، فحفر الترعة عند الفيوم ، وشيد حرما بالقرب من دهشور ، وأهم ما يميز حكمه أوجه النشاط المختلفة ، ولذلك نعمت الأسرة الثانية عشرة التي كان أمنمحات الثالث آخرها بفترة رخاء طويلة لمصر كان نتيجة للعمل الجماعي الذي قام به ملوك هذه الأسرة . ولا ننس تقدم الأدب وزيادة الإنتاج الأدبي وخاصة في مجال أدب القصة في عصر الدولة الوسطى .

وبالنسبة للعصر الوسيط الثاني فهي من الفترات الغامضة في تاريخ مصر القديم ولم تستمر أكثر ما مائتي عام ، وحكم ملوك صفار كثيرون خلال هذا العصر ، وشهدت البلاد شدة الصراع على السلطة بينهم مما أدى إلى تمزق وحدة البلاد وضعفها سياسيا ، وأدى ذلك الضعف إلى تعرض البلاد للغزو واحتلال الهكسوس لها لأول مرة في تاريخها . وتوقف عجلة التطور الحضاري مرة أخرى

وفقدت المدارس الفنية أصالتها . وكان هذا الغزو جزء من غزو كبير تعرضت له معظم بلاد الشرق الأدنى القديم ، فقد جاء الهندوأوروبيون في موجات متتالية على اسيا الصغرى ، وبدأت تختفى في بلاد الشرق القديم آثار مصر من الأسرة الثالثة عشرة .

لقى أمنمحات سبك حنب الأول مؤسس الأسرة الثالثة عشرة تأييد الشعب المصرى لانتمائه إلى طيبة أصل الملوك السابقين ، لكن تعرضت مصر للاحتراز في عصر خليفته . وقد حدث الانقسام إلى مملكتين في عهده وبذلك غدت الفوضى ضارية في أعماق المملكة ، ومما يدل على اضطراب الأمور أن الأسرة الرابعة عشرة بلغ عدد ملوكها سبعين ملكا وكانوا من إقليم سخا بمحافظة كفر الشيخ وحكموا حوالى ١٨٤ سنة وكان ذلك مظهرا من مظاهر انقسام وحدة البلاد وضعفها السياسى ، وترك هؤلاء في اللاهون في الفيوم وفى إقليم طيبة عدة وثائق عبارة عن عقود إدارية ولوحة بالمتحف المصرى رقم ٥١٩١١ التى عثر عليها بالكرنك وكذلك اللوحة ٥٢٤٥٣ ، وعثر على بعض مقابر كبار الشخصيات فى منطقة الكاب ولكن مما يؤسف له أن هذه المقابر قد تهدمت إلى حد كبير . ويبدو أن جدرانها كانت منطاة بالمناظر والنقوش التقليدية التى تمثل نشاط صاحب المقبرة فى حياته الدنيا وتمثله أمام المعبودات . ولذا فمن الصعب أحيانا تكوين فكرة واضحة عن فن هذه الفترة . ويلاحظ فى بعض تحف هذا العصر افتقاد فنانيها للإبداع والأصالة لعدم استقرار الأوضاع السياسية وانعكاس ذلك على نفسية الفنان نفسه .

وبدأنا الجزء الثانى بالحديث عن كيفية تعرض البلاد فى نهاية الأسرة الرابعة عشرة لغزو الهكسوس الذين دخلوها واستقروا فيها وكونوا الأمرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وابتلغت مدد حكم ملوكهم . وقامت بعد ذلك الأسرة السابعة عشرة الطيبية التى أخذت على عاتقها مسئولية مقاومة المحتلين ونجحت فى هذا الهدف بفضل مجهودات ملوكها شقن إن رع ، كامس ، وأحمس ، وتم تحرير البلاد على أيديهم .

ومع قيام الأسرة الثامنة عشرة بدأت صفحة جديدة من المجد فى تاريخ مصر القديم ، وهى فترة اختلفت فى كثير من النواحي عما سبقها من فترات وتحولت مصر فيها من أمة ضعيفة محتلة إلى أمة قوية منتصرة ، وأخذ ملوك هذه الأسرة فى اتباع سياسة تأمين الحدود فى المشرق والغرب والجنوب والشمال . وفى هذه الفترة فكر الملوك فى سياسة الدفاع والهجوم باعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين لمنع الغزوات المضادة التى تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس وأيقنوا أنه لا أمان لهم من غزو أجنبي جديد إلا إذا سيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات والغزوات فى شمال سوريا العليا وأطراف بلاد النهرين ، وكان من نتيجة هذه السياسة هو تكوين مناطق نفوذ فى الخارج والعمل على كسب ولاء حكام وأمراء ممالك بلاد الشام وفلسطين . ولكن لم يكن من السهل دائما المحافظة على ذلك النفوذ العسكري فى الخارج ، وبقي النفوذ الثقافى أكثر تأثيرا ، وحكم فى هذا العصر ملوك كبار وملكات كانت لهن شهرة كبيرة وأدوار هامة فى السياسة الداخلية والخارجية .

ومع الأسرة التاسعة عشرة ، أخذ الجيش يلعب دورا هاما فى الحياة السياسية فى مصر فى الداخل والخارج ، وقام الملوك بعدة حملات لتأمين الحدود فى المشرق والغرب والجنوب والشمال .

وقد رأينا كيف تعرضت البلاد فى بداية الأسرة العشرين لهجوم من قبائل هندوأوربية التى وصلت فى مجموعات كبيرة إلى ليبيا وحوض البحر المتوسط وإلى اسيا . ووقع على عاتق رمسيس الثالث حماية البلاد من ذلك الخطر ، والذى يمثل عهده آخر عهود المجد فى السياسة الخارجية . ثم جاءت بعده مجموعة من الملوك الرعاسمة ليسوا فى قوة الملوك الأوائل من الأسرة ، وأدى ضعفهم إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية . وشهدت مصر بعد هذا التاريخ المعروف بصفحاته المشرقة فترة ضعف ثلاثة هى العصر الوسيط الثالث . وهى من الفترات الطويلة فى تاريخ مصر القديم ، وهى تبدأ من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الخامسة والعشرين . وحكم البلاد أسر واطنية صغيرة لم تستمر طويلا فى الحكم . ولم يلعب ملوكها أدوار هامة على مسرح الأحداث السياسية ، وأسرات أخرى من أصول وعائلات

أجنبية استقرت في مصر منذ فترة حتى أتيج لها أن تتولى حكم البلاد ولكن لم يحققوا ما حققه الملوك السابقين من إنجازات .

وتعرضت البلاد في نهاية الأسرة الخامسة والعشرين للغزو الآشوري . ولهذا عندما قامت الأسرة الحادية والعشرين كانت السلطة مقسمة بين ملك في الشمال واخر في الجنوب وأدى ذلك أيضا إلى قيام الأسرة الثانية والعشرين التي كانت تنتمي إلى اصل ليبي وتمثل - إلى حد ما - الدكتاتورية العسكرية . ويمكن القول بأن هذه الدكتاتورية قد أثارت غضب الشعب ضدهم . وأخذت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الشمال الذي أصبح منذ ذلك الوقت مركزا للثقل السياسي الحقيقي لمصر .

وزدادت مظاهر الفوضى والاضطراب إلى حكم ملوك الأسرة الثالثة والعشرين التي قامت قبل أن تنتهي الأسرة الثانية والعشرين . لذلك نجد أن الأسوتين كانتا متعاصرتين ، وكانت الأسرة الثالثة والعشرون من اصل ليبي أيضا وأصبحت بوباست عاصمة للأسرة الجديدة . وظهرت في الشمال الغربي من الدلتا أسرات محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم البعض إلا أن هذه التجزئة للسلطة أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة للبلاد ، حيث وجدت نفسها في حالة من التمزق والانهيار .

ورأينا كيف أصبح الوضع السياسي قد تطور في تباتا وتكونت مملكة متحدة قوية هناك واعتنق ملوكها الديانة المصرية وبعض مظاهر الحضارة المصرية . وكان هناك ملك كوشي يدعى بعنخي هو الذي أسس الأسرة الكوشية وبدأ يتدخل في شئون مصر لكي يوسع نفوذه ، ولكي يظهر بمظهر المنقذ لمدينة طيبة التي كانت بالنسبة له المدينة المقدسة للمعبود آمون رع . وقبول وصول جيش بعنخي إلى طيبة وغزوه البلاد كلها تكونت الأسرة الرابعة والعشرون في غرب الدلتا في إقليم سايس بزعامته تف نخت . أما عن الأسرة الخامسة والعشرين فهي من اصل كوشي ، وقد تعرضت مصر في نهاية هذه الأسرة للغزو الآشوري ثلاث مرات نظرا لعدم وجود جيش وطني قوي واقتدار البلاد إلى زعامه وطنية قوية .

ويأتى بعد ذلك العصر المتأخر ، ويبدأ من الأسرة السابعة والعشرين حتى الحادية والثلاثين ، فشهد هذا العصر اليقظة والتحرر والأقول والضعف . نجد اليقظة والتحرر على أيدي أسرات وطنية حكمت البلاد بقوة واعتزت بماضيها وتراثها وبما هو قديم . ويتمثل الأقول والضعف فى الاحتلال الفارسى وتمزق وحدة البلاد الميامية وقيام بعض الأمراء الوطنيين المحليين بقيادة المقاومة ضد هذا الاحتلال ولكنهم لم يكونوا فى قوة أمراء طيبة السابقين الذين نجحوا فى طرد الهكسوس . وانتهى كل ذلك باحتلال أجنبي أكبر استمر مئات السنين . فمع قيام الأسرة السابعة والعشرين استطاعت مصر خلالها أن تحرر نفسها من سيطرة الأثوريين بالاستعانة بالمرتزقة اليونانيين ، وعرفت مصر فى هذا العصر فترة من الرخاء والاستقرار الداخلى بفضل مجهودات ملوك هذه الأسرة الأقياء ولكن تعرضت البلاد فى نهاية هذه الأسرة للغزو الفارسى ، وحكم ملوك الفرس خلال الأسرة السابعة والعشرين ، وقامت الثورات ضدهم بقيادة اميرتى وهو أمير من سايس . وقام اناروس وهو من سلالة ملوك سايس فى غرب الدلتا بإعداد المرتزقة لحمل السلاح ضد الفرس ولكن هذه المقاومة لم تستمر طويلا ، وهزم اناروس وحكم عليه بالإعدام .

وبعد ذلك قامت الأسرة الثامنة والعشرين ولم يكن فيها سوى ملك واحد وطنى وهو اميرتى ، ومن الغريب أننا لا نعرف تماما كيف وصل إلى العرش ، ولماذا نحى عنه . وثارت الدلتا مرة أخرى فهى فى عهده ضد الفرس .

ونشأت الأسرة التاسعة والعشرون وكانت أسعد حظا من الأسرة التى سبقتها ، وكانت أصلا من مندىس ، وتمتعت مصر فى ظلها بنسوع من الهدوء والاستقرار الداخلى .

وتعتبر الأسرة الثلاثين آخر الأسرات المصرية المستقلة ولكن فى نهايتها تعرضت البلاد للغزو الفارسى مرة أخرى ، وأصبحت من جديد ولاية فارسية ولم ينجح الأمير الوطنى من الدلتا خباباشا فى تحرير البلاد من الفرس ولكنه نجح فى مقاومتهم لبضعة أعوام . وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر دارا الثالث - قودمان - فى

معركة إسوس قرب خليج الإسكندرونة في عام ٣٢٣ ق.م ، سار نحو مصر في نهاية عام ٣٢٢ ق.م ، واستقبلته البلاد كمحرر واستسلم آخر الولاة الفرس في مصر .

وهكذا ينتهي تاريخ مصر للتقديم بمعناه الحقيقي عند الغزو المقدوني لمصر ، وسوف نرى ملوكا يونان ثم رومان يتحكمون في مستقبلها وإن يصبح هناك أى ذكر الملوك المصريين ، وغزو الإسكندر لم يكن حادثا عابرا لكنه كان أمرا لا يمكن تفاديه ، كما حدث عند الغزو الروماني ، وأصبحت مصر ابتداء من ذلك التاريخ جزءا هاما من عالم البحر المتوسط - لا يمكنها الانفصال عنه ، وكانت أكثر قوة وأكثر حيوية عندما كان في مقدورها المحافظة على استقلالها وذلك باعتمادها على مواردها ومواعيد رجالها ، ولكن كما رأينا كانت الأمرات الوطنية الأخيرة غير قادرة على تحقيق ما عرفته مصر من عظيم الأعمال في عصور أمرات ملوكها الأقوياء . ولم تستطع هذه الأمرات أن تستمر طويلا خلال فترات حكم ملوكها في مواجهة الإمبراطوريات القوية في آسيا ، كما لم تستطع الصمود إلا باعتمادها على القوات اليونانية المرتقة .

فمصر التي قضت على غزوات الهكسوس، وشعوب البحر، والأتوريين ، وواجهت في كل عصر من تاريخها الطويل تهديدات جيرانها ، نجحت بصعوبة في طرد الفرس اعتمادا على المرتقة الأجانب .^(١)

وهذا يفسر إلى حد ما لماذا قبلت مصر عن طواعية غزو الإسكندر . ويبدو أن الإرهاق قد سيطر على المصريين فسادهم الضعف واليأس من كل شيء بالنسبة لمستقبلهم ولا نجد إلا في طيبة - وبالذات حول معبد آمون ذلك المركز الديني - إلا القليل من روح الاستقلال القديمة ، ومن هناك اندلعت الثورات العديدة ضد الملوك والحكام الأجانب ، التي كان لها تأثير كبير في زعزعة وجوده . وفي العصر البطلمي الروماني نرى الحضارة المصرية تكتسب ثوبا جديدا غريبا رغم أنه لم يخف

Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 123 .

(١)

أصالتها القديمة . وعلى العكس أثرت بحضارتها القديمة في الغزاة الجدد .

لقد رأينا عبر تلك الدراسة السريعة أهم أحداث تاريخ مصر القديم ، وعلى الرغم من كثرة الآثار والوثائق المختلفة والوثائق الملكية التي نملكها أو الموجودة في جميع متاحف العالم فإن تاريخ مصر القديم ، لا يزال يعاني من فراغات عديدة لذلك فهو عرضة دائما لعدة افتراضات مشكوك فيها ، ولا يجب أن ننسى أن ما بقي لنا من آثار لا يتعدى إلا القليل ، ولا نملك إلا أجزاء بسيطة من تراث " تاريخ عريق " تكون عبر آلاف السنين ولا يزال هذا التاريخ حتى الآن غامضا وغير كامل من عدة نواح بالنسبة لنا ، لقد رأينا عن قرب كيف ولدت تلك الحضارة الفريدة في نوعها ثم ازدهرت ثم خبت ، فبعد فترات من الاكتمال ، رأينا النوضى تحطم شيئا فشيئا ذلك الترابط الداخلي لنظم الحكم والإدارة ، وذلك الترابط الذي كان سر كل قوتها في الواقع . ولا يزال البحث جاريا عن الأسباب التي أدت إلى الانهيار خلال بعض الحقب التاريخية الطويلة . فبعض المؤرخين يرجع ذلك إلى العامل الجغرافي وامتداد البلاد طولا ، وبعضهم الآخر يرى أن ذلك ناتج عن التطور التاريخي للشعوب التي كانت تحيط بمصر والقوى التي كانت تقاضها وضعفها أمام هذه القوى ، وبعضهم الآخر يرى أن عوامل الانهيار ترجع إلى أسباب اقتصادية ، وبالطبع تضاف إلى هذه الأسباب - المادية في حد ذاتها - أسباب أخرى أكثر عمقا ، يصعب على التفكير العادي حصرها .

إننا نأمل في المزيد من الاكتشافات الأثرية الجديدة لتعيد كتابة التاريخ ، كما حدث مع اكتشافات مقبرة توت عنخ آمون ومقابر ملوك تانيس وسيرايوم وميواوات طائر الأيس (أبو منجل) في جبانة تونا الجبل ، وسيرايوم وميواوات الصقور والأيس والبقر في منف^(١) ، وخبيبة الكرنك التي تكدمت فيها تماثيل عديدة

(١) انظر ما يكتب سنويا عن هذه الحفائر بواسطة البروفسور لكلان في :

Leclant, *Orientalia* 37 fasc. 1 (1968), p. 102; t. 38 fasc. 2 (1969), p. 253 - 254; t. 39 fasc 2 (1970), p. 331; t. 41 fasc 2 (1972), p. 254; t. 43 fasc 2 (1974), p. 179 .

للمعبودات والملوك والأفراد ، وأُنقذ منها ٧٧٩ تمثالا من الحجر و ١٧٠٠٠ تمثالا من البرونز هذا بالإضافة إلى التماثيل العديدة من الخشب التي أُلقت بها رطوبة الأرض^(١) ، وخبيئة التماثيل التي كُشِف عنها في أرضية معبد الأقصر في العام الماضي . وهي جميعا تبين لنا أن أراض مصر القديمة ما زالت تحتفظ بالعديد من الأسرار والمفاجآت ولذلك يمكن القول بأن كل يوم يظهر فيه أثر جديد عن طريق أعمال الحفر والتنقيب يزيد من معلوماتنا عن تراثنا وتاريخنا القومي القديم .

ومن ناحية أخرى فلن دراسة تاريخ مصر القديم لا تزال في حاجة إلى المزيد من النشر والبحث العلمي في جميع فتراته وفي مختلف مظاهره الحضارية لكي نستطيع أن نكون أكثر معرفة بأعمال ودور الإنسان المصري القديم ، ولحسن الحظ أن أغلب الآثار لا يزال قائما في مناطق الآثار المتعددة والمنتشرة في أرض مصر ، وعلى الرغم من أن هذه الآثار قد نزل عليها ستار الصمت والسكون ، إلا إنها لا تزال تحمل كلمات الأجداد منقوشة على جدرانها ولا تزال تجذب الناظر إليها من جميع أنحاء العالم فتثير في نفسه الإعجاب والتقدير اضعافها ، ولما تظهر عليه من دقة الصنع ومقاومتها لعوامل الطبيعة والزمن ورغم مرور الاف السنين عليها إلا أنها لا تزال باقية تعبر عن عمق ديني كان هو المحرك الأساسي لقيام هذه الحضارة ، كما أنها تعبر عما حواه الفكر المصري القديم من نظم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية ، كما أنها تثبت لزوار العالم المعاصر أن المصريين القدماء كانوا بحق صانعو أصول وأجداد حضارة عريقة على ضفاف النيل . وقدموا بذلك لتاريخ الإنسانية أعظم التواريخ القديمة أصالة وأهم الحضارات عراقة .

ولعلنا بعد هذا للمرص نكون أكثر إدراكا بأهمية هذا التاريخ وتلك

الحضارة .

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

ويمكن القول في النهاية أن دراسة ذلك التاريخ في خطوطه العريضة وتتبع
مراحله المختلفة يزيدنا إيماناً بقيمة تلك الأرض التي نعيش عليها والتي عاصرت
أحداث الماضي ، وحفظت لنا آثاره وتجرى على ثراها أحداث الحاضر وتبنى عليها
خطوط المستقبل . وإذا كانت أرض مصر عاشت عصورها التاريخية الطويلة
تحكمها أسرات مصرية بما فيها فترات قوة وضعف وعلى أرضها نشأت وتطورت
حضارة عريقة ، ثم دخلها البطالمة ثم غزاها الرومان إلا أنها ظلت مصرية صحيحة
في تراثها وفي أهدافها ، وإذا كانت قد امنت بعد ذلك بالمسيحية ونجت عنها ديانتها
القديمة ، ثم فتحت ذراعيها بعد ذلك لدين الإسلام ، وعاشت أجيال وأجيال في ظل
هذه الديانات السماوية ، ولكن ذلك لا يعنى أنها تخلصت من تاريخها القديم ، لأن هذا
التاريخ باق ومرتبط بما على هذه الأرض وما في باطنها من آثار ، وسوف تتوارثه
أجيال وأجيال إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها .

ولعل أفضل خاتمة لهذا الكتاب هو ما سطره الأستاذ الدكتور أحمد بدوى في

مقدمة كتاب عن التربية فقال :

* إن تاريخ وطننا الخالد ، ومسيرة شعبنا التليد العتيق - على الرغم من وفرة
التراث وغنائه ، وعلى الرغم مما اجتمع بين أيدينا من بحوث للمؤرخين .. لا يزال
يتكون ويتشكل كالجنين ... ويتكون جيلا بعد جيل ، قبل أن يستكمل خلقه ، ويستقر
في المكان الذى ينبغى له ، بحيث تظهر ملامحه الواضحة ، وهمايته البيئية ، وبحيث
يصبح مطمئنين أو كالمطمئنين ، قادرين على أن نضع له المعايير والأوزان ما
يجعلنا نقره - بعقولنا قبل قلوبنا - حق قدره * (١)

ستظل أرض مصر بما عليها وبما في باطنها من آثار محمية بإذن الله
بفضل ما يحويه تراثها الغالى من رفات أولياء الله الصالحين ، وما أخرج شباب اليوم
إلى معرفة صفحات من سجل هذا التاريخ القديم المشرف وأن يتذكروا بالتقدير

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر (الجزء

الأول - العصر الفرعونى) ، ١٩٧٤ ، ص ١١ - ١٢ .

والفخر حضارة بلادهم العريقة ، حتى يصبح تاريخ مصر القديم هو الدرس الأول لكل من يريد أن يتعلم من دروس التاريخ القديم إذ أن فيه دروس مفيدة نتعلم منها . فلا تزال هذه الآثار كالأهرام والمعابد والمقابر المنتشرة على طول البلاد تلقى فى نفس كل من يراها الإعجاب والدهشة ولو فرض أنه لم يبق من مظاهر حضارة مصر القديمة سوى تلك الآثار لكفى ذلك كدليل ماضى خالد على المكانة التى وصل إليها هؤلاء المصريون القدماء فى حضارتهم وما حققوه خلال تاريخهم الطويل من عظيم الأعمال والمنتجات .

كشاف الأعلام

(١)

- ميدنا (إبراهيم) : ٢٦٣ ، ٣٥٤ .
 ابريس : ٤١٥ - ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ .
 أبو الهول : ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٢٢ .
 أبو سمبل : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٩١ ، ٤٦٤ .
 أبو صير : ٣٠ (٣) ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ .
 أبو عوده : ٢٠٥ .
 أبو فيس الأول : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٢٧٣ .
 أبو فيس الثاني : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ .
 أبندوس : ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٣٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٩ .
 . . ٤٥٨ ، ٤٥٣ ، ٤١٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٢٦ .
 ابيس : ١٦٢ ، ٣٥٩ ، (٥) ٣٦٢ ، ٤٢٩ ، (٢) ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ .
 ابريب : ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٣٧٧ .
 آتوم : ٩٨ ، ١٦١ ، ٢٢١ ، ٣٨١ .
 آتون : ٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ (٣) .
 اثينا : ٣٨١ ، ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
 اجيسيلوس : ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
 احص : ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ - ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٤١٧ .

- أحمس بن ابانا : ٤٩ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٧ .
- أحمس بن نخبت : ٥٢ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٤ .
- أحمس حنث تمحو : ٨٥ ، ٨٨ .
- أحمس حنث تمحو : ١٠٠ .
- أحمس نفر تاري : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٣ .
- أخت آتون : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
- أخميم : ١٩٨ .
- أخمينس : ٤٤٠ ، ٤٤١ .
- أخورييس : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
- إداد نيراري : ٢٣٣ .
- إدفو : ٣٤ ، ٨٦ ، ٢٢١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ .
- أنوم : ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٣٥٤ .
- ارتناما : ١٤٥ ، ١٤٦ .
- ارتاكسر كميس الأول : ٤٤١ .
- ارتاكسر كميس الثاني : ٤٤٦ (١) ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ .
- ارتاكسر كميس الثالث : ٤٥٩ - ٤٦١ .
- ارسامس : ٤٤٢ .
- ارسنوي : ٣٤٠ (٣) .
- ارسو : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
- ارم : ٢٢٠ ، ٢٣٨ .
- ارمنت : ٢٣١ ، ٤٥٨ .
- اريلانس : ٤٣٣ ، ٤٣٩ .
- اسبرطة : ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
- إسرائيل : ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ .
- اسرحدون : ٢٥٧ (حثنية) ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ .

- اسنا : ٩٤ .
- اسوان : ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٤١٥ .
- اسوس : ٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٥ .
- اسيوط : ٤٠ ، ٤٣ ، ١٧١ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .
- اشور : ٢٣٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ .
- اشور بانيبال : ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ .
- اصطبل عنتر : ٢٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٢٢ .
- لطفيج : ٣٧٦ .
- إعح حتب : ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤-٧٥ ، ٩٠ .
- أفريس : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢-٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩-
٥٣ ، ٦١ ، ٧١ .
- أفلاطون : ٤٤٨ .
- اكباتان : ٤٠٩ ، ٤٢٢ .
- اكسركسيس الأول : ٤٤٠ .
- اكسركسيس الثاني : ٤٤٣ .
- لكيتا : ٢٢٦ .
- الأخيون : ١١ ، ٢٨٢ .
- الأراميون : ١٥ (٢) .
- الآريون : ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٥٧ .
- الامديركا : ٢٧٩ ، ٢٨٣ .
- الإسكندر الأكبر : ٩ ، ٤٠٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ .
- الإسكندر الثاني : ٤٦٢ .
- الإسكندرية : ١٢٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦ .

٤٨٣

- الأمويون : ١٦ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ،
 (٤) ، ١٣٩ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ،
 . ٤٠٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ .
- الاشمونيين : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٢٠١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
- الاشوريون : ٨ ، ١٨ ، ١٢٤ ، ١٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
 . ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٧٥ .
- الأفريقي : ٤٤٣ ، ٤٥٠ .
- (معبد) الأكصر : ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 . ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٣٨٧ ، ٤٥٣ ، ٤٧٧ .
- الأموريون : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨٦ ، ٢٢١ .
- الأيبيس : ٤٧٧ .
- الإيكولاشا : ٢٧٩ .
- الأيونيون : ٣٦٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ .
- البابليون : ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٦ .
- البيوشو : ٢٧١ ، ٢٨١ .
- الدياست : ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
- الدهنسا : ٣٧٥ .
- التحو : ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٧٨ .
- التحو : ٢٧٨ .
- التورشا : ٢٧٩ .
- التكر : ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
- الجدل الأول : ٢٩ ، ٤١ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ٢٤١ ، ٤٧٠ .
- الجدل الثاني : ٧ ، ٤٠ ، (١) ٥٤ ، ٦٥ ، ١٢٦ ، ٢٢٠ ، ٤١٤ ، ٤٧٠ .
- الجدل الثالث : ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٢٢٠ ، ٣٧٨١ ، ٣٩٤ .
- الجدل الرابع : ٥٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤١٤ .
- الجدل السادس : ٧ .

- الجيزة : ١٣٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٤٥٨ .
- الحوابوت : ٧٠ .
- الحية : ٢٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٤٣٨ .
- الحيثيون : ١١ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٩٩ .
- الدر : ٢٤٢ ، ٣١٩ .
- (معبد) اللدير البحري : ٣١ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ .
- (معبد) الرمسيوم : ١٢٨ ، ١٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ .
- الرومان : ٢١٣ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ .
- السرابيوم : ٣٥٩ (٥) ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٧٧ .
- السكيثيون : ٤٠٦ (٢) ، ٤٠٩ .
- الشاسو : ٢١٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
- الشرادنة : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .
- الشكروشا : ٢٧٩ .
- السماسيف : ٦٠ .
- العراية المدفونة : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ .
- العابيرو : ٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٨ ، ٢٧١ .
- العبرانيون : ١٦ (حاشية) ، ٢٦٢ .
- الفرس : ٨ ، ٩ ، ٢٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ .
- .٤٧٤

- الفنقيون : ٤٠ (١) ، ١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٤ ، ٣٨٦ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،
 ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ .
- الفنقيون : ١٥ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ .
- الغبروم : ٢٦ ، ٦٤ ، ١٦٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٨ ، ٣٧٦ ، ٤٧١
- القدس : ١٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٨٧ ،
 ، ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ .
- القرنة : ٢٢٤ ، ٢٢٢ .
- القسطنطينية : ١٢٧ .
- القوصية : ٤١ ، ٤٣ ، ٧١٠ .
- الكتاب : ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٧١ .
- الكاسيون : ١١ .
- (معبد) الكرنك : ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
 ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ،
 ، ٢١٤ (١) ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
 ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،
 ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،
 ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ .
- الكنعانيون : ١٥ .
- الكهك : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ .
- الكوشيون : ٣٥٣ ، ٤١٣ .
- اللاهون : ٤٧١ .
- الليبيون : ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ (٣) ، ٢٧٣ ،
 ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ .

- المشواش : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 المرينا : ٢٧٧ ، ٢٨٣ .
 الميتانيون : ٥٧ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١٢٣ .
 الميدييون : ٤٠٦ (٢) ، ٤١٦ ، ٤٢٢ .
 النوبيون : ١٦ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٢٨ (٤) ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥ .
 الواحة الخارجة : ٤٣١ .
 اليسيرلرو : ٢٥٤ ، ٢٥٦ (١) ، ٢٥٧ (حاشية) ، ٢٦٢ .
 اليونانيون : ٨ ، ٢٤٠ ، ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٩ - ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ - ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ - ٤٧٥ .
 أمازيغ : ٤١٤ ، ٤١٧ - ٤٢٥ ، ٤٣٦ - ٤٣٨ .
 أممختب الأول : ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ - ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٧١ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ .
 أممختب الثاني : ١٢٨ ، ١٣٥ - ١٤٣ ، ١٧١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ (حاشية) .
 أممختب الثالث : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٤٩ - ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٤٤ .
 أممختب الرابع (اخناتون) : ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ .
 أممختب بن حابو : ١٥٧ ، ١٦٤ .
 أممختات : ١٢١ ، ١٢٢ .
 أممختات الأول : ٢٢ ، ٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٥٢ (٢) .
 أممختات الثاني : ٤٧٠ .
 أممختات الثالث : ٨٣ (٣) ، ٤٧٠ .
 أمور : ١٨٤٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩٩ .

أمون : ٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ .

أمون حرخيشف : ٢٤٦ .

المنمؤبت : ٣٤٩ .

الميرتى : ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٧٤ .

اناروس : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٧٤ .

التحابى : ٢١٥ .

النوبيس : ١٩٥ .

النوريس : ٤٥٨ .

أنى : ٣٤٧ - ٣٤٩ .

البنى : ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ .

النيوتف : ٣٣ .

اهناسيا : ٤٦٤ ، ٤٦٩ .

لوبت : ٤٥٣ .

لوجاريت : ١٨٦ .

لوزيريس : ٣٤ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ،

٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

لوسب : ٤٤٣ ، ٤٤٨ .

- اوسركون الأول : ٣٥٧ .
 اوسركون الثاني : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
 اوسركون الثالث : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
 اوسركون الرابع : ٣٦٢ .
 اورشليم : ١٤ ، ١٥٣ .
 اوندباندد : ٣٤٣ .
 آي : ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ - ٢٠١ .
 ايزيس : ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
 ايزيس نفرت : ٢٤٥ ، ٢٤٩ .
 ايفا حوراس : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
 ايفكراتس : ٤٥٢ .
 ايموحتب : ١٥٨ .
 ايويوت : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
 ايونو : ٢٣ ، ٢٨ ، (٢) ٣٠ ، (٣) ٥٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ . (ب)
 ايل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ (١) .
 باجم آتون : ١٧٤ .
 باحرى : ٩١ ، ٩٢ .
 باخت : ١١٢ .
 باختان : ٢٣٢٥ .
 بادي باست : ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
 باسبا خع ام نيوت : ٣٢٩ (٣) ، ٣٤٥ .
 باستت : ٣٥٢ ، ٣٦٠ (٢) ، ٣٦٦ (حاشية) ، ٣٨٥ .
 باسر : ٣٢ ، ٣٢١ .
 باك ين رن ايف : ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ .

- بلكت أتون : ١٨٤ .
- بلمى : ٣٦٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ .
- باى : ٢٨٩ ، ٢٨٨ .
- باى نجم الأول : ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ .
- باى نجم الثانى : ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
- بتاح : ٥٦ ، ٩٠ (١) ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩٠ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ (١) ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ .
- بتاح حتب : ٣٤٧ .
- بتريس : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
- بردية لبوت : ٣٤ ، ٣٢٠ .
- بردية امهرست : ٣٢٠ .
- بردية تورين : ٣٢ ، ٣٤ .
- بردية هاريس : ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ .
- بردية ولبور : ٢١٧ - ٢١٨ .
- برعميس : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
- برقة : ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ .
- بسماتيك الأول : ١٠٩ ، ٢٤١ ، ٤٠١ - ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٨ .
- بسماتيك الثانى : ٣٤٠ (٣) ، ٤١٣ - ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
- بسماتيك الثالث : ١٠٩ ، ٤٢٣ - ٤٢٥ ، ٤٢٧ .
- بسماتيس : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
- بسوميس الأول : ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
- بسوميس الثانى : ٢٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ .
- بسوميس الثالث : ٣٤٤ (٣) .
- بطلميوس الأول : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
- بطلميوس الثانى : ٣٤٠ (٣) .

٤٩٠

بطلميوس الثالث : ١٦٠ ، ٣٤٠ (٣) .

بطلميوس الثامن : ٢١٣ .

بعنخسى : ٧ ، ٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٧٣ .

بلاد شوتو : ١٤ .

بلاد عامور : ٢٣٧ .

بلاد كوشو : ١٤ .

بلاد النوبة : ٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٣ (٣) ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٦٢ ،

٧١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٤١٤ ، ٤٣١ .

بلوزيوم : ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ .

بننازرة : ٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

بننوت : ٣١٨ .

بنى إسرائيل : ٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ .

بنى حسن : ٢٢ ، ١١٢ .

بونت : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٣ ، ٤١٢ ، ٤٧٠ .

بهبيت الحجر : ٤٥٣ ، ٤٥٧ .

بوياسطة : ٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،

٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٥٨ ، ٤٧٢ .

بوتاسيمتو : ٤١٤ .

بوتو : ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٦٣ .

بونوهيبات : ٢٣٥ .

بوزوريس : ٣٧١ ، ٣٧٤ .

بوغازكوى : ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

بوهن : ٧٠ ، ٧٥ ، ١١٢ ، ٢١٣ ، ٣١٤ .

بييلوس : ١٤ ، ١٢٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٨ .

بييى الأول : ٣٤٠ (٣) ، ٣٥٢ (٢) .

بيت الوالى : ٢٤٣ ، ٢٤٢ .

بيتريس : ٤٣٩ .

بيتوزيرس : ٤٦٤ .

بيتوم : ٢٨٤ ، ٢٧١ .

(ت)

تادوميا : ١٥٣ .

تاكيلوت الأول : ٣٥٧ - ٣٥٨ .

تاكيلوت الثانى : ٣٦٠ - ٣٥٩ .

تاكيلوت الثالث : ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

تائوت آمون : ٣٣٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ .

تانيس : ١٢ ، ٢٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ - ٢٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٧ .

تاوسرت : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ .

تحوتمس الأول : ٧٥ - ٧٧ ، ٨٤ - ٩٢ ، ٩٥ - ٩٦ ، ٩٩ - ١٠٠ ، ١٠٥ -

١٠٦ ، ١١٢ - ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤١ - ١٤٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

تحوتمس الثانى : ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ - ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٢ -

١١٣ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ .

تحوتمس الثالث : ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، ١١٢ - ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٢٩٤ ،

٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٤٠٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ (٢) .

تحوتمس الرابع : ١٤٣ - ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ .

تحوتى : ٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٦ ، ٣٧٦ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ .

تف نخت : ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٧٣ .

تقنوت : ٣٦٩ .

- تيجلات بلاصر للثالث : ٣٦٨ .
 تل بسطة : ٣١٨ ، ٣٥٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ .
 تل فرعه : ٢٣ ، ٥١ (١) .
 تل العمارنة : ٣٠ ، ١٧١ ، ١٧٥-١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤-١٨٦ ، ١٨٨ .
 ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٨ .
 تل الفراعين : ٤١٣ .
 تل المسخوطة : ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
 تل اليهودية : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ (٢) ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
 تمى الامزيد : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
 ثوت عنخ آمون : ١٩٠ - ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٣٤٣ ، ٤٧٧ .
 حور محب : ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٩١ (٤) ، ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٦ .
 ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ (٢) .

(خ)

- خاتوميل الثالث : ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤٦ .
 خالو : ٢٥٧ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
 خباياشما : ٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٥٢٠ .
 خرو إف : ١٦٥ .
 خع ام وامت : ٢٤٥ ، ٣٢٠ - ٣٢١ .
 خنوم : ١٢٦ ، ١٨٠ (١) ، ٢٤٤ ، ٣١٤ - ٣١٥ ، ٤٥٨ .
 خنوم ايب رع : ٤٣٦ .
 خونسو : ٩٠ (١) ، ١٥٩ - ١٦٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ .
 ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ .
 خيان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٢ .
 خيتا : ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(د)

- دارا الأول : ٤٤٠ ، ٤٣٩ - ٤٣٢ ، ٤٢١ ، ٣٩٩ .
 دارا الثاني : ٤٤٣ .
 دارا الثالث - قودمان : ٤٧٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٩ .
 (سيدنا) داود : ٣٤٠ ، ١٧٨ .
 دنون : ١٢٦ .
 دراع أبو النجا : ١٠٣ ، ٧٨ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٦٠ ، ٤٦ .
 دشاشة : ٣٠ .
 دفنة : ٤١٣ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ .
 دمشق : ٢٦٥ ، ٢٢٦ ، ١١٨ .
 نندرة : ٤٥٣ ، ١٣٤ .
 دهشور : ٤٧٠ .
 ديدى مس : ٢٧ ، ١٠ .
 دير المدينة : ٣١٥ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٣ ، ٦٠ (حاشية) .
 ديودور الصقلي : ٢٧ (١) ، ٣٨٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ .

(ر)

- رأس الشمرا : ٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٢٣ .
 ربيدى : ١٨٧ - ١٨٦ .
 رضى رع : ١٤١ ، ١٣٧ ، ١٣٣ - ١٣٠ .
 رع : ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٣ ، ١٤٤ ، ١٤٠ ، ١٢٨ ، ٩٩ ، ٢٢ .
 ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ (١) ، ٣٧٢ ، ٤٢٩ .
 رع حور أختى : ٢٤٤ - ٢٤٣ ، ٢٢٤ ، ١٤٠ .
 رع موسى : ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٦٦ - ١٦٥ .
 رمسيس الأول : ٢٢٤ ، ٢١٦ - ٢١٢ .
 رمسيس الثاني : ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٤٨ - ٢٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢١٣ ، ٢٠٤ ، ١٣٤ .
 ٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٢ (١) ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ .
 - ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ (٣) ، ٣٤٢ ، ٣٩١ ، ٤١٤ .

- رمسيس الثالث : ٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ - ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، (٣) ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٤٧٢
- رمسيس الرابع : ٢٢١ ، ٣١٠ - ٣١٥ ، ٣٤٤ .
- رمسيس الخامس : ٣١٦ - ٣١٩ ، ٣٤٤ .
- رمسيس السادس : ١٩٤ ، ٧٤١ ، ٣١٦ - ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ .
- رمسيس السابع : ٣١٦ ، ٣١٩ .
- رمسيس الثامن : ٣١٧ ، ٣١٩ .
- رمسيس التاسع : ٣٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ - ٣٢٢ .
- رمسيس العاشر : ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ .
- رمسيس الحادي عشر : ٤٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ .

(ج)

زينوفون : ٤٤٦ .

(س)

- ما أمون : ٣٤٠ - ٣٤١ ، ٣٤٥ - ٣٤٦ .
- سابتاح : ٢٨٨ - ٢٨٩ .
- ساليتيس : ١٧ ، ٢٤ .
- سامرا : ١٧٧ ، ٢١٩ - ٢٢٠ .
- ساي : ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٦ .
- سايس : ٣٧ (١) ، ١٠٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، (حاشية) ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
- سبنتيوس : ٣٧١ ، ٤٥١ .
- ست : ١٩ - ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٧ (١) ، ٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ .
- ست نخت : ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٣١٠ .

- سترابون : ١٥٧ (٢) ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٤٣٠ .
- سخا : ٤٧١ .
- سخت : ١٦١ .
- سليماس : ٤١٥ ، ٤١٦ .
- سدمنت : ٣٠ (٣) .
- سرابية الخلام : ٣١٤ ، ٣١٨ .
- سرجون الثاني : ٣٨٢ .
- سقارة : ٢٨ ، ٣١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٤٥٣ .
- سقن رع (او سقن رع) تاغا الأول : ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٨ ، ٢٧٣ ، ٣٤٢ ، ٤٧١ .
- سقن رع تاغا الثاني : ٣٣ - ٣٦ ، ٤٨ - ٥٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٠ .
- (سيدنا) سليمان : ٢٥٨ (٤) ، ٢٦٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٨٥ .
- سمنس : ٣٢٦ - ٣٢٩ ، ٣٣١ - ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
- سمنخ كارع : ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ - ٢٠١ .
- سما توى تف نخت : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
- سمنة : ٧٥ ، ١٢٦ .
- سمنود : ٤٥٨ .
- سناحريب : ٣٨٨ ، ٣٩٢ .
- سنفرو : ٨٣ (٣) .
- سنموت : ١٠٢ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ٢٨٨ .
- سنومرت الأول : ٤٨ ، ٧٩ (٣) ، ١٦١ ، ٣٥٢ (٢) ، ٤١٢ .
- سنوسرت الثالث : ٨٣ (٣) ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٦ (٣) ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٧٠ ، ٤١٢ (٢) .
- سويد : ٣٩٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ .
- سويلاويما : ١٨٦ .

- موريا : ١٣ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،
 ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ .
- موس : ٣٩٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ .
- موكر : ٤٥٨ .
- ميتى الأول : ١٥٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥-٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، (٣) ٢٦١ ،
 (حاشية) ، ٢٦٨ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ .
- ميتى الثانى : ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٤٠ ، (٣) .
- سيوة : ٤٣٠ ، ٤٣١ .
- (ش)
- شايكا : ٣٨٣ ، ٣٨٥ - ٣٩٠ ، ٣٩٥ .
- شايكاكا : ٣٨٩ .
- شاييريس : ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
- شالمناصر الأول : ٢٣٣ .
- شبه جزيرة ميناء : ٧٢ ، ٧٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ،
 ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٤١٢ .
- شاروهن : ٥١ - ٥٣ ، ٧١ .
- شمات : ٩٩ .
- ششلق الأول : ٣٤٥ ، ٣٤٧ - ٣٥١ ، ٣٥٢ - ٣٥٦ ، ٣٥٩ ،
 ، ٣٦٢ .
- ششلق الثانى : ٣٥٨ .
- ششلق الثالث : ٣٤٠ ، (٣) ٣٦٠ - ٣٦٥ ، ٣٦٥ .
- ششلق الرابع : ٢٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .
- ششلق الخامس : ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٦٥ .
- ششلق السادس : ٣٧٩ .

٤٩٧

- . ٣٧٨ ، ٣٦٩ : شوب إن أوبت الأولى
 . ٤٠٤ ، ٣٧٨ : شوب إن أوبت الثانية
 . ٤٠٤ : شوب إن أوبت الثالثة
 . ١٥٣ : شوتارنا
 . ٢١٩ ، ١١٥ ، ١٠٢ ، ٨٤ ، ٦٠ : شيخ عبد القرنة

(ص)

- . ٣٧ (١) : صا الحجر
 . ٢٣٩ - ٢٣٨ : صان الحجر
 . ٤٥٨ ، ٤٥٣ ، ٣٧١ : صفت الحنة
 . ٤٤٨ ، ٤١٦ ، ٤١٥ ، ٣٩٢ ، ٢٦٥ ، ٢١٨ ، ١٧٧ ، ١٤ : صور
 . ١٨٥ ، ١٦٢ : صواب
 . ٤٦٠ ، ٤٥٩ ، ٤٥٦ ، ٤٤٨ ، ٤١٥ ، ٣٩٢ ، ٢٦٥ ، ٢١٩ ، ١٧٧ : صيدا

(ط)

- . ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، (٣) - ٣٤ ، (حاشية) : طهرقا
 . ٤١٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥
 . ٣٧٥ : طهنا
 . ٤٥٣ : طود
 - ٦٧ ، ٥٦ - ٥٥ ، ٤٥ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٥ - ٣٤ ، ٣٠ - ٢٩ ، ٧ : طيبة
 ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٨ - ٧٩ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٤ (٥) ،
 ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٠ - ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ - ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٨ ،
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ - ٢١١ ، ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،
 ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
 ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ - ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،
 ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ،
 ، ٣٩١ - ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ - ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
 . ٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٣٦

٤٩٨

(ع)

- عازيرو : ١٨٦ ، ١٨٤ .
عسقلون : ١٤ ، ٢٢٧-٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٨٨ .
عشتار : ١٦٥ .
عمدا : ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
عنات : ٢٣٧ ، ٢٤٠ .
عنخ اس ان با آتون : ١٧٥ ، ١٩١ .
عنخ اس ان آمون : ١٩٣ .
عنقت : ٢٤٤ .
عنيية : ٣١٨ .
عيد الوادي : ١٥٦ .
عيلام : ٤٠٦ .

(غ)

- غزة : ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ .

(ف)

- فارس : ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
فرانديس : ٤٤٠ .
فلسطين : ١١ ، ١٢-١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٨٧ ،
٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ - ٢٧٤ ، ٢٨١ -
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ - ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ،
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٠ ،
٤٧٢ .
فيلة : ٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٥٨ .
فينيقيا : ١٣ ، ٣٠ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٢٨ ، ٤٥٦ ،
٤٥٩ .

٤٩٩

(ق)

- قلندش : ١١٧ - ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، (٥) ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ - ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، (٣) ٢٧٢ .
- قبرص : ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٤١٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٩ .
- قرقيش : ٢٣ ، ٨٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ .
- قرنة مرعى : ٦٠ .
- قصر البريم : ٩٠ .
- قط : ٣٥ ، ٣٩٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
- قمبيز : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ .
- قن آمون : ١٤٠ .
- قنطير : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٩ ، (٣) .
- قورش : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، (١) .
- قورينة : ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٣ .

(ك)

- كابر : ٣٠١ .
- كانا شمالن لقليل الأول : ١٥٤ .
- كارص : ٧١ - ٧٢ .
- كامس : ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٨ ، ٧٠ ، ٤٧١ .
- كلوا : ٣٩٤ .
- كرما : ٤٠ ، (١) .
- كريت : ٢٦ ، ٣١ ، ١٠٣ .
- كنعان : ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، (حاشية) ٢٥٨ ، (حاشية) ٢٦٥ ، ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٢٨١ .
- كلابشه : ٣٩٧ .
- كنوسوس : ٢٦ .
- كوبان : ٢٢٥ .

٥٠٠

كوم لمبو : ٨٠ .

كوش : ٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٧ (حاشية) ، ٢٧٧ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ،
٣٩٢ ، ٤١٤ .

كونوسو : ١٤٧ .

(ل)

ليبيا : ٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٤٥ ، ٤١٧ ، ٤٧٢ .

ليديا : ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ .

ليونتوبوليس : ٣٧٠ ، ٣٧٤ .

(م)

ماسا هرتا : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

ماعت : ٤٥٣ .

ماعت نفرورع : ٢٣٥ ، ٢٤٦ .

ماتيتون : ١١ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٤ - ٢٥ ، ٣٠ ، ٥٣ - ٥٤ ، ٦٢ ، ٧٤ ،

١٦٤ ، ٢١٣ (١) ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ (٢) ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٤٢٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ .

متون الأهرام : ٤٣٥٠ .

مجنو : ٢٣ ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٨٧ ، ٢٦٨ ، ٤٠٩ .

مدامود : ١٨٥ ، ٤٥٣ .

مدين : ٢٦٠ (حاشية) .

مدينة هابو : ٧٨ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،

٣٨٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

مرنبتاح : ٦ ، ٢٢ ، ١٥٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ - ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٤٤ ، ٤٧٦ .

مروى : ٢٩٧ .

معحو : ١٨٤ - ١٨٥ .

- . ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٧٥ : مريت أتون
 . ١٨٥ ، ١٨٣ : مري رع
 . ١٧٥ : مکت أتون
 . (حاشية) ١٥٨ - ١٥٧ : ممنون
 . ١٠٥ : مفتوح تب الثاني
 . ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٩٩ ، ٣٩٧ - ٣٩٦ ، ٣٩٢ - ٣٩٠ : منتومات
 . ٣٣٩ - ٣٣٦ : منخب رع
 ، ٤٥٧ ، ٤٥٢ ، ٤٤٩ ، ٤٤٥ ، ٤٠٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٣٣ ، ٨ : منس
 . ٤٧٤ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨
 ، ٦٩ ، ٥٦ - ٥٥ ، ٥٠ - ٤٩ ، ٤٢ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٢١ ، ١٧ ، ٨ : منف
 ، ٢١١ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ - ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٦٢ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٠
 ، ٣٤٠ ، ٣٣٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٨٦ ، ٢٥١ ، ٢٤٧ ، ٢٢٢
 ، ٣٩٥ ، ٣٩٣ - ٣٨٩ ، ٣٨٦ - ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٣ ، ٣٤٥
 ، ٤٤١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٢
 . ٤٧٧ ، ٤٦٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٢
 . ١٤٩ : مننا
 . ٢١٩ : منيس
 . ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٣٧ : مؤاب
 . ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ - ٢٢٦ ، ٢٢٠ : مواتلي
 ، ٣٨٥ ، ٣٠٤ ، ٢٥٤ ، ١٩٢ ، ١٦١ - ١٥٩ ، (١) ١٤٦ ، (١) ٩٠ : موت
 . ٤٥٨ ، ٤٥٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٣٩٨
 . ١٥٩ ، ١٤٨ : موت ام ويا
 . ٣٤٣ ، ٢٠١ ، ١٩٩ : موت نجمت
 . ٢٦٢ ، (حاشية) ٢٦١ ، (حاشية) ٢٦٠ ، (٣) ٢٥٩ : موسى (سيننا)
 . ٤١٧ : مومنين

- مونتو : ٢٣٠ ، (١) ٩٠ - ٢٣١ ، ٢١١ ، ٢١٥ .
 ميقلنى : ١١ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ،
 ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٤٥٣ .
 ميت رهينة : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٠ ، ٤١٨ .
 مين : ٣٤ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٣٩٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ .
 مين (قائد) : ١٣٦ .

(ن)

- نيانا : ٧ ، ٥٦ ، ١٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ -
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٣٩٧ - ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
 ٥١٩ .
 نابو خذ نصر : ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ .
 نابو لاصر : ٤١٠ .
 نجمت : ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ .
 لحصى : ١٠ .
 نخب : ٤٩ .
 نخبت : ٨٠ ، ٨٤ ، ١٢١ ، ٢٢١ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩ .
 نخن : ٤٩ ، (١) ٩٠ ، ١٦٠ ، ٣٦٢ .
 نختنبو الأول : ٣٤٠ ، (٣) ٤٥٠ - ٤٥٦ .
 نختنبو الثاني : ٣٤٠ ، (٣) ٤٥٦ - ٤٦٠ .
 نفر تارى : ٦٤ (حشوية) ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ .
 نفر تيتى : ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .
 نفروسى : ٤١ - ٤٢ ، ٤٥ .
 نفريتس الأول : ٤٤٥ .
 نفريتس الثاني : ٤٤٩ .
 نفورع : ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .
 نفراطيس : ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ .

٥٠٣

- نكرو : ٣٩٣ - ٣٩٥ ، ٤٠١ .
نكرو الثاني : ٤٠٨ - ٤١٣ ، ٤٢٤ .
نمرود : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٦ .
نيت : ١٠٩ ، ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ،
٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ (حاشية) ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ .
نيتوكريس : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٦ .
نينوى : ٣٩٤ ، ٤٠٩ .
نوت : ١٩٥ .
نورى : ٢١٦ ، ٣٩٥ .

(هـ)

- هادريان : ١٥٨ (حاشية) .
هرموبوليس ماجنا : ٢٨٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٤٦٤ .
خليوبوليس : ٢٣ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ،
٣٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٥٣ .
هيدرانتس : ٤٤٢ .
هيراقليوبوليس : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ٣٥١ - ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ -
٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
هيرودوت : ٨٣ (٣) ، ١٠٩ ، ٢٨٤ ، ٣٦٦ (حاشية) ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ (٢) ،
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
٤٣٥ ، ٤٦٥ .

(و)

- واجيت : ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩ ، ٤٦٣ .
وادي الحمامات : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ،
٤٥٨ .
وادي السبوع : ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
وادي الطميلات : ٢٦٠ ، ٣٩٢ ، ٤١١ .

- وادی الملائی : ٢٢٦ .
 وادی الملکات : ٣٢٠ ، ٢٤٥ ، ٥٩ .
 وادی الملوک : ٢٢٣ - ٢٢٢ ، ١٩٣ ، ١٤٢ ، ١١٢ ، ٩١ ، ٧٩ ، ٥٩ .
 - ٣٤٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٧ - ٣١٦ ، ٢٩٥ ، ٢٨٩ ، ٢٤٦
 . ٣٤٤
 وادی حلفا : ٢١٣ .
 راولت : ٣١٨ .
 وجاھررسنت : ٤٢٨ ، ٤٢٧ (حاشیة) ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
 ون آمون : ٣٢٦ - ٣٢٩ .
 ونیس : ٣٤٠ (٣) .
 (ی)
 یهوذا : ٣٥٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ .
 یوسیفوس : ١٧ ، ٣٢٥ .
 (سیدنا) یعقوب : ٢٦١ (حاشیة)
 ینعم : ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشیة) ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ .
 یویا : ١٥١ .

محتويات الكتاب

صفحة	
٩-٥	مقدمة
١٠	الفصل الأول : عصر محنة الهكسوس ومراحل الجهاد الوطني والتحريم (من الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة) :
١٧-١١	- من هم الهكسوس
٣٢-١٧	- حكم للهكسوس في مصر
٣٤-٣٢	- الأسرة السابعة عشرة الوطنية
٥٤-٣٤	- المقاومة وطرد الهكسوس
	عصر الدولة الحديثة
٥٥	من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين
٦٠-٥٥	الفصل الثاني : الأسرة الثامنة عشرة :
٦٧-٦٠	- الملوك الكبار للأسرة الثامنة عشرة
٧٤-٦٧	- نور الملكات لثلاث في الحياة السياسية
٢٠٦-٧٤	- خلفاء الملك أحمس وبقية ملوك الأسرة
٢١١-٢٠٦	- نظرة في بعض مظاهر حضارة عصر الدولة الحديثة
٢١٢	الفصل الثالث : الأسرة للتاسعة عشرة :
٢٥٨-٢١٢	- أهم أعمال ملوكها
٢٧٥-٢٥٨	- هل هناك صلة بين أحداث حملة مرتبات على فلسطين ووقائع خروج بني إسرائيل من مصر ؟
٢٨٨-٢٧٦	- بقية الآثار التي تذكر لنا نشاط مرتبات العسكري
٢٩١-٢٨٨	- بقية ملوك الأسرة
٢٩٤-٢٩٢	الفصل الرابع : الأسرة العشرون :
٣١٥-٢٩٤	- أهم أعمال ملوكها

العصر الوسيط الثالث

- الفصل الخامس :** الأمرتان الحادية والعشرون والثانية والعشرون : ٣٣١-٣٤٩
- الأمرة الحادية والعشرون
 - ترتيب أسماء ملوك الأسرة
- ٣٦٣-٣٤٩
- الأمرة الثانية والعشرون
 - ترتيب أسماء ملوك الأسرة
- ٣٦٥
- الفصل السادس :** الأمرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون
- وأهم أعمال ملوكها
- ٣٦٧-٣٦٥
- الأمرة الثالثة والعشرون
- ٣٧٠-٣٦٧
- ترتيب أسماء ملوك الأسرة
- ٣٧٨-٣٧٠
- الموقف الداخلى فى مصر وقيام مملكة نباتا فى الجنوب
 - وحملة بعنخي على مصر
- ٣٨٠-٣٧٨
- الملوك الأواخر فى الأسرة
- ٣٨٣-٣٨٥
- الأمرة الرابعة والعشرون
- ٣٩٩-٣٨٤
- الفصل السابع :** الأسرة الخامسة والعشرون وملوكها
- للعصر المتأخر
- ٤٢٦-٤٠٠
- الفصل الثامن :** الأمرة السادسة والعشرون وأعمال ملوكها
- ٤٢٧
- الفصل التاسع :** الفترة من الأمرة السابعة والعشرين حتى نهاية
- الأمرة التاسعة والعشرين وملوك هذه الفترة
- وأهم أعمالهم
- ٤٤٤-٤٢٧
- الأسرة السابعة والعشرون
- ٤٤٥-٤٤٤
- الأسرة الثامنة والعشرون
- ٤٤٩-٤٤٥
- الأسرة التاسعة والعشرون

صفحة

٤٥٠. الفصل العاشر : للفترة من الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٢ قبل

الميلاد وملوك هذه الفترة وأهم أعمالها

٤٥٩-٤٥٠ - الأسرة الثلاثون

٤٦٧-٤٥٩ - أحداث الفترة من عام ٣٤١ حتى عام ٣٣٢ ق. م .

٤٧٩-٤٦٨

خاتمة :

٥٠٤-٤٨٠

كشاف بأهم أسماء الأعلام

٥٠٧-٥٠٥

محتويات الكتاب

دار نهضة الشرق

للطبوع والنشر والتوزيع

الإدارة والتوزيع: ٣٢ شارع طلعت حرب (سليمان
باشا سابقا) تقاطع طلعت حرب
مع عبد الخالق ثروت - الدور
الثاني شقة (٨) .

المكتبة: بحرم جامعة القاهرة - الجيزة
بجوار كلية دار العلوم
العنوان البريدي: مكتب بريد جامعة القاهرة -
بالجيزة

تليفون: ٠١٢٢٢٢٥٩٧٨٨ / ٠١٢٢٤٦٢٤١٩



كآر نهضة الشرق
للطببع والنشر والتوزيع

نحن ننظر إلى الماضي باعتباره أحداثاً مضت واندثرت وانتهى أمرها، ولكن اليس الحاضر هو امتداد للماضي وإن اختلفت ظروف بيئة الإنسان وطرق معيشتها ومكانياته المادية ومعارفه وتجاربه وثقافته وإن اختلف ما حققه من إنجازات . ولهذا يمكن أن يعتبر تاريخ مصر القديم هو «الماضي الحي» لأن آثاره التي خلفها الإنسان المصري القديم نجدها منتشرة في كل مكان على هذه الأرض الطيبة كأنها «متحف مفتوح» تمثل آثاره جميع-المصور التاريخية، فالتراث الأثري ليس مجرد أحجار خرساء أو أطلال صماء أو بقايا متناثرة ، ولكنه تجسيد مادي لتراث فكري وفني وروحي عميق الجذور . فعلى الرغم من الصمت الذي رآن على هذا التراث إلا إن نقوشه تعكس أحداثاً تاريخية هامة . مظاهر حضارية متعددة تدل على ثراء حياة الإنسان المصري القديم وتعدد معارفه و تجاربه و تنوع مجالات ثقافته و سمو أفكاره الدينية . لذا يجب علينا أن نعرف جيداً و بأسلوب علمي تاريخ مصر القديم لأنه جزء من تاريخنا القومي و جزء من الذات الوطنية و الشخصية المصرية . وفهم ما مر بهذا الوطن من أحداث يعطينا مزيداً من الاعتزاز بكرامتنا و يزيدنا تمسكاً بقيمة أرضنا و أصالة تراثنا الحضاري الذي تتساءل إلى جواره آثار أي بلد آخر .

الناشر

